



3 1142 02952 7457

NEW YORK UNIVERSITY
Elmer Holmes Bobst
Library



Donated by
the Massoud Family
of Egypt and the United States
in honor of
YEHIA MASSOUD
and
MUHAMMAD MASSOUD
from whose library this book comes



New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:
212-998-2482
Web Renewal:
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE

DUE DATE

DUE DATE

ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL

PHONE/WEB RENEWAL DATE

149613



Mangariyūs, Rizq Allāh.

Tarikh duwal al-Islām /

تاريخ دول الإسلام

(٧)

تأليف

ريزق الله منير بوسين الصديقي

سكرتير شركة الخواجات نيمسوكلي بنى وبشرى هنا

المقاولين بالهند

الجزء الاول

من ورّخ مؤمنافكنا احياء (حديث)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل نسخة لا يوجد عليها ختم المؤلف تعتبر مسروقة

ويحاكم ماملها قانوناً



طبع بمطبعة اهللال بالفجالة بمصر سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

٧٥٨

اعداد الكتاب



DS

38

M32

v.1

اهداء الكتاب



~~DS~~

~~38~~

~~M32~~

~~v.1~~

جناب الوهبه الخواجه بشرى منا مجايل

اهداء الكتاب

جرت عادة الكتاب ان يهدوا كتبهم لذوي الحشيات اقرارا بفضلهم وهي
طريقة مستحسنة لحفظ ذكر من يجب على ابناء الوطن حفظ ذكركم لحسن خدمتهم
للوطن بما لهم وجاههم وعلى هذا المبدأ وجب علي اهداء كتابي لجنابكم . ولكن
شأن بين اهدائي واهدائهم لان كتابي هذا هو منكم واليكم لانه لولا تنشيطكم اياي
ومساعدتكم لي لما امكنت ان اخرج الكتاب من حيز الفكر الى حيز الوجود فلا فضل
لي اذا في ذلك . ولذا جعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار
بالتقصير عما يجب لك برّاً اتوصل به اليك فلا زال فضلكم منهدلاً موروداً وحماكم
من جميع الوري مقصوداً واتضرع الى المولى ان يطيل بقاءكم مخلدوماً بايدي الاقدار
معصوماً من عوادي الليل والنهار

رزق الله منقر يوس



اجزاء الكتاب	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ السجوي	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ الهجري	نمر الفصول		
			من	الى	
الجزء الاول				١	جغرافية بلاد العرب
»				٢	اصل العرب و بعض صفاتهم
»				٣	ملوك العرب قبل الاسلام
»				٤	مبداة الاسلام
»	٦٣٢	١١	٩	٥	اخلفاء الراشدون
»	٦٦١	٤١	٢٤	١٠	الدولة الاموية بالمشرق
»	٧٥٠	١٣٢	٦٨	٢٥	» العباسية »
»	٧٥٦	١٣٩	٨٩	٦٩	» الاموية بالاندلس
»	٧٨٨	١٧٢	١٠٠	٩٠	» الادريسية بمراكش
»	٨٠٠	١٨٤	١١٢	١٠١	» الاغلبية بتونس
»	٨٢٠	٢٠٥	١١٨	١١٣	» الطاهرية بخراسان
»	٨٦٤	٢٥٠	١٢٣	١١٩	» العلوية بطبرستان
»	٨٦٧	٢٥٣	١٢٩	١٢٤	» الصفارية بسجستان
»	٨٦٨	٢٥٤	١٣٥	١٣٠	» الطولونية بمصر
»	٨٧٤	٢٦١	١٤٧	١٣٦	» السامانية بماء وراء النهر
»	٩٠٩	٢٩٧	١٦٢	١٤٨	» الفاطمية بافريقية
»	٩٢٣	٣١١	١٦٥	١٦٣	» المنكاسية بمراكش
»	٩٢٨	٣١٦	١٧٢	١٦٦	» الزبارية بمجرجان
»	٩٣٣	٣٢١	١٨٨	١٧٣	دولة بني بويه بایران
»	٩٣٤	٣٢٣	١٩٤	١٨٩	الدولة الاخشيديية بمصر
»	٩٣٤	٣٢٣	١٩٨	١٩٥	» الادريسية الثانية بمراكش
»	٩٤١	٣٣٠	٢٠٤	١٩٩	» السلارية باذربيجان
»	٩٤٧	٣٣٦	٢١٥	٢٠٥	» الكلبية بصقلية



اجزاء الكتاب	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ الصحيح	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ الخياري	نمر الفصول		
			من	الى	
الجزء الاول	٩٤٩	٣٣٨	٢٢٣	٢١٦	الدولة الشاهينية بالبطيحة
»	٩٦١	٣٥٠	٢٢٨	٢٢٤	» الحسينية بكردستان
الجزء الثاني	٩٧٦	٣٦٦	٢٤٤	٢٢٩	» الغزنوية بافغانستان والهند
»	٩٨٠	٣٧٠	٢٥٣	٢٤٥	» الصنهاجية بتونس
»	٩٩٠	٣٨٠	٢٥٩	٢٥٤	» مروانية بديار بكر
»	٩٩١	٣٨١	٢٦٧	٢٦٠	» المغراوية بمراكش
»	٩٩٣	٣٨٣	٢٧٤	٢٦٨	» الابليلية بتركستان
»	١٠٠٩	٤٠٠	٢٨٣	٢٧٥	» المرابطية بمراكش
»	١٠١٢	٤٠٣	٢٩٢	٢٨٤	» المزيدية بالحلة
»	١٠١٢	٤٠٣	٢٩٨	٢٩٣	» الزيرية بفرناطة بالاندلس
»	١٠١٥	٤٠٦	٣٠٦	٢٩٩	» الحموديه بمالقة والجزيرة
»	١٠١٩	٤١٠	٣١٣	٣٠٧	» الهودية بسرقسطة
»	١٠٢١	٤١٢	٣٢١	٣١٤	{ العامرية ببلنسية ودانية ومرسية بالاندلس
»	١٠٢٣	٤١٤	٣٣١	٣٢٢	الدولة المرديسية بحلب
»	١٠٢٣	٤١٤	٣٣٥	٣٣٢	» العبادية باشبيلية بالاندلس
»	١٠٣٠	٤٢١	٣٣٩	٣٣٦	دولة ابن الافطس ببطليوس
»	١٠٣١	٤٢٢	٣٤٣	٣٤٠	» الدولة الجمهوريه بقرطبة
»	١٠٣٥	٤٢٧	٣٤٧	٣٤٤	» دولة بني ذي النون بطليطلة
»	١٠٣٧	٤٢٩	٣٦٢	٣٤٨	الدولة السلجوقية بايران
»	١٠٦٣	٤٥٦	٣٧٩	٣٦٣	» » ببلاد الروم (اسيا الصغرى)
»	١٠٧٨	٤٧١	٣٩١	٣٨٠	الدولة البوريه بالشام

اجزاء الكتاب	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ السني	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ الهجري	نمر النصول		
			من	الى	
الجزء الثاني	١٠٩٠	٤٨٣	٣٩٢	٤١٣	الدولة الارثوقية بماردين وديار بكر
»	١١٠٨	٥٠٢	٤١٤	٤٢١	دولة الشاهات بارمنية
»	١١٢٠	٥١٤	٤٢٢	٤٣٤	» الموحدون بمراكش
»	١١٢٧	٥٢١	٤٣٥	٤٤٤	الدولة الزنكية بالشام والجزيرة
»	١١٣٨	٥٣٣	٤٤٥	٤٥١	» الخوارزمية بايران
»	١١٤٨	٥٤٣	٤٥٢	٤٥٩	» الغورية بافغانستان والهند
»	١١٧١	٥٦٧	٤٦٠	٤٧١	» الايوبية بمصر
»	١٢٠٢	٥٩٩	٤٧٢	٤٩٠	دولة التتر (المغول) بايران
»	١٢٠٦	٦٠٣	٤٩١	٥٢١	الدولة الحفصية بتونس
»	١٢١٣	٦١٠	٥٢٢	٥٥٠	» المرينية بمراكش
الجزء الثالث	١٢٣١	٦٢٩	٥٥١	٥٦٤	» النصرية الاحمرية بالاندلس
»	١٢٣٥	٦٣٣	٥٦٥	٥٧٤	» الزيانية العبودية بالجزائر
»	١٢٥٠	٦٤٨	٥٧٥	٦٣٠	دولة المماليك بمصر والشام
»	١٢٨٨	٦٨٧	٦٣١	٦٦٦	الدولة العلية العثمانية
»	١٤٧١	٨٧٦	٦٦٧	٦٧٢	» الوطاسية بمراكش
»	١٤٩٩	٩٠٥	٦٧٣	٦٨٣	» الصفوية بايران
»	١٥٠٩	٩١٥	٦٨٤	٦٩٩	» السعدية بمراكش
»	١٦٤٠	١٠٥٠	٧٠٠	٧٢١	» الفيلالية »
»	١٧٠٤	١١١٦	٧٢٢	٧٢٦	» الغجائية بافغانستان
»	١٧٠٥	١١١٧	٧٢٧	٧٤١	» الحسينية بتونس
»	١٧٣٦	١١٤٩	٧٤٢		دولة نادر شاه بايران
»	١٧٤٨	١١٦١	٧٤٣	٧٥١	الدولة العبدالية السدوزائية بافغانستان
»	١٧٦٣	١١٧٧	٧٥٢	٧٥٨	» الزندية بايران

اجزاء الكتاب	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ الهجري	ابتداء ظهور الدولة بالتاريخ المسيحي	نمر الفصول		
			من	الى	
الجزء الثالث	١٧٨٨	١٢٠٢	٧٦٤	٧٥٩	الدولة القاجارية بايران
»	١٨٠٥	١٢٢٠	٧٧٢	٧٦٥	» الخمدية العلوية بمصر
»	١٨٤٤	١٢٦٠	٧٧٩	٧٧٣	» الباركرائية بافغانستان
»	١٨٨٠	١٢٩٧	٧٨٢	٧٨٠	» الدراويش بالسودان

والحروب الصليبية واخبار الصليبيين تفرقت في الكتاب في فصول ٥٤ و ٥٦ و ٦٩ و ٦٠ و ٦٢ في الجزء الاول وفصل ٤٧١ في الجزء الثاني وفصل ٦٣٠ في الجزء الثالث

وقد اجتنبت الاختصار المتخل والاسهاب الممل على قدر الامكان ولي الثقة ان ينظر اخواننا المسلمون الى كتابي هذا نظر الاخلاص ويمتقدوا صدق نيتي و يعاملوني بحسن الظن . واتقدم الى علمائهم الكرام ومن هم احق مني بهذا المقام ان يتحفنونا من نقائت اقلامهم ما هو اغزر مادة واجزل نفعاً

ولحسن حظ الكتاب واذا اراد الله امرأهيا له الاسباب موافقة يوم تمامه تولية صاحب السعادة سعد باشا زغلول ناظراً لنظارة المعارف العمومية في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية فتوسمت لذلك خيراً

وفي الختام اتوسل الى المولى سبحانه وتعالى ان يحفظ سمو خديويتنا المعظم « عباس حلمي باشا الثاني » و يقر عينيه بانجاله الكرام ما طار طائر وغرد حمام :

رزق الله منقر يوسر



المقدمة

التاريخ معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك . وموضوعه احوال الاشخاص الماضية . وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بلوقوف على ثواب الزمن ليعتبر عن امثال ما نزل من المضار ويستجلب بنظائرها من المنافع والاصل في معنى « التاريخ » التوقيت اي معرفة الوقت وتعيينه باعتبار اليوم والشهر والسنة ومرجهه الى التمام . وللأمم تقاديم مختلفة باختلاف الدول والاعصر يعبرون عنها بالحساب أو التاريخ فيقولون التاريخ الشمسي والهجري والاسرائيلي ويريدون النقطة التي تؤرخ منها تلك الامم . فالمسيحيون يؤرخون من ميلاد المسيح والمعروف من الهجرة النبوية . واول من عين تاريخ الهجرة عمر بن الخطاب حين كتب اليه ابو موسى الاشعري يقول : يا تينا من قبل امير المؤمنين كتب لا ندري على ايها نعمل فنقد وقفنا على صك محله شعبان فما ندري اي الشعبانين هو الماضي ام القابل : وقيل رفع لعمر صك محله شعبان فقال اي شعبان هذا هو الذي نحن فيه أو الذي هو آت : ثم جمع وجوه الصحابة وقال لهم : ان الاموال قد كثرت وما قسمناه غير موثقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك : فقال الهرمزان (وهو ملك الاهواز وقد اسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر واسلم على يديه) ان للعجم حساباً يسمونه ماه روز ويسندونه الى من غاب عليهم من الاكسرة . فعبروا لفظه ماه روز بؤرخ ومصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف . ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك . فقال لهم عمر ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه وتصير اوقانهم فيما يتماطونه من المعاملات مضبوطة . فقال لهم بعض من حضر من مسلمي اليهود : ان لنا حساباً مثله مسنداً للاسكندر : فما ارتضاه الآخرون لما فيه من التطويل

وقال قوم نكتب على تاريخ الفرس : قيل ان توارينهم غير مسندة الى مبداء معين بل كلما قام منهم ملك ابتدوا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله . فاتفقوا على ان يجولوا تاريخ الاسلام من لدن هجرة النبي لان وقت الهجرة منفق عليه بخلاف وقت ولادته ووقت مبته

وعلم التاريخ من اجل العلوم قدراً وارفعها منزلة وذكرها وانفعها عائدة وذخراً والله درة ابن الخطيب اذ يقول

وبعد فالتاريخ والاخبار فيه لنفس العاقل اعتبار
وفيه المستبصر استبصار كيف اتي القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب فيثبت الحق بسهم صائب
وينظر الدنيا بعين النبيل ويترك الجهل لاهل الجهل

وقال آخر

ليس بانسان ولا عاقل من لا يبني التاريخ في صدره
ومن روى اخبار من قدمضي اضاف اعماراً الى عمره

وقال آخر

اذا عرف الانسان اخبار من مضى توهمته قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش اخر دهره الى الحشران ابقى الجليل من الذكر
فكن عالماً اخبار من عاش وانقضى وكن ذا نوال واغنم آخر العمر

وقد قسم بعضهم علم التاريخ الى خاص وعام والذي اراه ان التاريخ يكون عاماً أو خاصاً بالنسبة الى سواء فرما كان التاريخ الواحد عاماً بالنظر الى تأليف وخاصاً بالنظر الى تأليف آخر الا ان الخصاص ينفرد بتاريخ الفرد والعام بتاريخ العالم فتاريخ كل دولة خاص لانه لم يحو غيرها وعام بالنسبة لافراد تلك الدولة وهكذا يقال في تاريخ كل قطر أو مملكة أو دول تجمعها جامعة واحدة كالدين مثلاً . فتاريخ الدول الاسلامية خاص لانه لم يحو على باقي توارين العالم غير الاسلامية وعام لاحتوائه

على تواريخ دول مختلفة اللغة والجنس والمذهب
 وكتب التاريخ في كل لغة كثيرة جداً الميل الطبع اليه بل هي اكثر من سائر
 المؤلفات ومع كثرتها في العربية حتى لا يقل عددها عن بضعة الاف فالمتداول منها
 قليل جداً بالنسبة لذلك العدد لضباغ معظمها في اثناء الاجيال الاسلامية الوسطى
 وقلة عنايتنا بما بقي منها ونفاعدنا عن مطالعة هذا العلم مثل نفاعدنا عن سائر العلوم
 لاننا اخذنا قشور التمدن الحديث وتركنا اللب فنقضي اوقاتنا الثمينة فيما هو تافه
 ونترك النافع كأن على اعيننا غشاوة فلنا اعين ولا نبصر ولنا اذان ولا نسمع فنقدم
 الامم ونحن نتأخر هكذا قضي علينا

اما الاغلاط والالهام التي تعرض للمؤرخين فاكثرت من أن تحصى . وقد افرد
 لها ابن خلدون باباً في مقدمة كتابه الكبير فراجعه ان اردت . ولكنه حمل حملة
 منكرة في الباب المذكور على مؤرخي المشرق المسلمين لانهم ذكروا في تواريخهم من
 اسباب نكبة الرشيد للبرامكة مسألة جعفر والعباسة وعلل عدم امكان وقوع ذلك
 بقرب العباسة من عصر البداوة وعصر النبي (صلم) ولكن العباسة كانت في عصر
 بلغت فيه المدنية مبلغاً بعيداً ولم تكن تعقد ما اتته ذنباً واخوها الرشيد قد عقد عليه
 لجعفر عقداً شرعياً

ومما لاحظته وساءني كثيراً أن الذين انبط بهم تصحيح تاريخ ابن خلدون
 وطبعه لغويون لا تاريخيون لانهم اجتهدوا في تنقيح الالفاظ العربية فقط اما
 العبارات التاريخية فلم يلتفتوا اليها ودللي على ذلك كثرة الاغلاط في اسماء الاعلام
 والسنين الموجودة في هذا الكتاب النفيس وتكرار لفظة « بياض بالاصل » مما يفسد
 المعنى في كثير من الاحيان فعمسى ان يلتفتوا الى ذلك في الطبعة الثانية فيقابلوه على
 نسخة كاملة يستعينون بها على سد ذلك النقص ويعهدوا تصحيحه الى عارف بالتاريخ
 هذا ما عن لي ان اكتبه في هذا الموضوع والله ولي التوفيق

١ - جغرافية بلاد العرب

شبه جزيرة العرب واقعة في الجزء الغربي من قارة اسيا يحدها شمالاً بلاد فلسطين وسوريا وشرقاً العراق والجزيرة وخليج العجم وجنوباً بحر الهند وغرباً بوغاز باب المندب والبحر الاحمر وبوغاز السويس وتقسّم الى خمسة اقسام وهي (١) اليمن (٢) الحجاز (٣) تهامة (٤) نجد (٥) اليمامة . اما بلاد اليمن فتقسم الى خمسة اقسام . وهي حضرموت وشعر ومهرة وعمان ونجران . ومن مدنها صنعاء وعدن ونجران وزبيد وفرضة نخا المشهورة على شاطئ البحر الاحمر ومارب وغيرها والحجاز هو ما يلي البحر الاحمر من تهامة وتسمى حجازاً لانه حاجز بين نجد وتهامة ومن مدنه مكة والمدينة وجدة وغيرها وفيه الطائف وهو اخصب اقليم في الحجاز كثير الفواكه والبساتين ويسكن في بلاد الحجاز عدة ولايات مستقلة لا تعيش في خيام كباقي عرب السهول بل لهم مدن وقرى مبنية بالحجارة ولهم حصون وقلاع يدافعون بها عن انفسهم . ومن هذه الولايات ولاية خيبر وهي على الشمال الشرقي من المدينة واهلها يهود

وتهامة واقعة على شاطئ البحر الاحمر بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً . ونجد واقعة شمال اليمن وجنوب الشام وغرب العراق وشرق الحجاز وارضها في غاية الخصب وينخرج منها كثير من الفواكه خصوصاً التمر وبها تربي الخيول الجميلة ومن مدنها رياض وايبانا

واما اليمامة فهي بين نجد واليمن وتتصل بالبحرين شرقاً وبالبحر الاحمر غرباً وتسمى أيضاً العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد . ومن محصولات بلاد العرب الخنطة والذره والفروة والشعير والقطن والبن والفلفل والسناوكي والبلسم والعود والمر والبخور والمن والتمر وهو اساس قوت اهل بلاد العرب وفيها من الحيوانات الاسد والضبع والتمر والذئب والوعل والجاوس والغزلان والحير والقرودة والجمال

والمجن واخليل . ومعادنها قليلة جداً وفي بعض الاماكن منها معادن نحاس
وحديد وورصاص وغم حجري وعقيق واللؤلؤ في خليج فارس

٢ - في اصل العرب و بعض صفاتهم

العرب من الامم العريقة في القدم يتصل نسبهم الى يقطان الى سام بن نوح
وهم فرقتان بدو وحضر . اما البدو فهم سكان البراري والقفار الذين يعيشون
على البان الأبل والغنم والحومها وينقلون من مكان الى مكان في طلب المعاش
اما الحضرة فهم سكان المدن والقرى ومن هؤلاء قامت دول وممالك شنت
الغارات على مجاورهم حتى تطاولوا على فراعنة مصر قبل المسيح بنحو النفي سنة
وانتصروا عليهم وتملكوا مصر الوسطى والسفلى زهاء ثلاثة قرون وكانوا يدعون
بالمملك الرعاة وهذا من اقوى الادلة على قدميتهم وشدة بأسهم في ذلك الزمان
وجميعهم ينقسمون الى اربعة اقسام متعاقبة

اولاً - العرب العاربة او البائدة ومنهم عاد وطسم وجديس وغيرهم
وانقرضوا جميعاً ولم يبق من نسلهم احد على وجه البسيطة

ثانياً - العرب المستعربة وهم من ولد قحطان ومنهم التبابعة ملوك اليمن
ثالثاً - العرب التابعة للعرب المستعربة من ولد عدنان الذي هو من اذرية
اسماعيل ويسمون عدنانية او اسماعيلية

رابعاً - العرب المستعجمة وهم عرب هذا العصر الذين فسدت لغتهم على
تقاضي الايام باختلاطهم مع الاجانب واندراس ما كان لهم من السطوة في
الجاهلية والاسلام وهم طوائف عديدة يسكنون الخيام ويجولون في البراري والقفار
واشهرهم صخر وعنزة

ومن صفات العرب الشهامة والنجدة وحفظ العهود والافتخار بشدة
الباس وعلو الهمة والسخاء والكرم والضيافة للقريب والغريب والمحافظة على شرف

ناموسهم وعرضهم فكان عندهم الموت اسهل من العار والفضيحة حتى ادى بهم ذلك الى قتل البنات قبيل البلوغ تخلصاً من عار ربما لحق اهلن بسببهن وهي بسئت العادة . وكانوا كثيري المذاهب والاديان فمنهم موحدون وعبدة اصنام ومن اصنامهم اللات والعزي ومنهم من عبد عطارذ والشمس والقمر وعبدوا غيرها من الكواكب والاشجار مما لا يدخل تحت حصر

وكان لهم شهرة فائقة في الفصاحة والبراعة ونظم الشعر وبهم تضرب الامثال الى وقتنا الحاضر ونبغ منهم من الشعراء جماعة كثيرة نطقوا بأفضل ما قيل من الاشعار العربية ومن اشهر اشعارهم المعلقة السبع التي اعتنوا بها اعتناءً خصوصياً وكتبوها بآء الذهب وعلقوها على الكعبة

٣ - ملوك العرب قبل الاسلام

من اعظم دول العرب في الزمن القديم التبابعة ملوك اليمن واول من ملك منهم قحطان بن عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح وذلك قبل المسيح بنحو النى سنة ثم ملك بعده ابنه يعرب وكان ملكاً شديداً البأس حارب الحجاز ونعلب عليها واسر عدة من ملوكها وضرب عليها الخراج واقرب اخاه جرهما عاملاً عليها ورجع ظافراً منصوراً . وكان يعرب مغرمًا بالبناء وهو اول من ابتداء بعمارة المدن في اليمن وملك ثلاثاً وثلاثين سنة ومات وملك بعده ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس الملقب بسبا وكان ملكاً عظيماً محباً للحروب وشن الغارات واغار على بابل وافتتحها وغنم غنائم كثيرة حملها الى بلاد اليمن وفيه يقول الشاعر :

لقد ملك الافاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
سعى بالجياذ الاعوجية والقنا الى بابل في مقنب بعد مقنب
وملك ٣٥ سنة وملك بعده عدة ملوك لا يعلم لهم اخبار ولا وقائع ومنهم
شعربعش وهو اعظم ملوك هذه الدولة . جلس على سرير المملكة حوالي

سنة ٨٠٠ ق م وكان جباراً قوياً محبباً لاقتحام المخاطر قصد بلاد الشرق في جيش مؤلف من ٣٠٠ الف مقاتل فدخل ارض العراق وتقدم طالباً بلاد الصين وجعل طريقه على بلاد فارس فتماكها وافتتح مدناً وحصوناً كثيرة ودخل مدينة السغد فهدمها وخرّبها فقبيل لها بالفارسية شمر كند اي شمر اخر بها . ثم بنيت ثانية وبقي عليها ذلك الاسم بعد تصرف قبيل فسميت سمرقند وهي من المدائن المشهورة ووجدوا في بعض قصورها المتهدمة عموداً مكتوباً عليه بالحبر يه هذا ما بناه شمر يرعش اسيدة شمس

ولما استتب الامر لشمر يرعش في بلاد فارس سار توجاً الى بلاد الصين وسمع ملكها وقتئذ بقدمه فخاف جداً وحرار في امره ولم يدرك ما يخلصه من هذه الداهية وكان له وزير عاقل حكيم ذو بصيرة في عاقبة الامور فقال له . هوّن عليك واعلم اني وهبناك وبلادني نفسي وانا اتولى ارجاع هذا الجيش القادم عنك . فقال له افعل ما بدالك . فجدع الوزير انف نفسه وشق ثيابه وسار قاصداً جيش شمر يرعش وهو في تلك الحالة وكان على ست مراحل من المدينة . فوصل اليه واعلمه بنفسه وان ملكهم ظلوم غشوم وفعل بي ما ترى . فلما علمت بمجيئك حدثت المقادير التي ستخلصنا من هذا الملك وانا الذي اقود جيوشك وعلى يدي يتم لك الفتح ان شاء الله فنجده شمر يرعش الكلام ذلك الوزير وظنه صادقا وأمر جيوشه باتباعه ايتهم له بواسطة النصر المبين فقادهم الى فلات مقفرة وارض موعرة وابعدهم عن طريق بلاده الى صحراء جربا . لا ماء فيها فمات كل ذلك الجيش عطشاً ومات شمر يرعش والوزير أيضاً . فخلص بنفسه بلاده كما تعهد للملكه . وكانت مدة حكم شمر يرعش ٣٧ سنة وبعد موته ملك بعده ابنه أبو مالك وبموته انتقل الملك الى ولد أخيه كهلان وتولى منهم جملة ملوك . ثم رجع الملك الى ذرية شمر يرعش وكان آخر ملوكهم سيف بن ذي يزن وكان ابوه ذهب يستنجد كسرى لاستخلاص بلاده من ايدي الحبشة الذين كانوا استولوا عليها من نحو ٧٠ سنة فوعده كسرى باجابة طلبه ولكنه لم يفعل الى ان مات يباب

كسرى وكان سيف مع أمه في حجر ابرهة العادل من قبل ملك الحبشة وهو يحسب انه ابنه ففي يوم ما سب ابن لابرهة سيقاً وسب اياه فسأل سيف أمه عن أبيه فقضت له امره وما كان من وعد كسرى له وعدم تنفيذ وعده . فلما علم سيف ذلك سار قاصداً بلاد الروم يستنجد ملكهم لقتال الحبشة فلم يتيسر له ذلك فعزم على الذهاب الى كسرى وسار من وقته قاصداً بلاد فارس حتى اذا رأى كسرى ماراً في موكبه اعترضه وقال : لي عندك حق وميراث : فأخذه كسرى وبعد انتهاء الموكب سأله : اي حق لك يا فتى واي ميراث تدعيه : فقال له : انا ابن الرجل الباني الذي اتى يستنجدك في استخلاص بلادنا من ايدي الحبشة فوعده ومات ببابك ولم تتم له الوعد فوجب ذلك الوعد ميراثاً لي اطالبك به : فحن له كسرى وقال : لكن بلادكم بعيدة عنا بعداً شامعاً فضلاً عن وعورة المسالك فكيف اعرض بجيشي ومالي : فخرج سيف من لدنه وجعل ينشر ذهباً على الناس فلم كسرى بذلك فاستحضره وقال له ما الذي دعاك ان تفعل ذلك قال لاني جئت استنجدك رجالاً لا مالاً وجبال بلادنا كلها ذهب وفضة فاعجب كسرى بقوله وقال يظن المسكين انه أعرف ببلاده مني واستشار وزراءه في نسيير الجند لانتفاذ اليمين من ايدي الاحباش فقر رأيتهم على ارسال بعض المساجين وجمعوا له نحو ٨٠٠ مسجون بقيادة شخص يسمى وهرز فساروا بجرأ حتى وصلوا اليمين فأمر وهرز بحرق المراكب التي احضرتهم لكي لا يطعم أحد في الرجوع وجمع سيف بن ذي يزن من عشيرته خلقاً كثيراً فخاربوا الاحباش واستخلصوا منهم البلاد وارسل وهرز الى كسرى ينبئه بما أوتيه من النصر وارسل اليه اموالاً وذخائر جمة فارسل اليه كسرى ان يملك سيف بن ذي يزن على البلاد وكان ذلك بعد المسيح بنحو خمسمائة وستين سنة

ومن ملوك العرب ملوك بني كنده الذين منهم امرؤ القيس الشاعر المشهور صاحب المعلاة التي يقول في مطالعها

فغانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول

وهي من افصح اقوال العرب واشتهرت شهرة هذا . مقدارها حتى صارت الامثال تضرب بها فيقال اشهر من قفانك .

ومن ملوك العرب أيضاً ملوك العراق الذين اولهم مالك بن فهم وكان منزله بما يلي الانبار ثم مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم مات وملك بعده جذيمة الابرش وكان جذيمة الابرش افضل ملوك العرب رأياً واثبتهم جأشاً واكثرهم شناً للغارات استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب وكان به برص فكنت عنه العرب فقيل الواضح والابرش اكراماً له . وكان مسكنه الحيرة وهي بلدة قديمة على شاطئ البحر . وكان بينه وبين عمرو بن الظرب ملك الجزيرة ومشارف الشام عداوة عظيمة سببت بينهما حروباً دارت فيها الدائرة على عمرو بن الظرب فقتل فيها وملك بعد عمرو ابنته الزباء وتدعى نائلة وكانت عاقلة اديبة وعزمت مذتوبات تحت المملكة على اخذ ثار ابيها من جذيمة الابرش فعملت الفكرة في هلاكه فرأت ان تستعمل معه الحيلة بدلاً من الحرب فارسلت اليه تدعوه الى نفسها وملكها وقالت له انها لم تجد ملك النساء الا قبلاً في السماع وضعفاً في السلطان وانها لم تجد كفواً لها وملكها غيره فلما وصل كتاب الزباء اليه وكان وقتئذ بيقة (بلدة على شاطئ الفرات) جمع اليه ثقاته واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يذهب اليها ويستولي على ملكها وكان بينهم رجل يدعى قصير بن سعد فخالفهم في الرأي . وقال رأيت فاطر وعدو حاضر (فذهبت مثلاً) وقال لجذيمة . الرأي عندي ان تكتب اليها فان كانت صادقة تحضر اليك والا فلا تمكثها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباه فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير وقال له . ولكنك امرؤ رأيتك في الكن لا في الضح (فذهبت مثلاً) ودعا جذيمة بن اخته عمرو بن عدي واستخلفه على بلاده وسار في وجوه اصحابه واخذ معه قصيراً فلما نزلوا الفضة قال لقصير ما الرأي . قال بيقة تركت الرأي (فذهبت مثلاً) فاستقبله رسل الزباء بالهدايا والالطاف . فقال يا قصير ما ترى . قال خطر يسير وخطب كبير (فذهبت مثلاً) وستلناك الخيول فان سارت امامك فالمرأة صادقة وان اخذت

جنبيك واحاطت بك فان القوم غادرون فاركب العصا (وكانت فرساً لجذيمة لا تجارى) فاني راكبا ومسايرك عليها . فلقيته الكتاب وحالت بينه وبين العصا وغدروا به وقتلوه ومن معه ونجا قصير هرباً على متن العصا وقدم الى عمرو بن عدي واخبره بواقعة الحال وقال له استعد لآخذ الثار من الزباء . فقال كيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو (فذهبت مثلاً) فاجاب قصير اني سأدبر لك الحيلة في اخذ ثارك من الزباء . فقال افعل ما بدالك فجدع قصير انفه وخرج كأنه هارب حتى قدم على الزباء فقيل لها ان قصيراً بالباب . فأمرت به فأدخل عليها فاذا انفه قد جدع فقالت . ما الذي أرى بك يا قصير فقال . زعم عمرو اني غدوت بخاله وزينت له المسير اليك ففعل بي ما ترين فأقبلت اليك . فأكرمه ونال عندها منزلة عظمى ولما تحقق قصير منزلته عندها طلب منها ان ترسله الى الحجاز لاحضار امواله . وقال لها دعيني اذهب واحمل لك معي من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصدين ارباحاً واموالاً لاغنى للملوك عنها فأرسلته وزودته بأموال كثيرة للمتاجرة فأتى عمرراً واخذ منه ضعف المال الذي معه واشترى به خزاً وديباجاً وزبرجداً وياقوتاً واتي به اليها فتمكن منها وصار عندها بمنزلة عظيمة فسلمته مفاتيح الخزائن وقالت له خذ ما احببت منها فأخذ جانباً عظيماً واتي عمرراً بها وقال قد عملت ما عليّ وبقي ما عليك قال وما هو . قال الرجال بالصناديق فانتخب عمرو من فرسانه الف رجل والبسهم السلاح واخذ معه الف صندوق وسار بهم حتى اقترب من قصر الزباء ومدينيتها فأمر جماعته فتأهبوا بسلاحهم ودخلوا الصناديق واقفلوها من داخل ووضعت الخدام الصناديق على الجمال ور بطوها بالحبال حتى لا يشك كل من يراها انها قافلة ثم سبقهم قصير الى المدينة وكانت الشمس قد مالت الى المغرب فدخل اليها وحيها وقال لما قد اتيتك ايتها الملكة بتجارة عظيمة واموال جسيمة فصعدت الى سطوح قصرها وجعلت تنظر الجمال وهي تدخل المدينة فأنكرت مشيها وقالت يا قصير ما للجمال مشيها وثيها اجندلاً يحملن ام حديداً

ام صرفاناً بارداً شديداً ام الرجال جثماً قعوداً
 ثم امرت بالصناديق فأدخلت قصرها وقت المساء وقالت غداً نلظن ما اتيتنا
 به . فلما تنصف الليل فتحت الرجال الصناديق وخرجت وفي ايديهم السيوف
 وهجموا على القصر وقتلوا جميع من كان فيه من الغلمان والجواري فلما احست
 الزباء بالخطر اسرعت الى نفق كانت اعدته لمثل هذه الساعة وكان قصير يعرفه
 ووصفه لعمر وفسار اليه فلما رأت عمرراً يطلبها مصت سماً كان في خاتمها . وقالت
 بيدي ولا يسد عمرو (فذهبت مثلاً) وتلقاها عمرو بالديف فقتلها واصاب ما
 اصاب من المدينة ورجع الى العراق وصار الملك بعد جذيمة لابن اخته عمرو ولم
 ينزل الملك في ذريته من بعده حتى المنذر بن النعمان بن ماء السماء الذي حاربه
 خالد بن الوليد واخذ منه الحيرة

ولكون تاريخ العرب قبل الاسلام كياتي التواريخ القديمة محاطاً بظلمة كثيفة
 فقد اكتفيت بمن ذكرت ممن اشتهر من ملوك العرب قبل الاسلام كتتمهيد
 لتاريخ الاسلام الذي هو المقصود بالذات في هذا المؤلف وقبل ان اختم كلامي
 عن تاريخ العرب قبل الاسلام اذكر بعضاً من حروب العرب المشهورة في عصر
 الجاهلية فأقول :

(حرب البسوس) من اعظم حروب العرب حرب البسوس التي
 هاجت بين بكر وتغلب ابني وائل بسبب قتل كليب سيد القبيلتين المذكورتين
 كان من خبرها ان رجلاً من بني جرم يقال له سعد بن شميمس الجرمي نزل
 بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكان للجرمي ناقة اسمها سراب
 ترعى مع نوق جساس (وهما اللتان ضربت بهما العرب امثال . فقالت اشأم من
 سراب . واشأم من البسوس) فخرج كليب يوماً يتفقد الابل وكانت ابله مختلطة
 بأبل جساس فوجد سراب فانكرها ورماها بسهم فخرجها وامت الناقة الى صاحبها
 مجروحة فصرخ بالذل فسمت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فلما رأت
 ما بناقته وضعت يدها على رأسها وصرخت واذلاه وكان جساس قريباً منها فسمع

صرأخها وطيب خاطرها وقال لها اني سأقتل جملاً اعظم من هذه الناقة (يريد كليياً)
وترصد لكليب واذا رآه يوماً ما خارجاً بلا سلاح تبعه حتى بعد عن الحي فرماه
بسهم فقتله وهرب وكان همام بن مره اخو جساس ومهلل اخو كليب يشربان في
ذلك اليوم فارسل جساس يخبر أخاه ليتخذ من مهلل فانت الجارية التي ارسلها
لا بلاغه الخبر فوجدتها على هذه الحالة فاشارت الى همام فتبعها واسرت اليه ما
حصل . فقال له مهلل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما
صاحبه شيئاً فذكر له ما قالته الجارية . فقال له مهلل اشرب فاليوم خمر وغداً
أمر فشرب همام وهو حذر خائف فلما سكر مهلل عاد همام الى اهله . ولما شاع
أمر كليب في القبيلة اخذوا جثته ودفنوه واستعد مهلل لاخذ ثار أخيه . وكان
اسمه عدي وانما سمي المهلل لانه أول من هلل الشعر وكذب فيه . وحصل بين
القبيلتين عدة وقائع كان النصر في اغلبها للمهلل . وما زالت الحرب بينهما سجالاً
حتى انتهى الحال بقتل جساس . فعند ذلك كف المهلل عن القتال ورحل الى
اليمين ليطفيء جرة الحرب بعد ان دامت اربعين سنة

وللعرب أيضاً حروب كثيرة وأيام مشهورة كيوم الكلاب الاول . ويوم
أواره . وحرب داحس الذي يقال له حرب سباق الخيل بين بني عبس وفزاره
بسبب السباق بين داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس والغبراء فرس
حذيفة بن بدر سيد بني فزاره واختلفوا على السباق وقامت بينهما الحرب ودامت
سنتين طويلة ثم اصطلحت عبس وفزاره وانفرد قيس بن زهير عن بني عبس وساح
في الارض حتى أتى الى عمان فتصر بها ومات

ويوم شعب جبلة . ويوم ذات نكيف . ويوم الغبيط . ويوم مبايض . وحرب
سليم وشيبان . ويوم الاياد . ويوم التنسار . ويوم الجفار . ويوم ظهر الدهناء . الى
غير ذلك من الحروب والايام التي يطول شرحها واللاقتصار اكتفيت بما ذكر
تليحاً خوف الاطالة

٤ - مبدأ الاسلام

ولد حضرة صاحب الدعوة الاسلامية في النصف الاخير من القرن السادس
المسيحي (سنة ٥٦٩ ب) وبظهوره ابتدئ الاسلام . وهو محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خديجة بن مدركة بن
البياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . مات أبوه عبد الله وأمه حامل به
وماتت أمه امنة بنت وهب بن عبد مناف وهو ابن ست سنوات فكفله جده عبد
المطلب . ولكنه لم تطل مدة كفالاته فمات ومن محمد ثماني سنوات فكفله عمه أبو
طالب بوصية من جده عبد المطلب اليه بذلك . وكان عمه أبو طالب صاحب تجارة
كباتي قريش فاصطحب محمداً في سفراته لتجارة فاشتهر منذ حدثه بالذكا والفظنة
والامانة . وبلغ خديجة بنت خويلد بن أسد ما اشتهر به محمد من الامانة وكانت
خديجة المذكورة امرأة تاجره ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتعطيهم
جزءاً من الارباح . فأرسلت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجراً وتعطيه اكثر مما
كانت تعطي غيره فاجاب طلبها وخرج في تجارتها مع عبدها ميسرة حتى قدم الى
الشام فأصاب أرباحاً كثيرة فازدادت اعجاباً به . فعرضت عليه نفسها فلما
ارسلت الى النبي (صلم) أخبر أعمامه وخرج ومعه حنزة بن عبد المطلب وابو
طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها
فوسعت حاله وصار من أهل الرخاء واليسار . ولما بلغ الاربعين من عمره مال
الى الخلوة والاعتزال فكان يذهب الى غار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد
ثم يرجع الى أهله ويزود لمثلها . وفي رمضان من تلك السنة كان بغار حراء ومعه
خديجة امرأته فرأى رؤيته الاولى فاسرع الى خديجة وقال لها ظهر لي جبريل
وقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله . ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق
(الآية) فقرأت . فلما سمعت خديجة حديثه أخذته الى ابن عم لها يقال له ورقة

بن نوفل وكان عالماً قرأ الكتب وخالط أهل التوراة والانجيل . وقالت له اسمع حديث ابن أخيك فقص النبي على ورقة ما رأى . فقال لها هذا الناموس الذي انزل على موسى بن عمران . فاطمأن محمد بما سمع ولكنه لم يجسر على اظهار دعوته لتأكيده بان ذلك مخالف لقريش كل المخالفة لانه ينهى عن عبادة اصنامهم وفي ذهاب تلك الاصنام ذهاب ثروتهم وتجارتهم فسمى محمد في بث دينه سرّاً في أهله الاقربين فكان أول من أسلم علي بن أبي طالب وكان غلاماً لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره . ولكن هذه الطريقة السرية لم تف بالغرض المطلوب لانه في ظرف ثلاث سنين لم يؤمن به الا نفر قليلون بينهم ابو بكر الصديق وكان من وجهاء قریش وابو عبيدة ابن الجراح وغيرهما . وأخيراً عزم على اظهار دعوته على أن يبدأ بعيشيرته الاقربين فارسل الى اعمامه بني عبد المطلب وهم نحو الاربعين ودعاهم الى بيت عمه ابي طالب فلما فرغوا من الطعام همّ محمد بتكلم فابتدره عمه أبو لهب وكان أشدهم وطأة عليه فأسكته فسكت ولم يتكلم هذه المرة ولكنه لم يأس بل اعاد الولاية مرة أخرى وبعد ان اكلوا وقف محمد خطيباً وقال : يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتمكم به قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فأينكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيبي وخليفتي : فأججم القوم عنها جميعاً الا علي بن ابي طالب فانه قال . انا يا نبي الله اكون وز برك عليه . فأخذ برقبة علي ثم قال . أن هذا أخي ووصيبي وخليفتي فيكم فله اسمعوا وأطيعوا . فاستخف القوم بكلامه وقاموا بضحكون ويقولون لابي طالب . قد امرك ان تطيع ابنك

وبعدئذ جاهر النبي بدعوته وسب الاصنام وعابديها وسب الاحلام وتابعيها ونسب اهله واباءهم الى الكفر والضلال فلما علموا بهذه الجاهرة اجمعوا على مقاومته ولكنهم لم يجحدوا اليه سبيلاً لانه كان في كفالة عمه ابي طالب . فجاء جماعة من اشرافهم الى ابي طالب وبينهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والاسود ابن المطلب

والعاص بن وائل وغيرهم وقالوا له يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضل اباؤنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه . فقال لهم ابو طالب قولاً جميلاً وردهم رداً رقيقاً ثم رأوه لا يزال يسب آلهتهم فعادوا الى أبي طالب وقد اشتد حنقهم عليه واخذ منهم الغيظ كل مأخذ . وقالوا له . انا والله لا نصبر على هذا من شتم الهتنا واثنا وتسفيه احلامنا حتى تكفه عنا او نمازله واياك حتى يهلك احد الفريقين . فاستعظم ابو طالب فراق اهله وعداوتهم له فاعلم محمداً بما قالت قريش وقال له . ابق على نفسك وعلي ولا تحملني ما لا طاقة لي به . فظن محمد ان عمه يخذله . فقال يا عماء « لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك ما تركته » ثم بكى وقام فلما هم بالانصراف ناداه عمه ابو طالب فاقبل عليه وقال له اذهب يا ابن اخي وقل ما احببت فوالله ما اسلمك ابداً ولم تكن هذه المعاملة السيئة عزم النبي عن اظهار دعوته بل ازداد نصريحاً بها سرراً وجهرًا ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب فاشتد ساعد النبي بهما لانهما كانا من اهل الجاه والقوة ولما أيس سائر اعمامه من وساطة عمه ابي طالب استحسنوا ان يسترضوه بالحيلة فبعثوا اليه وقد اجتمع كبارهم في ندوة . فجاء فاستقبلوه بالبشاشة غير المعهودة فيهم وقالوا له « انا والله لا نعلم رجلاً من العرب جاء قومه مثل ما جئت قومك لغد شتمت الاباء وعبت الدين واحذقرت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق قبيل الا قد جئت به فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا تطلب مالاً او ملكاً او شرفاً نعطيك ما نشاء ونملكك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه قد غلب عليك نبذل لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك او نعدر فيك »

فقال لهم « ما بي ما تقولون وما جئت ما جيتكم اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني رسولاً وانزل علي كتاباً وامرني ان اكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم

به فهو حظكم في الدنيا وفي الآخرة وان تردوه عليّ اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » فلما لم يجدوا لاسترضائه سبيلاً ولا بالحيلة جعلوا يسومون الذين اتبعوه واسلموا انواع العذابات والمسلمون صابرون على ذلك . ولما اشتد اذى قريش على المستضعفين من الاسلام اشار عليهم النبي ان يهاجروا الى بلاد الحبشة فهاجروا اليها تبعاً حتى بلغ عدد المهاجرين ٨٣ رجلاً ماعدا النساء والاطفال وهي الهجرة الاولى . فلقى المهاجرون من النجاشي ترحاباً عظيماً لم يكونوا يجلبون به وهم في مكة وارسلت قريش الى النجاشي ان يسلمهم المسلمين فلم يفعل ثم جعل النبي يمرض نفسه على العرب في المواسم وكان كلما اتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه ابولهب فاذا فرغ النبي من كلامه يقول لهم ابولهب « يا بني فلان انما يدعوكم هذا الى ان تستحلوا اللات والعزى من اعتناقكم الى ما جاء به من البدعة والصلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له »

ولكن كل ذلك لم يكن يضعف همّة النبي في اظهار دعوته وما زال يعرض نفسه على كل قادم يسمع انه ذو شرف ونسب حتى بايعه نفر من اهل يثرب (المدينة) وهي بيعة العقبة الاولى او بيعة النساء فكانوا سبياً في انتشار الاسلام (وهم الانصار) وفي هذه الاثناء مات ابو طالب (قبل الهجرة بثلاث سنوات) وكانت خديجة ماتت قبله بمدة قصيرة فعظمت المصيبة على النبي وانتهزت قريش الفرصة بعد وفاة ابي طالب وصاروا يسومون النبي من الاهانات ما لا يحتمل حتى كان ينثر بعضهم التراب على رأسه ويطرح عليه بعضهم رجم الشاة وهو يصلي . فصار يسترحمهم ولا راحم

فنشط اهل المدينة النبي ان يهاجر الى مدينتهم على ان ينصروه ويكون في منعة فهاجر الى المدينة (سنة ٦٢٢ ب م) ومعه من بايعه من قبيلته « وهم المهاجرون » تمييزاً عن الفئة الاخرى من الصحابة وهم الانصار وبهذه الهجرة يؤرخ المسلمون وقائعهم الى الآن . واشتد ساعد الاسلام في المدينة وتحولوا الى الانتقام من اهل مكة فارسل النبي عبيد الله بن جحش في ثمانية من المهاجرين

يرصد قريشاً و يعلم اخبارهم فضى عبد الله و نزل بنخلة بين مكة والطائف فمرت
عبر لقريش تحمل زبيبا فقتلوا واسروا رجالها وغنموا مامعهم وهذه اول غنيمة
في الاسلام

(غزوة بدر الكبرى) وفي السنة التالية علم النبي بقدم قافلة عظيمة لقريش
من الشام وفيها اموال كثيرة يخفها ثلاثون رجلاً برأسهم ابو سفيان بن حرب
كبير اهل مكة وقتئذ . فامر النبي اصحابه بغزو القافلة و غنم اموالها فلم يبق
ذلك فأرسل يستنجد اهل مكة فجاؤا ٩٥٠ رجلاً بينهم مائة فارس وكان المسلمون
٣١٣ بينهم ٧٠ من المهاجرين والباقيون من الانصار . وبلغ المسلمون بعد خروجهم
من المدينة ان القافلة قاربت آبار بدر (واليها تنسب الغزوة) فسبقوهم الى
هناك و نصبوا للنبي عريشاً جلس فيه وتهيأوا للحرب و علم النبي ما سيكون من عظم
التأثير لهذه الواقعة فاستحث قومه واستوثق منهم فوجدهم لا يقولون عنه رغبة في
الحرب حتى الموت وابتدأ القتال بالمبارزة ثم دارت رحى الحرب فكان النصر
للمسلمين بعد ان قتل منهم اربعة عشر رجلاً ستمة من المهاجرين وثمانية من الانصار
وقتل من القرشيين ٧٠ رجلاً كلهم اشرف بطون قريش وخصوصاً بني امية وبنو
مخزوم وبنو اسد . وأسر منهم سبعون رجلاً منهم عقبه بن ابي معيط فأمر النبي
بقتله لما كان من اذاه له بمكة و فرّ من بقي من قريش تاركين الامتعة والاموال
فغنمها المسلمون و فرقها النبي عليهم بالسوا . ولم يأخذ لنفسه شيئاً ولما انخذل اهل
مكة انكسرت شوكتهم وقلت هيبتهم وعظم امر المسلمين وخصوصاً بموت ابي
لهب وهو لم يحضر واقفة بدر بل ارسل بدلاً عنه فلما سمع بانكسار قومه مات مقهوراً
وتبع غزوة بدر الكبرى غزوات كثيرة يقصر المقام عن استيفائها مطولاً
فنتصر على ذكرها وهي غزوة بني قينقاع و غزوة الكدر و غزوة السويق و غزوة
أحد « التي خذل فيها المسلمون بخيانة عبد الله بن ابي بن ابي سلول » و غزوة
حراء الاسد و غزوة الرجيع و غزوة ذات الرقاع و غزوة بدر الثانية و غزوة الخندق
وتدعى غزوة الاحزاب التي فيها حاصر الاحزاب المدينة فاعياهم الخندق الذي

جفزه النبي وعادوا خاسرين وغزوة بني قريظة وغزوة بني لحيان وغزوة ذي قرد
وغزوة بني المصطلق من خزاعة وغزوة خيبر وغزوة ذات السلاسل وغزوة الخيظ
وغزوة موته وعقب غزوة موته هذه فتح مكة كما سترى

(فتح مكة) وبعد شهرين من حدوث غزوة موته عزم النبي على فتح مكة
فسار في اصحابه وبلغ عددهم عشرة آلاف نفر فسمع ابو سفيان خبر قدوم هذا
الجيش لفتح مدينتهم فخرج ومعه حكيم بن خزام وبيديل بن ورقاء الخزاعي ليجسوا
فلقبهم العباس بن عبد المطلب فقال له أبو سفيان ما وراءك . فقال له . هذا رسول
الله اتاكم في عشرة آلاف . فقال له وما الرأي الآن . فنصحه العباس ان يذهب
الى النبي ويستأمن فلم يجد افضل من هذا الرأي ليجز قريش عن مقاومة جيش
عظيم كهذا فمروا جميعاً قاصدين مكان النبي فرأى أبو سفيان صدق قول العباس
فقال له . لقد صار ابن اخيك عظيماً . ثم وفدوا على النبي فاكرم وفادتهم واسلم
ابو سفيان ومن معه فأمّنهم النبي على انفسهم والداخل في بيوتهم كالمختم بالمسجد
ورجع ابو سفيان الى مكة واخبرهم بما فعل وطلب منهم ان يسلموا ويطالبوا الامان
فغضبوا جداً مما فعل واهانوه اهانة عظيمة حتى ان امرأته هند مسكت لحيته
وقالت « يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق » ثم دخل المسلمون مكة بعد ان
فتحوها وقصد النبي الكعبة وطاف بها سبعمائة وهو يقول « جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقاً » وأمر بالاصنام وصور الانبياء التي كانت معلقة بالكعبة
فكسرت ومن ذلك الحين تحوت الكعبة من بيت اصنام الى مسجد يعبد الله
فيه ويحج اليه المسلمون من اربعة اقطار المعمور سنوياً وبعد ان استتب الامر
للنبي في مكة واسلم كل من فيها ارسل سراياه الى ما حولها داعياً الناس الى
الاسلام ثم غزا حنين والطائف وأسلم أهلها

ثم ذاع خبر النبي وفتوحاته وغزواته وما كان من قوته وصولته فآثته قبائل
العرب اسراباً ودخلوا تحت طاعته واسلموا ولم يمض طويل زمان حتى اسلمت كل
جزيرة العرب ودانت للنبي

ثم حول النبي شكيمه فتوحاته الى خارج جزيرة العرب فجزر جيشاً من ثلاثين الفا بينهم عشرة آلاف فارس لفتح الشام واستخلاصه من ايدي الروم فساروا حتى وصلوا الى بلدة تدعى تبوك (واليها تنسب هذه الغزوة) بعد ان اعيام التعب لشدة ما لاقوه في الطريق لعدم وجود ماء فجاءهم يوحنا بن دربة صاحب ايلة (مدينة في رأس خليج العقبة) وصالحهم على الجزية . وفي هذه الاثناء أرسل النبي خالد بن الوليد الى اكير بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانياً من كندة فوجده خالد بصيد بقرًا فقتل أخاه حساناً وأخذ من اكير قباءً ديباج مخصوص بالذهب فارسله الى النبي فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه . ثم عادوا ولم يفتحوا شيئاً من بلاد الروم . وكانت غزوة تبوك هذه آخر غزوة حضرها النبي اذ في السنة الحادية عشرة للهجرة توفي النبي صاحب الشريعة الاسلامية . ومما يجب ذكره ان في السنة التاسعة للهجرة كاتب الملوك يدعوهم الى الاسلام فبعث الى البخشي ملك الحبشة عمر بن أمية بكتاب فقبله والى المقوقس عامل الروم على مصر حاطب بن أبي بلية بكتاب فآكرم المقوقس وفادته وورده بهدية الى النبي فيها مارية القبطية والدة ابراهيم بن النبي . والى هرقل قيصر الروم دحية بكتاب والى كسرى ملك الفرس عبد الله بن خدامة بكتاب فرقه كسرى فدعى عليه النبي قائلاً «مزق الله ملكه» والى كثيرين غير من ذكرنا خصوصاً ملوك شبه جزيرة العرب . ويحسن بنا أن نأتي بنص كتاب من هذه الكتب انموذجاً لها لانها وان اختلفت في الوضع واللفظ فمعناها واحد فاليك صورة الكتاب الذي ارسله الى المقوقس وهذا نصه

« من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يؤثرك الله أجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »



(ش ١) اسماء الجلالة والنبي والصحابة بالحرف الكوفي (عن الهلال)

الخلفاء الراشدون

٥ - فخر بن ابي بكر الصديق

من سنة ١١ - ١٣ هـ او من سنة ٦٣٢ - ٦٣٤ م

مات النبي ولم يوص بالخلافة لاحد بعده فاجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة لبيابيعوا سعد بن عباد (لذلك دعي حديث السقيفة) فلما سمع ابو بكر ذلك اتاهم ومعه عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وقال لهم ما هذا فقالوا منا امير ومنكم امير . فقال لهم ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وابا عبيدة ابن الجراح فقام عمر في الحال وبايع لابي بكر وبايعه الناس الا ان بعض الانصار لم ترق لهم هذه المبايعة وقالوا لا نبايع الا علياً وكان قد تخلف عن مبايعة ابي بكر علي وبنو هاشم والزبير وطلحة وقال الزبير . لا اعمد سيقاً حتى يبايع علي . فقال عمر بن الخطاب خذوا سيفه واضربوا

به الحجر برأ يمينه وما زال بهم حتى الزمهم بمبايعة ابي بكر واستتب له الامر
وانقضى الاشكال

تسلم ابو بكر الصديق منصب الخلافة والاسلام في خطر شديد وارتابك
ما عليه من مزيد ولكنه كان اهلاً لهذا المنصب الخطير وصدق دليل على ذلك
حسن بلائه في من ارتد عن الاسلام كما ستره حتى اعاد الى الاسلام روثقه
وايك اول خطبة قالها ثاني يوم مبايعة ليتبين لك فضل ذلك الرجل اذ وقف
على المنبر خطيباً فقال بعد ان حمد الله واثنى « ايها الناس قد وليت عليكم
واست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني الصدق امانه والكذب
خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه . والقوي ضعيف عندي
حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى . لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه
قوم الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله
فلا طاعة لي عليكم »

(اخبار الردة) بعد وفاة نبي الامة الاسلامية ارتدت اغلب قبائل العرب
عن الاسلام . وادعى كثيرون من المرتدين النبوة مستعينين على اظهار دعوتهم
بقبائلهم منهم طليحة الاسدي الذي لما رأى كثرة انصاره تطاول الى الهجوم
على المدينة وهي يومئذ عاصمة الخلافة الاسلامية وكاد يفتحها لولا حكمة ابي
بكر الذي لم يكن يغفل عن عمل التدابير اللازمة لهلاك المشركين فانصرف المسلمون
انتصاراً باهراً وفر المشركون . ومنهم مسيلة من بني حنيفة في اليمامة . وسجاح
من تميم . ولما رأى ابو بكر امر الردة عم واستنحل عقد احد عشر لواءً لاحد عشر
قائداً وبشهم في اطراف جزيرة العرب ولم تمض سنتان حتى استتب الامر لابي بكر
وعادت المياه الى مجاريها

ولما تلاشى امر الردة ارسل ابو بكر الى خالد بن الوليد وكان اميراً على لواء
من الاحد عشر ان يفزو العراق والحيرة وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي
بعد الزمان بن المنذر بن ماء السماء فذهب خالد بجيشه الى العراق وكان عليه ابن

صلوبا فصالحه على عشرة آلاف دينار ثم سار الى الحيرة فدعاهم خالد الى الاسلام او يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاختروا الجزية فصالحهم على تسعين الف دينار وكانت العراق والحيرة في ذلك الحين من ضمن مملكة الفرس وكانت المناذرة عمالاً للاكسرة على العراق فكانت هذه اول جزية اخذت من الفرس في الاسلام . وسار خالد بن الوليد متقدماً يفتح المدائن من الفرس الواحدة بعد الاخرى . فبعد ان استتب له الامر في الحيرة سار الى الانبار وفتحها وفتح ايضاً عين التمر . (وكان خالد المذكور من مشاهير قواد المسلمين حتى دعي سيف الله) ثم ارسل الى أبي بكر ينبئه بما اوتيه من الفتح والنصر وارسل اليه كثيراً من الغنائم والسبايا التي عندها

(بدء فتوح الشام) عزم النبي في حياته على غزو الروم وفتح الشام كما مر بك في سيرته ولكن لم ينسر له ذلك فاتبع ابو بكر خطوات النبي وسعى في تنفيذ وعمل كل ما كان في عزم النبي ان يعمله ومن ذلك فتح الشام فسير جيشاً بقيادة ابى عبيدة بن الجراح يتألف من ثلاثة وثلاثين الف مقاتل بينهم اشهر قواد المسلمين مثل عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشرحيل وغيرهم وزودهم ابو بكر بالنصائح قبل سفرهم فقال لهم « عليكم بتقوى الله في السر والعلانية واذا قدمتم على جنديكم فاحسنوا صحبتهم وابدأوهم بالخير . واذا عظمتوهم فاجزوا فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً . واصلحوا انفسكم يصلح لكم الناس وصلوا الصلوات في اوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليكم رسل الاعداء فاكرموهم واقبلوا لبثهم حتى يخرجوا من عسكريكم وهم جاهلون به . واكثروا حرسكم وددوهم في عسكريكم واكثروا مفاجأتهم بحارسهم بغير علم منهم بكم فن وجدتموه غفل عن محرسه فاحسنوا اذبه وعاقبوه . وستجدون اقواماً حبسوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا انفسهم له » ولا يخفى فوائد مثل هذه النصائح خصوصاً اذا كانت من شخص كأبي بكر جمع بين الدين والدنيا . فهو امام المسلمين ديناً وقائدهم دنيا . فسارت هذه الجيوش هكذا - ابو عبيدة الى الجابية -

ويزيد بن ابي سفيان الى البلقاء - وشرحبيل الى الاردن - وعمرو بن العاص الى العربية . فبلغ الروم قدوم هذه الجيوش لفتح بلادهم فاسرع هرقل باعداد الجيوش اللازمة ليتمكن من هزيمة المسلمين وهم على مثل هذه الحال من التشتت والتفريق مع كثرة جنوده وقلة جنود المسلمين وادرك عمرو بن العاص الخطر المحقق بهم لانه يمكن للروم ارسال جيش اضعاف جيش المسلمين لكل سرية من سراياه وحينئذ يتمكنون من كسر جيش المسلمين بل ملاشائه فارسل الى ابي عبيدة ابن الجراح يقول له « ان الرأي لمثلنا الاجتماع فاننا اذا اجتمعنا لانقلب من قلة وان تفرقنا لانقوم فرقة بين قلوبها لكثرة عدونا » فكتب هذا الى ابي بكر يستشير به فيما رآه ابن العاص فاجاب مثل رأي عمرو فاجتمع المسلمون في اليرموك واجتمع الروم هناك ايضاً . وفي هذه الاثناء ارسل ابو بكر الى خالد بن الوليد وكان حينئذ في الحيرة كما تقدم يأمره بلحاق اخوانه بالشام فسار خالد في عشرة آلاف مقاتل حتى أتى اليرموك فوجد الروم قد امتنعوا في حصن اليرموك وخذقوا حوله وقد عجز المسلمون عن فتحه فضلاً عن خوار عزائمهم لكثرة الروم وقتلهم وسمع بعضهم يقول « ما اكثر الروم وأقل المسلمين » فقال له « ما أقل الروم واكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر ونقل بالخرزلان »

وصار جيش المسلمين بعد حضور خالد ثلاثة واربعين الفاً وفي قول خمسين الفاً وكان الروم المحصورون في اليرموك مائتين واربعين الفاً . فخطب خالد بن الوليد فيهم يحرضهم على القتال وحارب الروم بمثل نظام جيوشهم بان رتب الجند كراديس جعل على كل كردوس منها قائداً ولم تكن هذه الطريقة معروفة عند المسلمين من قبل . فانتصر المسلمون انتصاراً باهراً وفتحوا حصن اليرموك وهرب جيش الروم مع كثيرته . وابلى جيش المسلمين في هذه الواقعة بلاءً حسناً حتى ان النساء قاتلن فيها وبلغت خسائر جيش المسلمين في واقعة اليرموك ثلاثة آلاف رجل بين قتل وجريح . وفي اثناء هذه الواقعة وقبل فتح اليرموك توفي ابو بكر الصديق وقيل في وفاته انه مات مسموماً في طبخة ارز . . وقيل بل استحم في

يوم شديد البرد فجمّ ومات بعد ان اوصى بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب
وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر

٦ - خلافة عمر بن الخطاب

من سنة ١٣ - ٢٣ هـ او من سنة ٦٣٤ - ٦٤٤ م

يروع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر وكان من أحسن الناس سيرة وعدلاً
متصفاً بالزهد والاستقامة وبمكان عظيم من العدالة شديد الحرص على حماية الدين
وحقوق الخلافة. قال ذات يوم وهو يخطب على المنبر . « أيها الناس من رأى
فيّ اعوجاجاً فليقومه » فقام رجل من وسط الجماعة وقال « والله لو رأينا فيك
اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا » . فقال . الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يقوم
اعوج عمر بسيفه

وأول عمل باشره انه امر بعزل خالد بن الوليد وتولية ابي عبيدة مكانه في قيادة
جيشه وفي أيامه اتسعت فتوحات المسلمين اكثر مما في أيام غيره من الخلفاء
واليك البيان

(فتح الشام) تركنا جيش المسلمين وقد فتح اليرموك بقيادة بطله الشهير
خالد بن الوليد وفتح اليرموك لم يكن في زمن ابي بكر بل في بدء خلافة عمر بن
الخطاب انما ذكرناه هناك تمة للحديث ونوهنا عن ذلك كما مرّ بك وبعد ان هزم
الروم وولوا هارين وصلوا الى نخل واحتموا بها واتاهم فيها المدد فسمع ابو عبيدة
ذلك وبان أهل دمشق تحصنوا أيضاً واتاهم المدد فارسل الى عمر يستشيريه في
أي الحصنين يبدأ بالهجوم فاشار عليه ان يبدأ بفتح دمشق لانها حصن الشام
وبيت ملكهم ومفتاحه وان يشغل أهل نخل بسرية تناوشهم حتى اذا انتهى من
فتح دمشق يعود اليها ويهون عليه فتحها . فاستخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير

ابن كعب وسار توَّ قاصداً دمشق اتباعاً لاوامر الخليفة وأرسل كتيبة لمناوشة أهل فحل وحاصرها من جميع الجهات وشدد عليها الحصار وضرب أسوارها بالمتجنيق . وكان خالد بن الوليد لا ينام حتى يعرف أسرار دمشق والطريقة التي تمجّل فتحها (ولم يكن وصله خبر عزله إلى الآن) فعلم ذات يوم أن أهل دمشق في عيد لمناسبة مولود ولد لكبيرهم فانتهمز الفرصة والدمشقيون غافلون عن الدفاع وأخذ حبالاً عملها كهيئة السلام وصعد على السور ومعه التففاح بن عمرو ومزعور ابن عدي وغيرهم وكان قد أوصى الجماعة إذا سمعواهم يكبرون أن يرقوا السلم ويقصدوا الباب . فلما وصل هو وجماعته إلى أعلى السور انحدروا داخل المدينة وأشار إلى من على السور أن يكبروا فكبروا فتراكت الجنود على السلام وعلوا السور ودخلوا المدينة وفتحوا أبوابها وأهلها لاهون بولائهم فاعملوا فيهم قتلاً ونهباً فطلبوا الصالح والامان فأمنوهم . ولما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى فحل بعد أن استخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان . ورتب جيشه هكذا - المقدمة عليها خالد بن الوليد - وهو « أبو عبيدة » المينة - عمرو بن العاص الميسرة - وقائد الفرسان ضرار بن الأزور وقائد المشاة شرحبيل بن حسنة . وساروا على هذه التعمية حتى وصلوا فحل وكان الروم قد بثقوا ماءً غزيراً حول فحل فوحلت الأرض لكي ينعوا جيش المسلمين من مهاجمتهم . فاعيت هذه الأحوال المسلمين عن التقدم إلى الحصن فظن فيهم الروم ضعفاً وخرجوا من الحصن هاجمين على المسلمين فاشتد القتال بينهم وانهمزم الروم شرهزيمة وكانت الأحوال التي جعلوها حول فحل لضرر المسلمين من اعظم اسباب هزيمتهم وفوز المسلمين

ثم سار أبو عبيدة وخالد ومن معهم قاصدين حمص والفوز حليفهم وفي طريقهم صالحهم أهالي يسان وطبرية على الجزية وبلغ هرقل ملك الروم أن جيش المسلمين سار قاصداً حمص فأرسل اليهم جيشاً كثيفاً ليعيق حركاتهم فالتقى الجيشان بمرج الروم واقتتلوا اقتتالاً شديداً كان الفوز فيه للمسلمين طبعاً . ثم سار أبو عبيدة بجيشه المنتصر حتى وصل بعلبك فحاصرها فطلب أهلها الامان فأمنهم

وصالحهم وسار عنهم قاصداً حصص فوصلها ووجد الروم على تمام الاستعداد لرد هجماتهم فالتحم الجيشان والتقى الشجعان وهرب الجبان وما زالوا على هذه الحالة والروم يطاولونهم ولا يقاقلونهم الا في الايام الشديدة البرد ولقي المسلمون عناء شديداً لشدة البرد فطال حصار حصص والمسلمون صابرون الى اقتضاء الشتاء ببرده القارس فاستعدت المسلمون للهجوم النهائي على المدينة وكبروا تكبيرة تزعزت لها اسوار حصص واردفوها باخرى ازعجت قلوب الروم داخل الاسوار حتى خرجوا طالبين الصالح فصالحهم ابو عبيدة ففتحوا له ابواب المدينة واثرت هذه الانتصارات المتوالية في سكان المدن الاخرى فاتوا افواجاً افواجاً طالبين الصالح راغبين في دفع الجزية هكذا فعل أهل حماة ومرة حصص



(ش ٢) قدوم عمر على بيت المقدس (عن تاريخ التمدن الاسلامي)

ثم استخف ابو عبيدة على حصص عبادة بن الصامت وتقدم يقاتل الروم ويفتح مدائنهم الواحدة بعد الاخرى ففتح اللاذقية وقنسرين وحلب وانطاكية وغيرها من مدائن الشام وبعد ان فتح عظيم واكبر مدن الشام وجه التفاته الى

بيت المقدس (اورشليم) فقدم اليها بجيشه الظافر وحاصر المدينة فلما رأى اهل بيت المقدس ان مدينتهم واقعة في ايدي المسلمين لا محالة طلبوا الصلح على ان يكون علي يد الخليفة عمر بن الخطاب فكتب اليه ابو عبيدة بذلك فقدم الشام بعد ان استخلف علي بن ابي طالب على المدينة . واستقبله رؤساء الجيوش الاسلامية ابو عبيدة وشرحبيل وخالد على الخيول المطهمة وعليهم الدباج والحرير فنزل الخليفة وأخذ حجارة وجعل يرميهم بها ويقول « ما اسرع ما رجعتم عن رأيكم اياي تستقبلون في هذا الزبي وانما شبعتم منذ سنتين وباللّٰه لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم » فاعتذروا له وساروا جميعاً حتى بيت المقدس وصالح الخليفة اهله . وعاد بسبب الطاعون . وما زالت الجيوش الاسلامية تفتح مدائن الشام وسواحلها حتى صار الشام جزءاً من المملكة الاسلامية والعامل عليه ابو عبيدة بن الجراح

(فتح بلاد فارس) بعد ان فتح خالد بن الوليد الحيرة والعراق اتاه كتاب ابي بكر ان يلحق باخوانه في اليرموك كما مرّ ذكر ذلك في حينه فقبل مبارحة الحيرة استخلف عليها المثنى بن الحارثة الشيباني وكان من شجعان قواد المسلمين فاستقام له الامر وأطاعه الاهالي وهابوه . وارسل اليه شهر بن مهران ملك فارس عشرة آلاف مقاتل بقيادة هرمز ليستخلص منه الحيرة فخرج المثنى بجيشه لمقاتلته وارسل شهر بن مهران الى المثنى كتاباً يقول له فيه « قد بعثت اليكم جنداً من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنزير ولست اقاتك الا بهم » فردّ عليه المثنى يقول « انما انت احد رجلين اما باغ فذلك شرّ لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضحية عند الله والناس الملوك . وأما الذي يدلنا عليه الرأي انكم انما اضرتهم بهم والحمد لله الذي رد كيدهم الى رعاة الدجاج والخنزير » فتأمل ايها القارئ الكريم شجاعة هذا مقدارها كانت بالحقيقة كافية لان تجعل الفرس ان يجزعوا ويتهيبوا لقاء المسلمين وهذه صفة قائدهم والتمنى الجبشان يابل وبعد قتال شديد انهزم الفرس وولوا مدبرين فتعقبهم المسلمون حتى المدائن فلما سمع شهر بن مهران بانهم مات مقهوراً

اما المثنى فبعد هذه الواقعة ارسل الى ابي بكر بخبره بها ويستمدده حتى يتسنى له فتح باقي بلاد فارس فأبطأ عليه خبر ابي بكر فسار بنفسه الى المدينة بعد ان استخلف مكانه بشير بن الحصاصية فوصل المدينة وكان ابو بكر مريراً فآخبره الخبر وتوفي ابو بكر بعد قليل وصارت الخلافة الى عمر بن الخطاب فامده هذا بمن انتدبهم لهذه الغاية بقيادة ابي عبيد بن مسعود فساروا جميعاً قاصدين بلاد فارس يتقدمهم المثنى . وكانت بلاد فارس في ذلك الوقت كشملة نار بسبب الثورات الداخلية بعد موت ملكهم حتى انه ملك عليهم في مدة قصيرة تسعة ملوك كل منهم يدعي الحق لنفسه فتثور عليه البلاد فتقتله ويملك غيره وفي هذه الاثناء جهز المسلمون على الفرس وافتتحوا بلادهم ومن ضمن الذين تملكوا من هؤلاء التسعة الملكة بوران تبوأت تحت المملكة بمساعدة قائد جيوش الفرس رسم واشركته في الملك فاستتب لهم الحال على نوع ما . فوجه رسم بعض التفاته الى ما يهدد حياة المملكة من الخارج فارسل الى الدهاقين الذين دخلوا تحت طاعة المسلمين ان يشوروا عليهم وارسل اليهم خطباً تهيجهم وكل ذلك ليهد الطريق لجيشه الذي عزم على ارساله لرد هجمات المسلمين وفي هذه الاثناء وصل المثنى الحيرة وانتظر حتى تكامل الجيش ثم فضل ان ينتقل الى حقان لئلا يقطع عليه الفرس خط الرجعة فوصلها ثم مكث اياماً ريثما يستريح الجيش من تعب السفر حتى يكون قادراً على ملاقاته عدو شديد كالفرس . ثم تقعد جيش الفرس فعلم انه نازل بالنارق فسار اليه المثنى وابو عبيد ومعهم جيوش المسلمين فالتقوا بالفرس بالنارق ودارت رحى الحرب وحمي وطيسها وانجبت الواقعة عن انهزام الفرس واسر قائدهم المدعو جابان اسره احد المسلمين المدعو مطر لكنه تمكن من خدع مطر واغراه بان يؤمنه على ان يعطيه مالا ومماليك فغلب سبيله ولكنه وقع في أيدي المسلمين أيضاً وأرسلوه الى ابي عبيد وعرفوه انه جابان قائد جيش الفرس وطلبوا اليه ان يأمرهم بقتله فقال لهم ابو عبيد « اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم » فاطلقوا سراحه وهربت

جيوش الفرس الى كسكر والمسلمون يتعقبونهم واتي الفرس المدد وهم بكسكر فالتقى الجيشان بمكان يدعى السقاطية واقتتلوا شديداً و فاز المسلمون فوزاً مبيناً وولى الفرس الادبار

فلما علم رستم بانهزام جيش فارس عظم عليه الامر جداً وارسل جيشاً كثيفاً بقيادة بهمن جاذويه الملقب بذي الحاجب وفي مقدمة جيوشه القبيلة فادركوا المسلمين وفصل بينها الماء فارسل بهمن الى ابي عبيد يقول له : اما ان تعبروا الينا أو نعبير اليكم . فاستشار من معه فاشاروا عليه ان يطالب منهم العبور فلم يوافقهم ابو عبيد على هذا الرأي وقال لا يكون الفرس اجراً على الموت منا فعبير وعبير الناس معه على جسر عقوده لهذه الغاية فما عثم المسلمون ان وصلوا السبر الآخر حتى حملت عليهم القبيلة فنفرت خيولهم منها ولم تكن تعودت مقابلة القبيلة واشتد الامر بالمسلمين جداً واصلاهم الفرس بالنشاب ناراً حامية فلما رأى ابو عبيد ضيق الموقف ترجل وصرخ في الجيش ان اقصدوا القبيلة واقبروا بطونها واقبلوا عنها اهلها وقصد هو الغيل الابيض فبقر بطنه وفعل القوم مثل فعله ولكن قتل الغيل الابيض ابا عبيد فخارت قوى المسلمين بقتله فحضر الجماعة على الصبر وحسن الجهاد وما زال كذلك حتى جرح فرجع المسلمون وعبروا الماء الى الشاطئ الآخر وكادوا يفرقون لو لا شجاعة المثني . ودعيت هذه الواقعة واقعة الجسر .

فبلغ عمر بن الخطاب ما اصاب المسلمين بفارس بواقعة الجسر فاستحث همهم الناس واسرع بارسال المدد الى المثني واتخذ المثني البويب قاعدة لاعماله الحربية فلما تكامل ورود جيش المسلمين وامدادهم تكامل جيش الفرس ايضاً فارسل قائد الفرس الى المثني ان اعبروا الينا او نعبير اليكم وكان بينهم الغرات فطلب منه العبور فعبير الفرس يتقدمهم القبيلة ايضاً والتحم الجيشان وكان الخيل قد تعودت مقابلة القبيلة فلم تنفر منها مثل ذي قبل واشتد القتال وجال المثني في جيشه محرصاً يبحث الجبان ومن يجده محتاجاً للعث حتى تم الفوز للمسلمين فاعملوا السيف في الفرس فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . قيل بلغ عدد القتلى مائة الف ومكثت الجثث

ملقاة مدة طويلة ولم ينبج من الفرس في هذه الواقعة الا كل طويل العمر
وهيبت هذه الهزيمة الشنيعة احقاد الفرس على رستم والفيزدان وكنا على
اهل فارس وقالوا لها بتباغضكم وتضاغنتكم قد اخربتم البلاد واطعمتم الاعداء
وطلبوا ان لا يملك عليهم الا ملك من آل كسرى فوجدوا يزيدجرد متخبثاً فملكوه
عليهم واطاعوه واهتم اهتماماً شديداً بالجيش وجند كل من قدر على تجنيده
وارسله بقيادة رستم نفسه للفتك بالمسلمين . ومما يدل على شديد اهتمامه انه
جعل اشخاصاً يقفون الواحد مقابل الآخر على بعد معلوم بشرط ان يسمع احدهم
كلام الآخر من ابوانه الى مركز الجيش حيث يقيم رستم حتى يعلم اخبار
حركاته باسرع ما يمكن . ولما علم اثني باستعداد الفرس استعداداً تاماً اسرع
باخبار عمر بن الخطاب ايده باهل القوة وبين له صعوبة المركز فجمع عمر جيشاً
مؤلفاً من أربعة آلاف مقاتل وعزم ان يسير بنفسه مدداً للثني فتماه الناس
عن ذلك فارسل سعد بن ابي وقاص على الجيش وما زال يده بما في الامكان
حتى بلغ عدد جيشه ثمانية آلاف جندي ومات المثنى قبل وصول سعد بن ابي
وقاص من جراحة اصابته وقبل موته اوصى المعنى أخاه بقوله لسعد والمسلمين وهو
« ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب ولا يقاتلوهم
بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فئة »
وما زال سعد سائراً هو ومن معه حتى وصل القادسية وجمع اليه جيش
المثنى فكان جميع جيش المسلمين بالقادسية بضعة وثلاثين الفاً . وارسل سعد بن
ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستشيره في ما يعمل ويعلمه بعظيم استعداد الفرس
فارسل اليه يقول لا يكر بنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابت
الى ملك الفرس رجالاً من اهل المناظرة والرأي والجلد يدعونهم فان الله جاعل
دعاهم توهيناً لهم » فارسل سعد رجالاً بينهم النعمان بن مقرن وانغيرة بن
زراره وعاصم بن عمر وغيرهم من فصحاء قومه فساروا حتى وصلوا ابوان كسرى
يزدجرد فبلغ كسرى قدمهم فاستدعى وزراءه وجمعهم وادخل رسل المسلمين

اليه واحضر ترجمانا بينهم وقال للترجمان سل هؤلاء « ما الذي أتى بهم بلادنا لغزونا أمن أجل انهم وجدونا قد تشاغلنا عنهم بامورنا الداخلية اجترأوا علينا » فترجم الترجمان للمسلمين قول يزيدجرد فنظر النعمان بن مقرن الى من معه وقال لهم ان أذنتم لي اتكلمم والا فليتكلم أحدكم فاذنوا له بالكلام فقال . « أن الله رحمتنا فارسل البنا رسولا ينهانا عن الشر ويأمرنا بالخير ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقار به منها فرقه وتباعده عنه فرقة ثم أمرنا ان نبتديء بمن خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا وهم على وجهين مكره عليه فاعتبط وطائع فازداد فعرنا جميعا ففضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق . ثم أمرنا أن نبتديء بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف . ففحن ندعوكم الى ديننا الذي هو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فذا أبيتتم فأمر من الشر هو أهون من آخر اشر منه . الجزية فان أبيتتم فالمناجزة . وان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقننا على أن تحكموا باحكامه فنرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتكم الجزية قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم »

فقال له يزيدجرد « اني لا أعلم أمة في الارض كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم . وقد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونا أمرهم ولا تطعموا ان تقدموا لفارس فان كان غرر لحقكم فلا يفرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكننا عليكم ملكا يرفق بكم » فقام مغيرة بن زراره وقال « ايها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم أشرف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظم حقهم الاشراف وليس كل ما أرسلوا به قالوا ولا كل ما تكلمت به اجابوك عنه فجاوبني لا كون الذي ابلغك وهم يشهدون على ذلك لي واما ما ذكرت من سوء الحال فهي على ما وصفت وأشد » ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسال النبي نحو قول النعمان وأمرهم بمقاتلة من خالفهم أو الجزية . ثم قال له « اختران شئت الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم

فتنجي نفسك» فقال لهم يزيد جرد « لولا أن الرسل لا تقتل اقتلتكم » وطلب ان يوضعوا على اشرفهم وقر تراب وان يسوقوهم حتى يخرجوا من باب المدائن فأتى الفرس بوقر تراب كطالب ملكهم فعندئذ قال لهم عمر بن العاصم انا اشرف القوم انا الرأس والمتقدم فيهم فوضعه على عنقه وقال لهم اخرجوا واذهبوا الى صاحبكم وأعلموه اني مرسل اليكم رستم ليدفنه واياكم في خندق القادسية فخرج رسل سعد حتى أتوه وقالوا له ابشر فوالله لقد أعطانا الله مقاليد ملكهم . وكان لشجاعة رسل سعد تأثير شديد في قلوب الفرس فتهيؤهم حتى ان رستم أراد ان يتخلص من قيادة الجيش الذي سيزحف الى القادسية لمقاتلة المسلمين فلم يجد لذلك سبيلاً لان يزيد جرد أصراً الا أن يكون هو قائداً لتلك الحملة . فلما لم يجد بدءاً من ذلك قبل مضطراً فسار بجيش جرار من الفرس حتى وصل الى القادسية وودَّ أن ينتهي الامر بينهم بلا قتال فطلب الى سعد ان يرسل اليه أحد رؤسائهم ليتخاطبوا فيما فيه خير الطرفين فأرسل اليه سعد كطلبه واحداً بعد آخر ولم تجد هذه المخاطبات الودية فائدة لان طلبات المسلمين انحصرت في احدى ثلاث خصال اما ان يدخل الفرس في الدين الاسلامي أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون والا فالسيف يحكم بين الفريقين . فلما رأى رستم أنه لا يد من الحرب أشعل نارها وهو متهدب منها فدارت رحى الحرب بين الفريقين ثلاثة أيام متوالية لم يظهر أحد الفريقين على الآخر حتى كانت ليلة الهزيم هجمت فيها جنود المسلمين بقلوب لانهاب الموت حتى أجلوا الفرس من مواقعهم فظهر الخلل في صفوفهم ووقع رستم قتيلاً في هذه الليلة . فتراجعت جيوش الفرس وطلبت الفرار والمسلمون يتعقبونهم حتى أفنوا منهم خلقاً لا يحصي عدده الا الله وغنموا منهم غنائم عظيمة جداً ولم تقم للفرس بعد واقعة القادسية هذه قائمة . فهي اشبهت واقعة اليرموك التي حصلت بين المسلمين والروم بالشام . ولم يحضر سعد بن أبي وقاص هذه الواقعة . ومع أن عدم حضوره كان اسبب الدمامل التي كانت في جسمه لم يلم من انتقاد الناس حتى أن امرأته قالت في احدى ليالي هذه الواقعة «وامثلياه ولا مثني للخيال

اليوم » وامرأته هذه تدعى سلمى وكانت امرأة المثنى من قبله فاطمها على وجهها وقال لها :
 أين المثنى من هؤلاء الشجعان الذين تربيتهم واذا كنت وانت ترين ما بي من الألم
 لا تعذريني فكلم بالحري يومني من لم ير جراحى من المسلمين . وكانت هذه الواقعة
 سنة ١٤ هجرية . وما زال نجيم المسلمين بعد هذه الواقعة في صعود ونجم الفرس
 في نخوس وأفول حتى افتتح المسلمون أغلب مدن الفرس كابل والموصل وحلوان
 وتكريت وقرقيسا وباقي مدن الجزيرة حتى انتهوا أخيراً الى فتح المدائن وفيها ايوان
 كسرى فانهمز الفرس هزيمة شنيعة وفر يزجدجرد محتماً بملك الترك وغنم المسلمون
 من المدائن تحملاً لا تقدر فقسما سعد على الجيش بعد ان أرسل الخس الى عمر
 بن الخطاب وارسل له تاج كسرى وسلاحه وبعضاً من ملبوسه ومفروشه ليريه
 للمسلمين . واستتب الامر للمسلمين في فارس والجزيرة وأرمينية وكرمان
 واذريجان وهمدان واصبهان وخراسان وطبرستان والري وغيرها وصار سعد عاملاً
 عاصماً واتخذ الكوفة مركزاً له

(فتح مصر) في السنة الثامنة عشرة للهجرة ذهب عمر بن الخطاب الى
 الشام لعقد الصلح مع أهل بيت المقدس كما تقدم فبعد افتتاحه خلا به عمرو بن
 العاص ورغبه في أن يسيره لفتح مصر فتحوف أمير المؤمنين من القدوم على هذا
 الامر فصار يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ولكن عمرو بن العاص لم يزل يحسن له
 أمرها (وكان قد دخلها في الجاهلية ورأى عظمتها) فقال له « يا أمير المؤمنين
 انك ان فتحتها كانت قوة المسلمين وعوناً لهم وهي اكثر الارض أموالاً وأعجزها
 عن الحرب والقتال » فمقد له على أربعة آلاف رجل أشداء وقال له « سر فاني
 مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سر يماً ان شاء الله فان أدركك كتابي
 وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف
 وان أنت دخلتها قبل أن يأتك كتابي فامض لوجهك واستمعن بالله واستنصره »
 فسار عمرو ومن معه قاصدين أرض الفراعنة حتى اذا وصل رفع (أو رفع) أتاه
 كتاب عمر بن الخطاب فخاف أن يكون قد أمره فيه بالانصراف عن مصر وكان

قريباً من العريش فجد السير حتى وصلها ففض كتاب عمر وتلاه على جماعته ونصه
« بسم الله الرحمن الرحيم من الخليفة عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص عليه
سلام الله وبركاته . أما بعد فان أدركك كتابي هذا وأنت لم تدخل مصر فارجع
عنها وان أدركك وقد دخلتها أوشيثاً من أرضها فامض واعلم اني بمدك » فسأل
عمرو من معه أين نحن الآن فقالوا له بالعريش فقال لهم وهل هي من أرض
الشام أو مصر فقالوا بل مصر قال . فسيروا إذا على بركة الله . وما زال عمرو
سائراً بن معه حتى وصلوا الفرما فوجد بها جيوش الروم فهزمهم وسار الى
بليس وكانت مدينة حصينة حاربها عمرو شهراً حتى تمكن من فتحها . وعلم عمرو
ان الاربعة آلاف رجل ليست كافية للاجهاز على قوات الروم فأرسل يستمد عمر
ابن الخطاب أما هو فسار سيراً ضعيفاً ريثما يأتيه المدد حتى وصل أم دنين
وحاصر أهلها وأبطأ عليه فتحها فأمده عمر بأربعة آلاف رجل آخر فتمكن من فتح
أم دنين وتقدم سائراً في داخلية البلاد حتى قدم ومن معه الى حصن بابلون وفي
هذه الاثناء أمدهم عمر بأربعة آلاف رجل آخر فباغ جيش المسلمين المحاصرين
لحصن بابلون بقيادة عمرو بن العاص اثني عشر الف مقاتل

وكان الروم قد خندقوا حول الحصن وأحاطوه بالاشواك الحديدية . ونصب
عمرو المنجنيق وضرب به الحصن ولكنه لم يتمكن من فتحه حتى خرج من وسط الجماعة
الزبير بن العوام وقال اني أهب نفسي لله وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين
فوضع سلماتاً في جانب الحصن ثم صعد عليه بعد أن أمرهم اذا سمعوه يكبر أن يجيبوه
جميعاً فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر والسيف بيده وتجمع الناس على
السلم حتى كاد ينكسر فلما كبر الزبير وكبر من معه لم يشك أهل الحصن ان العرب
قد اقتحموا جميعاً فهرب من في الحصن من الروم وأزالوا الجسر الموصل بين البر
والحصن فصار المسلمون محصورين في الحصن . وأشار المقوقس على جماعة الروم
والقبط أن يفتنموا فرصة انحصار المسلمين ويصطلحوا معهم على شيء يرضى به
الفريقان . فطلبوا من عمرو بن العاص أن يرسل مندوبين من قومه ليتخابروا

الصلح . فبعث عمرو عشرة من أصحابه أحدهم عبادة بن الصامت وكان أسود اللون طويلاً وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وإن لا يقبل سوى إحدى ثلاث خصال إما الإسلام أو الجزية أو السيف . فركبوا السفن وأتوا إلى المقوقس ودخلوا عليه فنقدم عبادة ليتكلم فقال المقوقس «نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني فاني أهاب سواده» فقالوا له « إن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً وهو سيدنا وخيرنا والمقدم فينا وأنا نرجع جميعاً إلى قوله» فقال المقوقس لعبادة « تقدم يا أسود كلني برفق فاني أهاب سوادك وإن اشتد علي كلامك ازددت لك هيبة» فنقدم إليه عبادة وقال « قد سمعت مقاتلتك وإن فين خلفتهم من أصحابي ألف رجل أسود كلهم أشد سواداً مني وأفضع منظرًا ولو رأيتهم لكنت أهيب منهم لي واني قد وليت وأدبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعاً وكذلك أصحابي وذلك إنما رغبنا وبعثنا للجهاد في الله تعالى واتباع رضوان الله وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا طلباً للاستكثار منها إلا إن الله قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالاً . وما يبالي أحدنا إن كان له قنطار ذهب أم كان لا يملك إلا درهمًا لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته وشملة يلبسها فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه وإن كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا لأن نعيم الدنيا ورخاؤها ليس برخاء وإنما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك أمرنا ربنا وأمر به نبيتنا وعهد الينا أن لا تكون همه أحدنا من الدنيا إلا فيما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه»

فنظر المقوقس إلى من حوله وقال « هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب منه عندي إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لحراب الأرض وما أظن ملكهم إلا سيقلب الأرض بأسرها» ثم حول المقوقس نظره مخاطباً عبادة وقال « أيها الرجل قد سمعت كلامك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمري ما بلغت ما بلغت إلا بما ذكرت ولا ظهرتم علي من ظهركم عليهم إلا لجهنم الدنيا ورغبتهم

فيها . وقد توجه الينا لقتالكم من جميع الروم مما لا يحصى عدده قوم معروفون
 بالعبادة والشدة ممن لا يبالي احدكم من اتقى ولا من قاتل وانا لنعلم انكم ان
 تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد أقمتم بين ظهرانينا شهراً وانتم في ضيق وشدة من
 معاشكم وحالككم ونحن نرأف عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بأيديكم ونحن نطيب
 أنفسنا ان نصلحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين ولا ميركم مائة دينار
 ولخليفتم الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يفشاكم مالا قوام
 لكم به « فقال عبادة « يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك بالباطل أما ما تخوفنا
 به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا تقوى عليهم فلمعري ما هذا بالذي
 تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقاً فذلك والله ارغب
 ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا
 عليه ان قتلنا من آخرنا اذ كان أمكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء أقر
 لآعيننا ولا أحب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ على أحد الحسينين اما ان
 تعظم لنا بذلك غنية الدنيا ان ظفرنا بكم أو غنية الآخرة ان ظفرتم بنا ولانها
 أحب الحاصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من
 فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . وما من رجل الا وهو
 يدعور به صباحاً ومساءً ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى أهله
 وولده وليس لاحد منا هم في ما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده
 وانا ههنا ما امامنا . واما أننا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السمة
 لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا لانفسنا منها أكثر مما نحن فيه . فانظر الذي تريد
 فينته لنا فليس بيننا وبينكم خصلة تقبلها منكم ولا نجيبيكم اليها الا خصلة من
 ثلاث فاختر أيتها شئت ولا تطمع نفسك بالباطل . بذلك أمرني الامير وبها أمره
 امير المؤمنين وهو عهد رسول الله من قبل الينا . اما أن اجبتم الى الاسلام الذي
 هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته . أمرنا الله
 ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعليه ما علينا

وكان أخانا في دين الله . فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولا نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ايتمم الا الجزية فادوا البنا الجزية عن يد واتم صاغرون نعاملكم على شيء نرضى به نحن وأنتم في كل عام أبداً ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في كل شيء من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذا كنتم في ذمتنا وكان لكم عهد الله علينا . وان ايتمم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن آخرنا او نصيب ما نريد منكم . هذا ديننا الذي ندين الله به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره . فانظروا لانفسكم »

فقال المقوقس « هذا ما لا يكون أبداً ما تريدون الا ان تأخذونا لكم عبيداً ما كانت الدنيا » فقال عبادة « هو ذلك فاختر ماشئت » فقال المقوقس « ألا تجيبونا الى خصلة غير هذه الخصال الثلاث » فقال عبادة وهو رافع يديه الى السماء « لا ورب هذه السماء وهذه الارض ورب كل شيء مالكم عندنا خصلة غيرها فاخاروا لانفسكم » فتشاور المقوقس ومن معه في الامر ومع انه هالهم ان يكونوا عبيداً للعرب لكن المقوقس شحذ قريحته في اقناعهم ان ذلك افيد لهم . فقال المقوقس لعبادة . اذهب ارسل لنا اميركم في جماعة منكم حتى اجتمع معه ومعى بعض من جماعتي فاذا اتفقنا كان بها والارجعنا على ما كنا عليه . فقام عبادة ومن معه . ورجعوا الى عمرو واخبروه بما تم فذهب ومعهم بعض من اصحابه وقابل المقوقس وجماعته وبعد ان دارت بين الطرفين مناقشة انتهت الامر فيما بينهم على الجزية وكتب عمرو بن العاص اماناً للقبط بذلك . وارسل المقوقس الى هرقل يعلمه بما تم فارسل اليه هرقل جواباً شديداً اللهجة يستجبه فيه على ما عمل وانه غير قابل بما تم . فقابل المقوقس عمراً واعلمه بجواب هرقل واكد له بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن القبط انهم قابلون عقد الصلح الذي تم بين الطرفين وتبرأ من الروم . فطلب منه عمرو ان يثبت هو والقبط حسن ولائهم لهم بان يهدوا لهم السبيل للوصول الى الاسكندرية لمنازلة الروم . ففعلوا له ما طلب .

فسار العرب بقيادة ابن العاص الى الاسكندرية وحاصروها حصاراً شديداً دام مدة طويلة لان ورود المؤونة لم ينقطع عن الاسكندرية بجزراً فاستحث عمرو همسة العرب وحضهم على الهجوم على المدينة فهجموا بقلوب لا تهاب الموت فوق عمرو واثنان من قواده هما سلمة بن مخلد ووردان اسرى فخطبهم حاكم الاسكندرية الرومي قائلاً . اخبرونا ما الذي جاء بكم الينا وما الذي حملكم على قتالنا . فاجابه عمرو بقلب لايهاب الردى « لقد اتيناكم ندعوكم الى الاسلام فيكون نكم مالنا او ان تدفعوا الجزية عن يد واتم صاغرون والا فلا يمكننا الكف عن قتالكم فان الله يأمرنا به الا اذا اجبتمونا الى احدي الخصلتين »



(ش ٣) هرقل ملك الروم وحاشيته (عن تاريخ التمدن الاسلامي)

فداخل قلب الحاكم شك لشجاعة ائتكم وايقن انه من كبار قواد العرب . فقال لمن في مجلسه من الروم « لا يمكننا تخليه سبيل هؤلاء لانه يظهر لي انهم من قواد القوم » وكان وردان عارفاً باللغة اليونانية ففهم ما قاله الحاكم فضرب عمراً مستهزئاً وزاداه منتهراً « ماهذا الهزيان يا رجل ومن انت حتى تنطق بما نطقت به او ان تنسب الى اسيادك ما قد نسبت ؟ من اقامك متكلماً عنهم او ما ادراك بمقاصدهم

وما انت الا احد صعا اليكم فاصمت ولا تعد لتندخل فيما لا يعنك » فاختلف ظن
الحاكم لما علم انه من صعا اليك القوم . واستسمح مسلمة خاطره حتى يطلقهم ليرسلوا
أميرهم لينفق معه على عقد الصلح فاطلقهم وهم لا يصدقون بالنجاة . وبيناهم في الطريق
قال مسلمة لعمر « والله ما نجاك من الموت الا لطفة وردان » فوصلوا عسكرهم وهم
على نية تشديد الحصار . وفي هذه الاثناء مات هرقل ملك الروم . ولما رأى المحصورون
بالاسكندرية ان حصارها طال عليهم هاجروا بجزراً والذين لبثوا في المدينة لم
يقفوا على رد هجمات العدو فدخلها عمرو فاتحاً يوم الجمعة غرة محرم سنة ٢٠ هـ
الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤ م واقام فيها احتفالاً عظيماً تذكراً للنصر الذي أوتيه
وكتب الى امير المؤمنين يبشره بتمام الفتح وكانت الاسكندرية في ذلك الوقت
عاصمة مصر فتم بفتحها فتح البلاد واستتب الامر فيها للمسلمين . فأقر الخليفة
عمر بن العاص عاملاً عليها فحول التفاته الى اصلاح داخلية البلاد فبنى
الفسطاط . وجامع عمرو ونظم المدينة وحفر خليج امير المؤمنين الموصل النيل
والبحر الاحمر وسيأتي ذكره

(فتح طرابلس الغرب و برقة) وفي سنة ٢٢ هـ سار عمرو بن العاص من
مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية . ثم سار قاصداً طرابلس الغرب فحاصرها
شهرًا فامتنت عليه ولم يظفر بها الى ان وفق الله لجماعة من المسلمين خرجوا
للصيد فوجدوا مسلكتاً بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا ففتحهم عمرو بجيشه فهرب
الروم الموجودون بالمدينة بما خف حمله الى السفن التي كانت راسية حينئذ على
شاطئ البحر بمصرى المدينة فاستولى المسلمون على المدينة . ثم سير عمرو جيشاً
الى مدينة سبرة فدخلها عنوة وغنم كثيراً مما فيها . ثم صالحهم اهلها على الجزية
(طاعون عمواس) وفي خلافة عمر بن الخطاب حدث بالشام طاعون
عمواس الذي اهلك من عظماء الاسلام من لم يكن يهاب الموت في الحروب فكان
ممن مات به أبو عبيدة بن الجراح وهو العامل على الشام ومعاذ بن جبل ويزيد بن
ابي سفيان والحارث بن هشام وسهل بن عمرو وعتبة بن سهل وغيرهم . ثم فشا في

البصرة واهلك خلقاً كثيراً واستمرت عدة شهور قيل بلغ عدة من هلك به ٢٥ الف نفس
 (عام الرمادة) وفي خلافته أيضاً في سنة ١٨ هـ حصل قحط شديد ببلاد
 العرب لم ير مثله حتى كان الرجل يذبح الشاة فيعافها لقبحها . وكانت الريح تحمل
 تراباً كالرمادة فسميت سنة القحط هذه بعام الرمادة . فلما اشتد بالمسلمين الامر
 أرسل الخليفة يستحث عمرو بن العاص بأرسال مؤونة لاختوته من مصر
 فاحتفر خليج أمير المؤمنين الموصل بين النيل والبحر الاحمر وسير فيه المراكب
 تحمل الغلال الى المدينة . فعادت انفس المسلمين اليهم بأعالة عمرو لهم
 (وفاة عمر بن الخطاب ووصيته) في سنة ٢٣ هـ خرج الخليفة يوماً الى
 السوق فلقبه فيروز ابولؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه فشكاه له زيادة الخراج الذي
 يدفعه . فقال له الخليفة . كم خراجك . فقال . درهمان . وقال وصناعتك .
 قاله ابولؤلؤ حداد نجار نقاش . فقال الخليفة ليس الدرهمان بكثير بن عليك
 وهذه صناعتك . فمقدما ابولؤلؤ عليه . وفي يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي
 الحجة سنة ٢٣ هـ طمن ابولؤلؤ الخليفة طعنات متوالية فاصابت احداها تحت
 سرته وهي التي كانت السبب لوفاته . فلما ايقن الخليفة ان المنية انشبت اظفارها
 فيه استدعى علي بن ابي طالب وثمان بن عفان وسعد وعبد الرحمن والزيير بن
 العوام وطلحة بن عبيد الله وجعل الخلافة شورى بينهم وأوصى كلاً منهم بالوصاية
 الحكيمية اللازم اتباعها اذ آلت اليه الخلافة من بعده . وقال لعبد الله بن
 عمر « ان اختاب الجماعة فيمن يكون الخليفة بعدي فكن مع الاكثر فان نشاوروا
 فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف » ثم مات الخليفة عمر بن الخطاب
 وعمره ٦٣ سنة ومدة خلافته عشرين سنة وستة أشهر واربعة أيام ودفن بجانب قبر
 النبي . وبعد دفنه بثلاثة أيام اجتمع الستة الاشخاص الذين اختارهم وتشاوروا فيما
 بينهم وبعد جدال بايعوا عثمان بن عفان

٧ - ميمونة عثمان بن عفان

من سنة ٢٣ هـ - ٥٣٥ م او من سنة ٦٤٤ - ٦٥٥ م

عثمان بن عفان ويكنى ابا عمر يبيع بالخلافة للبتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وكان متزوجاً رقية ابنة رسول الله وولد له منها عبد الله الاكبر . وعبد الله الاصغر . وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله طريقته . وكان كلفاً باهله فعزل ولاية الامصار وولاهم عوضاً عنهم . فعزل ابا موسى الاشعري احد اعيان الصحابة عن ولاية البصرة وولى عوضاً عنه خاله عبد الرحمن بن عامر ثم عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وولى مكانه عبد الله بن ابي سرح اخاه في الرضاعة وآوى الحكم بن العاص بن أمية طريد النبي واعطاه مائة الف درهم واعطى عبد الله بن خالد اربعمائة الف درهم . وفي أيامه اتسعت فتوحات المسلمين عما كانت عليه عند خلافته ففي بلاد فارس أرسل عثمان عبد الله بن عامر الى اصطخر وبها يزدرج . ملك الفرس فغادرها هذا الاخير هارباً الى دار الجرد فارس عبد الله في أثره مجشع بن مسعود . فركب المغازة حتى اتى كرمان واخذ على طريق سمجستان يريد الصين . وجاء مجاشع سمجستان تم رجوع الى فارس لما لم يدرك يزدرج . وخاف يزدرج جداً واستمد طرخان التركي لنصرته . ولما اتى اليه استخج به وطرده . وعند انصرافه كر طرخان على يزدرج فولى يريد المدينة فلقية ماهويه مرزبان مرو وقتله . وعموته استناب الامر للمسلمين في كل ارض فارس بعد ان دوخوا البلاد قتلاً ونهباً . وبعد ان افتتحو ما لم يقتحوه في خلافة عمر بن الخطاب . وفي بدء خلافة عثمان كاتب روم القسطنطينية روم الاسكندرية ان يتعضوا صلح المسلمين ويستخلصوا مصر منهم فاجابوهم الى ذلك فسارت جيوش الروم من القسطنطينية قاصدة الاسكندرية في المراكب تحت قيادة منويل النخعي فلما وصلت جموع الروم الى الاسكندرية

منعهم المقوقس والقبط من الدخول الى المدينة فنزلوا في ساحلها وانضم اليهم من
نقض من الروم ثم ساروا قاصدين الفسطاط فالتقتهم جيوش المسلمين بقيادة عمرو
بن العاص (ولم يكن عزل بعد) عند نفوس ودارت رحى الحرب بين الفريقين
فانهزم الروم وولوا الادبار فتبعتهم الجيوش الاسلامية حتى الاسكندرية ثم امر
عمرو بهدم سور الاسكندرية فهدم . وبعد هذه الواقعة عزل عثمان عمراً وولى
بدلاً عنه عبد الله بن سعد . وفي سنة ٢٧ هـ غزا عبد الله بن سعد افريقية وتغلب
عليها وقتل ملكها جرجير وضم البلاد الى حكمه

(فتح قبرس) وفي سنة ٢٨ هـ سار معاوية بن ابي سفيان من الشام وعبد
الله بن سعد من مصر لغزو جزيرة قبرس فصالحهم اهلها على سبعة آلاف دينار
جزية سنوية يؤدون الى الروم مثلها لا يمنهم المسلمون من ذلك . وليس على
المسلمين منعهم ممن ارادهم ممن وراءهم وعليهم ان يؤذوا المسلمين بمسير عدوهم
من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم

(مقتل عثمان) ولم ترق اعمال عثمان في عين الناس فتكاتبوا من الامصار
على خلعهم وتوالت الاخبار الى اهل المدينة فجاءوا الى عثمان فلم يجذبوا عنده علماء
بشيء فقال لهم اشيروا علي وانتم شهود . فقالوا له « نشير عليك ان ترسل
رجالاً ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم » فارسل بعضاً
ممن يريدهم فأتوه بالاخبار وكان بين الذين ارسلهم عمار بن ياسر ارسله الى مصر
فلم يرجع مع من رجع حتى ظنوا انه قد مات فوصل جواب من عبد الله بن سعد
يذكر ان عماراً « قد استماله قوم وانقطعوا اليه » فكتب عثمان الى اهل الامصار
« اني اخذ عمالي بموافاتي كل موسم وقد رفع الي اهل المدينة ان اقواماً يشتمون
ويضربون فمن ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان مني
او من عمالي او تصدقوا فان الله يحب المتصدقين »

وفي سنة ٣٥ هـ بعث الى عماله بالامصار فقدموا عليه في الموسم وهم عبد الله بن
عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية فادخلهم امير المؤمنين وادخل معهم سعيد بن

العاص وعمرًا وقال « ويحكم ماهذه الشكاية والله في الخائف ان يكونوا صادقين وما يضره هذا الامر الآتي » فأرادوا ان يظهروا له برايتهم فقال لهم « لكل امر باب يوثق منه ان هذا الامر الذي يخف على هذه الامة كائن وان بابه عليه ليفتح فنكفكفه باللين والمواساة الآ في حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد علي حجة وقد علم الله اني لم آل الناس خيراً وان رحي الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يجرهما . سكتوا الناس واظهروا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها »

ثم قاموا جميعاً بعد انتهاء الموسم ورجعوا الى المدينة فلما وصلوها ارسل عثمان فدعا علياً وطلحة والزبير وعنده معاوية . فقال معاوية بعد حمد الله « انتم اصحاب رسول الله وخيرته وولاة امر هذه الامة اخترتم صاحبكم عن غير غلة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريباً ولا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان طمعوا فيه ما رأيتم منها ابداً الا ادياراً » فانتهره علي قائلاً « مالك ولذلك لا أم لك » فقال معاوية « دع امي فهي ليست بشر امهاتكم (وقد اسلمت و بايعت النبي) واجبني عما اقول لك » فقال عثمان « صدق ابن أخي انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي الذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً وان رسول الله كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأري لامركم تبع » فقالوا له « قد اصبت واحسنت . قد اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفاً . واعطيت مروان خمسة عشر الفاً » فأنبذها منها فرضوا وخرجوا راضين . وبعد خروجهم حاول معاوية ان يحمل الخليفة على الذهاب معه الى الشام او ان يترك عنده حرساً خوف غيلته فأبى كلا الأمرين . ثم خرج معاوية من عنده قاصداً السفر فوجد نفراً من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير فقال لهم « قد خلفت فيكم شيخاً فاستوصوا به خيراً وكنتموه تكونوا اسعد منه بذلك » ثم ودعهم ومضى . وما زال منخط المسلمين

يزداد على عثمان حتى قرأ رأيهم أخيراً على القدوم اليه الى المدينة فخرج المصريون
 وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلدي في الف رجل وخرج أهل الكوفة وأهل
 البصرة وكلهم في مثل عدد أهل مصر وكان ذلك في شوال مظهير بن الحج
 فلما وصلوا المدينة واجه المصريون علياً والبصريون طلحة وانكوفيون الزبير
 وعرض كل منهم لمن واجه أمرهم فصاح علي بالمصريين وطردهم وهكذا فعل
 طلحة بالبصريين والزبير بالانكوفيين فتنفرق أهل المدينة ظناً منهم ان القوم رجعوا
 عن قصدهم . وكان قصد أهل مصر ان يخلع عنهم عبد الله بن سعد ويولي
 عليهم بدلاً منه فأجابهم على ذلك بإشارة علي وخلع عبدالله بن سعد وولى عليهم
 محمد بن أبي بكر وكتب له أمراً بالولاية فرجع أهل مصر ومعهم واليهم الجديد
 وبيناهم في الطريق واذا بعبد علي هجين يجرد السير فانكروه وقالوا له الى اين
 قاصد . قال الى والي مصر فقالوا له والي مصر هنا يقصدون محمد بن ابي بكر
 فقال لهم واليهما الآخر عبد الله بن سعد . ففتشوه فوجدوا معه كتاباً الى عبد الله
 بن سعد وعليه خاتم عثمان يأمره فيه بتنكيلهم والمثلة بهم . فاخذوا العبد والكتاب
 وكروا راجعين الى المدينة . فلقبهم علي فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا له
 اخذنا كتاباً مع بريد بقتلنا والكتاب عليه ختم عثمان « فدخل علي على عثمان
 وأخبره برجوع المصريين فاشرف عثمان على الجمع وخطب فيهم يريد زجرهم
 فنادوا من كل ناحية « ائق الله يا عثمان وتب اليه » فرفع الخليفة صوته وقال
 « أنا أول من اتظ واستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فليات أشرافكم يرون رأيهم
 فوالله ان ردي الحق عبداً لاسن بسنة العبد ولازلن زل العبد وما عن الله
 مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضا ولا احتجب عنكم » ثم بكى وبكى الناس
 ثم دخل عليه علي ومحمد بن مسلمة وسأله عن اعتراضه على ما يقوله أهل مصر
 فخلف لها ما كتب ولا علم . ثم دخل عليه المصريون فقالوا له « جئناقتلك فردنا علي
 ومحمد وضمنا لنا النزوع عن هذا كله فرجعنا ولقينا رسولك ناقلاً كتاباً وفيه
 امرك لابن أبي سرح بجلدنا والمثلة بنا وهو بيد غلامك وعليه خاتمك » فخاف

عثمان لا كتب ولا أمر ولا علم . فقالوا . « كيف يجترأ عليك بهذا هذا فقد استحققت الخلع على كلنا الخالتين اذ لا يحل ان يولى الامور من ينتهي الى هذا الضعف فاخلع نفسك » فقال « لا أنزع ما البسني الله ولكنني اتوب وارجع » فقالوا « رأيناك تنوب وتعود فلا بد من قتلك »

وطلبوا منه أن يسلمهم مروان بن الحكم كاتبه ليقنطروه فلم يرض فخرجوا من عنده وحاصروه في قصره . فارسل الى علي « أترضى ان يقتل ابن عمك ويسلب ملكك » فقال علي لا والله وأرسل الى باب داره ابنه الحسن والحسين يجرسانه وما زال محصوراً أربعين يوماً في نهايتها تساق محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط قصره فضربه أحدهم بمذبة كانت معه وقتله الآخر والمصحف في حجره فتلوث قميصه بالدم فهجمت امرأته نائله لتحميه فاصيبت بضربة قطعت أصابعها ومكث ثلاثة أيام لم يدفن . وكانت وفاته في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هجرية . وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الاثني عشر يوماً

٨ -- معرفة علي بن ابي طالب

من سنة ٣٥ - ٥٤١ هـ او من سنة ٦٥٥ - ٦٦١ م

ما قتل عثمان بن عفان اجتمع نفر من المهاجر بن والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا علياً ليبياعوه . فأبى وقال لهم « أكون وزيراً خير من ان اكون أميراً ومن اخترتم رضيتهم » فالحوا عليه مراراً بذلك وأخيراً قالوا له « انا لا نعلم أحداً أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله » فقبل طلبهم وخرجوا جميعاً الى المسجد ليبياعوه . وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله وكان يده شلل فنشأهم حبيب بن ذؤيب وقال . لا يتم هذا الامر . وتخلف عن مبايعة علي بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن العقبه والتمثانية من الصحابة . وأول خطبة قالها بعد الحمد له « ان الله أنزل كتاباً هادياً

بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض الفرائض أدوها الى الله تعالى يؤدكم الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين . فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق ولا يحمل دم امرىء مسلم الا بما يجب . بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحذوكم فحفظوا تلحقوا فانما ينظر الناس أخراهم اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده أنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم . اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض »

(نسبه وصفاته) بويغ لعلي بالخلافة يوم مقتل عثمان . وهو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ويكنى ابا الحسن . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان . وكان متزوجاً فاطمة بنت النبي . وكان علي من الابطال المشهورين والفرسان المدودين حتى لم يكن يبارز أحداً الا وقتله وكان صالحاً ورعاً . ولكنه لم يكن مسعداً بالخلافة

ولم يحصل في أيامه شيء مهم في خارجية البلاد كالغزو والفتح واقتصر كل ما حصل في أيامه على الثورات الداخلية واليك البيان

(عصيان عائشة وطلحة والزبير) كانت عائشة تؤايب علي عثمان وتطعن فيه وكان هواها في طلحة . وكانت يوم مقتله بمكة ويناها هي راجعة الى المدينة استقبلها راكب . فقالت ما وراءك قال قتل عثمان . قالت كأني بالناس يبأيعون طلحة . فجاء راكب آخر . فقالت له ما وراءك . قال بايع الناس علياً . فصرخت واعثماناه . ما قتله الا علي لاصبع من عثمان خير من طباق الارض أمثالهم فقال لها رجل من اخواتها . والله أذل من امال حرفته لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعتلاً فقد كفر (نقصد عثمان) قالت انهم استتابوه ثم قتلوه . ثم انصرفت عائشة الى مكة . وسأل طلحة والزبير علياً أن يوليها البصرة والكوفة

فأبى وقال . تكونان عندي أتجمل بكما فاني استوحش لفراقكما . فاستأذناه في العمرة فأذن لها فقدا على عائشة بمكة وعظما لها أمر عثمان . وأعانها بنو أمية وغيرهم . وخرجوا بعائشة حتى قدموا البصرة فأخذوا ابن حنيف أميرها من قبل علي فنتفوا لحيته وخلوا سبيله . فقصد علياً وقال له بعثني ذا لحية وقد جئتك أمرد . قال أصبت أجرًا وخيرًا

ولما تحقق علي عسيان عائشة وطلحة والزبير ومن معهم ونزولهم بالبصرة خرج من المدينة ومعه ٩٠٠ رجل وجاءه من الكوفة ستة آلاف رجل فسار ومن معه قاصداً البصرة فالتقى بالثائرين بالخريرية فدار القتال بينهم ونشبت الحرب فخرج علي ودعا الزبير وطلحة . وقال للزبير ما الذي حملك على هذا . قال . لاني أراك لست أهلاً لهذا الامر . وقال لطلحة اجئت بعرض النبي فقاتل بها وخبات عرسك بالبيت أما يا يعثاني ؟ قال يا بعناك والسيف على أعناقنا . وفي هذه الاثناء أقبل رجل سعدي من أصحاب علي فقال بأعلى صوته مخاطباً عائشة « يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه لقد كان لك من الله سنر وحرمة فهتكت سنرك وأبجت حرمتك » ثم اقتتل الناس فهرب الزبير من المعركة فاتبعه عمر بن جرموز وقتله . وأما طلحة فأصابه سهم كان القاضي عليه . وقتل تسعون رجل على زمام الجمل وجعلت عائشة تنادي البقية البقية . ونادى علي اعقروا الجمل . فضربه رجل فسقط فحمل الهودج موضعاً واذا هو كالفند لما فيه من السهام وجاء علي حتى وقف عليه وقال لمحمد بن ابي بكر انظر أخية هي أم لا . فأدخل محمد رأسه في هودجها . فقالت من أنت . قال أخوك البر . فقالت عقق . قال يا أخية هل أصابك شيء . فقالت ما أنت وذلك . وانتهى الامر بانتصار علي على أخصامه والثائرين ضده فدخل البصرة بعد انتصاره في هذه الواقعة وتدعى (واقعة الجمل) ووبخ أهلها حتى استتب له الامر فيها

(عسيان معاوية) لما قتل عثمان بن عفان وآت الخلافة من بعده الى علي

ابن ابي طالب كما مر بك عزل جميع عمال الامصار الذين كانوا في زمن عثمان وولى
 بدلاً منهم من رأى من المتقربين . فبعث عثمان بن حنيف على البصرة (وقد
 مر بك ما فعله به طلحة والزبير من تنف لحيته ورجوعه الى علي) وعمار بن شهاب
 على الكوفة وعبد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهيل بن
 حنيف على الشام بدلاً عن معاوية . أما سهل فخرج حتى تبوك فلقيته خيل فقالوا
 له من أنت . قال أمير . قالوا وعلى أي البلاد . قال على الشام . قالوا « ان كان
 بعثك عثمان فأهلاً وسهلاً بك وان كان بعثك غيره أي كان فأرجع » قال أما
 سمعتم بالذي كان . قالوا بلى . فرجع الى علي . أما قيس بن سعد فأخذ معه
 جنداً من المدينة وسار الى مصر واستقام له الامر فيها الا فريقاً حيث كان يقيم
 أحزاب العثمانية . (وقبل أن يرسل علي عماله على الامصار نصحه المغيرة بن شعبه
 قائلاً له « ان حق الطاعة النصيحة وان الرأي اليوم تموز به مافي غد وان التصارع
 اليوم تضع به مافي الغد . اقرر معاوية في عمله واققرر ابن عامر في عمله وكذلك
 باقي العمال في أعمالهم حتى اذا أتتك طاعتهم وطاعة الجنود استبدت أو تركت »
 فقال له علي « لا أدهن في ديني لا بد من عزلهم جميعاً » فعاد له المغيرة في الغد
 وقال له اني أشرت عليك بالامس فلم تسمع ورأيي اليوم أن تعالجهم بالترع فتعرف
 السامع من غيره ويستقل أمرك » وخرج من عنده وبعد خروجه دخل ابن عباس
 على علي وقال له . رأيت المغيرة خارجاً من عندك . فحكى له ما قاله المغيرة أمساً
 واليوم فقال له أما أمس فنصحك وأما اليوم ففشك »

وكان معاوية قد تحصل على قيص عثمان المطبخ بالدم وأصابع نائلة امرأته فجعل
 يعلق القبيص على المنبر يومياً ويخطب في الناس ويغرس في أذهانهم ان قاتل عثمان
 اغما هو علي . ويحثهم على معاملة القاتل بالقتل . فالتفت حوله دعائه رغبة في الانتقام
 وبايعه أهل الشام اميراً الا خليفة . ولما سمع معاوية بقول عائشة في علي ونقض
 طلحة والزبير البيعة ازداد قوة وظن انهم يكفونه مؤونة قتال علي . الا انه لما
 انتصر على طلحة والزبير وعائشة في واقعة الجمل . لم تنثن همة معاوية في طلب

ثار عثمان بل ازداد جرأة على سب علي وعماله . وتبصر معاوية في الامر ملياً فوجد نفسه بين نارين . مصر قد استقام أمرها بشجاعة سعد بن قيس بالبصرة قد افتتحها علي وبايعته فلم يجد طريقاً يسلكه افضل من الحيلة بافساد عمال علي عليه فأرسل الى سعد بن قيس امير مصر من قبل علي كتاباً بين له فيه ان قاتل عثمان علي وأطال له الحجج بكلام لين وقد دس له السم في ذلك العسل الى أن قل له « و لك سلطان المرقين ، ما بقيت ولمن أحييت من أهلك سلطان الحجاز مادام لي سلطان وسلني ما شئت فاني أعطيك واكتب الي برأيك » ولكن هذه الحيلة لم تنطلي على سعد بن قيس وتحقق خديعة معاوية فأرسل اليه كتاباً يقول « بأن هذا أمر يحتاج لنظر ولا يجوز التسرع اليه » فلما رآه متقارباً متباعدًا . أراد أن يطرق هذا الباب لكن من طريق آخر فأرسل من يومه علي بن ابي طالب ان قيساً مع معاوية ويرسل اليه بأرائه سرّاً ومع ان علياً لم يصدق هذه الاشاعة لكنه دخله الريب فأرسل الى قيس بأن يحارب حزب العثمانية (الذين في مصر) ويفنيهم وكان حزب العثمانية في مصر هادئاً غير ثائر فلم ير قيس وجهاً لمخاربتهم فأرسل الى علي يوريه استحسان عدم حربه فظن علي ان ذلك لانه ضلعه معهم فعزله عن ولاية مصر وأرسل اليها بدلاً عنه محمد بن ابي بكر وقد نجح معاوية في هذه الحيلة . وتقوى بالتحاد عمرو بن العاص معه

(واقعة صفين) لما عاد علي من البصرة بعد فراغه من واقعة الجمل قصد الكوفة وأرسل الى عامل همدان واذريجان يطلب منهما البيعة فبايعاه ولم يجد علي احدًا من عمال الامصار لم يبايعه الا معاوية فأراد أن يرسل اليه من ينصحه ويأخذ البيعة منه فقال جرير بن عبد الله عامل همدان لعلي أرسلني اليه فلي معه ودف فقال له بعضهم لا تفعل فان هواه مع معاوية . فقال علي . دعته حتى نظرت ما الذي يرجع الينا به . فبعثه وكتب معه كتاباً لمعاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكت طلحة والزبير وحره اياهما . ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته . فسار جرير الى معاوية فلما قدم عليه

ماطله واستنظره واستشار عمرو بن العاص فاشار عليه أن يجمع اهل الشام ويأزم
 علياً دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك . فرجع جرير الى علي وعرفه باجتماع
 كلمة الشاميين مع معاوية واستعدادهم لاخذ ثار عثمان منه . فلما تحقق علي
 استعداد معاوية خرج بجيشه قاصداً معاوية وكان هذا قد خرج بجيشه أيضاً
 قاصداً علياً . فنزل معاوية ومعه جيشه البالغ ٨٥,٠٠٠ رجل في صفين وعسكر
 في موضع سهل افبح اختاره قبل قدوم علي على شريعة لم يكن على الفرات افضل
 منها ولا أسهل للوارد الى الماء وما عداها اخراق عالية ومواضع الى الماء وعرة ووكل
 ابا الاعور السلمي بالشريعة مع أربعين الفاً . أما ما كان من أمر علي فانه خرج
 من البصرة في تسعين الف مقاتل فاجتاز بالمدائن ثم أتى الانبار وسار حتى نزل
 الرقة وعقد هناك له جسر ا فعبير الى الشام فوجد معاوية قد سبقه الى صفين ولم
 يجد مورداً للماء للاستسقاء فبات وكل جيشه عطاشي . وقال عمرو بن العاص
 لمعاوية ان علياً لا يموت عطشاً هو وتسعون الفاً وسيوفهم على عواتقهم ولكن دعهم
 يشربون ونشرب فقال معاوية . لا والله او يموتوا عطشاً كما مات عثمان . وكان علي
 لا يفتر لحظة عن تجسس حالة جيشه فبينما كان يدور سمع قائلاً يقول :

أيمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الجحف
 وفينا علياً له صولة اذا خوفوه الردى لم يخف
 ونحن غداة لقينا الزبير وطلحة غشنا غمار التلف
 فما بالنا الامس أسدالعرين وما بالنا اليوم شاة التنجف

والتي في فسطاط الاشعث بن قيس رقعة فيها :

لئن لن يجيل الاشعث اليوم كربة من الموت عنا للنفوس تعات
 ونشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا أناساً قبل كانوا فمرت

فلما قرأها حي وأتى علياً . فقال له علي . اخرج في أربعة آلاف من
 الخيل حتى تهجم في وسط عسكر معاوية فنشرب وتسقي لاصحابك أو تموتوا عن
 آخركم فسار الاشعث وهو يقول :

لاوردن خبلي الفراتا شعث النواصي أو يقال ماتا

ثم سار علي بباقي الجيش وراء الاشتهر واذا هو قد هجم على معسكر معاوية وأزال ابا الاعور عن الشريعة بعد ان غرق جمع كثير من معسكر معاوية . واستولى علي على تلك الشريعة وشرب الجيش وارتحل معاوية عن ذلك الموضع وكاد يموت هو وجيشه عطشاً فقال لعمر بن العاص . يا ابا عبدالله ما ظنك بالرجل اتراه يمنعنا الماء كما منعناه اياه . فقال عمرو . ولا ان الرجل جاء لغير هذا وانه لا يرضى الا أن تدخل في طاعته أو يقطع حبال عاتقك . فارسل معاوية الى علي يستأذنه في ورود مشرعه واستنقاء الناس من طريقه . فأباحه ولم يمنعه . (فستان بين علي ومعاوية) وكان شهر محرم قد حل فعزم القوم على ترك القتال فيه وبعد انتهائه دارت رحى الحرب بين الفريقين وحجى وطيسها مدة طويلة حتى قيل أن عدة الوقائع التي حصلت بصفين تسعون واقعة وفي خلق كثير من الفريقين وكادت الدائرة تدور على معاوية فأمر برفع المصاحف على الحراب فرفع جيشه خمسمائة مصحف على حراهم على فأسألم علي عن رفع المصاحف . فقالوا له بيننا وبينكم كتاب الله . انصبوا حكماً منكم وننصب حكماً منا وتأخذ عليهما أن يعملابا بكتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة من الفريقين واضطر علي الى اجابتهم . واختار علي ابا موسى الاشعري واختار معاوية عمرو بن العاص فكتبوا القضية على أن يحكم الحكمان بكتاب الله والسنة والجماعة وصيروا الاجل شهر رمضان فسار علي الى الكوفة . ومعاوية الى الشام فلما دخل علي الكوفة اعتزل عنه اثنا عشر الف من القراء وهم ينادونه . جزعت من البلية ورضيت بالقضية وحكمت الرجال

(أمر الحكامين) ثم اجتمع أبو موسى الاشعري وعمرو بن العاص للتحكيم بموضع بين مكة والكوفة والشام وذلك بعد وقائع صفين ثمانية أشهر ومعهم جماعة من الصحابة والتابعين . فضربا فسطاطاً . وقال عمرو . يجب ان لا نقول شيئاً الا كتبناه حتى لا نرجع عنه . فدعى بكتاب وقال له سرراً ابدأ باسمي . فلما أخذ

الكتاب الصحيفة وكتب البسمة بدأ باسم عمرو . فقال له عمرو . امحه وابدأ باسم
 أبي موسى فانه أفضل مني واولى بان يقدم (وكانت منه خديعة) ثم قال . ما تقول
 يا أبا موسى في قتل عثمان . قال قتل والله مظلوماً فقال اكتب يا غلام . ثم قال
 يا ابا موسى ان اصلاح الامة وحقن الدماء خير مما وقع فيه علي و معاوية فان رأيت
 ان تخرجها وتستخاف على الامة من يرضى به المسلمون فان هذه امانه عظيمة في
 رقابنا . قال لا بأس من ذلك . فقال عمرو اكتب يا غلام . ثم ختم الكتاب على
 ذلك . فلما قعدا في الغد للنظر قال عمرو يا أبا موسى قد أخرجنا علياً و معاوية
 من هذا الامر فسمه له من شئت . فسمى له عدة لم يرتضهم عمرو فعرف أبو
 موسى انه يتلاعب به فقال . أفعالها يا كلب لعنك الله . قال له عمرو . بل انت
 حمار لعنك الله . ثم قال عمرو للمجتمعين ان هذا خلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما
 أخلع هذا الخاتم من يدي ولكن اثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان والطالب
 بدمه واحق الناس بمقامه . ثم ركب ابو موسى ولحق بمكة حياءً من الناس وانصرف
 عمرو واهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت أخذ معاوية
 في القوة وعلي في الضعف

ولما علم علي بما تم مع الحكمين حض أهل الكوفة على المسير الى معاوية لقتاله
 فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا . هذا من جهة وشغله قتال الخوارج عن
 المسير الى معاوية من جهة أخرى

(فتح معاوية لمصر) لما اخذ عمرو بن العاص البيعة بالخلافة لمعاوية ثأقل
 عليه ولم يبايعه الا اذا جعله عاملاً على مصر مادام حياً . فقبل معاوية عمرو على
 هذا الشرط وكما كان عمرو بن العاص يحض عمر بن الخطاب لفتح مصر صار
 يحض معاوية لفتحها أيضاً . فمرة ما أرسل معاوية واستدعى اليه عمرو بن العاص
 وحبيب بن مسلمة وغيرهما . وقال لهم اتدرون لما جمعتمكم . فقال عمرو بن العاص .
 دعوتنا لتسأنا عن رأينا في مصر فان كنت جمعنا لذلك فاعزم واصبر فنعلم الرأي
 رأيت في افتتاحها فان فيه عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل اهل الشقاق

عليك . فقال معاوية . « اهمك يا ابن العاص ما اهمك » ونظر الى الحضور وقال .
 لقد اصاب ابو عبد الله فما ترون . فقالوا لانرى الا مارأى عمرو بن لخبز معاوية جيشاً
 وسيره لافتتاح مصر بقيادة عمرو بن العاص فافتتحها وقتل محمد بن ابي بكر عامل
 علي عليها . وكان علي أرسل الا شترمدداً للمحمد بن ابي بكر فلما وصل الى القلزم سقاه
 رجلاً عسلاً مسموماً فأت فقال معاوية في ذلك . ان الله جنداً من عسل . ولم
 يكتف عمرو بن العاص بقتل محمد بن ابي بكر . بل وضعه في جيفة حمار وأحرقه .
 وباع أهل مصر لمعاوية واستتب له الامر فيها . اما الامام علي فلم ينفك عن
 حث الناس ليجتمع مدداً اخر ليسيره الى مصر فلم يجتمع معه الا نفر قليل . وفي
 هذه الاثناء جاءه خبر فتح مصر ومقتل محمد بن ابي بكر فاشتد غيظه وخطب
 في الناس قائلاً :

« الا أن مصر قد افتتحها اهل الفجور اولو الجور والظلم الذين حادوا عن
 سبيل الله وبغوا الاسلام عوجاً . الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد فعند الله
 نحتسبه . اما والله ان كان كما علمت لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويغض
 شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن . اني والله ما الوم نفسي على تقصير واني
 لمقاساة الحروب لجدير خبير واني لا تقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم
 بالرأي المصيب واستعرضكم معلناً واناديكم نداءً المستغيث فلا تسمعون لي قولاً
 ولا تطيعون لي أمراً حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك
 بكم النار ولا تنقضي بكم الاوتار . دعوتكم الى غياث اخوانكم من بضع وخمسين ليلة
 فتجر جرتم جرجرة الجمل الاشدق وثاققتم الى الارض ثقائل من ليس له نية في
 جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذانب كأنما يساقون
 الى الموت وهم ينظرون فأف لكم »

وفي سنة ٤٠ هـ أرسل معاوية بسر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فاتي المدينة
 وبها ابو ايوب الانصاري عاملاً لعلي فهرب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة وسفك
 فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفاً من الناس

وهرب منها عبيد الله بن العباس عامل علي وكان له ابنان فذبحها بسر . وما زال معاوية مجتهداً في تسريب السرايا الى التواحي التي يليها عمال علي وشن الغارات حتى بلغ من القوة شأواً بعيداً وكان كلما ازداد معاوية قوةً ازداد علي ضعفاً

(مقتل علي)

وفي رمضان من تلك السنة اجتمع ثلاثة من الخوارج هم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو بن بكر التميمي والبرك بن عبد الله التميمي وقالوا لو قتلنا أئمة الضلال لارحنا منهم العباد فقال ابن ملجم انا اكنفيكم علياً وقال البرك انا اكنفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكنفيكم عمرو بن العاص واما همدوا أن لا يغير أحد منهم عن توجهه اليه وتواعدوا لسبع عشرة ليلة تمضي من رمضان فلما كانت الليلة الموعودة ذهب ابن ملجم ومعه رجلان يقال لاحدهما وردان وللآخر شيب ووثبوا على علي وقد خرج الى الصلاة فضربه شيب ثم ترك السيف وهرب وضر به ابن ملجم في جبهته ضربة قاضية وفر وردان وأمسك القاتل . ولما مات علي أخرجه من السجن وقتلوه معذباً . أما البرك فوثب على معاوية في تلك الليلة وضره بالسيف فلم يصدقه وأمسك البرك فقال له اني أبشرك فلا تغلني فقال بماذا قال ان رفيعي قتل علياً في هذه الليلة . فقال معاوية لعله لم يقدر . فقال بلى . ان علياً ليس معه من يجرسه . فلم تشفع فيه هذه البشارة فقتله معاوية . وأما عمرو بن بكر فانه تربص تلك الليلة لعمر بن العاص فلم يخرج للصلاة كالعادة بل كان قد أمر خارجه بن ابي حبيب ان يصلي بالناس فظنه عمرو بن بكر انه عمرو بن العاص فقتله . فامسكه الناس وأتوا به الى عمرو بن العاص . فقال اردته واراد الله خارجه فقتلوه وكان مقتل علي اسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٤٠ هـ وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة أشهر وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . ولعلي خطب بليغته تشهد بطول باعه مجموعة في كتابه المعروف بنهج البلاغة

٩ - خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب

من سنة ٤٠ هـ - ٤١ هـ

بويح له بالخلافة بعد مقتل ابيه بالكوفة واول من بايعه قيس بن سعد الانصاري وقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المخليين . فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما با تيان على كل شرط . فبايعه الناس وكان يشترط عليهم اثناء مبايعتهم له ان يكونوا مطيعين يسالمون من يسالم ويحاربون من يحارب . وكان ابو علي قبيل وفاته يحض الناس على قتال معاوية فبايعه اربعون الفا من عسكره على الموت وبينما هو يتجهز للسير الى معاوية عاجله القدر فمات مقتولا كما مر ذكر ذلك . فلما قتل علي وبايع الناس ولده انتهز معاوية هذه الفرصة وسار في جموع اهل الشام قاصداً الحسن فبلغ الحسن ذلك فسار من الكوفة في اثني عشر الفا من عسكره حتى وصل المدائن وجعل قيس بن سعد على مقدمته فلما نزل الحسن المدائن اشاع بعضهم موت قيس ابن سعد فنفر الجيش بسرادق الحسن ونهبوا بساطاً كان يجلس عليه . فازداد الحسن بغضاً للعرب وذعراً من جيشه ووصل المقصورة البيضاء بالمدائن . ومن ذلك الوقت عزم على تسليم امر الخلافة الى معاوية واستشار اخاه الحسين في ذلك وغيره فنهأ الحسين عن الامر قائلاً « انشدك الله ان لا تصدق احذوثة معاوية وتكذب احذوثة ابيك » فقال له الحسن . اسكت انا اعلم بالامر منك ولا بد من ذلك . وارسل الى معاوية شروطاً ان هو قبلها تنازل له عن الخلافة واعم هذه الشروط ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة وخراج دار البجرد وان لا يشتم علياً . فاجابه معاوية الى كل ما طلب الا شتم علي فلم يجبه اليه وقال لا بد منه . فطلب منه الحسن ان لا يكون ذلك على مسمع منه فاجابه الى ذلك . فتنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة وبايعه ودخل كلاهما الكوفة . فاعز عمرو بن العاص الى معاوية ان يمسح الحسن يخطب في الناس ليظهر لهم عيه . فخطب معاوية ثم امر الحسن ان يخطبهم . فقال . بعد ان حمد الله واثنى . ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول . فلما قالها قال له معاوية اجلس . وحقدها عليه . ثم قام خطيباً فقال . اني كنت شرطت شروطاً اردت بها نظام الالفه . وقد جمع الله كلمتنا وازال فرقتنا فكل شرط شرطته فهو مردود . فقام الحسن وقال . ألا وانا قد اخترت العار على النار . وسار الى المدينة واقام بها الى ان مات سنة ٤٩ هـ وقيل ٤٧ هـ والله اعلم . وكانت مدة خلافته

خمسة اشهر وقيل ستة اشهر . وقيل في موته ان معاوية ارسل الى امرأة الحسن جمعة بنت الاشعث رسولاً قال لها . انك ان احتلت في قتل الحسن اعطيتك مائة الف درهم وزوجتك يزيد فدست للحسن البهم في الطعام فمات مسموماً . فلما مات ارسل معاوية اليها ما اشترط عليه من المال وقال لها لولا اننا نجح حياة يزيد لوفينا لك بتزويجه

١٠ - خلفاء بني امية

من سنة ٤١ هـ - ١٣٢ هـ او ٦٦١ م الى سنة ٧٥٠ م

بنو امية بطن من بطون قريش كما ان بني هاشم بطن منها ايضاً الا ان بني امية كانوا اكثر عدداً من بني هاشم واوفر رجالاً وكان لهم قبل الاسلام شرف ونفخ . فلما مات عثمان بن عفان وهو الخليفة الثالث وكان من بني امية اختلف الناس على خلافة علي بن ابي طالب ورجعوا الى امر العصبية الطبيعية وكانت عساكر علي في ذلك الوقت كافية لتوطيد كرمي الخلافة له الا انه لكثرة الحروب والانشقاقات الداخلية ضعفت شوكة بني هاشم فنهض معاوية بن ابي سفيان الاموي للرئاسة والاخذ بثأر عثمان وانتهى الامر بمبايعته نهائياً سنة ٤١ هـ حين تنازل له الحسن عن الخلافة كما مر مفصلاً

١١ - فترقة معاوية بن ابي سفيان

من سنة ٤١ هـ الى سنة ٦٠ هـ او من سنة ٦٦١ م الى سنة ٦٨١ م

هو معاوية بن ابي سفيان واسم ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف بويع له الخلافة ببيت المقدس سنة ٤٠ هـ وتوطدت دعائها في سنة ٤١ هـ بمبايعة الحسن له وتسليم الامر اليه وهو اول من اتخذ الشام قاعدة ملكه وبه تغيرت اطوار الخلافة فبعد ان كانت الخلافة منصباً دينياً صيره دنيوياً سياسياً . ولما استتب له الامر رتب عماله على الامصار كما يلي

البصرة — بسر بن ارطاة ثم ابن عامر ثم الحرث بن عبد الله ثم زياد

خراسان — قيس بن الهيثم ثم عبيد الله بن زياد
 مصر — عمرو بن العاص ثم عبد الله ابنه ثم معاوية بن حديج ثم عقبة بن عامر
 ثم مسلمة بن مخلد
 المدينة — مروان بن الحكم ثم سعيد بن العاص ثم مروان ثانياً
 إفريقية — عقبه بن نافع ثم مسلمة بن مخلد



(ش ٤) نقود معاوية بن أبي سفيان (عن تاريخ مصر الحديث)

أما ما كان في أيام خلافته من الأحداث فينحصر في قسمين القسم الأول أحداث داخلية والثاني خارجية . أما القسم الأول الأحداث الداخلية فأهمها قتاله ووقائعه مع الخوارج ففي سنة ٤١ هـ سار إلى قتاله خمسمائة من الخوارج عليهم فروه بن نوفل فسير إليهم معاوية جيشاً من أهل الشام فانتصر الخوارج عليهم فأرسل معاوية إلى أهل الكوفة لقتال الخوارج فقاتلوه حتى قتل فروه بن نوفل كبيرهم فاستعملوا عليهم حوثة بن وداع وساروا حتى أتوا النخيلة واجتمع إليهم بعض الناس فأرسل إليهم عبد الله بن عوف نحو الفين فقاتلهم ولم ينج منهم الا خمسون شخصاً وما زال معاوية يقاتل الخوارج حتى ضعف أمرهم وأخذوا إلى السكينة بعد أن قتل منهم خلقاً كثيراً في عدة سنين . ومنها بناء مدينة القيران في إفريقية بناها عقبة بن نافع حين كان عاملاً على إفريقية . وكان السبب في بناها أن أهل إفريقية كانوا يرتدون إذا فارقتهم وكان مقام الولاة في برديله وبرقة فرأى عقبة أن يتخذ مدينة بتلك البلاد تكون مقراً للعسكر فبنى القيران وأتمها في خمس سنوات

أما القسم الثاني الأحداث الخارجية فتمها افتتاح السودان سنة ٤٣ هـ افتتحها عمرو بن العاص . وفي هذه السنة (٤٣ هـ) غزا عبد الله بن سوار العبدي القيقان من بلاد السند فأصاب مغناً عظيماً ورجع إلى معاوية وأهداه خيلاً قيقانية ورجع

لغزوه ايضا فاستجدوا الترك فقتلوه . ثم غزاهما اعده المهلب بن ابي صفرة . ومنها الغزو في بلاد الروم والقسطنطينية وبيان ذلك انه لما استتب الامر لمعاوية اخذ يرسل سراياه سنوياً لبلاد الروم لغزوها فيصيبون منها مغناً ويعودون ودامت غزواتهم بهذه الكيفية خمس سنوات وفي سنة ٤٨ هـ ارسل معاوية جيشاً كثيفاً مع سفيان بن عوف لافتتاح القسطنطينية فسار بجيشه الجرار حتى اتى اسوار القسطنطينية . وكان احد اليونانيين المدعو كلينيكوس من مدينة هيلوبوليس قد اصطنع حراريق نارية مركبة من النفط والقطران والكبريت ومن عجيب خواصها انها اذا اشتعلت لا تطفأ فأتى باختراعه هذا الى القسطنطينية . وما عثم المسلمون ان وصلوا خارج



(ش ٥) اسطول عربي يجاربا لروم وهم يرمونه بالنار اليونانية (من تاريخ القديس الاسلاني)

المدينة حتى رمم الروم بهذه النار فاحترق الاسطول الاسلامي الراسي بمينائها برمته
وخسر الجيش الاسلامي في هذه الغزوة خسائر جمة ورجع بخني حنين بعد ان نال منه
ملك الروم صلحاً ان يدفع له خراج ثلاثين سنة .

وقيل ان معاوية اول من خطب قاعداً لانه كان بطيناً بادناً واول من قدم الخطبة
على الصلاة خشية ان يتفرق الناس عنه قبل ان يقول ما بداله . وقبل موته اخذ البيعة
ليزيد ابنه بايعه الشاميون وعارضه اهل المدينة ومكة في هذا الامر فارهبهم معاوية
بقنالمهم ان لم يبايعوا ليزيد فبايعوا له قهراً ثم مات معاوية في رجب سنة ٦٠ هـ بدمشق
وعمره ثمانون سنة وكانت مدة خلافته مذ اجتمع له الامر وبايعه الحسن تسع عشرة سنة
وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين يوماً

١٢ - خلافة يزيد بن معاوية

من سنة ٦٠ هـ - ٦٤ هـ او سنة ٦٨١ - ٦٨٤ م

بويج بالخلافة يوم وفاة ابيه وكان ابوه اخذ له البيعة قبل موته خوفاً من ضياعها
منه وسن قانون الوراثة في نسله من بعده الا ان كثيرين لم يروا في يزيد هيبة ابيه
ولا قوته ولا بطشه بل رأوه منقاداً وغير اهل للخلافة فلم يرضوا بمبايعته فارسل اهل
الكوفة الى الحسين بن علي بن ابي طالب يخبرونه على السير اليهم ليبايعوه . فارسل لهم
الحسين مسلم بن عقيل بن ابي طالب ليأخذ له البيعة فبايعه ثلاثون الفا . ولما بلغ
يزيد مراسلة اهل الكوفة الحسين ومبايعتهم له عزل عنها عامله النعمان بن بشير واقرب
عليها عبيد الله بن زياد امير البصرة واستخلف على البصرة عثمان بن زياد اخا عبيد الله
ولما صار عبيد الله الى الكوفة اجتمع عليه مبايعو الحسين وحصروه في قصره فاعمل الحيلة حتى
قلب الناس وفرقهم عن مسلم بن عقيل واحضر مسلم وقتله وارسل براسه الى يزيد .
وكان الحسين بن علي قد خرج قاصداً الكوفة فلما بلغه مقتل مسلم تحاذل عنه اكثر
جموعه وتفرقوا فلما وصلوا الى مكان يقال له شراف التقي بالحر صاحب شرطة عبيد الله
في الفي فارس وكان عبيد الله ارسله لقتال الحسين وشيعته . فقال له الحسين ما اتيت
الا بناء على طلبكم مبايعتي فان رجعتم رجعت . فابى الحر الا ان يسير معه فورداً

له كتاب عبيد الله بن زياد بان ينزل الحسين على غير ما فأنزله بكر بلا . وقدم من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة آلاف مقاتل لحرب الحسين . فطلب منهم الحسين اما ان يمكنوه من العود او يرسلوه الى يزيد . فكتب عمر الى عبيد الله بن زياد بذلك فغضب وارسل شمر بن الجوشن الى عمر بن سعد بقول له اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جنته واما ان تنزل ويكون الامير على الجيوش شمر اقتال عمر . بل اقاتله ونهض لمقاتلة الحسين ومن معه ليلة الخميس تاسع المحرم فسالهم الحسين مهلة يوم فاجابوه الى ذلك فبات هو ومن معه يصلون الليل كله يدعون على يزيد . وكان الذين مع الحسين اثنين وثلاثين فارساً واربعين رجلاً . ولما كان يوم الجمعة يوم عاشوراء ركب عمر بن سعد في الجيش وقاتلوا الحسين وجماعته القلائل . فقاتلهم مستئين ومن ثبث الحسين ومن معه الى الظهر واشتد العطش على الحسين وتقدم لبشر فرماه احداهم بسهم وقع في فمه ونادى شمر ويحكم اقتلوه فقتلوه واحتز شمر رأسه وجاؤا بجثة الحسين الى عمر بن سعد فامر جماعة فوطئوا ظهر الحسين وصدروه بجيولهم وبعث برأسه ورؤوس من قتلوا معه الى عبيد الله بن زياد وهذا ارسلها الى يزيد فجهزهم يزيد الى المدينة فلقبهم نساء بني هاشم حامرات وفيهن ابنة عقيل تبي وتقول

ماذا نقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وجرحي ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

واشتد حقد المسلمين على يزيد لقتله الحسين فاتفق أهل المدينة على خلعهم وأخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن ابي سفيان فجهز يزيد جيشاً مؤلفاً من عشرة آلاف مقاتل بقيادة مسلم بن عقبة فساروا الى المدينة وحاصروها وعمل أهل المدينة خندقاً حولها وقاتلوا شديداً حتى انهزم أهل المدينة وافتتحها مسلم بن عقبة وأباح نهبها وسبها ثلاثة أيام يقتلون الناس وينهبون الاموال ويفسقون في النساء وما زال بها حتى بايع من بها من الناس ان يكونوا عبيداً ليزيد . وكان عبدالله بن الزبير بمكة فلما سمع بقتل الحسين وما فعله مسلم بن عقبة بالمدينة حض أهل مكة على مخالفة يزيد وما زال يظهر عيوبه وعيوب عماله حتى هاج أهل مكة والحجاز وارادوا ان يأخذوا النار من يزيد فبايعوا عبدالله بن الزبير خليفة عليهم . وبلغ مسلم بن عقبة هياج الحجاز بين ومبايعتهم ابن الزبير فسار في جيشه من المدينة قاصداً مكة فلما انتهى الى المشلل أدركه القدر المحتوم فقتل

نحبه بعد ان اقام مقامه الحصين بن نمير وذلك في شهر محرم سنة ٦٤ هـ وحاصر الحصين
عبد الله بن الزبير بمكة وشدّد عليها الحصار اربعين يوماً ورمى الكعبة بالمنجنيق واحرقها
بالنار وفي هذه الاثناء توفي يزيد وذلك في ربيع اول سنة ٦٤ هـ فلما بلغ الحصين موته
ارتحل الى الشام . واتخذ عبدالله بن الزبير هذا الحصار واحراق الكعبة فرصة مناسبة
للطعن في يزيد وعماله حتى استتب له الامر بالحجاز

(فتح المغرب الاقصى) وفي ايام يزيد سنة ٦٢ هـ تم افتتاح المغرب الاقصى
وبيان ذلك . ان معاوية ابا يزيد كان قد عزل عتبة بن نافع عن افرريقية وولاهها غيره فلما
عاد الى الشام وعده معاوية بارجاعه الى افرريقية ولكنه لم يلبث ان مات وصارت
الخلافة الى ابنه يزيد فاستعمل يزيد عتبة بن نافع على افرريقية فلما وصل الى القيروان
جمع جنداً كثيراً ثم سار حتى دخل مدينة باغاية وقد اجتمع بها جيش عظيم للروم فقاتلهم
عتبة وانتصر عليهم وغنم منهم غنائم كثيرة فاوى الروم الى المدينة واغلقوا ابوابها
فحاصروهم عتبة ولما رأى امتناعها عليه كره المقام عليها فسار الى بلاد الزاب وقصد
مدينتها العظمى واسمها اربه فامتنع من بها من الروم وهرب بعضهم الى الجبال . واقتتل
الفريلقان مراراً حتى انهزم الروم بعد قتل كثير من فرسانهم . فلما رأى الروم شدة ما
وقع بهم استجدوا البربر فاجابوهم ونصروهم فاجتمعوا في جمع كثير وانفقوا واقتتلوا
قتالاً شديداً واشتد الامر على المسلمين جداً فلما رأى عتبة صعوبة الموقف استحث
همة الجيش وهجم مستيحيماً فانهزم الروم والبربر فتبعهم المسلمون واعملوا فيهم السيف
وغنموا اموالهم وسلاحهم . ثم سار حتى وصل طنجة فلقية يوليان بطريق الروم وصالحه
واهدى له هدية حسنة وساله عتبة عن الاندلس فعظم الامر عليه فرجع بن معه بعد
ان قتل كثيرين من البربر في بلادهم وغنم مغنم عظيمة

وفاة يزيد وشي من سيرته اوتوفي يزيد بن معاوية في شهر ربيع اول سنة
٦٤ هـ لاربع عشرة خلت منه وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة خلافته ثلاث سنين ونصف
وكان شاعراً عربياً فصيحاً ربي في بني كلب مع امه ميسون بنت بحدل بن ائيف
الكلبية طلقها معاوية حين سمعها تنشد

لبس عباءة ونقر عيني احب الي من لبس الشفوف
وبيت تخفق الارباح فيه احب الي من قصر منيف
وبكر يتبع الاظعان صعب احب الي من بغل زفوف

وكذب يبيع الاضياف دوفي احب الي من عالج عنيف
فقال لما معاوية ما رضيت يا بنت يمدل حتى جعلتني عجباً الحقني باهلك فمضت
الى كلب ويزيد معها . ومن شعر يزيد
دعوت بقاء في اناك فجاءني غلام به خمرًا فاوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وانما تبدى به خدي فاوهمك الخمرًا

١٣ - هذيفة معاوية بن يزيد

ولما توفي يزيد بويع بالخلافة ولده معاوية وكنيته ابو ليل وكان شاباً ديناً فلم
تكن ولايته الا اربعين يوماً وقيل ستين يوماً وقيل تسعين يوماً ومات وعمره احدى
وعشرون سنة . وكان قبل موته جمع الناس وحطب فيهم قائلاً « ان جدي
معاوية نازع امر من كان اولي به ثم نقله اليي واقدم كان غير خليق به . ولا احب
ان التي الله عز وجل بتبعناكم فشا نكم وامركم ولوه من شتمتم » ثم نزل ودخل بيته
واغلق بابه وتحلى بالعبادة حتى مات

١٤ - هذيفة مروان بن الحكم

من سنة ٦٤ - ٦٥ هـ او سنة ٦٨٤ م

بابع اهل الحجاز لعبد الله ابن الزبير في سنة ٦٤ هـ في مدة خلافة يزيد بن معاوية
وكان جيش يزيد محاصراً له بمكة فلما علم الحصين بن نمير قائد الجيش بوفاة يزيد رجع
الى الشام ولما لم تطل مدة خلافة معاوية بن يزيد استتب الامر في الحجاز واليمن لعبد
الله بن الزبير وبايعه الناس واول عمل باشره هدمه الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من
رمي التنجيق واعاد بناها كما كانت اولاً وادخل الحجر فيها . ثم ارسل الى مصر عبد
الرحمن بن عتبة ليأخذ له يعة اهلها ويكون عاملاً عليها فدخلها عبد الرحمن
واخرج منها شيعة الامويين وبايع اهل مصر لعبد الله بن الزبير وبايع اهل الكوفة له
ايضاً فاستعمل عليها عبد الله بن مطيع العدوي فأتى المختار بن ابي عبيد الثقفي الى ابن

الزبير وقال له « اني لأعرف قوماً لو ان لم رجلاً له رفق وعلم بما يأتي لاستخرج لك منهم جنداً تغلب بهم اهل الشام » فقال ابن الزبير من هم . قال شيعة بني هاشم بالكوفة . فقال له كن انت ذلك الرجل . فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها وجعل يظهر البكاء على الطالبين وشيعتهم و يظهر الحنين والجزع ويحث على اخذ ثارهم والمطالبة بدمائهم فالت اليه الشيعة وانضافوا الى جملة وسار الى قصر الامارة واخرج ابن مطيع منه وغلب على الكوفة وابتنى لنفسه داراً اتفق عليها اموالاً عظيمة من بيت المال وفرق الاموال على الناس بسخاء حاشي وكتب الى ابن الزبير يقول . انه انما اخرج ابن مطيع عن الكوفة لعجزه عن القيام بها وطلب في خطابه من ابن الزبير ان يحتسب له ما اتفقه من بيت المال فأبى ابن الزبير ذلك فخلع المختار طاعة ابن الزبير واستقل بالكوفة وكتب الى علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يرغبه في الخلافة على ان يكون هو واهل الكوفة اول مبايعيه فلم يجبه علي الى ما طلب . وكان المختار شديد البطش على قاتلي الحسين فما زال يسعى حتى قتل كل من قتل الحسين او سعى في قتله فزاد ميل اهل الكوفة اليه وكان يدعي بنزول الوحي عليه . واتخذ المختار كرسيًا وادعى ان فيه سرًا وانه لم مثل التابوت لبني اسرائيل

وفي سنة ٦٧ هـ ارسل المختار جنوده لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل فانصرت جنود المختار على ابن زياد وقتلوه . وراى عبد الله بن الزبير الخليفة بمكة ان امر المختار يتزايد ويستفحل في العراق فارسل اليه اخاه مصعباً . وجمع المختار جموعه والتقى واقتتلا قتالا شديداً فانهمز المختار والمحصر في قصر الامارة في الكوفة وما زال يقاتل حتى قتل ونزل اصحابه من القصر فقتلهم مصعب بن الزبير جميعاً وكانوا سبعة الاف . واستمر مصعب عاملاً لآخيه في العراق فدانت العراق والحجاز واليمن ومصر لعبد الله بن الزبير . اما الشام فبايعت مروان بن الحكم من بني امية وانقسمت الشام الى شيعتين يمنية بايعوا مروان بن الحكم وقيسية وكبيرهم الضحاك بن قيس بايعوا ابن الزبير وكثر الشغب والمقاتلات . وتنازع عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم الخلافة فجمع مروان جيشاً عظيماً من اهل الشام لقتال ابن الزبير ومرمديه فانفذ اليه ابن الزبير الضحاك بن قيس في جيش من القيسية فالتقى الفريقان بمرج راهط في غوطة دمشق واقتتلوا قتالاً شديداً استمر عشرين يوماً حتى قتل الضحاك بن قيس وقتل معه ثمانون رجلاً من اشراف اهل الشام فانهمز القيسية شر هزيمة ودانت الشام كلها

لمروان بن الحكم وكانت هذه الواقعة في المحرم سنة ٦٥ هـ

(فتح مروان لمصر) وكان مروان ارسل ابنه عبد العزيز في جيش من اهل الشام لفتح مصر فلما انتصر على جيش ابن الزبير في مرج راهط قويت عزيمته وسار كل جيشه الى مصر ومعه عمر بن سعد . فلما علم عبد الرحمن ابن عتبة امير مصر بقسود مروان لفتحها استعد للدفاع فحفر حول القسوطا خندقاً عظيماً . وسار مروان ومن معه حتى نزل قرب المطرية فخرج اليه عبد الرحمن ودارت رحى الحرب بين الفريقين مدة يومين ولم يظفر احدهما بالآخر وبينما كان الجيشان في شغل بين هجوم ودفاع انتهز عمر بن سعد فرصة انشغال عبد الرحمن بالحرب وسار في نخبة من رجال مروان قاصداً القسوطا فدخلها وقطع خط الرجعة على عبد الرحمن فاضطر الى طلب الصلح ودخل مروان مصر في ١٠ جمادى اولى سنة ٦٥ هـ وولي ابنه عبد العزيز عليها وبعد ان استمر عاملاً بها شهرين رجع الى الشام

(وفاة مروان بن الحكم) وفي رمضان سنة ٦٥ هـ توفي مروان بدمشق وقيل في سبب وفاته انه كان تزوج ام خالد زوجة يزيد بن معاوية لكي تصغر منزلة خالد ولا يتطلب الخلافة لنفسه فدخل خالد عند مروان يوماً فقال له مروان يا ابن الرطبة . . . ونسبه الى الحماقة على مسمع من الاشراف لكي يسقط في اعينهم . فحجج خالد ودخل على امه واخبرها بما قاله مروان له فقالت له لا تعلمن احد انك اعلمني وانا اكيفيكه . ثم ان مروان نام عندها ليلة فوضعت على وجهه وسادة ولم ترفعها حتى مات . واراد ابنه عبد الملك ان يقتلها فقييل له يتحدث الناس ان اباك قتلته امرأة فتركها وكانت مدة خلافته سبعة اشهر وایاماً وقيل تسعة اشهر

١٥ - خلافة عبد الملك بن مروان

من سنة ٦٥ هـ - ٨٦ او سنة ٦٨٤ - ٧٠٥ م

وبعد وفاة مروان بن الحكم بايع اهل الشام ابنه عبد الملك بن مروان فاقر اخاه عبد العزيز على مصر وكان لاهم له سوى التغلب على ابن الزبير الذي امتدت خلافته في الحجاز واليمن والعراق . وكان مثل هذا الفكر عند ابن الزبير يريد التغلب على عبد

الملك واستخلاص الشام ومصر منه واخذ كل منهما يستعد ليجهز على صاحبه فارسل ابن الزبير الى اخيه مصعب بالكوفة يأمره بالمسير الى الشام ومحاربة عبد الملك بن مروان فجهز جيوشه واستعد للمسير وفي الوقت نفسه جهز عبد الملك جيشاً عظيماً من اهل الشام وسار به قاصداً الكوفة لاستخلاصه من ابن الزبير فتقابل الفريقان بمسكن وقبل الاشتباك كاتب عبد الملك بن مروان امرأه جيش مصعب ابن الزبير يفسدهم عليه ويوعدهم خيراً ان اطاعوه ويهددهم شراً ان هم عصوه فأتى احدهم الى مصعب واره كتاب عبد الملك وأكد له انه كاتب غيره ونصحه ان يستوثق منهم او يقتلهم لئلا يكونوا سبباً لفشله فلم يسمع نصحه . ثم التحم الحيشان فاقتتلا شديداً . ولكن لم يلبث مصعب حتى رأى امرأه جيشه قد خانوه وانضموا بجيوشهم الى عدوه فتقدم اعدم سماعه النصيحة ولات ساعة مندم . وما زال يقاتل حتى قتل وهو وولدها ودخل عبد الملك الكوفة واستوثق له الملك بالعراقيين . وتقوت عزيمه عبد الملك بهذا الانتصار واراد ان يعجل بقطع دابر ابن الزبير وشيعته فجهز الحجاج بن يوسف في جيش عظيم وارسله لقتال ابن الزبير بالحجاز فسار الحجاج بجيوش عبد الملك حتى نزل الطائف فكانت بينه وبين اصحاب ابن الزبير ونعات كثيرة كانت الكفرة فيها على اصحاب ابن الزبير واخيراً حاصر ابن الزبير بمكة وطال حصارها مدة سبعة اشهر ورمى البيت الحرام بالمنجنيق . وما زال ابن الزبير يقاتل حتى قتل في جمادى الاخرى سنة ٧٣ هـ فكانت مدة خلافته تسع سنين . وبموته صار الامر لعبد الملك بن مروان وبايعه اهل الحجاز واليمن واقرب الحجاج بن يوسف اميراً على الحجاز . ومن اعماله انه هدم الكعبة واخرج الحجر عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن الرسول . وفي سنة ٧٥ هـ (سنة ٦٩٥ م) ولي عبد الملك الحجاج على العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج عليه في ايام ولايته شبيب الخارجي وكثرت جموعه وجرى بينه وبين الحجاج وقائع يطول شرحها واخيراً انتصر الحجاج انتصاراً ميبساً وتفرقت جموع شبيب عنه وتردى به فرسه من فوق جسر فسقط في الماء وغرق . وخرج على الحجاج ايضاً عبد الرحمن ابن الاشعث واستولى على العراق ثم على الكوفة وكثرت انصاره وقويت شوكته فامد عبد الملك الحجاج بالحيوش من الشام فتفرقت جموع عبد الرحمن وانهمز ولحق بالترك فقبض عليه ملك الترك وارسله مع اربعين من اصحابه الى الحجاج فالتقى عبد الرحمن نفسه من سطاح ومات وهو في الطريق . وفي سنة

٨٣ هـ بني الحجاج بن يوسف مدينة واسط

وفي ايام عبد الملك توالى سطوات المردة على سواحل الشام فارسل عبد الملك الى يوستينيانس يطلب تجديد المعاهدة التي عقدت مع معاوية ف عقد الصلح على هذه الشروط . اولاً . ان يتعهد يوستينيانس بصد جموع المردة في لبنان ويمنعهم من السطو . ثانياً . يدفع عبد الملك الى الرومانيين في كل يوم الف ذهب وعبداً وفساداً نظير قيامهم بحفظ تعهدهم بالبند الاول . وارسل الملك يوستينيانس بولس ماجستيريانس للتوقيع على هذه الشروط فوقع عبد الملك عليها ووثقوا ذلك بالخط والشهود وبناءً عليه ارسل الملك واخذ اثني عشر الفا من المردة فكان في ذلك مضرة كبرى لسطوة الرومانيين الذين استعملوا المردة كسور نجاسي بصد غزوات الشراكسة فنقضه الملك يوستينيانس بسوء تصرفه فطمعت بذلك البلايا والمخن من كل نوع على املاك الرومانيين من ذلك اليوم الى الان . وفي سنة ٧٩ هـ وفد الطاعون بالشام واشتد بها جداً حتى كاد يفتنها

وضرب عبد الملك بن مروان الدنانير فكان اول من ضربها من المسلمين وذلك في سنة ٧٦ هـ وكان السبب الذي دعا له لضررها انه كتب في صدور الكتب الى الروم «قل الله احد» وذكر النبي مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انكم قد احدثتم كذا وكذا فاتركوه والا اتاكم في دنائنا من ذكر نبيكم ما تكرهون . فعظم عليه ذلك فاحضر خالد بن يزيد بن معاوية واستشاره فيه فقال له . حرّم دنائيرهم واضرب للناس سكة ففعل ثم نقش الحجاج فيها . قل هو الله احد . فكره الناس ذلك لانه قد يسبها غير طاهر وفيها آية القرآن . ثم بالغ في تخليص الذهب والفضة من الغش وزاد ابن هبيرة عليه في ايام يزيد بن عبد الملك . ثم زاد خالد القسري عليهم في ايام هشام . ثم افراط يوسف بن عمرو من بعدهم في المبالغة و امتحان العيار فكانت الهبيرة والمخالدية واليوسيفية اجود نقود بني امية

(صفات عبد الملك ووفاته) كان عبد الملك من افاضل خلفاء بني امية عاقلاً حازماً اديباً لبيباً فقيهاً فكان اذا ذكره العلماء في الشعر زادهم فيه او في الحديث عرفهم مالا يعرفون . وادركته المنية في منتصف شهر شوال سنة ٨٦ هـ وكان يقول اخاف الموت في شهر رمضان فيه و'لدت' وفيه فطمعت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لي الناس فات للنصف من شوال حين امن الموت في نفسه وكان عمره ستين سنة ومدة

خلافته ثلاثة عشرة سنة واربعة اشهر الا سبعة ايام منذ استبد بالخلافة بعد مقتل الزبير واحدى وعشرين سنة منذ بايعه اهل الشام الى وفاته . وهو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف . وقبيل موته اوصى بنيه قائلاً اوصيكم بنقوى الله فانها ازين حلية واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير ولا تدب بينكم العقارب وكونوا للمعروف مناراً فان المعروف يبقى اجره وذخره وذكره وتمهدوا ذنوب اهل الذنوب فان استقلوا اقبلوا وان عادوا فانتقموا .



(ش ٦) - نقود عبد الملك بن مروان (عن تاريخ مصر الحديث)

١٦ - فهرز الوليد بن عبد الملك

من سنة ٨٦ هـ - ٩٦ هـ او سنة ٧٠٥ - ٧١٤ م

لما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال . انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت امير المؤمنين والحمد لله على ما اتم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا . فكان اول من عزى نفسه وهناها . واول من قام لبيته عبد الله بن همام السلولي وهو يقول .

الله اعطاك التي لا فوقها وقد اراد الملحدون عوقها

عنك وبأبي الله الاسوقها اليك حتى قلدوك طوقها

وبايعه ثم بايعه الناس . وكان الوليد افضل خلفاء بني امية وهو الذي بنى مسجد دمشق المعروف بمسجد بني امية وكان اصله كنيسته تدعى كنيسته مار يوحنا فهدمها الوليد وجعلها جامعاً وبنى المسجد الانصبي ووسع مسجد المدينة فجعله مائتي ذراع

طول في مثلها عوض . ووضع المنابر واعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس واعطى كل مقعد وكل ضرير قائداً وكان يمر بالقال فيقف عليه وياخذ منه حزمة بقل ويقول بكم هذه فيقول بالقال . بفاس . فيقول زد فيها . واتسعت المملكة الاسلامية اتساعاً عظيماً بتتابع الفتح وتوالي النصر الذي تم في ايامه . وكان عماله في الاوصار الحجاج بن يوسف الثقفي اميراً على العراق والمشرق كله وعمرو بن عبد العزيز بالمدينة وموسى بن نصير على افريقية وعبد الله بن عبد الملك على مصر (فتح بلاد الترك) في سنة ٨٦ هـ ارسل الحجاج بن يوسف قتيبة اميراً من من قبله على خراسان فلما قدمها اخذ يحث الجند على الغزو والجهاد وما زال يغزو بلاد الترك والتتار ويغنم الغنائم ويصالح ملوكهم طوراً ويرتد اخرى حتى جعل لنفسه هبة عندهم . وفي سنة ٨٧ هـ غزا بيكنند من مداين بخارا وحارب اهلها وبعد قتال شديد انهزم التتار وغنم قتيبة غنائم كثيرة ورجع الى مرو ومقر ولايته . وفي سنة ٩٠ هـ ورد الى قتيبة كتاب الحجاج بن يوسف يأمره بالتوغل في بلاد التتار وافتتاح مدائنهم فسار في جيش عظيم حتى اتى بخارا فلما علم ملكها بقدمه استنجد من حوله من الترك والصفد فاجابوه الى ذلك وجاءت جموعهم لرد قتيبة عن بخارا فحاصرها شديداً وما زال يقاتل والنصر متبادل حتى ملّ الفريقان ثم حث قتيبة رجاله للهجوم النهائي فلم يكن الا قليل حتى انهزم الترك والصفد وولوا الادبار وافتتح قتيبة بخارا فكتب بالفتح الى الحجاج وكان لهذا الانتصار تأثير عظيم جعل ملوك الترك والصفد تقد الى قتيبة وتطلب صلحه وفي سنة ٩٣ هـ افتتح سمرقند بعد قتال شديد

(الغزو والفتح ببلاد الروم) وفي سنة ٨٧ هـ غزا مسلمة بن عبد الملك الروم واقتل الفريقان شديداً عند التقائهما بسوسة فانهزم الروم وفتح مسلمة حصن بواق وحصن الاخرم وحصن بولس . وفي سنة ٨٨ هـ قصد مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد مدينة طوانه وقاتلا الروم فاتصر الروم واشتد الامر بالمسلمين فصاح العباس في جيشه يا اهل القرآن فاقبلوا جميعاً هاجمين على جموع الروم حتى اتصروا وفتحوا مدينة طوانه وفي سنة ٨٩ هـ افتتح مسلمة هرقله وقونية من بلاد الروم

(فتح الاندلس) ولم يكن كل ما فتح في زمن الوليد بشيء يذكر في جنب فتح بلاد الاندلس الذي زين تاريخ الوليد وبه اتسعت السلطنة الاسلامية اتساعاً عظيماً وفيه ابتعت زهور العلم ولما كان لكل شيء سبب قاليك السبب في فتح بلاد الاندلس

والذي جبراً المسلمين على غزوها ثم فتحها • كانت الاندلس او بالحري اسبانيا
مجموع قبائل مختلطة من الاسبانيين الاصليين واللاتين والقوط وكان الحزب
المتسلط على البلاط وقتئذ هم القوط • وكان القوطيون يقيمون ملوكهم بالانتخاب
فكان ذلك مصدراً للنزاع والتحزبات والحروب فانفق في اواخر القرن السابع المسيحي
ان ملكاً من هؤلاء القوم يقال له فيتيزا وقع بينه وبين دوك قرطبة نزاع فاستطال
على الدوك المذكور وقلع عينه فهض ابن الدوك للانتقام من الملك والاخذ بنار
ايه وكان اسمه رودريك (والعرب يسمونه لزريق) وقاتل الملك فيتيزا وانتصر عليه
واغتصب منه تاج المملكة سنة ٧١٠ م فذهب اولاد الملك المخلوع وباقي اقاربهم
الى بلاد المغرب والتجأوا الى موسى بن نصير العامل من قبل الوليد وطلبوا منه
ان يقيم حرباً على بلاد الاندلس لينتقم من ملكها رودريك فكتب موسى الى
الوليد يستأذنه بذلك فاذن له • فارسل موسى اثني عشر الف مقاتل بقيادة مولاة
طارق بن زياد واكثرهم من البربر وبعضهم من العرب فساروا بحراً قاصدين
جبلًا منيفاً وهو متصل بالبحر فنزلوه • فسمي « جبل طارق » الى اليوم وكذلك
البوغاز الذي هناك • وكان الكونت جوليان احد اشراف اسبانيا من جملة خصوم
رودريك وذا سطوة وصوله فآخذ سرّاً مع المسلمين وسهل مساعيمهم فاستولى
طارق على المدينة التي على حافة الجبل المذكور ثم احرق جميع مراكبه بالنار ليقطع
امل عسكره من الرجوع قبل الانتصار • وحدثت بينه وبين الاسبانيين عدة مناوشات
بسيطة الى ان دهمه ملك اسبانيا في تسعين الف مقاتل واشتبك القتال بين الفريقين
في مكان يقال له سهل نهر كودالت وذلك يوم الاحد ٢٨ رمضان سنة ٩٢ هـ وكان
يوماً هائلاً انتشب فيه القتال عند طلوع الفجر وكانت لوائح الثبات والنشاط لأمحة على
اوجه الفريقين مع ان عدد الاسبانيين كان اكثر من اربعة اضعاف عدد المسلمين وتجلدت
الحيوش الاسلامية وصبرت صبراً جميلاً حتى الجأت عساكر الاسبانيين الى الفرار
بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة وغرق ملكهم رودريك في النهر ولما بلغ موسى بن
نصير خبر هذا الانتصار تجهز بجيش جرار وسار بنفسه الى تلك الديار وحاصر مدينة
طليطلة عاصمة مملكة اسبانيا في ذلك الوقت فافتتحها وملكها وما زال يفتح مداين
الاندلس الواحدة بعد الاخرى حتى استتب الامر فيها للمسلمين

وفي سنة ٩٥ توفي الحجاج بن يوسف والى العراقيين وخرسان وكانت ولايته

عشرين سنة وقيل انه احصى من قتلهم فكانوا مائة وعشرين الفاً . وفي النصف من جمادى الاخر من سنة ٥٩٦ مات الوليد بن عبد الملك وكان عمره اثنتين واربعين سنة ونصفاً ومدة خلافته تسع سنين وسبعة اشهر



(ش ٧) تقود الوليد بن عبد الملك (عن تاريخ مصر الحديث)

١٧ - خلافة سليمان بن عبد الملك

من سنة ٥٩٦ - ٥٩٩ او من سنة ٧١٤ - ٧١٧ م

وفي اليوم الذي توفي فيه الوليد بويع لاختيه سليمان بن عبد الملك بالرملة وبعد ان افضى الامر اليه دخل المسجد وصعد المنبر فحمد الله واثنى ثم قال : الحمد لله الذي ما شاء منع وما شاء رفع وما شاء وضع . ايها الناس ان الدنيا غرور وباطل زينتها تقلب باهلها تضحك باكيها وتبكي ضاحكها وتخيف آمنها وتؤمن خائفها وتثري فقيرها وتفقر مثرها مباله باهلها . عباد الله اتخذوا كتاب الله اماماً وارضوا به حكماً واجملوه لكم هادياً ودليلاً فانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده واعلموا عباد الله انه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه كما يجلو ضوء الشمس الصبح اذا اسفر وادبار الليل اذا عسعس . ثم نزل وكان سليمان فصيحاً بليغاً يرغب في مجالسة الحكماء والعلماء وكان شديد التأثير دخل عليه ابو حازم الاعرج فقال له سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت قال . لانكم عمرتم دنياكم واخرتم آخرتكم فاتم تكرهون الانتقال من العمران الى الحراب . قال : فاخبرني كيف القدوم على الله . قال . اما المحسن فكالغائب يأتي اهله مسروراً اما المسيء فكالعبد الآبق يأتي . ولاء محزوناً . قال فاي الاعمال افضل . قال . اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فاي القول ابدل . قال .

من باع آخرته بدنيه • قال عظمي واوجز • قال يا امير المؤمنين نزه ربك وعظم
ان يراك حيث ما نهاك عنه او يفقدك من حيث امرك به • فيكي سليمان بكاءً شديداً •
فقال له بعض جلسائه اسرفت ويحك على امير المؤمنين • فقال له ابو حازم اسكت
فان الله عز وجل اخذ الميثاق على العلماء ليدبته للناس ولا يكتمونونه ثم خرج
وكان سليمان رفيقاً بالناس شفوفاً عليهم فاطلق الاسرى واخلى السجون واحسن الى
الناس فلا تبوه • مفتاح الخير •

وفي ايامه افتتح يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان بعد حرب شديدة وفي
سنة ٩٨ هـ جهز سليمان جيشاً مع اخيه مسلمة ليسيروا الى القسطنطينية مولفاً من
ماية وعشرين الف مقاتل فنزل بمرج دابق في جهة قنسرين ثم امره ان يقيم على
القسطنطينية حتى يفتحها فعبّر الخليج وحاصر المدينة وزرع الناس الزرع واكلوه فلما
طال باهلها الحصار ارسلوا الى مسلمة يعطونه عن كل رأس ديناراً • فآبى ان يفتحها الا
عنة فقالت الروم للاون البطريق • ان صرفت عنا المسلمين ملكناك علينا فاستوثق
منهم واتى مسلمة وطلب الامان لنفسه وذويه وتعهد له ان يفتح له المدينة فأمنه • فقال
له لاون • نتح عن المدينة حتى اذا اطمان اهلها تكرر عليهم راجعاً • فارتحل مسلمة وتوجه
الى بعض الرساتيق • ودخل لاون المدينة ولبس التاج وجلس على كرسي المملكة •
وكان مسلمة لما دنا من المدينة امر كل فارس ان يحمل معه مدين من الطعام على عجز
فرسه الى القسطنطينية فلما ارتحل عنها اعد لاون السفن والرجال فنقلوا ذلك الطعام
في ليلة ولم يتركوا منه الا مالا يذكر • واصبح لاون محارباً وقد خدع مسلمة خديعة لو
كانت امرأة لعبت بها • وبلغ مسلمة الخبر فقفل راجعاً ولما لم يكن لجيشه طعام كاديهلك
حتى اضطروا لاكل الدواب والجلود واصول الشجر والورق ولم يبق شيء لم ياكلوه الا
التراب ولقي جنده مالم يلقه جيش آخر حتى كان الرجل يخاف ان يخرج وحده من
البغاريين والافرنج الذين استجاشهم لاون • ونزل المطر فلم يقدر سليمان ان يجدهم
حتى مات لعشربقين من صفر سنة ٩٩ هـ فرحل سلمه عن القسطنطينية وانصرف
وكانت مدة خلافة سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية اشهر

١٨ - خلافة عمر بن عبد العزيز

من سنة ٩٩ هـ - ١٠١ هـ او سنة ٧١٧ - ٧٢٠ م

بويج بالخلافة يوم وفاة سليمان بن عبد الملك كوصيته وهو الثامن من خلفاء بني أمية . وكان عمر عاقلاً زاهداً فلما تبوأ كرمي الخلافة أمر بمنع سب علي . وكان خلفاء بني أمية يسبونهم في خطبهم على المنابر منذ سنة ٤١ هـ التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة . وكتب عمر الى جميع عماله بمنع ذلك وان يستبدلوا في خطبهم سب علي بقراءة . ان الله يأمر بالعدل والاحسان . الآية . وفي ذلك قال عبد الرحمن بن الخزاعي

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف برباً ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما تبين ايات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحياً كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الورد البادي ثقاف المتوم

وفي أيام عمر سنة ١٠٠ هـ خرج شوذب الخارجي واسمه بسطام من بني يشكر في ثمانين رجلاً فكتب عمر الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دمًا ويفسدوا في الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلاً حازماً في جند ثم كتب الى بسطام كتاباً يقول فيه . بلغني انك خرجت غضباً لله ولرسوله ولست بذلك اولي مني فهل الي انظرك فان كان الحق بايدينا دخلت في ما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في أمرك . فلما قرأ بسطام كتاب عمر بن عبد العزيز ارسل اليه اثنين من انصاره وكتب اليه بقول

« قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين بدارسانك وبنظرانك » وكان الاثنان اللذان أرسلهما بسطام أحدهما مولى لبني شيبان حبشياً اسمه عاصم والآخر من يشكر فقدموا الى عمر فدخلا عليه . فقال لهما عمر . أخبراني ما الذي اخرجكم مخرجكم هذا ولما تقمتم علينا . فقال عاصم والله ما تقمنا عليك في سيرتك وانك تجرى بالعدل والاحسان ولكن بيننا وبينك امر ان انت اعطيناه فنحن منك وانت منا وان منعناه فلست منا ولستنا منك . فقال عمر وما هو . فقال عاصم رأيتك خالفت اعمال اهل بيتك ومميتها مظالم وسلكت غير سبيلهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال

لعنهم وتبرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك او يفرق فتكلم عمر قائلاً انا اعلم
 انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لدنيا ولكن اردتم الآخرة واخطأتم طريقها واني اسألكم
 في امور فبالله لتصدقنني عنها ارايتما ابا بكر وعمر اليسا من اسلافكم ومن ثنولونها
 وتشهدون لها بالنجاة . قالوا بلى . قال فهل علمتم ان ابا بكر حين قبض رسول الله وارتدت
 العرب قاتلهم وسفك دمهم واخذ اموالهم وسبى ذرايبهم . قالوا نعم . قال افرايتم
 اهل النهروان اليسوا من اسلافكم ومن ثنولون وتشهدون لهم بالنجاة . قالوا بلى . قال فهل
 علمتم ان اهل الكوفة حين خرجوا اليهم كفوا ايديهم فلم يسفكوا دمًا ولم يخيفوا ابن
 وهب الراسبي واصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم ولقوا عبدالله بن خباب صاحب
 رسول الله فقتلوه ثم صبجوا حياً من احيا العرب فاستعرضوهم وقتلوا الرجال والاطفال
 والنساء . قالوا قد كان . قال فهل تبرأ اهل البصرة من اهل الكوفة واهل الكوفة من
 اهل البصرة . قالوا لا . لا . قال فهل تبرؤون انتم من احدي الطائفتين . قالوا لا .
 قال ارايتم الدين واحداً ام اثنين . قالوا بل واحداً . قال فهل يسعكم فيه شيء يعجز
 عني . قالوا لا . قال فكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر وتولى احدهما صاحبه
 وتوليتم اهل البصرة واهل الكوفة وتولى بعضهم بعضاً وقد اختلفوا في اعظم الاشياء
 في الدماء والفروج والاموال ولا يسعني فيما زعمتم الالمن اهل بيتي والتبرؤ منهم
 ارايتم لعن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان كذلك فاخبرني ايها
 المتكلم متى عهدك بلعن فرعون . قال عاصم ما اذكر متى لعنته قال عمر . ويحك لم
 لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق ويسعني فيما زعمت لعن اهل بيتي والتبرؤ منهم ويحك
 انكم قوم جهال ثم اردتم امرأفاخطاتموه فانتم تردون على الناس ما قبله منهم رسول
 الله وبأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده . قالوا ما نحن كذلك .
 قال عمر بل سوف تقرن بذلك الآن هل تعلمون ان رسول الله بعث الى الناس وهم عبدة
 اوثان فدعاهم الى خلع الاوثان وبالشهادة فمن فعل ذلك حقن دمه واحرز ماله ووجبت
 حرمة وكانت له اسوة المسلمين . قالوا نعم قال الستم انتم تلقون من يخلع الاوثان
 ويتشهد فتستحلون دمه وماله وتلقون من ترك ذلك واباه من سائر الاديان فيامن عندكم
 وتحرمون دمه . فقال عاصم . ما سمعت قط حجة ايبن واقرب مأخذاً من حجتك اما
 انا فاشهد انك على الحق وانا برىء ممن برىء منك . ثم اقام عاصم عند
 عمر خمسة عشر يوماً ثم مات . اما الآخر فلحق بسطام واصحابه وقتل معهم بعد

وفاة عمر

(الدعوة العباسية) وفي خلافة عمر بن عبد العزيز ابتدأت الدعوة العباسية ففي سنة ١٠٠ هـ وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعوة في الافاق فابتدوا و يذيعون دعوتهم سرًا حتى وافقهم كثيرون وسندكر ذلك أكثر وضوحًا في غير هذا الموضع ان شاء الله

وتوفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ هـ لخمس بقين منه وكان عمره تسعًا وثلاثين سنة ومدة خلافته سنتين وخمسة اشهر وكانت شكواه عشرين يومًا ولما مرض قيل له لو تداويت . فقال . لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي . وكان موته بدير سمعان

١٩ - خلافة يزيد بن عبد الملك

من سنة ١٠١ هـ - ١٥ اوستة ٧٢٠ - ٧٢٤ م

بويح بالخلافة يوم وفاة عمر بن عبد العزيز وكنيته ابو خالد وفي بدء خلافته قتل عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن شوذبًا الخارجي المدعو بسطام واصحابه واراح منهم المسلمين وخرج عليه في السنة الاولى من خلافته يزيد بن الملقب والي خراسان في زمن عمر بن عبد العزيز وكان عمر بن عبد العزيز حبسه وفر من الحبس لما بلغه موت عمر ومبايعة يزيد واجتمع اليه جمع كثير فارسل يزيد بن عبد الملك الخليفة اخاه مسلمة فقاتله وقتله وجميع آل الملقب وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة ولما فرغ مسلمة من حربهم ولاء اخوه يزيد على البصرة والكوفة وخراسان . فاستعمل مسلمة سعيد بن عبد العزيز عاملاً على خراسان فاستضعفه الناس وسموه خدينة . وطمعت الترك والصفد في المسلمين فجمعوا جيشاً عظيماً وساروا حتى نزلوا بقصر الباهلي فلما علم سعيد بقصدهم جمع جيوشه وقال لهم . من يخاف فليرجع فرجع كثير من جيشه وسار بن بقي معه حتى وصل قصر الباهلي وكان الترك قد تحصنوا فيه فحاصروهم وقتلهم حتى انتصر عليهم فطع فيهم وغزاهم مراراً وغنم منهم غنائم كثيرة وفي سنة ١٠٤ هـ تقدم جيش للمسلمين بقيادة ثبيت النهراقي لغزو الخزر من بلاد

ارمينية فاجتمعت الخزر في جيش عظيم وقاتلوا المسلمين وهزموهم هزيمة شنيعة وطبع الخزر في المسلمين فجمعوا وحشدوا جيوشاً وغزوا بلاد المسلمين مراراً فاستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبدالله على ارمينية وأمدّه بجيش كثيف وامره بغزو بلاد الخزر وغيرهم من الاغداء فسار الجراح قاصداً بلاد الخزر وحصلت بين الفريقين وقائع شديده كان النصر فيها للمسلمين فافتتحوا مدينة بلنجر وغيرها من بلاد الخزر

وفي هذه السنة (٥١٠٤) ولد ابو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي اول الخلفاء العباسيين وسيأتي ذكره في غير هذا المحل

وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لحو وقصف وشغف بحب حياطة المغنية واشتهر بذكرها وقيل كان يزيد قد حج ايام سليمان اخيه فاشترى حياطة باربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان أحجر على يزيد . فلما سمع يزيد ردها فاشتراها رجل من مصر فلما افضت الخلافة اليه قالت له امراته سعده هل بقي من الدنيا شيء ؟ تمنناه فقال . نعم حياطة فارسلت واشترتها وانت بها الى يزيد واجلستها من وراء ستار وقالت . يا امير المؤمنين ابق من الدنيا شيء ؟ تمنناه قال . نعم وقد اعلمتك . فرفعت الستر وقالت هذه حياطة وقامت وتركتها عنده . فحظيت سعده عنده واكرمها . وقال يوماً وقد طرب بغناء حياطة دعوني اطير . فقالت يا امير المؤمنين انا لانا فيك حاجة . فقال والله لا اطيرن . فقالت فعلي من تدع الامة والمالك . قال لها عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول . سخنت عينك ما اسخنتك . وخرج يزيد مرة وحبا به معه الى ناحية الاردن يتازهان فرماها بحجة عنب فاستقبلتها بغيرها فدخلت حلقها فشرقت وماتت فمكث يبكي عليها ثلاثة ايام ولم يدفنها وهو يشمها ويقبلها حتى انتنت رائحتها فدفنها فلما دفنها بقي بعدها خمسة عشر يوماً ودفن الى جانبها وكانت وفاته لخمس بقين من شعبان سنة ٥١٠٥ وكان عمره اربعين سنة ومدة خلافته اربع سنين وشهراً

٣٠ - شهرة هشام بن عبد الملك

من سنة ١٠٥ هـ - ١٢٠ هـ او سنة ٧٢٤ - ٧٤٣

بوقع بالخلافة يوم وفاة يزيد بن عبد الملك بالرصافة وكان عاقلاً حازماً ذا بطش وهيبة وجمع اموالاً كثيرة لم يجمع مثلها خليفة قبله . وقيل له مرة اطعم في الخلافة وانت بخيل جبان . قال ولم لا اطعم فيها وانا حلیم عفيف . وفي ايامه سنة ١٢١ هـ خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي طالباً للخلافة لنفسه والسبب في ذلك انه دخل يوماً على هشام بالرصافة فلما مثل بين يديه لم يرمضاً يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه . وقال . يا امير المؤمنين ليس احد يكبر عند تقوى الله ولا يصغرون تقوى الله فقال هشام اسكت لا أم لك . انت الذي تنازعت نفسك في الخلافة وانت ابن أمة فقال زيد يا امير المؤمنين ان لك جواباً ان احببت أجتك به وان احببت اسكت عنه . فقال بل احب . فقال زيد ان الامهات لا يتعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت ام اسمعيل أمة لأم اسحق فلم يمنعه ذلك ان بعثه الله نبياً وجعله للعرب أباً فاخرج من صلبه خير البشر محمداً (صلعم) فتقول لي هذا وانا ابن فاطمة وابن علي وقام وخرج من عند هشام وهو يقول

شردّه الخوف وازرى به كذلك من يكره حرّ الجلاد
منخرق الكفين يشكو الجوى تنكثه اطراف مر وحداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة يترك اثار العدا كالرماد

ومضى فدخل الكوفة فبايعه فيها اربعة عشر الفا . وكان العامل من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي فجمع العسكر وقاتل زيدا فانصر عليه واصاب زيدا سهم في جبهته مات ودفنه اصحابه فتطلبه يوسف حتى دل عليه فاستخرجه وصلب جثته وبعث براسه الى هشام . فامر بنصب الرأس بدمشق ولم تنزل جثته مصابوة حتى مات هشام وولي الوليد فامر بحرق جثته فحرق

وفي ايامه غزا اسد بن عبد الله القسري عامله على خراسان الترك غزوات متتابعة وجرى بين الفريقين وقائع كثيرة كان النصر فيها متبادلاً حتى انتصر المسلمون اخيراً وقتلوا خاقان ملك الترك وغنموا غنائم كثيرة

وفي ايامه تحركت الخوارج وعصوه وثاروا عليه فقاتلهم هشام حتى اخلدوا الى السكينة بعد قتل الوف من الفريقين وكثير من امراء الخوارج وتفقد هشام مرة بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال له . ما منعك عن الصلاة . قال . نفقت ذابتي . قال افجرت عن المشي فمنعه الدابة سنة وتوفي هشام بالرصافة يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وعمره ثلاث وخمسون سنة ومدة خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحدى عشرة ليلة



(ش ٨) نقود هشام بن عبد الملك (عن تاريخ مصر الحديث)

٢١ - خلفه الوليد بن يزيد بن عبد الملك

من سنة ١٢٥ هـ - ١٢٦ هـ او من سنة ٧٤٣ - ٧٤٤ م

كان يزيد بن عبد الملك قد عقد ولاية العهد من بعده لاختيه هشام بن عبد الملك ومن بعده لابنه الوليد ابن يزيد لانه كان صغير السن فلما تولى هشام الخلافة اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر منه مجون وشرب الشراب وتهاون في الدين . فاستخف هشام به وابعدته عنه فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه ونزل الازرق وكان يقول لاصحابه . هذا المشؤوم قدمه ابي على اهل بيته فصيروه ولي عهده ثم بصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به . ولم يزل الوليد مقبياً في البرية في اسوأ حال حتى مرض هشام مرض الموت فاتاه رجلاان الي البرية ونعيا اليه هشاماً وسلماً عليه بالخلافة فشكر الله وقال

هلك الاحول المشؤوم وقد ارسل المطر

وملكنا من بعد ذلك فقد اورد الشجر
فاشكر الله انه زائد كل من شكر
وارسل من وقته الى الخزان قائلاً احتفظوا بما في ايديكم . فافاق هشام وطلب
شيئاً فلم يجيبوه . فقال انا لله كما كنا خزناً للوليد ومات من ساعته
فلم يجد اهله قمقماً يسخنون له فيه الماء فاستعاروه . ولا وجدوا كفننا من الخزائن
فكفنه غالب مولاه

وباع الناس الوليد بعد موت هشام لست مزين من شهر ربيع الآخر سنة
١٢٥ هـ فلما ولي الوليد اجري على زمي الشام وعميهم وكسام وامر لكل انسان
ببخادم واخرج لعائلات الناس الطيب والكسوة وزاد الناس في العطاء عشرات ولم يسئل
في شيء الا وقال

ضمنت لكم ان لم يعقني عائق بان سماء الضر عنكم ستطلع
سيوشك الحاق معاً وزيادة واعطيته مني عليكم تبرع
فجمعكم ديوانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهراً وتطبع

وفي ايامه خرج يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بعد حرق جثة ابيه زيد واتى
خراسان واتبعه قوم وارسل الوليد الى نصر بن سيار عامله بخراسان بقتاله فقاتله ومن
معه قتالاً شديداً فقتل يحيى بن زيد وكل من تبعه . ولم تغير الخلافة شيئاً من طبع
الوليد من مجونه وشربه الخمر وفسقه بل كانت سبباً في توصله الى ما لم يكن يوصله
بلاها فازداد فجوراً وضلالاً وفسقاً وبغياً ولم يردعه رادع حتى انه مرة فتح المصحف
فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد . فالتقاء ورماء بالسهم وهو يقول
تهددني بجبار عنيد فما انا ذلك جبار عنيد
اذما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مرقي الوليد

ومما زاد الطين بله انه افسد عليه بني عميه هشام والوليد فانه اخذ سليمان بن هشام
فضربه مائة سوط وحلق لحيته وراسه وجبسه بعمان وجبس اخاه يزيد بن هشام
وفرقت بين امرائه وجبس عدة من ولد الوليد فثقل ذلك على رعيته وجيشه وكروها
امره ورموه بالنسق والكفر وكان أشددم عليه في ذلك يزيد بن الوليد لانه كان يتنسك
فقال الناس الى قوله وافسدوا الرعية عليه . وأتت البيانية الى يزيد بن الوليد بن عبد
الملك وارادوا مبايعته وخلع طاعة الوليد . فشاور عمر بن زيد الحكيم فقال له لا

يباعك الناس على هذا وشاور احاك العباس فان بايعك لا يحالفك احد وان ابي كان
الناس له اطوع وكان العباس مع كرهه احوال الوليد غيوراً على مصلحة بني أمية يخاف
خروج الامر من يدهم وليس اضر بذلك من الثورات . فاناه يزيد يشاوره بما في نفسه
فدخل اليه واستشاره فزجره وقال . ان عدت لمثل هذا لاشدن وثاقك واسمئلك
الى اتير المؤمنين فخرج يزيد من عنده وازاع مبايعته سرّاً فبلغ العباس ذلك فنهاه
عن ذلك وتمثل

اني اعيدكم بالله من قنن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارندعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب اذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم فتم لا حصرة تغني ولا جزع

ولم يغن تخوف العباس فتياً لان امر يزيد كان قد استفحل وتبعه جمع كثير
فركب الوليد بن يحيى معه وقاتل قتالاً شديداً ثم انهزم عنه اصحابه فدخل القصر وانغلقه
فحاصروه . فلما حاصروه دنوا من الباب وقال لهم الم ازد في اعطيانكم الم ارفع المؤمن
عنكم . الم اعط فقراءكم . فقالوا انا ما ننقم عليك من اتسنا انما ننقم عليك في انتهاك
ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك . قال حسبكم لقد اكثرتم واغرقتم
والله لا يرتق فنقكم ولا يلم شعنكم ولا تجمع كلمتكم فنزل من الحائط عشرة رجال فاحتزوا
رأسه وسبروه الى يزيد فنصبه على ربح وظاف به دمشق وسجن ابنه الحكم وعثمان
وكان قتله بالبحراء لليلتين بقيتا من شهر جمادي الاخرى سنة ١٢٦ هـ وكان عمره اربعين
سنة ومدة خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً

٢٢ - خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

سنة ١٢٦ هـ - او سنة ٧٤٤ م

وبعد مقتل الوليد استقل يزيد بن الوليد بن عبد الملك بالخلافة وكان يلقب
بالناقص ليس لنقص في جسمه او عقله بل لانه اتقص في اعطيات الناس التي كان الوليد
زاها ورد العطاء الى ما كان ايام هشام ومع انه كان محمود السيرة ومرضي الطريقة

لكن ايام خلافته لم تكن ايام راحة وسلام بل بالعكس ايام ثورات وقلاقل داخلية امتدت في اطراف العالم الاسلامي حتى كادت تقوض دعائمه فما عثم ان استتب له الامر حتى خرج ضده (١) : سليمان بن هشام وكان الوليد قد حبسه بعان فبعد قتل الوليد خرج من السجن واخذ ما كان بعان من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد وينسبه للكفر ثم قدم على يزيد فاكرم يزيد وفادته ورد اليه ما كان الوليد اخذ من اموالهم فبايعه . (٢) (اهل حمص) لما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا البكاء والنواح على الوليد وهجموا على منزل العباس بن الوليد فهدموا داره ونهبوا ما بها وسلبوا حرمة واجمعوا على المسير الى دمشق لقتال يزيد فارسل اليهم عسكريا والتفوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا واستولى يزيد عليها واخذ البيعة عليهم (٣) اهل فلسطين . ثم اجتمع اهل فلسطين فوثبوا على عامل يزيد بها فاخرجوه واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك وولوه عليهم فدعا الناس الى قتال يزيد بن الوليد الخليفة فاجابوه الى ذلك . وبلغ الخليفة خروجهم فارسل اليهم جيشا بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك وكتب اشراف فلسطين وقدم جيش سليمان في اثر يزيد بن سليمان فهزمه وسار حتى نزل طبرية واخذ البيعة بها ليزيد بن الوليد ثم بايعه اهل الرملة ايضا . (٤) مروان بن محمد . والسبب في ذلك انه كان بجران وبلغه قتل الوليد فسار في الجزيرة مطالب بدم الوليد فكاتبه يزيد بن الوليد ليبايع له وبوليته . ا كان عبد الملك بن مروان ولي ابيه محمد بن مروان من الجزيرة واربعية والموصل واذربيجان فبايع له مروان فولاه يزيد ما وعده به

وكانت ام يزيد اسمها شاه فرند ابنة فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى ولذلك كان يقول

انا ابن كسرى والي مروان وقيصر جدي وجددي خاقان

وانما جعل قيصر وخاقان جديه لان ام فيروز كانت ابنة كسرى وامها ابنة قيصر . وام كسرى ابنة خاقان ملك الترك ثم توفي يزيد بن الوليد لعشرين بقين من ذي الحجة وكانت خلافته ستة اشهر وثلثين وقيل وفاته عهد بالخلافة الى اخيه ابراهيم بن الوليد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج

٢٣ - خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

من سنة ١٢٦ هـ - ١٢٧ هـ او سنة ٧٤٤ م

قام بالخلافة بعد موت اخيه يزيد غير انه لم يتم له الامر فكان يسلم عليه تارة
 بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منها فمكث اربعة اشهر وقيل
 سبعين يوماً ثم سار اليه مروان بن محمد بن مروان امير ديار الجزيرة الى دمشق خلعه
 فكان كما وصل الى مدينة خلعه اهلها خلافة ابراهيم بن الوليد وبايعوا مروان
 وزودوه بالجيوش فلما قرب مروان من دمشق بعث ابراهيم لقتاله جيشاً مؤلفاً من مائة
 وعشرين الف مقاتل بقيادة سليمان بن هشام وكان جيش مروان ثمانين الفاً فاقتتلوا من
 ارتفاع النهار الى العصر وكثر عدد القتلى من الفريقين الى ان انهزم عسكر ابراهيم
 ووقع فيهم القتل والامر وهرب سليمان مع من هرب الى دمشق واجتمع مع ابراهيم
 وسار كلاهما الى مروان بن محمد فخلع ابراهيم نفسه وبايع مروان وبايعه ايضاً سليمان
 وعاش ابراهيم بعد ذلك الى سنة ١٣٢ هـ

٢٤ - خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

من سنة ١٢٧ الى - ١٣٢ هـ او سنة ٧٤٤ - ٧٥٠ م

وهو رابع عشر خلفاء بني امية وآخرهم بوبيعه بالخلافة في دمشق سنة ١٢٧ هـ بعد انتصاره
 على جيوش ابراهيم بن الوليد واستتب له الامر ببياضة ابراهيم له ولم تكن ايامه اكثر
 سلاماً من ايام سابقيه بل بالعكس وكأني بالبلاد قد اعتادت الثورات الداخلية
 فيثورون على الخليفة الموجود لسبب او غير سبب حتى اذا قتلوه وبايعوا خليفة آخر قاموا
 ضد هذا الآخر هكذا كانت اواخر ايام الخلافة الاموية كأن المقادير كانت تهوي
 الاور والاحوال لقبول الخلافة العباسية التي سيرد ذكرها والله في خلقه شؤنون .
 فابلث مروان ان بوبيع؛ بالخلافة حتى انتقضت عليه البلاد وعصوه فكان اول من
 عصاه اهل حمص فسار اليهم من حران فاغلق اهل المدينة ابوابها فحاصرها وقتلهم
 وانتصر عليهم وهدم سورها وصلب جماعة من اهلها حتى اخضع اهلها وبايعوه ولم

بنته من اخضاعهم حتى وجاءه الخبر بعصيان اهل غوطة دمشق عليه وتوليبتهم يزيد بن خالد القسري عليهم وحصارهم لدمشق فأرسل اليهم عشرة الاف فارس مع ابي الورد بن الكوثر وعمر بن الواح فلما وصلوا الى قرب دمشق حملوا على اهل الغوطة وخرج من بدمشق عليهم فانهزم اهل الغوطة ونهبهم العسكر واحرقوا المزة وغيرها من قراهم حتى اخلدوا الى السكينة . وعقب ذلك خلاف اهل فلسطين وفي مقدمتهم ثابت ابن نعيم فكتب مروان الى ابي الورد المذكور يأمره بالمسير اليهم فسار واقتتلوا وانهزم ثابت بن نعيم وتفرق اصحابه واسر ثلاثة من اولاده فبعث بهم ابو الورد الى مروان واعلمه بالنصر

وعقب ذلك اجتمع الجندمع سليمان بن هشام وثقوبتهم له لخلع طاعة مروان فاجابهم الى ذلك وخلع سليمان طاعة مروان وثار ضده واجتمع معه بقنسر بن سبعون الفاً من اهل الشام فسار اليه مروان والتقوا بقنسر بن وجرى بينهم قتال شديد الى ان انهزم سليمان وعسكره وتعقبتهم خيل مروان يقتلون ويأسرون حتى بلغت القتلى من معسكر سليمان اكثر من ثلاثين الفاً . ووصل سليمان الى حمص فاجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فلحقهم مروان وهزمهم ثانية وهرب سليمان الى تدمر ورم سور حمص الذي هدمه مروان فاتبعه مروان وحاصر حمص مدة طويلة ورمها بالمنجنيق حتى صالحه اهلها وسلوا اليه عمال سليمان عليهم واما سليمان فاجتمع بالضحك الخارجي وبايعه

(ظهور الخوارج) في سنة ١٢٧ هـ خرج الضحك بن قيس الشيباني ودخل الكوفة واجتمع حوله كثير من الخوارج وسار الضحك قاصداً العراق فنزل بالنخيلة وسار اليه عبد الله بن عمر عامل مروان على الكوفة فاقتتلوا قتالاً شديداً فانتصر الضحك على عبد الله بن عمر واستولى على الكوفة وهرب ابن عمر الى واسط فأرسل مروان النضر بن سعيد عاملاً على الكوفة بدلاً عن ابن عمر فلم يرض ابن عمر ان يسلم بذلك فخاربه النضر بواسط فعام الضحك بخلافهم فسار الي واسط لقتالهم فصالحه عبد الله بن عمر وبايعه . فرجع الضحك الى الكوفة تاركاً ابن عمر بواسط وأرسل اهل الموصل الى الضحك يبايعونه ويطلبون منه القدوم اليهم ليسلموه المدينة فسار في جماعة من جنوده الى الموصل فقاتله عامل مروان عليها فقتل عامل مروان واستولى الضحك على الموصل وكورها وبلغ مروان ذلك وهو محاصر لحمص مشتغل بقتال أهلها فأرسل الى ابنه عبد الله وهو عامله على الجزيرة

يأمره ان يسر الى نصيبين في من معه لينع الضحاك من توسط الجزيرة فسار اليها في ثمانية آلاف مقاتل . وسار الضحاك الى نصيبين في جيش كثيف وحاصر ابن مروان بها . فسار اليه مروان بعد فتح حصص فالتقوا بنواحي كفرنوتوا فاقتلوا قتالاً شديداً طول اليوم حتى قتل الضحاك ولم ينخزل أصحابه بقتله بل بابعوا الخبيري وأطادوا قتال مروان حتى كادوا ينتصرون عليه انتصاراً باهراً لولا مخاطرة الخبيري الذي هجم في وسط معسكر مروان حتى بلغ خيمته فقتل . وبعد موت الخبيري بايع الخوارج شيبان بن عبد العزيز فاستمر يقاتل مروان اياماً ثم تفرق عنه كثير من أصحابه حتى لم يبق معه الا اربعمون الفاً فأشار عليهم سليمان بن هشام ان يرجعوا الى الموصل فتعقبهم مروان وقائلهم حتى انهزمت الخوارج وهرب شيبان الى فارس فأرسل مروان من يتعقبه حتى قتل وتفرق أمر الخوارج بقتله

(ظهور عبد الله بن معاوية) وفي هذه السنة أيضاً (سنة ١٢٧ هـ) ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا الى نفسه وتبعه جمع كثير فأرسل اليه مروان من يقاتله فهزم عبد الله فطلب الامان لنفسه فأمنه مروان فسار الى المدائن فلما وصل اليها اتاه اناس من اهل الكوفة وغيرها فسار الى الحيات وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري . وأقام باصبهان وبايعه الناس وأرسل العمال وحبى الاموال ولم يزل بها حتى أتته جيوش مروان بقيادة معن بن زائدة وقاتلوه حتى انهزم ابن معاوية وهرب قاصداً خراسان طمعاً في أبي مسلم الخراساني لانه يدعو الى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هرات وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم عاملاً لابي مسلم فلما وصل عبد الله بن معاوية الى هرات ارسل ابو نصر الى أبي مسلم يعلمه بدومه فأتاه كتاب أبي مسلم بالقبض عليه وقتله ففعل

ومما تقدم نجد ان المملكة الاسلامية في خلافة مروان بن محمد كانت كشعلة نار بسبب الثورات التي امتدت في كل اطرافها حتى هددتها بالخراب وقد تركنا كثيراً من اخبار تلك الثورات مكتفين بما تقدم ولكن كل ذلك لم يكن شيئاً مذكوراً في جنب الدعوة العباسية التي ظهرت في زمن هذا الخليفة المشؤوم الطالع التي كانت سبباً لملاشاة الدولة الاموية واليك البيان

٢٥ - الدعوة العباسية

كان ابتداء ظهور الدعوة العباسية في الوجود سنة ١٠٠ هـ واول من اظهرها محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس فجمع اليه اثني عشر نقيباً وهم سليمان بن كشير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي ومخطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن ابراهيم والقاسم بن مجاشع وعمران بن اسماعيل ومالك بن الهيثم وطلحة بن زريق وعمرو بن اعين وشبل بن طهمان وعيسى بن اعين واختار ايضاً سبعين رجلاً وكتب لهم كتاباً ليكون لهم مثلاً وسيرة يسرون بها . فاسلمهم الى الآفاق يذيعون دعوته و يوافونه بالاخبار . وكان مسكنه بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة فسار دعاة العباسية وتفرقوا في المملكة الاسلامية يذيعون خبرهم سرا غير متجاسرين على اظهاره حتى كانت سنة ١٢٤ هـ وكان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قد توفي وقام بالامر من بعده ابنه ابراهيم الملقب بالامام قدم بعض نقباء الدعوة العباسية الذين كانوا بالكوفة الى الامام واهدوا اليه عشرين الف دينار ومايتي الف درهم و ابا مسلم الخراساني وقالوا له هذا مولاك فاعجب به ابراهيم الامام وبنطقه وادبه فاقام عنده ابو مسلم يخدمه

ثم ان النقباء عادوا الى الامام وسألوه رجلاً يقوم بامر خراسان فقال اني جربت هذا الاصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الارض فدعا ابا مسلم وقلده الامر وارسله الى خراسان وامره بسجاع امره وطاعته وهو الى ذلك الحين لم يبلغ العشرين من عمره فلم يسمع له احد فرجع الى الامام واعلمه بعدم سماعهم اوامره فاعاد اليهم وامره ان يقتل كل من يشك في طاعته وارسل اليهم يقول اني عرضت هذا الامر على كثيرين فلم يقبل به احد الا هذا فاسمعوا له واطيعوا فسار ابو مسلم الى خراسان من ذلك الوقت

وكان عامل مروان على خراسان نصر بن سيار فثار ضده الكرماني (واسمه جديع بن علي الازدي انما سمي بالكرماني لانه ولد بكرمان) وثار معه اليمانية ونقلب على مزو ونجى نصر عنها ومعه المضرية وفي هذه الاثناء وصل ابو مسلم الخراساني الى خراسان سنة ١٢٩ هـ واخذ باظهار الدعوة العباسية جهاراً فرأى نصر ان هذا الاخير اشد ضرراً على الدولة الاموية من الكرماني وغيّره فارسل الى مروان يطلب نجده . وكان مروان مشغولاً بقتال الخوارج ومن خالف من اهل البلدان فلم يجب نصرأ الى ما طالب فارسل الى مروان كتاباً يظهر فيه حال ابي مسلم وخروجه وكثرة من معه وانه يدعو الى ابراهيم

الامام وكتب بايات شعر

ارى خلل الرماد وميض نار
واخشى ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب بسدوها الكلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم
يكون وفودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري
أيقاظ أميسة أم نيام
فان كانوا حينهم نياماً
فقل قوموا فقد حان القيام

فلم يجب مروان نصرًا بشيء وأراد ان يقطع الشجرة من اصلها وعلم ان ابراهيم الامام نازلاً بالحليمة فارسل اليه من امسكه وتجنه حتى مات بالسجن . وكان لما أمسكه مروان قد كتب الى اهله بنعي نفسه وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه ابي العباس السفاح واوصى اليه بالامر فسار السفاح باهل بيته ومنهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فاقاموا متخفين . وكان ابو مسلم ارسل الى ابراهيم الامام يعلمه بما تم له بخراسان ويعلمه بخلاف نصر والكرماني وتحاز بهما ويستشير بهما بفعل فارسل اليه الامام جواباً بلغته فيه ويسبه لانه لم ينتهز الفرصة من نصر والكرماني اذا مكناه . وبأمره ان لا يدع بخراسان متكلاً بالعريية الا قتله

ولما غلب الكرماني على مرو ارسل اليه نصر بن سيار جيشاً لقتاله وما زال القتال دائراً بين الفريقين اباماً فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثنى صاحبه وان لا مدد لهم جعل يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سياخذون كتبك فكانوا ياخذونها وقرأون فيها « افي رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تيقن بهم ولا تظهر اليهم فاني ارجو ان يريك الله في البانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا » ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويامر الرسول ان يجعل طريقه على البانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني « ان الامام اوصاني بكم ولست اعدو رأيه فيكم » وسار ابو مسلم حتى خندق بين جيش نصر وبين جيش الكرماني فهابه الفريقان وارسل الى الكرماني « افي معك » فقبل الكرماني ذلك فانضم ابو مسلم اليه فاشتد الامر على نصر بن سيار وارسل الى الكرماني يقول « لا تغتر فوالله افي لخائف عليك وعلى اصحابك من ابي مسلم » ودارت رحى الحرب بين الفريقين حتى وجد نصر غرة من الكرماني

فضربه ضربة كانت القاضية عليه وصلبه فاقبل ابن الكرماني وقد اجتمع اليه جمع كثير واتحد ابو مسلم معه ايضاً فقاتلوا نصراً حتى اخرجوه من دار الامارة وتغلب ابن الكرماني على مرو ثانية . وكان امر ابي مسلم قد استنحل وذاع صيته وانت الناس من مرو وغيرها اليه ولا يعرض لهم نصر بن سيار ولا ابن الكرماني فرأى نصر ان امره وامر ابن الكرماني آخذ في الزوال بينما امر ابي مسلم آخذ في الظهور فارسل الى ابن الكرماني يدعوه الى الاتحاد معه على قتال ابي مسلم فعلم ابو مسلم بذلك وكان يومئذ معسكراً بالماخون فتحول الى الين خوفاً من ان يقطع عنه نصر الماء . وعظم الامر على ابي مسلم وجمع اصحابه لخر بهم فكان سليمان بن كثير بازاء ابن الكرماني فقال له سليمان ان ابا مسلم يقول لك « أما تائف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في مسجد نصليان فيه » فرجع ابن الكرماني عن رأيه وانتقض صلح العرب . فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع نصر وكذلك بعث اليه اصحاب ابن الكرماني وهم ربيعة واليمن فقال ابو مسلم ومن معه الى مخالفة ابن الكرماني وحراراً با نصراً وانتصرا عليه وهرب نصر ودخل ابو مسلم مرو واخذ البيعة بها للعباسيين وبايع ابن الكرماني مع من بايع واستتب الامر في مرو لابن مسلم ثم ارسل سراياة حتى افتتح كل ولاية خراسان وخاف ابو مسلم من اجتماع كلمة ابني الكرماني عليه فقتلها وهما علي وعثمان

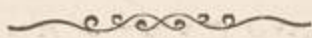
(ظهور السفاح وبعثته) قد ذكرنا مسير ابي العباس السفاح واهله الى الكوفة مستحقين . وما زالوا كذلك حتى شهر ربيع الاول سنة ١٣٢ هـ فظهر ابو العباس السفاح فسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه باحيه الامام فدخل دار الامارة في صبحه يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة ١٣٢ هـ ثم خرج الى المسجد وصلى بالناس وحضهم على الطاعة . وكان مروان بجران وبلغته هذه الاخبار فسار منها الى الزاب وهو في مائة وعشرين الفاً فسار اليه ابو عون عامل بني العباس على شهر زور بما عنده من الجموع وامده السفاح بعساكر مع عمه عبد الله بن علي بن عبد الله . وعقد مروان جسراً على الزاب وعبر الى جهة عبد الله المذكور فالتقاء عبد الله وقد جعل على ميمته ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية فاشتد القتال بين الجيشين حتى انهزم مروان وغرق كثير من جيشه وغنم عبد الله سلاحاً كثيراً وكتب الى السفاح ابن اخيه بالفتح وهرب مروان ومر بالموصل فسبه اهلها فسار عنها حتى اتى حران واقام بضعاً وعشرين

وما حتى دنا منه عسكر السفاح فحمل اهله وخيله ومضى منهزماً الى حمص فتعقبه
عبد الله بن علي المذكور فسار مروان من حمص الى دمشق ثم الى فلسطين وعبد الله
يطارده ثم سار مروان هارباً الي مصر فارسل عبد الله في اثره اخاه صالحاً فادركه صالح
في كنيسة بوسير وانهم اصحابه فطعنه رجل برمح فقتله واحتز رأسه واحضره الى صالح
فارسل صالح رأس مروان الي السفاح وكتب اليه

قد فتح الله مصر عنوة لكم واهلك الكافر الجعدي اذ ظلما

وبايع اهل مصر لبني العباس وبعد ان استتب الامر بهارجع صالح الى الشام
تاركاً ابا عون بصر . وهرب ابنا مروان عبد الله وعبيد الله الى الحبشة وقتلها الاحباش
فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي الى خلافة المهدي فسكاه عامل
فلسطين وبعث به اليه

وكانت مدة خلافة مروان بن محمد خمس سنين وعشرة اشهر ونصفاً وكان بلقب
بالجمار لصبره في الحروب . ويقتله تلاشت الخلافة الاموية من الشرق وتبعها خلافة
بني العباس



الخلفاء العباسيون

٢٦ - فهرقة ابي العباس السفاح

من سنة ١٣٢ هـ - ١٣٦ هـ او سنة ٧٥٠ - ٧٥٤ م

هكذا كانت نهاية الخلافة الاموية وابتداء الخلافة العباسية . وراى ابو العباس
ان قدمه لا تثبت بالخلافة الا اذا قتل بني امية جميعاً حتى من كان قد امنهم وبايعوه
وساعده على فكره هذا كثيرون من المقربين منه منهم سديف الذي دخل يوماً على
السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد آمنه واكرمه فقال سديف
لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويماً
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها اموياً
فامر السفاح سليمان بن هشام فقتل وقتل عبد الله بن علي نحو تسعين رجلاً
اجتمعوا عنده للأكل بناء على طلبه فأمر بهم فقتلوا جميعاً . وهرب عبد الرحمن بن

معاوية الى الاندلس وجدّد فيها دولة اموية سناتي على ذكورها بعد الانتهاء من ذكر خلفاء بني العباس

ولما استتب الامر لابني العباس ارسل العمال الى الامصار من ذويه ومر يديه فأقر ابا مسلم على خراسان والعراقين وابا عون على مصر وعمه عبد الله بن علي بالشام وبني الهاشمية بالانبار وجعلها مقر خلافته

وكان العباس من استخى الناس لم يعد وعداً ويؤخره عن وقته وكان سريعا الى سفك الدماء وهذا هو سبب تلقيه بالسفاح . ولم تخل ابام السفاح من التلاقل والثورات لان الامر لم يكن قد استتب له تماما فخلع كثيرون طاعته وعصوه منهم (١) حبيب بن مرة المري ومن معه من اهل الثنية وحوران وكان حبيب المذكور من قواد مروان فلما مات مروان وآل الامر لبني العباس خاف على نفسه فاظهر العصيان فسار اليه عبد الله والي الشام وقاتله مرارا ثم صالحه وامنه (٢) ابو الورد بجرة بن الكوثر وكان من قواد مروان ايضا وكان قد بايع عبد الله بن علي ثم انقض عليه ودعا اهل قنسرين للخروج معه فاجابوه . وكان عبد الله في ذلك الوقت يحارب حبيب بن مرة فصالحه وسار الى ابي الورد ومر على دمشق وترك بها ابا غانم بن ربيعي في اربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده ونقله فلما سار من دمشق عصى اهلها وقاتلوا ابا غانم وانتصروا عليه ونهبوا اموال عبد الله لكنهم لم يتعرضوا لاهله . وكثر حزب ابي الورد واجتمع اليه على خلاف ابي العباس اهل قنسرين وهؤلاء كانوا اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف . فوجه اليهم عبد الله اخاه عبد الصمد ومن معه واقتتلوا حتى انكشف عبد الصمد وانهمز وسار الى اخيه عبد الله فجمع هذا الاخير الجيش وسار لقتال ابي الورد بنفسه فالتقوا ثانية بمرج الاخرم ودارت رحى الحرب بين الفريقين فانهمز اصحاب ابي الورد وثبت هو وخمسماية معه حتى قتلوا جميعا فامن عبد الله اهل قنسرين وبايعوه ودخلوا تحت طاعته فرجع الى دمشق

(٣) ثم ثار اهل الجزيرة على السفاح ولم يكن عليهم رئيس فقدم عليهم اسحق ابن مسلم العقيلي من ارمينية واجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحواً من شهرين فارسل ابو العباس الى اخيه ابي جعفر بواسطة يامره بالمسير اليهم فسار ابو جعفر ومن معه الى حران فرحل عنها اسحق بن مسلم الى الرها وارسل الى ابي جعفر من يقاتله والتقى الفريقان والنعم الجيشان وكانت الدائرة على اصحاب اسحق فلما بلغت المزيمة

رحل من الرها الى سميساط فتبعه ابو جعفر وكتب الى السفاح ان يده فامده بعبد الله ابن علي والي دمشق فقدم ابو جعفر وعبد الله الى سميساط وحاصرا اسحق بهاسبعة اشهر حتى كتب اليهما يطلب الصلح على شرط ان يعطياه الامان فكتبوا للسفاح بذلك فامرهما ان يامنوا فآمنوا وخرج من سميساط آمنًا . وولى السفاح اخاه ابا جعفر الجزيرة وارمينية واذر بيجيان

(٤) وثار بسام بن ابراهيم في خراسان وخلع طاعة السفاح فسار ومن تبعه سرًا الى المدائن فوجه اليهم السفاح خازم ابن خزيمه فاقتلوا قتالاً شديداً فانهمزم بسام واصحابه وقتل اكثرهم واما بسام فهرب

(١٥) وعصى الخوارج ايضاً وعليهم في ذلك الوقت شيبان بن عبد العزيز فارسل اليهم السفاح خازم المذكور في خمسمائة مقاتل فقاتلوا شيبان والخوارج حتى قتل شيبان وانهمزم الخوارج فرجع خازم وفي اثناء رجوعه لقيتهم عصابة عليها الخندي من الخوارج ايضاً فقاتلهم خازم وقتل منهم مقتلة عظيمة وقتل الخندي رئيسهم . وكأني بالروم علموا ضعف المسلمين من توالي الثورات فارسل ملكهم قسطنطين جيشاً لافتتاح ملطية فحاصرها وارسل الي من بها من المسلمين يطالب منهم ان يسلموه البلد ومن يريد منهم ان يرجع الى بلاد المسلمين فله الامان فلم يقبلوا منه ذلك فشدد عليها الحصار وضر بها بالنجنيق فانهمزم المسلمون واذعنوا الى طلب الصلح وسلموا البلد الى الروم ورحلوا عنها الى بلادهم

وتوفي السفاح بالانبار الجديدة (الهاشمية) لثلاث عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ وعمره ثلاث وثلاثون سنة ومدة خلافته من قتل مروان اربع سنين ومنذ يوبع الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر وكان موته بالجدري وقبل موته اوصى بالخلافة من بعده لاختيه ابي جعفر المنصور . والسفاح اول من استوزر لان بني امية لم يستوزروا



٢٧ - شهرة ابي جعفر المنصور

من سنة ١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ اي سنة ٧٥٤ الى سنة ٧٧٥ م

هو ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب مات اخوه السفاح وهو بمكة للحج ومعه ابو مسلم الخراساني وبموت اخيه انتقلت
الخلافة اليه بعهد من السفاح فبويج وهو بطريق مكة . وكان عبد الله بن علي عامل
السفاح بالشام لما بلغه موت السفاح لم يبايع لابني جعفر ودعا الناس لصلاة جامعة
وخطب فيهم « ان السفاح عهد اليّ بولاية العهد من بعده والسبب في ذلك انه (اي
السفاح) لما اراد مطاردة مروان لم يقدم على هذا الامر احد فقال ان من قام بهذا
الامر جعلته ولي عهدي وعلى هذا الشرط طاردت انا مروان حتى ظفرت به » وصادق
كثيرون ممن معه على قوله فبايعه الناس بالشام وسار عبد الله الى حران وكان ابو
مسلم قد عاد مع ابي جعفر المنصور من الحج . فلما علم المنصور بامر عبد الله ارسل الي ابي
مسلم يامره بالمسير اليه وقتاله . فارسل ابو مسلم الى عبد الله بن علي يقول اني لم اؤمر
بقتالك ولكن امير المؤمنين ولاني الشام . فقال من مع عبد الله من اهل الشام له .
كيف نكون معك وهذا ياتي بلادنا ويقتل من قدر عليه من رجالنا وبسي ذرارينا
فنحن نرجع الي بلادنا ونمنعه ونقاتله . فقال لهم عبد الله - والله ما يريد الشام وما اتى
الا لقتالكم . فابوا الا المسير الى الشام فارتحل عبد الله نحو الشام وتبعه ابو مسلم واقتتلوا
خمس اشهر كان النصر فيها اغلبه لعبد الله واصحابه وراى ابو مسلم بعض اهل خراسان
يتراجعون فارتجز وقال

من كان ينوي اهله فلا رجع
فرا من الموت وفي الموت وقع

وحمل على عبد الله حملة شديدة حتى انهزم عبد الله بن علي واخوه عبد الصمد ومن
معها وهرب عبد الله حتى اتى الى اخيه سليمان بالبصرة واقام عنده متوارياً واما عبد
الصمد فسار الى الرصافة واحتسب يعيسى بن موسى فطلب له من المنصور اماناً فامنه
(مقتل ابي مسلم) وذاع صيت ابي مسلم واستفحل امره حتى خافه المنصور
وقد ذكرنا حج ابي مسلم مع ابي جعفر هذه السنة (١٣٦ هـ) فلما انتهى الحج ورجع انقدم
ابو مسلم على ابي جعفر وكان يعطي الحسنات ويحفر الابار وكان الذكر له ولما مات

السفاح وهما في الطريق وبلغ ابا مسلم موته ارسل الى ابي جعفر يعزبه في اخيه ولم
 يهت به بالخلافة فخذها المنصور عليه وتوثي الى المنصور ان ابا مسلم باثيه كتابه (كتاب
 المنصور) فيقرأه ثم يلقى الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرأه ويضمك ان استهزاء
 فلما حارب ابو مسلم عبدالله بن علي المذكور وغنم غنائم كثيرة بعث ابو جعفر ابا الخصب
 الى ابي مسلم ليكتب ما اصاب من الاموال فسار الى ابي مسلم وبلغه طلب المنصور
 فقال له ابو مسلم . انا امين على الدماء خائن في الاموال وشم المنصور واراد ان يقتل
 ابا الخصب فشفع فيه ثعلبي سبيله . فرجع ابو الخصب الى المنصور وابلقه ما كان من
 امر ابي مسلم تخاف المنصور ان يذهب ابو مسلم الى خراسان ويمتنع بها وبها شيعته فكتب
 اليه « افي وليتك الشام ومصر فهي خير لك من خراسان فوجه الى مصر من احببت واقم
 بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين فان احب لقاءك اتينه من قريب » فلما اتاه الكتاب
 غضب وقال . « يوليبي مصر والشام وخراسان لي » فكتب الرسول الى المنصور بذلك .
 واقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج قاصداً خراسان . فسار المنصور
 من الانبار الى المدائن وكتب الى ابي مسلم في المسير اليه فكتب اليه ابو مسلم يقول .
 وهو حين اذ ذاك بالزاب « انه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدواً الا امكنه الله منه
 وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان اخوف ما يكون الوزراء . اذا سنكت الدهما .
 فنحن نأفرون عن قريك . حريصون على الوفاء لك ما وفيت . حريون بالسمع والطاعة
 غير انها من بعيد حيث بقارنها السلامة . فان ارضاك ذلك فاننا كاحسن عبيدك وان
 ايت الا ان تعطى نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك ضناً بنفسي » فلما وصل
 كتاب ابي مسلم الى المنصور كتب اليه يقول « قد فهمت مقالتك وليست صفتك
 صفة اولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم الذين يمتنون اضطراب حيل الدولة لكثرة جرائمهم فانما
 راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم ساويت نفسك بهم . فانت في طاعتك ومناصحتك
 واطلاعتك بما حملت من اعباء هذا الامر على ما انت به وليس مع الشريعة التي اوجبت
 منك سمعاً ولا طاعة . وحمل اليك امير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان
 اصغيت واسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد باباً فسد به
 نيتك اوكد عنده من الباب الذي فتحه عليك » وارسل المنصور هذا الكتاب
 مع عيسى بن موسى كالمفهوم من منطوقه لكن قيل ان الذي حمل هذا الكتاب الى ابي
 مسلم هو ابو حميد الحروري وكان دافية في المكر واوصاه المنصور ان يأتي ابا مسلم بالبين

ان لم يأت اللين نفعاً يتهدده بحرب وخيمة العاقبة . فسار ابو حميد وعلق بابي مسلم
بجولان فدفع اليه الكتاب وقال له « ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله
وخلاف ما عليه رأيه منك حسداً وبغياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما
كان منك وانك لم تزل امير آل محمد يعرفك الناس بذلك . وما ذخر الله لك من
الاجر عنده في ذلك اعظم مما انت فيه من دنياك فلا تحبط اجرک ولا يستهوينك
الشيطان » فقال له ابو مسلم « متى كنت تكلمني بهذا الكلام » فقال . انك دعوتنا
الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي بني العباس وامرنا بقتال من خالف ذلك
فدعوتنا من ارضين متفرقة واسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم والى ما بين قلوبنا
واعزنا بنصرنا لهم . ولم نلق رجلاً منهم الا بما قذف الله في قلوبنا حتى اتيناهم في
بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة اتريدون بلغنا غاية منانا ومنتهى املنا ان تفسد امرنا
وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفتمكم فاقتلوني » فاقبل ابو مسلم
على ابي نصر مالك ابن الهيثم فقال له . اما تسمع ما يقول لي هذا ما ترى في قوله
يا مالك . فقال له مالك لا تسمع قوله . ولا يهولك هذا منه . فلعمري ما هذا كلامه
فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن اتيته ليقتلنك وقد وقع في نفسه شيء لا يامنك
ابداً . واستشار نيزك ايضاً . فقال له مثل قول مالك . فعزم على عدم المسير الى امير
المؤمنين . وقال لابي حميد ارجع لصاحبك فما انا بذاهب ابداً . فعالجه باللين فلم يقد
شيئاً فهدده بالحرب فوجم قليلاً ثم ارسل احد ثقاته الى امير المؤمنين حتى يتجسس
له الامور فتلقاه بنو هاشم بكل ما يجب فرجع اليه وحبب له المسير الى الخليفة واستسماح
خاطره . فعزم ابو مسلم على ذلك وعلم نيزك بفكره فقال له هل اجمعت على الرجوع قال
نعم وتمثل :

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الاقوام

فرجع ابو مسلم حتى اتى الى امير المؤمنين في ثلاثة آلاف نفر . فلما قدم ابو مسلم
على المنصور امر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم ودخل على المنصور فقبل
يده فامر ان ينصرف ويروح نفسه ثلاثة ايام ويدخل الحمام فانصرف . فلما كان الغد
استدعى المنصور اربعة من الحرس وامرهم بقتل ابي مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف
الرواق وارسل الى ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغذى فدخل على
المنصور . فقال له المنصور . اخبرني عن نصلين اصبتهما مع عبد الله بن علي . قال هذا

احدهما • قال أرنيه • فأنضاه وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه
وقال له • اخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات اردت ان تعلمنا الدين •
قال ظننت ان اخذه لا يحل فلما اتاني كتابه علمت انه اهل بيت معدن العالم • قال
فاخبرني عن تقدمك اياي بطريق مكة • قال • كرهت اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك
بالناس فتقدمت للرفق • قال • فقولك لمن اشار اليك بالانصراف اليّ بطريق مكة
وحين اتاك موت ابي العباس الي ان تقدم فنرى رأينا ومضيت فلا انت ائت حتى الحقت
ولا انت رجعت اليّ • قال منعتني من ذلك ما اخبرتك من طلب الرفق بالناس وقات
تقدم الى الكوفة وليس عليك من خلاف • قال فجارية عبد الله اردت ان تتخذها
قال • لا ولكن خفت ان تضيع غملمتها في قبة ووكلت بها من يحفظها • قال • فمن
ارفقك وخروجك الى خراسان • قال • خفت ان يكون قد دخلك مني شيء فقلت
آتي خراسان فاكتب لك بعذري فاذهب ما في نفسك • قال • فالمال الذي جمعته
بخراسان • قال انفقته بالجند تقوية لهم واستصلاحاً • قال الست الكاتب اليّ تبدأ
بنفسك وتخطب عمي آمنة ابنة علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد
ارتقيت لا ام لك مرتقى صعباً — ثم قال — وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير
مع اثره في دعوتنا وهو احد فتياننا قبل ان يدخلك في هذا الامر • قال اراد الخلاف
وعصاني فقتلته • فلما طال عتاب المنصور قال ابو مسلم لا يقال هذا لي بعد بلائي وما
كان مني • قال المنصور • يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزأت انما عملت
في دولتنا وبريحتنا فلو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلاً • • • فاخذ ابو مسلم يدها
ويبتدر اليه فقال له المنصور • ما رأيت كاليوم وما زدني الا غضباً • فاخذ ابو مسلم
يستسمح خاطره فشمته وصفق يديه فخرج عليه الحرس فقتلوه فلما رأى ابو مسلم
الحرس بسيوفهم قال للمنصور • استبقني لعدوك يا امير المؤمنين • فقال له المنصور
لا ابقاني الله اذاً اي عدو اعدى لي منك • واخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو
يصيح العفو • فقال المنصور يا ابن اللخضاء العفو والسيوف قد اعثورتك • وكان قتله في
شهر شعبان خمس بقين منه سنة ١٣٧ ولما قتل قال المنصور

زعمت ان الدين لا ينقضي فاستوف بالكيل ابا مجرم

سقيت كاساً كنت تسقي بها امر في الحلق من الملقم

وكان ابو مسلم قد قتل في دولته ستماية الف صبراً • فلما قتل دخل عيسى بن موسى

على المنصور وقال • يا امير المؤمنين اين ابو مسلم • فقال • قد كان ههنا • فقال عيسى
 قد عرفت نصيحتته وطاعته ورأي الامام ابراهيم كان فيه • فقال له المنصور • يا احق
 والله ما اعلم في الارض عدواً اعدى لك منه ها هوذا في البساط • فقال عيسى • انا
 لله وانا اليه راجعون • وكان لعيسى فيه رأي • فقال المنصور لعيسى • خلع الله قلبك
 وهل كان لك امر أو نهي او ملك او سلطان مع ابي مسلم • ثم دعا المنصور بجعفر بن
 حنظلة فدخل عليه فقال • ما تقول في امر ابي مسلم • قال يا امير المؤمنين ان كنت
 اخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقبل ثم اقل فقال له المنصور • وفقك الله ها هو
 في البساط • قال يا امير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك • وبعد قتل ابي مسلم
 كتب المنصور الى ابي نصر مالك بن الهيثم عن لسان ابي مسلم يأمره بحمل نقله
 وما خلف عنده وان يقدم وحتم الكتاب بخاتم ابي مسلم فلما رأى الخاتم كاملاً (وكان
 ابو مسلم اوصاه قائلاً اذا اتاك كتابي عليه خاتمي فاذا كان الخاتم ناقصاً فهو في وان
 كان كاملاً فلا) فقال فعلتموها واحمدوا الى همدان اتهمي

وفي سنة ١٤١ هـ خرج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان على
 مذهب ابي مسلم يعتقدون بتناسخ الارواح ويزعمون ان روح آدم في عثمان بن نهيك
 وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبرائيل هو الهيثم بن معاوية فلما
 ظهروا اتوا قصر المنصور وقالوا هنا قصر ربنا فأخذ المنصور رؤساءهم وحبس منهم
 مائتين فغضب اصحابهم واخذوا نعتاً ومشوا به كجنازة حتى بلغوا باب السجن فرموا
 بالنعش ولم يكن فيه احد وكسروا باب الحبس واخرجوا رؤساءهم وساروا جميعاً
 وهم نحو ستماية رجل قاصدين المنصور • فتنادى الناس واغلقت الابواب وخرج
 المنصور ماشياً من القصر لعدم وجود الدابة بالقصر فلما خرج من القصر اتوا اليه
 بدابة فركبها وسار نحوهم فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه فظهر من بن زائدة (وكان مستخفياً
 من المنصور) وقاتل الراوندية فاتصر عليهم وتكاثرت عليهم الناس فقتلوا جميعاً ولم ينج
 احد منهم • وكانت هذه الواقعة سبباً لعفو المنصور عن من بن زائدة لحسن بلائه بالراوندية •
 وكان المنصور يتخوف من بني الحسن وخصوصاً من محمد بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسين بن علي وجدّ عليه الطلب فلم يتمكن من القبض عليه فحبس
 احد عشر شخصاً من بني الحسن في سجن ضيق حتى كان الواحد منهم يبول ويفوط
 على الآخر حتى ماتوا جميعاً • فهيجت هذه المعاملة السيئة محمد بن عبد الله فخرج في

المدينة وجمع الجموع وتسمى بالمهدي واستولى على المدينة وضواحيها وارسل اخاه ابراهيم الى البصرة في ثلاثين الفاً . فارسل اليه المنصور ابن اخيه عيسى بن موسى فسار حتى اتى المدينة وجرى بين الفريقين قتال فانهزم محمد بن عبد الله وقتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه ثم تعقب عيسى بن موسى ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهزم هذا الاخير ايضاً . وبعد هذه الواقعة شد المنصور في الطلب على آل علي حتى كاد يقتلهم



شاه الخلدن الاستدي

(ش ٨) مدينة بغداد (عن تاريخ التمدن الاسلامي)

وفي سنة ١٤٥ هـ ابتداء المنصور ببناء مدينة بغداد لجمالها مقرراً للملكة بدلاً من الهاشمية لعدم حسانتها فاخترت البقعة التي بنى فيها بغداد لاسباب كثيرة لا محل لذكرها

وسماها مدينة السلام ثم دعت فيما بعد بغداد واستتب الامر للمنصور في كل العالم الاسلامي ما عدا بلاد الاندلس التي تجددت فيها في سنة ١٣٩ هـ دولة اموية سيأتي ذكرها

وابتداً التمدن الاسلامي في الظهور من ايام هذا الخليفة وابتداً العرب يطلبون علوم اليونان والفرس ويترجمونها الى اللغة العربية . وفي هذا العصر شرع علماء المسلمين في تدوين الحديث والفقهاء

وفي سنة ١٥٨ هـ سار المنصور ليحج فنزل قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب بعد اضاءة الفجر وبقي اثره بيناً حتى مطلع الشمس . فاحضر المنصور المهدي ابنه وكان قد صحبه ليودعه فوصاه بالمال والسلطان وقال له ايضاً . اوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم فان عرك عزمهم وذكرهم لك وما اظنك تفعل . وانظر مواليك واحسن اليهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك وما اظنك تفعل . وانظر هذه المدينة وابالك ان تبني المدينة الشرقية فانك لاثم بناها واظنك ستفعل وابالك ان تدخل النساء في امرك واظنك ستفعل هذه وصيتي اليك والله حليفتي عليك ثم ودعه وبكى كل منهما الى صاحبه . ثم سار الى الكوفة وكلما سار منزلاً اشتد به مرضه فلما وصل بثر يمون مات بها مع السحراست خلون من ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ وكان عمره ثلاثاً وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة . وقيل في صفته وسيرته انه كان اسمر نحيفاً خفيف العارضين وكان من احسن الناس خلقاً ما لم يخرج الى الناس واشدهم احتمالاً لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه هابه الاكابر فضلاً عن الاصاغر . ولم ير في داره لهو ولا شيء من اللعب والعبث قال حماد التركي كنت واقفاً على رأس المنصور فسمع جلبة . فقال انظر ما هذا . فذهبت فاذا خادم له جالس وحوله الجواري وهو يضرب لمن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته . فقال واي شيء الطنبور فوصفته له . فقال ما يدريك انت ما الطنبور . قلت رأيت به بخراسان . فقام ومشى اليه فلما رأته تفرقن . فامر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور واخرجه فباعه . وقيل انه كان كثير التقلب كثير الهواجس لا يستقر على رأي



(ش ٩) نقود المنصور (عن تاريخ مصر الحديث)

٢٨ - خلافة محمد المهدي بن المنصور

من سنة ١٥٨ هـ - ١٦٩ او من سنة ٧٧٥ - ٧٨٥ م

هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله المنصور لما مات ابوه المنصور بيثر يمون لم يحضره عند وفاته الاخدمه والربيع مولاة فكتم الربيع موته والبسه وسنده وجعل على وجهه كفة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم امره وادنى اهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه . ثم رجع اليهم وامرهم عنه ببيعة المهدي بن المنصور بن محمد الامام ولا بن عمه عيسى بن موسى بن محمد الامام من بعده (وكان السفاح جعل البيعة من بعد المنصور لعيسى بن موسى) فبايعوا ثم خرجوا وبعد ذلك خرج اليهم باكباً مشقوق الجيب لاطماً رأسه ثم وجه الى المهدي يخبره بوفاة المنصور وبالبيعة له ولا بن عمه عيسى بن موسى من بعده . فتكلم جماعة من بني هاشم في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن محمد المهدي من بعد ابيه فسر ذلك المهدي وارسل يطلب قدوم عيسى بن موسى وهو في ذلك الوقت بالرحبة من اعمال الكوفة فعلم بسر هذا الطلب ولم يجب طلب المهدي بالذهاب اليه فاستعمل المهدي على الكوفة روح بن حاتم وامره بالاضرار بعيسى بن موسى فذهب الى الكوفة ولم يجد للاضرار به سبيلاً . فارسل المهدي عمه العباس الى عيسى فلم يحضر فارسل اليه ابا هريرة محمد بن فروخ القائد في الف من اصحابه ذوي البصائر وجعل مع كل واحد منهم طبلاً وامرهم ان يضربوا طبولهم جميعاً عند قدومهم اليه . فوصلوا سحراً وضربوا طبولهم فارتاع عيسى بن موسى روعاً شديداً ودخل عيه ابو هريرة وامره بالشفوخ معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه واخذه معه . فلما قدم عيسى بن موسى اقام ايلماً يختلف الى المهدي ولم ير

مكرها ثم دخل يوماً وقد اجتمع رؤساء شيعة المهدي وطلبوا منه ان يخلع نفسه ويباع للمهدي ولائنه موسى الهادي من بعده فلم يقبل فتهددوه والح عليه المهدي بذلك فقبل اخيراً وبيع للمهدي ولائنه الهادي من بعد فاعطاه المهدي عشرة آلاف دينار وقال في ذلك بعض الشعراء

كره الموت ابو موسى كان في الموت نجاة وكرم
خلع الملك واضحي ملبساً ثوب لوم باثرى منه القدم

وببيعة عيسى بن موسى للمهدي استتب له الامر

وفي ايامه سنة ١٥٩ هـ ظهر المقتنع بخراسان وكان رجلاً قصيراً اعور من اهل مرو يسمى حكيماً واتخذ له وجهاً من ذهب على وجهه لئلا يرى فسمي المقتنع وادعي الالوهية وكان يعتقد ان الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في نوح وهلم جرّاً الى ابي مسلم الخراساني الذي كان يعتقد فيه انه افضل من النبي (صلعم) ثم تحول الى هاشم (وهو اسمه) وكان يحسن شيئاً من الشعبة فاستغوى اهل العقول الضعيفة واستألمه واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بكش وجمع فيها الطعام والعلوفة وبث الدعاة في الناس وادعي احياء الموتى وعلم الغيب فبعث المهدي في طلبه فحوصر حصاراً شديداً فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله وسقاهم السم فماتوا جميعاً واحرق القلعة بالنار وقال لاصحابه من احب ان يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار فالق نفسه والقي من معه انفسهم في النار فاحترقوا جميعاً ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية

واستوزر المهدي يعقوب بن داود فتمسك فيها حتى كان لا يعمل شيئاً الا بامره فحسده اصحاب المهدي وسعوا فيه فامسكه وحبسه وبقي محبوساً الى خلافة الرشيد وفيه بقول بشار بن برد

بنو أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا خليفة الله بين الناي والعود

وفي سنة ١٦٣ هـ تجهز المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع العساكر من خراسان وغيرها وسار ومعه ابنه هرون الرشيد بعد ما استخلف ابنه موسى الهادي على بغداد فلما وصل حلب علم ان بها زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبتهم بالسكاكين وسار عنها مشيعاً لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وتوغل الرشيد في بلاد الروم

بجيشه ومعه عيسى بن موسى وكاتبه يحيى بن خالد بن برمك فغزاهم وفتح لهم حصوناً وغنم غنائم ورجع سالمًا وكان الرشيد يغزو الروم سنويًا ويتوغل في بلادهم شيئًا فشيئًا حتى انه في سنة ١٦٥ هـ بلغ خليج القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ الملكة ايريني امرأة لاون بصفة وصية على ابنها قسطنطين السادس . فلما علمت بقدوم جيش المسلمين وعليهم الرشيد ارتاعت جدًا وطلبت الصلح من الرشيد فصالحها على ان تدفع له جزية سنوية سبعين الف دينار وان تقيم لهم الادلاء والاسواق في طريقه . وهذا الشرط الاخير كان سببًا لنجاة جيش المسلمين لانه دخل مدخلًا ضيقًا مخوفًا من احد جانيه جبل وعر ومن جانيه الآخر نهر ساغريس فرجع الرشيد سالمًا غانمًا وفي سنة ١٦٦ هـ اقام المهدي بريدًا بين مكة والمدينة بغالًا

وفي سنة ١٦٩ هـ عزم المهدي على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادي فبعث اليه وهو بجزان في هذا المعنى فلم يفعل فبعث اليه في القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدي بريده فلما بلغ ماسبذان مات مسمومًا والسبب في ذلك انه كان له جارية تدعى حسنة وجارية اخرى يحبها اكثر من حسنة فعمدت حسنة الى كمثرى وسمت منه احسنه وارسلته هدية للجارية الاخرى فاجتاز الخادم بالمهدي وكان يحب الكمثرى فأخذ تلك الكمثرى المسمومة واكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفي . جوفي . ومات فسمعت حسنة بموته فجاءت تبكي وتلطم وجهها وتقول اردت ان انفرد بك فقتلتك ورجعت حسنة وعليها المسوح فقال ابو العتاهية في ذلك

رحن في الوشى واقبلسن في المسوح

كل نطاح من الدنيا له يوم نطوح

لست بالباقى ولو عمرت ما عمر نوح

فعلى نفسك يح ان كنت لا بد تتوح

وكان موته في المحرم لثمان يقين منه سنة ١٦٩ هـ . وعمره ثلاث واربعون سنة ومدة خلافته عشر سنين وشهر وكان الرشيد معه يوم موته في ماسبذان



تقود المهدي (عن تاريخ مصر الحديث)

٢٩ - خلافة الهادي بن المهدي

من سنة ١٦٩ هـ - ١٧٠ او من سنة ٧٨٥ الى ٧٨٦ م

هو موسي الهادي بن محمد المهدي بن المنصور بويغ بالخلافة يوم وفاة أبيه المهدي . فانه لما مات المهدي بتاسبذان أرسل ابنه الرشيد الى أخيه الهادي يعلمه بوفاة أبيه وبعث اليه بالخاتم والقضيب وأخذ له البيعة من عسكر المهدي . فلما بلغ الهادي وفاة أبيه رجع الى بغداد كرمي الخلافة . واشتد الهادي في طلب الزنادقة وقتل كثيرين منهم

وفي هذه السنة (١٦٩ هـ) ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب بالمدينة وتبعه جمع كثير وبايعوه وكان عامل الهادي على المدينة عمر بن عبد العزيز من آل الخطاب فخارب الحسين فانتصر الحسين عليه وازدادت شوكته وكثرت جموعه . وبعد انتصاره على عمر بن عبد العزيز المذكور أقام بالمدينة هو واصحابه أحد عشر يوماً ثم سار الى مكة فالتصق به جماعة من عبيد مكة . وكان قد حيج في تلك السنة جماعة من بني العباس فاقننلوا مع الحسين فانهمزم الحسين وهرب اصحابه وقتل هو وقطع رأسه ورؤوس كثيرين من اصحابه حتى بلغت اكثر من مائة رأس

وفي سنة ١٧٠ هـ عزم الهادي على خلع الرشيد من ولاية العهد والبيعة لابنه جعفر فشجعه كثيرون وكاد الرشيد يقلب التنازل عن ولاية العهد ويباع لجمعفر

ابن أخيه لولا منع يحيى بن خالد بن برمك له ولم يتمكن الهادي من اتمام مقصده هذا لان المنية عاجلته . وقيل في سبب موته أنه لما ولي الخلافة استبدت أمه الخيزران بالامور فاثال الناس الى بابها وكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها وكلمته يوماً في أمر فلم يجد الى اجابتها سيلاً . فقالت . لا بد من الاجابة اليه . فغضب الهادي وقال والله لا قضيتها لك . قالت . اذا لا أسألك حاجة أبداً . قال لا أبالي فقامت مغضبة . فقال . مكانك . والله لئن بلغني أنه وقف يبابك أحد قوادي لا ضربن عنقه ولا قبضن ماله . ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك اما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أم بيت يصونك . اياك اياك ان تفتحي يابك لمسلم أو ذمي . فانصرفت وهي لا تعقل ثم أمرت جواريتها ان يقتلنه . فجلسن على وجهه وهو نائم فمات . وكانت وفاته في منتصف شهر ربيع الاول سنة ١٧٠ هـ وكان عمره ستاً وعشرين سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة اشهر

٣٠ - خلافة هارون الرشيد بن المهدي

من سنة ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ او من سنة ٧٨٦ - ٨٠٩ م

هو هرون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بويح بالخلافة يوم وفاة أخيه موسى الهادي وكان عمره حين ولي اثنين وعشرين سنة فلما مات الهادي جاء اليه يحيى بن خالد البرمكي وهو نائم في فراشه فقال له . قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد . كم تر وعني اعجاباً منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي اذا بلغه هذا . فاعلمه بموته واعطاه خاتمه وبينما يحيى بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة اذ دخل عليهما بمبشر بولود الرشيد فسماه عبدالله وهو المأمون ففي ليلة واحدة مات خليفة وتولى خليفة وولد خليفة . وفي هذه السنة ولد محمد الامين بن الرشيد أيضاً فكان المأمون اكبر منه وفيها (سنة ١٧٠ هـ) استوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وقلده أمر الرعية وأعطاه خاتمه

وفي ذلك قال ابراهيم الموصلي
 ألم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي هرون اشرق نورها
 بيمن امين الله هرون ذي الندى فهرون واليها ويحيى وزيرها
 ويقصر الواصفون عن وصف مناقب هذا الخليفة الذي اقل ما يقال فيه انه
 جعل الخلافة علماً هو مسماها فكان انيساً وديماً الى الغاية شديد الرغبة في قضاء
 حاجات الناس محافظاً على راحة رعاياه وذكروا انه كان يطوف في اكثر الليالي
 متنقياً في اسواق بغداد وشوارعها ليقف على احوال الناس فاذا رأى احداً منهم
 مظلوماً اعانه وأنصفه . وكان يحب المدح لا سيما من شاعر فصيح . وبرغب في
 العلم والعلماء وبنذل لهم العطاء . حتى قيل انه لم ير خليفة قبته اعطى منه لئال .
 وكان لا يضيع عنده احسان محسن (قيل) صنع مرة وليمة عظيمة زخرف
 مجالسه واحضر أبا العتاهية الشاعر وقال له . صف لنا ما نحن فيه من نعم هذه
 الدنيا فقال أبو العتاهية

عش ما بدالك سالماً في ظل شاهقة القصور
 فقال احسنت ثم ماذا . فقال
 يسعى اليك بما اشتبهت لدى الرواح وفي البكور
 فقال احسنت ثم ماذا . فقال
 فاذا النفوس تقعقت في ظل حشرجة الصدور
 فهناك تعلم موقناً ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد . فقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين لتسره فاحزنته
 فقال دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا وأهم ما حدث في أيامه مرتباً حسب
 السنين هو :

في سنة ١٧٦ ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت
 شوكته وكثرت جموعه واتاه الناس من الاعداء فاغتم الرشيد لذلك وندب اليه
 الفضل بن يحيى في خمسين ألفاً فكاتبه الفضل وبنذل له الامان وما يختاره فاجابه

يحيى الى ذلك وطلب أماناً من الرشيد بخطه ويشهد عليه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم فاجاب الرشيد الى ذلك وارسل له الامان مع تحف فقدم يحيى مع الفضل الى بغداد فسر الرشيد لذلك جداً وعظمت منزلة الفضل عنده ولقي يحيى بكل ما يحب وأمر له بمال كثير ثم أمسكه وحبسه حتى مات في الحبس . وفي هذه السنة أيضاً ظهرت فتنة بدمشق بين اليمانية والمضرية وكان عامل دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فجمع الرؤساء وسعوا في الصلح بينهم فأتوا المضرية وكلموهم في الصلح فاجابوهم اليه وأتوا اليمانية وكلموهم فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر في الامر . ثم سار اليمانية الى المضرية وقتلوا منهم نحو ستمائة رجل فاستجد المضرية بني قضاة وسليماً فلم ينجدوهم واستجدوا بني قيس فنجدوهم وساروا معهم الى العواليك من ارض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولى عليها ابراهيم بن علي ولكنه لم يتمكن من تسكين هذه الفتنة ودام القتال بينهم نحو سنتين الى ان سار جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي الى الشام سنة ١٨٠ هـ فسكن هذه الفتنة

وفي سنة ١٧٨ هـ خرج الوليد بن زهير النعالي الخارجي فقتل ابراهيم ابن خازم عامل الرشيد بنصيبين ثم قويت شوكته واستولى على كثير من مدن ارمينية واذر بيجان فسار اليه الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة السدياني وهو ابن اخ معن بن زائدة فقاتله واتصر عليه وقطع رأسه وسيره الى الرشيد

وفي سنة ١٨٢ هـ حملت ابنة خاقان ملك الترك الى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها الى أبيها واخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الي بلاد الاسلام وسار اليها . في سنة ١٨٣ هـ فادفعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة الف رأس وانتهكوا أمراً عظيماً لم يسمع بمثله في الارض

وفي سنة ١٨٧ هـ اوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى ولما كان لكل شيء سبب فلا بأس من ذكر الاسباب التي هيجت الرشيد عليهم فنقول . كان الرشيد استوزر يحيى بن خالد بن برمك في أول خلافته كما مر بك ثم استوزر

ابنه جعفرًا . فصارت الامور اليهم يولون من شاءوا ويمزلون من شاءوا وانسمعوا اتساعاً عظيماً وكثرت اموالهم ومواليهم وضياعهم . فكثرت حسادهم طبعاً . ووشوا الى الرشيد بهم . وأظهروا له عوراتهم واستبدادهم بالملك دونه فكان ذلك من اعظم الاسباب التي هيجت الرشيد عليهم . ومن هذه الاسباب ايضاً . انه لما اتفق الفضل مع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن سنة ١٧٦ هـ على الامان وسيره الى الرشيد دفعه الرشيد الى جعفر بن يحيى وزيره فخبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض امره فقال له يحيى بن عبد الله . اتق الله في امري ولا تعرض ان يكون غداً خصمك محمداً (صلعم) فوالله ما احدثت حدثاً ولا آويت محمداً . فرق له جعفر وقال له اذهب حيث شئت من بلاد الله . فقال وكيف اذهب ولا آمن ان أوخذ . فوجه معه من اواه الى مأمنه . وبلغ هذا الخبر الفضل بن الربيع (احد حساد جعفر الطامعين في الوزارة) من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد . فأحضر الرشيد جعفرًا للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم يسأله عن يحيى فقال . هو بحاله في الحبس . فقال الرشيد بجيأتي . فظن جعفر فقال . لا وحياتك . وقص عليه امره وقال علمت انه لا مكروه عنده . فقال الرشيد نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي . فلما قام من عنده . قال قتلي الله ان لم اقتلك . ومن هذه الاسباب ايضاً . ان الرشيد كان لا يبصر عن جعفر وعن اخته العباسية بنت المهدي وكان يحضرها اذا جلس للشرب فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فاني لا أطيق الصبر عنها فاجابه الى ذلك وزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له صبيين وخافت الرشيد فسيرتها الى مكة مع حواضن . وكان بين العباسية وبعض جواربها نفرة فانهبين الى الرشيد ذلك وبجث عن الامر فتمتقه فجزم على قتل جعفر . ومنها ان جعفرًا ابتغى داراً انفق عليها عشر بن الف الف درهم فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه نفقاته على داره فما ظلك يباقي نفقاته وصلاته وغيرها . وكان جعفر اذا دخل على الرشيد قام له الغلمان فلما تغير عليه الرشيد أمر مسروراً لئبته الغلمان بعدم

الوقوف لجمعهم فدخل فلم يقوموا فامتنع لونه . ووشي به الى الرشيد انه يكاتب
 أهل خراسان ايذهب اليهم ويخلع طاعته . فكل هذه الاسباب او بعضها بعث
 الرشيد على قتل جعفر . وفي هذه السنة حج الرشيد فلما رجع نزل العمر الذي
 عند الانبار وأرسل مسرور لخادم ومعه جند الى جعفر وعنده بجنتيشوع الطبيب
 وابوزكار المغني وهو في هه وابوزكار يعني

فلا تبعد فكل فتى سباني عليه الموت يطرق اوبغادي

وكل دخيرة لا بد يوماً وان كرمت تصير الى نغاد

فقال له مسرور يا أبا الفضل الذي جئت له هو ذلك قد طرقتك اجب امير
 المؤمنين فوقع جعفر على رجلي مسرور يقبلها وقال . حتى ادخل فأوصى . فقال
 له مسرور . اما الدخول فلا سبيل اليه واما الوصية فاصنع ما شئت فأوصى بما أراد
 وأعنى مماليكه . وأرسل الرشيد رسالاً الى مسرور يستحثه فأخذ جعفر أوصى به الى دار
 الرشيد ودخل عليه وهو في فرشه واعلمه بحضور جعفر . فقال له الرشيد . اثني
 برأسه . فرجع مسرور الى جعفر واخبره أمر الرشيد فقال . الله الله والله ما أمرك
 الا وهو سكران فاذهب راجعه ثانية فرجع مسرور الى الرشيد فلما سمع صوته
 ناداه قائلاً يا ابن السوداء اثني برأسه . فان لم تأتني برأسه قتلتك . فرجع
 مسرور وقتل جعفرًا وحمل رأسه الى الرشيد فأرسل رأسه وجيفته الى بغداد وأمر
 بنصب رأسه وقطعة من جثته على جسر ونصب الدقي على حسر آخر . وأرسل
 من احاط بيحيى ابيه وولده وجميع اسبابه واخذ ما وجد للبرامكة من مال ومناع
 وضباع وارسل الى سائر البلاد بقبض اموالهم ووكلائهم وسائر اسبابهم . وفي ذلك
 يقول الرقاشي وقيل ابو النواس

الآن استرحنا واستراحت ركابنا وامسك من يجدي ومن كان يجتدي
 فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطى الفيافي فدفعاً بمد فدفع
 وقل للمنايا قد ظفرت بجمعفر ولن تظفري من بعده بمسود
 وقل للمطايا بمد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفاً برمكياً مهندا اصيب بسيف هاشمي مهند
 وحبس الرشيد يحيى أبا جعفر والفضل أخاه حتى ماتا . وقيل ان الرشيد بعد
 فتحه بالبرامكة أمر باخته العباسة فجعلت في صندوق ودلت الى بئر وهي حية وأمر
 بأبنيها فاحضرا فنظر اليهما ملياً وبكى ثم أمر بهما فرميا في البئر وطمرها . وفي هذه
 السنة أيضاً غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
 بوشاية ابنه وكتبه فاحضره الرشيد واستنطقه عما سمع عنه فانكر عبد الملك
 كل ما قيل عنه فاحضر اليه الرشيد كاتبه وابنه فاقرأ امامه أنه يريد الوثوب
 على الرشيد وخلصه فقال عبد الملك . أما الكاتب فكيف لا يكذب عليّ من
 خلفي وهو يهينني في وجهي اما عن ابني فهو اما مأمور أو عاق فان كان مأموراً
 فمذور وان كان عاقاً فعاجر كفور . أخبر الله عز وجل بعدوانه وحذر منه بقوله
 ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم . فنهض الرشيد وهو يقول . ما
 أملك الاّ قد وضح وان اردت ان احتج عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنين
 ولكن لا اعجل حتى اعلم الذي برضى الله عز وجل فيك فانه الحكم بيني وبينك . فقال
 عبد الملك . رضيت بالله حكماً وبأمر المؤمنين حاكماً فاني اعلم أنه لا يؤثر هواه
 على رضائه . فحبسه الرشيد ثم أحضره يوماً ما فقال

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ثم شفع فيه عند الرشيد فلم يطلقه من السجن ولكنه أمر باكرامه في الحبس
 ولم يضيق عليه وما زال محبوباً حتى توفي الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام
 (غزوة الروم) كان هرون الرشيد قد غزا الروم في ولاية أبيه المهدي فصالحته
 الملكة ايريني وافقدت المملكة الرومانية بسبب من الف دينار تدفع سنويا كما مر
 ذكر ذلك في خلافة المهدي فلما كانت سنة ١٨٧ هـ التي نحن بصددتها خلعت
 الروم ايريني الملكة وملك نيقفور . فلما استتب له الامر نفى الملكة ايريني الى
 جزيرة لسبوس وكتب الى هرون الرشيد « من نيقفور ملك الروم الى هرون ملك
 العرب اما بعد فان الملكة ايريني حملت اليك من اموالها ما كنت حقيقياً بان

تحمل اضعافه اليها لكن ذلك ضعف النساء وحقن فاذا قرأت كتابي هذا فارد
 ماخذت والا فالسيف بيننا وبينك « فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب غضب جداً
 وكتب في ظهر الكتاب « من هرون امير المؤمنين الى نيقفور كلب الروم قد قرأت
 كتابك والجواب ماتراه دون ما نسمة » وجره من يومه جيشاً كثيراً وسار حتى
 نزل على مقربة من القسطنطينية بعد ان دمر واحرق المدن التي مر بها فارتاع
 نيقفور جداً وطلب الصلح والامان متعهداً بان يدفع جزية كل سنة فكل اضعف
 من ايريني واحق منها ففعل الرشيد راجعاً ولم يصل الى بغداد الا واخلف نيقفور
 وعده واني دفع الجزية التي تعهد بدفعها فعاد الرشيد اليه ولم يبال بالثلج والبرد
 القارس فانتهب ودمر مواضع كثيرة من بلاد الروم في اسيا الصغرى وانتهى الى
 البوسفور فذاب قلب نيقفور خوفاً وجزعاً وتذال للرشيد كل التذال ودفع الجزية
 واقسم بانه لا يتأخر عن تأديتها فعاد الرشيد ظافراً متفخراً . على ان ابن نيقفور
 شجع اياه على اللحاق بجيش المسلمين والفنك به فجمع جيشه وسار قاصداً هرون
 الرشيد وانتهى الى فريجية فالتقاه الخليفة ودارت بين الفريقين رحى الحرب فخرج
 نيقفور وشدت جيشه بعد ان قتل منه نحو من اربعين الف رجل ونهب الرشيد
 جيشه ودمر كثيراً من مدن اسيا الصغرى وسبي كثيرين وافترض على ملك
 الروم غرامه ثنين الف دينار كل سنة . واشترط عليه ان يكون على دنانير الغرامة
 اسمه واسماء ابناؤه الثلاثة ورجع وقد هابته الروم عن ذي قبل

وفي مدة حكمه كان على فرنسا الملك كارلوس الكبير الملقب بشارلمان وكان
 بينهما مودة ولفه وكان الرشيد كثيراً ما يكتبه ويهديه فن جملة ما اهداه
 شطرنج ثمين وساعة شمسية من مخترعات الشرق وكثير من البذور التي لا توجد
 في البلاد الافرنجية وارسل له ايضاً مغايب كنييسة القيامة في القدس مع امر لنوابه
 ان يعاملوا الزوار الذين يأتون لزيارة الاراضي المقدسة احسن معاملة

وكان الرشيد قد ارسل رافع بن الليث عاملاً على خراسان فبوصوله اليها
 خلع الطاعة واظهر المصيان وتبعه كثيرون فاغار على مدينة سمرقند فلما علم ان

قتل عاملها فلما بلغ الرشيد هذا الخبر ساءه جداً وخرج لقتاله وكان مريضاً فلما وصل الى مدينة طوس من اعمال خراسان اشتد مرضه ولما زاد عليه الحال التفت الى وزيره الفضل وقال :

احين دنا ما كنت اخشى دنوه رميتي عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوماً وكنت محسداً فصبراً على مكروه مر العواقب
سأبكي على الحب الذي كان بيننا وانذب ايام السرور الذواهب
ثم مات ودفن هناك وكانت وفاته في جمادى الآخرة لثلاث خلون منه
سنة ١٩٣ هـ وكان عمره سبعاً واربعين سنة وخمسة اشهر ومدة خلافته ثلاثاً
وعشرين سنة وشهرين وكان أوصى بالخلافة من بعده لابنه الامين والمأمون
من بعده والمؤمن من بعده



(ش ١١) نقود هرون الرشيد (عن تاريخ مصر الحديث)

٣١ - خلافة محمد الامين بن هرون الرشيد

من سنة ١٩٣ هـ - ١٩٨ هـ او من سنة ٨٠٩ - ٨١٣ م

يبيع بالخلافة صبيحة يوم وفاة الرشيد بعسكر الرشيد بطوس وكان هو ببغداد والمأمون بمرور من اعمال خراسان فكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد وارسل له الخاتم والقضيب والبردة . فلما وصل الرسول الى الامين ببغداد انتقل هذا من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم خيراً . ولم يكن الامين

على شيء من التعقل بل كان ضعيف الرأي جداً منهمكاً بالذات والملاهي مدمناً للخمر مشتغلاً بولائه ومسرته غير ملتفت الى امور الخلافة فشنان بينه وبين ابيه الرشيد . ومما كان من الاحداث في ايامه عصيان اهل حمص عليه في سنة ١٩٤ هـ وقيامهم على عامله اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة من وجوههم وحبس كثيرين حتى سألوه الامان فأمّنهم

(بين الامين والمأمون) كان الرشيد قد عهد بالخلافة من بعده لابنه محمد الامين ثم المأمون من بعده فلما صارت الخلافة الى الامين استوزر الفضل بن الربيع (وزير ابيه بعد جعفر) وكان الفضل يخاف المأمون اذا افضت الخلافة اليه فحسن للامين خلع المأمون من ولاية العهد ومبايعة ابنه موسى فلم يجسر الامين بايديء بدء على اظهار هذا الفكر . فاستعمل الفضل كثيرين يحسنون للامين مبايعة ابنه وخلع المأمون فلما كثرت عدد مشجعيه في هذا الامر قوي على اظهاره فلما كانت سنة ١٩٤ هـ امر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى ولقبه بالناطق بالحق وابطل الدعاء للمأمون . فأدى ذلك للتنافر بين الاخوين طبعاً . لانه لما بلغ المأمون ذلك وهو بمرور كما ذكرنا بين اخواله وشيعته اغتاض جداً . ولكنه كظم غيظه لحين سنوح الفرص . ولم يكن الامين يجهد ان هذا العمل يغيظ اخاه المأمون فاراد ان يتحقق ذلك . فارسل الى المأمون بالشخوص اليه فاستشار المأمون اخصاءه فأشاروا عليه بعدم الذهاب الى الامين خوف اغتياله . فرجع الرسول الى الامين واخبره بعدم امثال المأمون لاوامره وبكثرة من معه من شيعته بخراسان . فارسل الامين جيشاً لحرب اخيه المأمون مؤلفاً من عشرة آلاف مقاتل عليهم علي بن عيسى بن ماهان . وكانت المأمون عيون ببغداد تاتيه بأخبار الامين فلما علم بتسيير هذا الجيش لحربه جهز جيشاً مؤلفاً من اربعة آلاف مقاتل من شيمان خراسان بقيادة طاهر بن الحسين . ومن ذلك الوقت تلقب المأمون بامير المؤمنين وبايعته شيعته بخراسان . فزحف الجيشان

كل الى صاحبه فالتقيا قرب الري فحمل طاهر واصحابه على جيش علي فهزموه وقتل علي فارسل طاهر رأسه الى المأمون فأحسن المأمون الى طاهر واهداه كثيراً وزوده بالجيوش مع هرثمة بن اعين ليقتصد بغداد ويحارب الامين هناك وكان الامين لما علم بهزيمة جيشه وقتل علي جهز جيشاً وارسله بقيادة احمد بن مرشد وعبد الله بن حميد فاختلفا في طريقهما ورجعا ولم يلتقيا طاهراً . وتقدم طاهر الى بغداد وحاصرها وشدد حصارها حتى غلت فيها الاسعار جداً ودام الحصار وشدة الحال سنة كاملة . ثم هجم طاهر على بغداد هجوماً نهائياً ونادى مناديه ان من لزم بيته آمن فاخذ الامين امه واولاده عنده بمدينة المنصور وتحصن بها وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وشدد طاهر عليه الحصار وضيق عليه المنافذ فلما ايقن الامين بالهزيمة ارسل الى هرثمة يطلب الامان فراجع هرثمة طاهراً في ذلك فاباه . وخرج الامين قاصداً هرثمة فارسل اليه هرثمة يقول اني غير مستعد لحفظك فأقم الى الليلة القابلة . فابى الامين الا الخروج ودعا ابنه وضمها اليه وقبلها وبكى وخرج قاصداً هرثمة فلما بلغ الشط وجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وقبل يديه ورجليه ولكن ذلك لم يرض طاهراً فامر اصحابه فرموا حراقة هرثمة وفيها الامين بالحجارة حتى غرقت ونجا هرثمة لان رئيس الحراقة اخرجته . اما الامين فكان عالماً بالسباحة فلما شعر بقرب غرق الحراقة خلع ثيابه وسبح الى الجانب الآخر واكتمه لم ينج فأخذه بعض اصحاب طاهر وهو عريان . وحبسه طاهر في بيت فلما انصف الليل فتح الباب ودخل عليه قوم من المعجم معهم السيوف مسلولة ارسلهم طاهر لقتل الامين . فلما رأى الامين انتصب قائماً وجعل يقول . انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله . اما من مغيث . اما من هرون اخو المأمون الله في دمي . فدخل عليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم دخل البقية وضربوه بسيوفهم وهو يدافع بيديه ولا سلاح معه حتى مات ثم احتز احد رؤسها وارسله لظاهر وسيره هذا الى المأمون واخبره بالفتح . وبعد قتله دخل

طاهر المدينة وصلى بالناس وخطب المأمون . وكان قتل الامين استـ بقين من
الحرم سنة ١٩٨ هـ وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة ومدة خلافته اربع سنين
وثمانية اشهر

٣٣ مهرة عبد الله المأمون به الرشيد

من سنة ١٩٨ هـ — ٢١٨ او من سنة ٨١٣ الى ٨٣٣ م

كان الخراسانيون قد بايعوا المأمون في حياة الامين و حاربوا معه كما مر
بك البيان ولكن لم تصر الخلافة للمأمون رسمياً الا بعد قتل الامين فارسل اليه
طاهر الخاتم والقضيب والبردة وهناه بالخلافة وهو لا يزال يبرو ولم يكن المأمون
خاملاً كاخيه الامين بل كان أهلاً للخلافة مالمأ بكثير من العلوم حتى قيل أنه لم يل
الخلافة أعلم منه وتم ما عزم فيه جده المنصور من نقل الكتب وترجمتها من
اليونانية والسريانية والعبرانية فاستجاد لها مهرة الترجمة وكافهم أحكام ترجمتها
فترجمت له على غاية ما أمكن . ثم حرض الناس على قراءتها ورغبتهم في تعلمها
فاتقن العرب في أيام خلافته علوم الفلسفة والفلك والطب وغيرها . وكان كثيراً
ما يخلو بالحكام ويأنس بمنظرهم ويتلذذ بذاكرتهم علماً منه بان أهل العلم
هم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده لانهم صرفوا غايتهم الى نيل فضائل النفس
الناطقة وزهدوا بما يرغب فيه غيرهم من التنافس في دقة الصنائع العلمية والتباهي
باخلاق النفس النضبية والتفاخر بالقوى الشهوانية اذ علموا ان البهائم تشرکهم فيها
وتفضلهم في كثير منها

أما ما كان من الاحداث في أيام خلافته . ففي سنة ١٩٨ هـ خالف نصر بن
سيار بن شيب على المأمون وقام مطالباً بدم الامين فاجتمع اليه خلق كثير من أهل
الطمع وتغلب على كيسوم وسميساط وغيرها من البلاد الجاورة فلما رأى ذلك
قويت نفسه وعبر الفرات الى الجانب الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه وما زال

يزداد قوة حتى كانت سنة ٢٠٩ هـ وفيها أرسل المأمون عبدالله بن طاهر لقتاله فهزمه وحاصره بكيسوم وضيق عليه فلما رأى نفسه لا بدءاً مأخوذاً طالب الامان فامنه وأرسله للمأمون . وفي سنة ١٩٩ هـ ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب لعشر خلون من جمادى الاخرى بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وكان الفيم بامرهم في الحرب أبو السرايا السري بن المنصور فبايعه اهل الكوفة . وأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل بمشرة آلاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا لكنه مات فجأة وقيل أن ابا السرايا سمه ليستبد بالامر وأقام مكانه غلاماً من ولد علي بن أبي طالب واستولى على البصرة وواسط وكانت بينه وبين عساكر المأمون عدة وقائع آخرها انهزم بها أبو السرايا من الكوفة في ثمانمائة فارس وتفرق عنه أصحابه فقبض عليه بعضهم وقطع الحسن بن سهل رأسه وأرسله الى المأمون وفي سنة ٢٠٠ هـ ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بمكة واجتمع اليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين فاستولى على اليمن وكان يلقب بالجزار لكثرة من قتل

وفي سنة ٢٠١ هـ ماطل الحسن بن سهل عامل المأمون بالمداين الجند ببغداد في مرتباتهم وأمر علي بن هشام والي بغداد من قبله بذلك فثار الجند وأخرجوا علي بن هشام من بغداد وساروا الى المنصور بن المهدي ليبايعوه بالخلافة ويخلعوا طاعة المأمون فلم يقبل منهم ذلك فبايعوه أميراً عليهم . وكثر العناد في بغداد وتقوى أهل الشرور فيها لضمف الامراء عن مقاومتهم أولاًن ذلك بامرهم ومن صالحهم فكثرت النهب والفسق بلا رادع ولا زاجر يردعهم او يزرعهم . فحرك ذلك كثيرين من فضلاء بغداد فتمتقوا والغوا فيما بينهم جيشاً سموه « المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر » فتبع الاشرار وقتل منهم خلقاً كثيراً فهذأت الاحوال نوعاً

وفي هذه السنة عهد المأمون بالخلافة من بعده الى علي بن موسى من آل

علي بن أبي طالب ولقبه الرضا من آل محمد وكتب للافاق بذلك قائلاً . أنه لم يجد في بني العباس وبني علي أفضل ولا أروع ولا اعلم من علي بن موسى فلذلك جعلته ولي عهد الخلافة من بعده . وأمر جنده بطرح السواد (شعار العباسيين) ولبس الثياب الخضراء (شعار العلويين) وكتب بذلك الى الافاق أيضاً . فلم يرض آل العباس بما فعل المأمون وقالوا لا تخرج الخلافة منا الى عدونا فجمعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد وسموه المبارك . وفي سنة ٢٠٣ هـ مات علي ابن موسى الرضا وكان سبب موته أنه اكل عنباً فاكثر منه فمات فجأة في آخر صفر في مدينة طوس (وقيل سمه المأمون في العنب) فدفنه المأمون عند قبر أبيه الرشيد . فكتب المأمون الى أهل بغداد يعلمهم بموته وقال انما نعمتم علي بسببه وقد مات . فخرج أهل بغداد ابراهيم بن المأمون ودعوا المأمون بالخلافة . وتخلي عن ابراهيم اصحابه فاختمت وكانت مدة خلافته سنة واحد عشر شهراً وما زال مختلفياً الى سنة ٢١٠ هـ حين أخذ وهو متنقب مع امرأتين في زي امرأة فخبسه المأمون ثم أطلقه

وعاد المأمون من خراسان الى بغداد ودخلها سنة ٢٠٤ هـ فانقطعت الفتن بقدمه وكان لباسه ولباس اصحابه عند قدومه الخضرة وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضراء ودام ذلك ثمانية أيام . ثم تكلم بنو العباس وقواد خراسان في ذلك فترك الخضرة ولبس السواد . وفي سنة ٢١٥ هـ سار المأمون لغزو الروم ووصل الى منبج ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ففتح بعض الحصون في بلاد الروم وعاد الى دمشق ثم عاد في السنة التالية الى بلاد الروم فقتل وسبي وفتح عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار منها الى مصر متهدداً رعاياه ومنظماً أحوال البلاد وعاد من مصر الى دمشق سنة ٢١٧ . وفي سنة ٢١٨ هـ كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم في امتحان القضاة بالقرآن فن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبي أعلمه به ليأمر فيه برأيه . وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات به لثلاث عشرة خلت من جمادى الاخرى . وكان سبب مرضه

أنه كان جالساً على شاطيء البدندون وأخوه أبو اسحق عن يمينه وهما قد دليا أرجلها في الماء . فبينما هو متعجب من عدوثة الماء وصفائه وشدة برده اذ جاءته الاطاف من العراق وكان فيها رطب ازاذ كأنما جني تلك الساعة فاكل منه وشرب من ذلك الماء فما قام الا وهو محموم وكانت منيته من تلك العلة . فلما مرض خلع أخاه القاسم الموثمن من ولاية العهد وأخذ البيعة لآخيه ابي اسحق المعتصم بن هرون الرشيد . ولما حضره الموت كان عنده ابن ما سويه الطيب وكان عنده من يلقنه . فعرض عليه الشهادة . فاراد الكلام فمعجز عنه . ثم تكلم فقال . يا من لا يموت ارحم من يموت . ثم توفي من ساعته . فحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد . وكانت خلافته عشرين سنة وعمره ثمانياً وأربعين سنة

٣٣٣ - خليفته ابي اسحق المعتصم به الرشيد

من سنة ٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ او من سنة ٨٣٣ - ٨٤٢ م

هو ابو اسحق محمد بن هرون بويغ بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويغ له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فارسل اليه المعتصم فاحضره فبايعه العباس وخرج الى الجند وقال . ما هذا الحب البارد وقد بايعت عمي فسكتوا . وفي سنة ٢١٩ هـ ظهر محمد بن القاسم العلوي بالطالقان بخراسان يدعو الى الرضا من آل محمد فتبعه جمع كثير فارسل اليه عبدالله بن طاهر أمير خراسان من جهة بني العباس بعض قواده فحصلت بينهم عدة وقائع دارت الدائرة فيها على محمد ابن القاسم فسكبه بعضهم وارسله الى عبدالله بن طاهر وسيره هذا الى المعتصم فحبسه عند مسرور الخادم الكبير وما زال في السجن حتى كان عيد الفطر من هذه السنة فانتهز فرصة اشتغال الناس به وهرب من السجن وجعلوا لمن دل عليه مائة الف

فلم يعرف له خبر . وفي هذه السنة وجه المعتصم عفيف بن عتبة في جمادي
الآخري لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا في الارض
فساداً وأخذوا الغلات من البيادر بكسكرو وما يليها من البصرة فحاربهم وانصر
عليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً فطالب الباقون منهم الامان فأمنهم

وفي ايام المعتصم قوي امر بابك الخرمي المجوسي الذي كان مبدأ ظهوره
في خلافة المأمون وما زال يقوى شيئاً فشيئاً حتى استولى على جبال طبرستان مدة
عشرين سنة وهزم جيوش المأمون والمعتصم مراراً فلما كانت سنة ٢٢٠ هـ عقد
المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك بجيش عظيم
وزوده بالأطباء لمعالجة الجرحى وبالصيادلة لتركيب الادوية وكان الافشين
كثير الاعتناء بجيشه يتعهد جرحاهم بنفسه فسمع مرة ان الصيادلة لا يطالب منهم
شيء كان عندهم او لم يكن الا أخبروا بانه عندهم . فاختر عشرين اسماً من
الادوية القليلة الوجود وارسل الى الصيادلة من يطالب منهم ادوية مسماة بتلك
الاسماء . فبعض منهم انكرها وبعض منهم ادعى معرفتها واخذ الدراهم من الرسل
ودفع اليهم شيئاً مما في حانوته . فامر الافشين باحضار جميع الصيادلة فمن انكر
معرفة تلك الاسماء ولم يكذب اذن له بالمقام في معسكره ونفى الباقين

وسار الافشين بجيشه لمحاربة بابك الخرمي فالتقيا واقتتلا قتالاً شديداً فانهمز
بابك وتحصن بالبد فحاصرها الافشين حتى افتتحها فهرب بابك بعائلته الى بلاد الروم
في زى التجار . فعرفه سهل بن سباط بطريق الارمن فأسره . فقدم بابك اليه
مالاً كثيراً فدية عن نفسه وعائلته فلم يقبل منه وبعثه الى الافشين بعد ما ركب
الارمن من امه واخته وامراته الفاحشة بين يديه . لانه هكذا كان يفعل بابك
المذكور بالناس اذا اسرهم مع حرمهم . وحمل الافشين بابك الى المعتصم فأمر
باحضار سيف بابك نفسه فحضر فأمره ان يقطع يديه ورجليه فقطعها فسقط .
فأمر بذبجه وشق بطنه . وانفذ رأسه الى خراسان . وصاب بدنه بسامراً (التي
كان بناها المعتصم وسماها « سرّ من رأى » فتصرف الناس فيه فدعيت سامراً)

وفي سنة ٢٢٥ هـ تغير المعتصم على الافشين بوشاية الوشاة فحبسه حتى مات في السجن . وفي سنة ٢٢٣ هـ خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام فبلغ زبطره (مولد المعتصم) فقتل من بها من الرجال وسبي الذرية والنساء واغار على ملطية وغيرها وسبي المسلمات ومثل بن صار في يده من المسلمين فسلم أعينهم وقطع اذانهم واذا نهم . فبلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم . وامعتصاه . فاستعظمه وجمع العساكر وتجهز جهازاً لم يعد قبله مثله وسار قاصداً بلاد الروم يخرب وينهب في طريقه حتى بلغ عمورية (Amorium) (مدينة في غلاطية) وكان توفيل قد حصن عمورية وقاد جيشه بنفسه (وكان في هذه المدينة مولد توفيل) فحاصر المعتصم المدينة وشدد عليها الحصار وراسله توفيل يطالب الصلح فامسك الخليفة رساله واستمر على رمي المدينة بالمجانيق فهدى أحد سكانها الخونة جيش المسلمين الى محل ضعيف فيها فدخلت عساكر المسلمين منه الى المدينة فذبحوا سكانها وأحرقت دورها وكانت أعمر مدينة في المشرق . وبعد ذلك اطلق المعتصم رسل توفيل وقال لهم . قولوا لمولاكم قد اخذت بأثر زبطره . ثم رجع منصوراً غانماً

وفي سنة ٢٢٧ هـ خرج أبو حرب المبرقع الياني بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه أن بعض الجنود أراد النزول في داره وهو غائب فنعته بعض نسائه فضربها الجندي بسوط فاصاب ذراعها فآثر فيها فلما رجع الى منزله وشكت اليه ما فعل بها الجندي أخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعاً وقصد بعض جبال الاردن فاقام فيه وكان يظهر نهاراً متبرقماً فاذا جاءه أحد ذاكره وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وعيب الخليفة . فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية . وكان يزعم انه أموي ولما كثرت أتباعه دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليانية . وبلغ المعتصم خبره فأرسل اليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء الف رجل فلما رأى رجاء كثرة من مع المبرقع كره مواقمته وعسكر في مقابلته حتى كان اوان الزراعة فتشتت من كان مع المبرقع

وبقي في زهاء الف او الفين وتوفي المعتصم وولي الواثق وثارَت الفتنة بدمشق فأمر الواثق رجاء بقتال من أراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك رجاء وعاد الى المبرقع ففناجزه رجاء فالنتى العسكران ودارت الدائرة على المبرقع فأخذه رجاء أسيراً

وفي سنة ٢٢٧ هـ توفي المعتصم لثاني عشرة مضت من ربيع الاول بسامرا وهو الثامن من خلفاء بني العباس ومدة خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية أيام وتولى وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية اشهر وتوفي عن ثمانية بنين وثمانى بنات . ولهذا الاتفاق الغريب ولحظ هذا الخليفة في الرقم (٨) دعي (الثمن) . وهو أول من اضاف الى اسمه اسم الله فقيل المعتصم بالله وكان طيب الاخلاق ولكنه اذا غضب لا يبالي من قتل وما فعل . وكان ضعيف القراءة والكتابة ولكنه كان لين العريكة واسع الاخلاق حكى عنه انه انفرد مرة عن أصحابه في يوم مطر فرأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك وقد توجل الحمار ووقع الحمل والرجل ينتظر من يمر عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل يده وركب فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب . ثم لحقه أصحابه فأمر له بأربعة آلاف درهم . وكان عمره حين توفي سبعمائة وأربعين سنة



(ش ١٢) نقود المعتصم بالله (عن تاريخ مصر الحديث)

٣٤٦ - خلافة الواثق بالله بن المعتصم

من سنة ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ او من ٨٤٢ - ٨٤٧ م

هو هرون الواثق بالله بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه المعتصم وفي بدء خلافته ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وفسدوا وحاصروا اميرهم فأرسل اليهم الواثق بالله رجاء بن أيوب الحضاري ومن معه وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير حران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسمائة رجل وقتل من رجال رجاء ثلثماية رجل ولما صلح أمر دمشق سار رجاء بن أيوب الى فلسطين لقتال أبي حرب المبرقع الخارج فقاتله وهزمه وأخذه أسيراً كما ذكرنا

وفي سنة ٢٣٠ هـ أرسل الواثق بالله بغا الكبير لقتال بني سليم الذين كانوا قد أفسدوا حول المدينة ونهبوا اسواق الحجاز ولم يقدر محمد بن صالح عامل المدينة على اخضاعهم . فخار بهم بغا الكبير وانتصر عليهم وحبس منهم الف وثلثماية رجل واطلق الباقين . وبلغ بغا ان فزاره ومرة تغلبوا على فذك فسار اليهم وارسل اليهم رسولا يدعوهم للطاعة فخافوا من بغا وهربوا الى الشام بعد ان خلوا فذك فنزل بغا بجيفا . وانتبهز المسجونون من سليم بالمدينة فرصة غياب بغا فقتلوا السجناء وحاولوا الهروب فسمعت احدى نساء المدينة صوتهم فأعلمت اهل المدينة بهم فاجتمعوا بهم وقتلوه عن آخرهم . ثم قدم بغا الى المدينة ولما علم بقتل اهل المدينة الجوسيين شق عليه ذلك . وفي سنة ٢٣١ هـ كان الفدا بين المسلمين والروم على يد خاقان خادم الرشيد واجتمع المسلمون على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس وامر الواثق خاقان خادم الرشيد ان يتحن اسارى المسلمين فمن قال ان القران مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودي به واعطي دينارا ومن لم يقل ذلك ترك بأيدي الروم فلما كان يوم عاشوراء اتت الروم ومن معهم من الاسارى وكان الامر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلق الروم اسيرا فيلتقيان

في وسط الجسر فإذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الرومي الى الروم صاحوا كبير يا ليسون . حتى فرغوا . فكان عدة اسارى المسلمين اربعة آلاف واربعماية وستين نفساً والنساء والصبيان ثمانمائة واهل ذمة المسلمين مائة نفس . ولما فرغوا من الغدية غزا المسلمون شاتين فاصابهم ثلج ومطر فمات منهم مايتا نفس واسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير

وفي سنة ٢٣٢ هـ مات الواثق في ذي الحجة است بقين منه وكانت علته الاستسقاء فمولج بالاقعاد في تنور مسخن فارتاح لذلك فأمرهم من الغد بالزيادة في استخانه ففعلوا ذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحفي عليه فأخرج منه في محفة فمات فيها ولم يشعر بموته حتى ضرب بوجهه الحففة . ولما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس مشترك لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ما ضرّ اهل قليل في تفاقرهم وليس يغني عن الملاك ما ملكوا
وكان عمره اثنيتين وثلاثين سنة ومدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر

٣٥ - خلافة المتوكل على الله بن المعتصم بالله

من سنة ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ او من سنة ٨٤٧ - ٨٦١ م

هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بويج بالخلافة يوم وفاة اخيه الواثق بالله وكان في عزم ولاية الامور ان يبايعوا للمحمد بن الواثق فوجدوه صغيراً لا يلبق لهذا المنصب الخطير فبايعوا المتوكل على الله وكان عمره حين ولي ستاً وعشرين سنة . وكان بين المتوكل على الله وبين محمد بن عبد الملك الزيات وزير الواثق عداوة شخصية فلما ولي المتوكل الخلافة وكان محمد بن عبد الملك لا يزال وزيراً فامهله المتوكل حتى كان صفر سنة ٢٣٣ هـ فأمر ايتاخ ان يأخذه ويعذبه فذهب ايتاخ واستدعاه وهو بظن ان الخليفة يحتاجه لامر ما فلما وصلا امام منزل ايتاخ

ادخل محمد بن عبد الملك الزيات و وكل به من يحرسه وارسل ونهب كل امواله واستصفي كل ممتلكاته في جميع البلاد . وعزبه بالسهر واذا نام نخسه ثم وضعه في تنور خشب فيه مسامير حديد الى داخل التنور يمنع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس فبقي كذلك اياماً ومات . وكان ابن الزيات هو الذي عمل هذا التنور وعذب فيه ابن سنباط المصري وأخذ أمواله . وقوي امر ايتاخ بعد قتل ابن الزيات وصارت اليه الامور وعظم امره جداً حتى هم يوماً ما يقتل المتوكل ولكنه لم يفعل فاحتمل عليه المتوكل بن يجب اليه الحج حتى رغب فيه واستأذن المتوكل فولاه امارته فخرج ورجع . وكان المتوكل قد كتب لأحد عملائه في طريق الحج بقتل ايتاخ فيبما هو راجع من الحج امسكه ذلك العامل وقتله . وفي سنة ٢٣٤ هـ عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد . وهم محمد ولقبه المنتصر بالله . وابو عبد الله محمد ولقبه المعتز بالله . وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد لكل واحد منهم لواثين . احدها اسود وهو لواء العهد . والاخر ابيض وهو لواء العمل . واقطع المنتصر افرريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والشعور جميعها الشامية والجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل وكل الاراضي التي بر وها الدجلة ومكة والمدينة وحضرموت والبحرين والسند وسامرا وكل توابعها . واقطع المعتز خراسان وطبرستان والفرس وارمينيا واذر بيجيان . واقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج الاردن وفلسطين . وفي سنة ٢٣٥ هـ امر المتوكل اهل الذمة (النصارى واليهود) بلبس الطيالة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب . وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب كل واحدة منها قدر اربعة اصابع ولونها غير لون الاخرى ومن خرج من نسايتهم تلبس ازاراً عسلياً ومنعهم من لباس المناطق . وامر بهدم بيهم المحدثه وان يجعل على ابوابهم صورة شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان . وامرهم ان لا يظهر او صلياً في شعائرتهم . وامر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الافاق . ثم امرهم بعد ذلك ان يقتصر وا في ركوبهم على البغال والحمير

وان لا يركبوا الخيل والبراذين . وفي سنة ٢٣٦ هـ امر المتوكل بهدم قبر الحسين
ابن علي بن أبي طالب وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من زيارته وكان
شديد البغض لعلي بن أبي طالب

وفي سنة ٢٣٧ هـ ولي المتوكل يوسف بن محمد ارمينيا واذر بيجيان ولما وصل
الى خلاط اتي بقراط بن اشوط البطريق فأمر بأخذه وتقييده وحمله الى المتوكل
فأجتمع بطارقة ارمينيا مع ابن اخي بقراط وتحالفوا على قتل يوسف وواقفهم على
ذلك مرسى بن زارة صهر بقراط فوثبوا بيوسف واجتمعوا عليه في قلعة موش
في النصف من شهر رمضان وذلك في شدة من البرد فخرج اليهم يوسف وقائهم
فقتلوه وكل من قاتل معه . واما من لم يقاتل فقالوا له . انزع ثيابك وانج بنفسك
عريانا ففعلوا ومشوا عراة حفاة وهلك اكثرهم من البرد . فلما بلغ المتوكل هذا
الخبر وجه بقا الكبير اليهم طالبا بدم يوسف . فسار واباح على قتلة يوسف فقتل
منهم ذهاء ثلاثين ألفا وسبى خلقا كثيرا . ثم سار الى مدينة تفليس وحاصرها
ورماها بالنفط والمدينة كانت مبنية من خشب الصنوبر فاحترقت برمتها واحترق
بها نحو خمسين الف انسان

وفي سنة ٢٣٨ هـ جاءت ثلاثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فاناخ احدهم
في مائة مركب بدمياط وهجموا عليها وملكوها وقتلوا جمعا كثيرا وسبوا النساء
والاطفال من المسلمين واهل الذمة . ومما سهل على الروم امتلاك دمياط لانها
كانت خالية من الجند لان عنبسة بن اسحق عامل مصر كان امرهم بالحضور في
العيد بمصر فتصادف وصول مراكب الروم في ذلك الوقت . ثم سارت جموع الروم
الى اشموم تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه
من سلاح واخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم احد لتقاعد عنبسة عن المسير
اليهم . فكتب يحيى بن الفضل الى الخليفة المتوكل على الله رسالة فيها هذه الايات
اترضى بان يوطأ حريمك عنوة وان يستباح المسلمون ويحربوا
حمار اتي دمياط والروم وثب بتانيس رأي العين منه وأقرب

مقيمون بالاشموم يبغون مثلما اصابوه من دمياط والحرب ترقب
فأرام من دمياط شبراً ومادري ما العجز ما يأتي وما بتجنب
فلا تنسنا انا بدار مضية بمصر وان الدين قد كاد يذهب

وفي سنة ٢٤١ هـ ثارت البجاة في النوبة وكانوا قد عاهدوا المأمون على الصلح
فوجه المتوكل لحر بهم محمد بن عبد الله فخرج اليهم من مصر في عدة قليلة ورجال
منتخبة على المراكب في النيل فاجتمع البجاة في عدد عظيم وركبوا الابل فهاب
المسلمون ذلك فبعث اليهم محمد بن عبد الله كتاباً لعه بثوب فاجتمعوا لقراءته
فحمل عليهم بعد ان وضعوا في اعناق الخيل اجراساً فاندعرت جمال البجاة ولم
تثبت امام صوت الاجراس فركب المسلمون اقفيتهم واخذوا فيهم وقتلوا كبيرهم
فقام من بعده ابن اخيه وبعث يطلب الهدنة فصالحوه على شرط ان يطاء بساط
امير المؤمنين فسار الى بغداد وقدم على المتوكل وصولح على اداء الادوات والبقط
واشترط عليه ان لا يجمع المسلمين من العمل بالمعدن

وفي سنة ٢٤٤ هـ سار المتوكل الى دمشق وعزم على المقام فيها وتقل دواوين
الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبى في ذلك

اظن الشام يشمت بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وسنا كنيه فقد تبكي المليحة بالطلاق

ثم استوبأ البلد فرجع المتوكل الى سامرا ولم يكن مقامه بدمشق الا شهرين
واياماً . وكثرت الزلازل في ايام المتوكل في اماكن مختلفة فهدمت مدناً كثيرة
وقتل خلقاً عظيماً . وفي سنة ٢٤٧ هـ قتل المتوكل ليلة الاربعاء ثالث يوم من
شوال قتله غلام تركي اسمه باغر . وكانت خلافته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر
وعمره اربعين سنة ويقال ان ابنه المنتصر هو الذي حرص باغر على قتله ليتولى
الخلافة مكانه . واخرج المتوكل قبل وفاته احمد بن حنبل من الحبس وصرفه الى
بغداد وامره بتترك الجدل في القرآن وان الذمة بريئة ممن يقول بخلق او بغير خلق



(ش ١٣) نقود المتوكل على الله (عن تاريخ مصر الحديث)

٣٣٦ - خلافة المنتصر بن المتوكل

من سنة ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ او من سنة ٨٦١ - ٨٦٦ م

بايع له قتلة ابيه تلك الليلة التي قتل فيها المتوكل . فلما أصبح يوم الاربعاء حضر القواد والكتاب والجند والوجوه والجمعية فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وانصرفوا وفي سنة ٢٤٨ هـ الملح وصيف وبغا وباقي الاثراك على المنتصر بخلع اخويه المعزز والمؤيد من ولاية العهد لخوفهم ازيموت المنتصر ثم يبلي الخلافة احد اخويه من بعده فينتقم منهم . فقالوا للمنتصر اخلع المعزز والمؤيد ونحن نبايع ابنك عبد الوهاب . فتخوف من ذلك لكنهم ما زالوا به حتى اجابهم وخلعها بالكره منه ومنها . ثم دعاها وقال . اتر ياني خلمتكم طمعاً في ان اعيش حتى يكبر ولدي ويايغ له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط ولكن هو لاه (وأوما الى سائر الموالي الاثراك ممن هو قائم وقاعد) الحوا علي في خلعكم . ولم تطل مدة خلافة المنتصر لانه مات يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الاخر من هذه السنة (٢٤٨) بالذبيحة التي لم تمهله اكثر من ثلاثة أيام . قيل وكان كثير من الناس حين أفضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون : انما مدة خلافته ستة اشهر كمدة شيرويه بن كسرى قاتل ابيه . فصديق ظنهم . وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر ومدة خلافته ستة اشهر

٣٧ - خلافة المستعين بالله بن المعتصم

من سنة ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ او من سنة ٨٦٢ - ٨٦٦ م

والا توفي المنتصر اجتمع الموالي على الهارونية من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وغيرهم من قواد الاترك والمغاربة . وتشاوروا في عدم تولية احد من ابناء المتوكل لثلاثيقتلهم . واجمعوا على احمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الاخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ولقبوه بالمستعين بالله

وفي سنة ٢٤٩ هـ شغب الجند والشاكرية ببغداد لما رأوا من استيلاء الترك على امور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير والشاكرية تظهر انها تطلب الارزاق . ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا احد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر و ابراهيم ابني هرون وغيرهما من دور اهل اليسار واخرجوا أموالاً كثيرة ففرقوها في من نهض لحفظ الثغور وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها ورفعوا راية العصيان فلم يجرك ذلك للمستعين ساكناً ثم امتدت الفتنة الى سامرا فثارت العامة وفتحوا السجون واطلقوا من فيها فقتل من العامة جماعة . وثار الموالي باتامش وزير المستعين فقتلوه ونهبوا من داره أموالاً جزيلاً لان المستعين كان قد اطلق له ولوالدته (والدة المستعين) التصرف ببيوت المال

وفي سنة ٢٥١ هـ قتل وصيف وبغا باغر التركي (قاتل المتوكل) حسداً منها لان المنتصر كان قد اقطعه قطائع كثيرة فغضب الجند على المستعين وحصره الشاغبون مع وزيريه في قصره بسامرا فهربوا في حراقة وانحدروا الى بغداد واستقر المستعين بها . فأخرج الشاغبون المعتز بن المتوكل من السجن وبايعوه واستولى على الاموال التي كانت للمستعين ولأمه بسامرا وانفق على الجند كثيراً

ثم أرسل جيشاً مع اخيه المؤيد لحرب المستعين ببغداد وجرى بين الفريقين قتال كثير وحاصروا بغداد فاتفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين واكرهوه على ذلك فخلع نفسه من الخلافة سنة ٢٥٢ هـ وخطب ببغداد للمعتز بالله بن المتوكل فلما بايع المستعين للمعتز امر هذا بتوجيه المستعين الى البصرة ومنها الى واسط ثم أمر بقتله فقتل وحمل رأسه الى المعتز وقال بعض الشعراء حين خلع المستعين خلع الخليفة احمد بن محمد وسيقتل التالي له او يخلع
 ويزول ملك بني ابيه ولا ترى احداً بملك منهم يتبع
 ايها بني العباس ان سبيلكم في قتل اعدكم سبيل مبيع
 رقمتم دنياكم فتمسزقت بكم الحياة تمزقاً لا يرقع
 وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر

٣٨ - خلافة المعتز بن المتوكل

من سنة ٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ او من سنة ٨٦٦ - ٨٦٨ م

هكذا صارت الخلافة الى المعتز بن المتوكل واستتب له الامر بعد موت المستعين وفي أول سني خلافته خلع اخاه المؤيد من ولاية العهد وجبسه حتى مات بالسجن

وفي سنة ٢٥٣ هـ خرج عبد العزيز بن ابي دلف الخارجي بهمدان واجتمع معه اكثر من عشرين الف صعلوك فوجه اليه المعتز موسى بن بغا الكبير فخاربه وانتصر عليه وقتل وهزم جموع عبد العزيز فهرب هذا الى قلعة يقال لها زر وتحصن بها ودخل عسكر موسى مدينة كرج ونهبوا دار عبد العزيز وحرمه وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب الصفار بهرات وسنذكر اخباره في غير هذا الموضع

وفي سنة ٢٥٤ هـ استعمل المعتز احمد بن طولون على مصر وآل أمره الى ان استولى على مصر والشام كما تراه ان شاء الله في ذكر الدولة الطولونية

وفي سنة ٢٥٥ هـ سار الاتراك الى المعتز يطلبون ارزاقهم فاطلمهم بمقتهم فلما رأوا أنه لا يحصل منه شي دخل اليه جماعة منهم وجروه برجليه الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في الدار وكان يرفع رجلاً ويضع رجلاً لشدة الحر. ثم سلموه الى من يعذبه فنعمه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم ادخلوه سرداباً وجصصوا عليه حتى مات وكانت خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وعمره اربعمائة وعشر بن سنة . وفي خلافته استقل عيسى بن الشيخ بن السليك من ولد جساس بن مرة بالرملة ودمشق وقطع كلما ن يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وكان ذلك سنة ٢٥٢ هـ

٣٩٦ - مهرفة المهدي بن الواس

من سنة ٢٥٥ - ٢٥٦ هـ او من سنة ٨٦٨ - ٨٦٩ م

بويغ بالخلافة بعد المعتز فظهر في ايامه صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس وجمع اليه الزنج وكانوا يسكنون في البصرة وادعى انه من ولد علي بن ابي طالب وكان اهل البحر بن قد احلوه محل النبي وجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وحارب جيوش المهدي وانتصر عليها ونهب كثيراً من البلدان وهابته الناس ولم تكن خلافة المهدي الا احد عشر شهراً ونصفاً لانه قصد ان يقتل موسى بن بغا وكان معسكراً قبالة بعض الخوارج وكتب بقتله الى بابكيال احد مقدمي جنده ان يقتله ويصير موضعه فلم يفعل وعوضاً عن قتله موسى اتفق معه على قتل المهدي وسارا اليه فدخل بابكيال عليه فحبسه المهدي ثم قتله وتجهز لقتال موسى بن بغا فبينما هو في الطريق فارقه كثيرون وانقلبوا عليه ففر ودخل بعض الدور فامسكوه وداسوا خصيته ورمحوه فمات

٤٠ خلافة المعتمد بن المتوكل

من سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ او من سنة ٨٦٩ - ٨٩٢ م

لما امسك المهدي احضر العباس بن احمد بن المتوكل وكان محبوباً بالجوسق فبايعه الاتراك وغيرهم ولقب المعتمد على الله ثم مات المهدي ثاني يوم بيعة المعتمد . وفي ٢٥٦ هـ عزل عيسى بن الشيخ الذي كان قد استبد بدمشق وولاه ارمينية وولى في مكانه على دمشق اما جور فذهب هذا الى دمشق في الف رجل فلما قرب منها ارسل اليه عيسى بن الشيخ ولده منصوراً في عسكر جرار فقاتله فانهزم منصور بن عيسى وقتل في الحرب فخارت عزيمة ابيه عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولى اما جور دمشق . وفي ايامه اشدت شوكة علي بن محمد بن عبد الرحيم صاحب الزنج الذي ذكرنا خبر ظهوره في خلافة المهدي وَاغار على المملكة الاسلامية فاستولى على الاهواز والبصرة وواسط وغيرها من المدن الكبيرة واعملوا فيها القتل والنهب والتخريب وهزموا جيوش المعتمد مراراً كثيرة حتى خشي منهم جداً وَاخر الامر سير المعتمد اخاه الموفق بالله لحرب صاحب الزنج واصحابه وبعد وقائع كثيرة جداً استمرت سنين عديدة وكان النصر فيها متبادلاً بين الطرفين انتصر اخيراً الموفق بالله على صاحب الزنج واحرق مدينته وقطع رأسه وسيره الى بغداد وارتاحت البلاد من غاراته . ولكن كيف ترتاح البلاد والخلفاء من بني العباس صاروا مثلاً في الضعف فلا يموت مقاوم الا ويقوم اثنان ان لم يكن من الخارج فمن قلب المملكة الاسلامية حتى تجزأت المملكة الاسلامية الى ممالك ملك كلاً منها عائلات مختصة بها كما سنذكره بالتفصيل ان شاء الله في غير هذا المكان من كتابنا هذا . وفي سنة ٢٦٢ هـ اغار يعقوب الصفار (الذي ذكرنا خبر ظهوره في خلافة المعتمد بعد ان تغلب على فارس جميعها) على الاهواز فخار به الموفق بالله وبعد قتال شديد انتصر عليه وراجعه الى حيث اتى ولكنه عاود الكرة في السنة التالية واستولى على الاهواز .

وفي سنة ٢٦٤ هـ غزا عبد الله بن رشيد بن كاوس بلاد الروم في اربعة آلاف فارس وبيضا هوراجع خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق خرشنه واصحابهمسا واحدقوا بالمسلمين . فنزل المسلمون فغرقبوا دوابهم وقانلوا فقتلوا الا خمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم وأسر عبد الله بن رشيد وحمل الى ملك الروم . وضيق الموفق بالله على اخيه المعتمد (الخليفة) حتى انه احتاج الى ثمثة دينار فلم يجدها فقال

ليس من العجائب ان مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما منها يسير في يديه

وكان المعتمد قد عهد بالخلافة من بعده لاخيه الموفق بالله فمات قبله وذلك سنة ٢٧٨ هـ وكانت علته النقرس الذي اشدت به حتى لم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة وكان يقعد عليه وخادم يبرد له رجله بالثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل وكان يحمل سريره أربعون رجلاً بالنوبة . فقال لهم . قد ضجرت من حملي وما أرغب اليّ لو كنت كواحد منكم احمل على رأسي واكل وأنا في عافية . فوصل الى بيته لليلتين خلتا من صغر وشاع موته ولما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه بالعباس بولاية العهد بعد عمه المعتمد ولقب المعتض بالله . وفي هذه السنة (٢٧٨ هـ) تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتدا أمرهم أن رجلاً فقيراً قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة وكان يظهر الزهد والتشف ويسف الخوص ويأكل من كسبه فاقام على ذلك مدة وكان اذا أتاه رجل ذا كره في أمر الدين وزهده في الدنيا وأعلمه انه يدعو الى امام من أهل بيت النبي (صامم) فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير واتخذ منهم اثني عشر نقيباً وأمرهم أن يدعوا الناس الى مذهبهم . فبلغ خبره عامل تلك الناحية فاخذته وحبسه واقسم ان يقتله وأغلق باب البيت عليه وجعل المفتاح تحت وسادته واشتغل بالشرب . فسمعت جارية له يمينه فشفقت على الرجل . فلما نام العامل اخذت المفتاح وفتحت الباب وأخرجته ثم أعادت المفتاح الى مكانه . فلما أصبح

العامل فتح الباب ليقنله فلم يجده . وشاع ذلك في الناس وافتن به أهل تلك الناحية وقالوا رفع . ثم ظهر في ناحية أخرى ولقي جماعة من اصحابه وغيرهم فقال لهم . لا يمكن أن ينالني أحد بسوء . فمظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام ولم يوقف له على خبر . وسمي باسم رجل كان ينزل عنده اسمه كرمثية ثم خفف قبيل قرمطة . وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاءوا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم . يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانه أن المسيح تصور له في جسم انسان وقال له أنك الداعية وانك الحجة وأنك الناقة وأنك الدابة وأنك يحيى بن زكريا وأنك روح القدس وعرفه أن الصلوات أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم يومان في السنة وهما المهرجان والنيروز . وان التبيذ حرام والخمر حلال ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخالب . وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شي . الى غير ذلك . وفي سنة ٢٧٩ هـ توفي المعتضد على الله ليلة الاثنين لاجدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد فحمل الى سامرا ودفن فيها وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر ومدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام

١ - خلافة المعتضد بن الموفق

من سنة ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ او من سنة ٨٩٢ - ٩٠٢ م

في صبيحة الليلة التي مات فيها المعتضد بويج لابي العباس المعتضد بالله بن الموفق . وفي سنة ٢٨٠ هـ سار المعتضد من بغداد يريد بني شيدان بالموضع الذي يجتمعون فيه من الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم اموالهم وانار المعتضد على اعراب عند السن فنهب اموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب جمع كثير وعجز الناس عن حمل ماغنمهم فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم . ثم سار الى الموصل فأتى اليه بنو شيدان يسألونه العفو فامتهم وفي سنة ٢٨١ هـ بلغ المعتضد ان حمدان بن حمدون عامل الموصل خطب لهرون

الشاري الخارجي فتهيز وسار الى الموصل . فلما بلغ الاعراب الاكراد مسير المعتضد اليهم تحالفوا على قتاله . فوقع بهم المعتضد وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير ثم سار قاصداً قلعة ماردين وبها حمدان فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها . فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد وصعد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحته فقعد المعتضد بالباب وامر بنقل ما في القلعة وهدمها ثم ظفر بحمدان بعد عوده الى بغداد جاءه مستامناً اليه . ثم ظفر بهرون الخارجي بعد ذلك وصلبه . وفي سنة ٢٨٢ هـ زفت قطر الندى بنت خارويه الطولوني صاحب مصر الى الخليفة المعتضد . وجهزها ابوها احسن جهاز . وذهبت معها عمته العباسة ابنة احمد بن طولون مشيعة لها الى آخر اعمال مصر من جهة الشام وضربت فساطيلها وبنيت هناك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة

وفي سنة ٢٨٣ هـ سارت الصقالبة الى الروم فحاصروا القسطنطينية وقتلوا من اهلها خلقاً كثيراً وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصاً جمع من عنده من اسارى المسلمين واعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوهم وازاحوهم عن القسطنطينية . فلما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فاخذ سلاحهم وفرقهم في البلدان حذراً من جنابتهم عليه . وفي سنة ٢٨٥ هـ ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي امره فقاتل ماحوله من القرى ثم سار الى القطيف واطهر انه يريد البصرة فامر المعتضد ببناء سور على البصرة فعمل . وفي سنة ٢٨٨ هـ وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفونون به الموتى وكانوا بطرحونهم بالطريق . وفيها سارت الروم الى كيسوم فنهبوها وغنموا اموال اهلها وامسروا منها نحو خمسة عشر الف انسان من رجل وصبي وامرأة . وفي سنة ٢٨٩ هـ انتشر القرامطة بسواد الكوفة وبعد قتلهم أخذ رئيسهم وسير الى المعتضد فاحضره وقال له . اخبرني هل تزعمون ان روح الله تحل في اجسادكم . فقال له الرجل . يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عما لا يعينك وسل عما يحضك . فقال المعتضد وما تقول فيما يخصني . فقال . اقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وابوكم العباس حي فهل طلب الخلافة ام هل بايعه احد من الصحابة على ذلك . ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه . ثم مات عمر وجعلها شورى في سنة

آنفس ولم يوص الى العباس ولا ادخله فيهم . فيما اذا تسحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها . فامر به المعتضد فمذب وخلعت عظامه ثم قطعت يده ورجلاه ثم قتل . وفي ربيع الثاني من هذه السنة (٢٨٩ هـ) توفي المعتضد لثلاث بقين منه . وكان عمره سبعا واربعين سنة ومدة خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وكان المعتضد امير نحيف الجسم معتدل الخلق وكان شهيا شجاعا . مقداما حليما جدا . قال الوزير عبد الله بن سليمان . كنت عند المعتضد يوما وخدام بيده المذبة اذ ضربت قلنسوة المعتضد فسقطت . فكذت اختلط اعظاما للحال . ولم يتغير المعتضد . وقال هذا الغلام قد نعتس . ولم ينكر عليه . فقبلت الارض وقلت . والله يا امير المؤمنين ما سمعت بمثل هذا ولا ظننت ان حلما يسعه . فقال . وهل يجوز غير هذا انا اعلم ان هذا الصبي البائس لو دار في خلده ماجرى لذهب عقله وتلف والانكار لا يكون الا على المتعمد دون الساهي الخاطيء . ولما حضرته الوفاة انشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى	وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر اني أمنتبه	فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صنديد الرجال ولم ادع	عدوا ولم امهل على طفيه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع	فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزرا ررفة	وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
زمانى الردى سهما فاخذ جرتي	فها انا ذا في حفرتي عاجلا ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد	لدى الملك والاحياء في حسنهارفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما القى	الى نعم الرحمن أم ناره القى



٤٢ - معرفة المكتفي بالله به المعتضد

من سنة ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ او من سنة ٩٠٢ - ٩٠٨ م

لما توفي المعتضد كتب الوزير الى ابي محمد علي بن المعتضد وهو المكتفي بالله وعرفه اخذ البيعة له وكان بالرقه فلما وصله الخبر اخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار الى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الاولى سنة ٢٨٩ هـ وفي سنة ٢٩٠ هـ اشتدت شوكة القرامطة المار ذكرهم حتى حصروا دمشق بعد ان هزموا جيش اميرها طغج بن جف (العامل عليها من قبل الدولة الطولونية بمصر) ثم اجتمعت عليهم المساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ فاقام القرامطة عليهم اخاه الحسين وتسمى احمد واظهر شامة في وجهه وادعى انها آية وكثر جمعه فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه اليه فانصرف عنهم الى حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدي امير المؤمنين وعهد الى عمه عبد الله ولقبه المدثر (زعماً منه انه المدثر الذي في القرآن) ثم سار الى حماة والمرة وغيرها فقتل اهلها حتى الاطفال والنساء وسار الى سلمية فاخذها بالامان ثم قتل اهلها حتى صبيان المكتف . فلما اشتد امر القرمطي خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الجيوش

وفي سنة ٢٩١ هـ وافقت جيوش المكتفي القرمطي صاحب الشامة واصحابه بتمتع (اسم قرية) فانهمز القرامطة وتبعهم عسكر الخليفة يقتلونهم وهرب صاحب الشامة وابن عمه و غلام رومي فامسكوا في البرية واحضروا الى المكتفي وهو بالرقه فاخذهم معه الى بغداد حيث قطعت رؤوسهم وطيف برأس القرمطي في اسواق بغداد

وفي سنة ٢٩٢ هـ بعث المكتفي الجيش الى الشام فاستولى على دمشق وكان قائد جيش المكتفي محمد بن سليمان . وما زال سائراً حتى قرب علي مصر وكان الحاكم عليها من العائلة الطولونية هرون بن خمارويه وقد ثارت عليه البلاد فلم يقدر ان يضبطها . وفي هذه الاثناء هجم محمد بن سليمان بجيشه على مصر فاخترقها حتى بلغ الفسطاط . فاستعد هرون للدفاعه ولكن بلا جدوى لان اتباعه كانوا في تنص مستمر وجيش عدوه في زيادة مستمرة . ثم التقى الجيشان فانهمز هرون واصحابه وقتل هو ايضاً في تلك الواقعة وبه انقضت الدولة الطولونية . وعادت مصر جزءاً من الخلافة العباسية كما كانت من

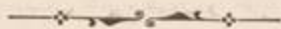
ذي قبل . فافر المكتفي عيسى النوشري عاملاً له عليها . وفي الوقت الذي توجه فيه محمد بن سليمان من الشام الى مصر لقتال هرون بن خمارويه خرج بالشام خارجي يدعى ابراهيم الخليلجي وكان من قواد بني طولون وقويت شوكته فسار لقتاله احمد بن كيغلق عامل دمشق . فطمع القرامطة في دمشق لغيبه عاملها فقصدها واعملوا فيها نهياً وقتلاً ثم نهبوا طبرية وساروا الى جهة الكوفة فسير المكتفي اليهم جيشاً فاقتتلوا وتمت الهزيمة على جيش الخليفة وقتل منهم خلق كثير وغنم القرامطة منهم شيئاً كثيراً . ولكن انتصر عامل دمشق على الخليلجي بعد حروب متصلة وقبض عليه وحمل بين معه الى بغداد

وفي سنة ٢٩٤ هـ هجم القرامطة على الحجاج في طريق العراق وقتلوه عن آخرهم فكانت عدة القتلى عشرين الفا واخذوا اموالاً عظيمة وكان كبيرهم يسمى ذكروبه . فجهز المكتفي اليهم عسكرياً واقتتلوا فانهمز القرامطة وقتل منهم خلق كثير واسر ذكروبه كبيرهم مجروحاً ومات بعد سنة ايام وقدم العسكر برأسه الى بغداد وطيف به

وفي سنة ٢٩٢ هـ اغار الروم على مرعش ونواحيها فهرب اهل المصيصة وطرسوس بعد ان اصيب منهم جماعة فعزل المكتفي ابا العشائر عامل الثغور عنها وولى عليها رستم ابن برد . وعلى يده صار الفداء بين الروم والمسلمين فكان جملة من فودي من المسلمين الفأ ومايتي نفس

وفي سنة ٢٩٣ هـ اغارت الروم على قورش (وقيل موارس) من اعمال حلب وقتلهم اهلها وقتل منهم خلق كثير ودخل الروم فاحرقوا جامعها واخذوا من بقي فيها . وفي سنة ٢٩٤ هـ غزا ابن كيغلق الروم من طرسوس فاصاب منهم اربعة آلاف سبياً واستأمن احد بطارقة الروم واسلم . ثم عاود ابن كيغلق فغنم وقتل كثيراً

وفي سنة ٢٩٥ هـ توفي المكتفي بالله في شهر ذي القعدة بعد ان عهد بالخلافة من بعده لأخيه جعفر بن المعتضد ولقبه المقتدر بالله . وكانت مدة خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوماً وعمره ثلاثاً وثلاثين سنة



٤٣ - معرفة المقتدر بالله به المعتز

من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ او من سنة ٩٠٨ - ٩٣٢ م

بويغ بالخلافة بعد وفاة المكنفي وكان عمره اذ ذلك ثلاث عشرة سنة فاستصغره الوزير وكثر كلام الناس فيه فعزم على خلعه . وفي سنة ٢٩٦ هـ اجتمع القواد والقضاة مع الوزير على خلع المقتدر بالله والبيعة لابن المعتز . ثم ان الوزير رأى امره موافقاً مع المقتدر فبدا له في ذلك . فوثب به الآخرون فقتلوه وخلعوا المقتدر وبايعوا ابن المعتز ولقب المرتضي بالله فوجه الى المقتدر بأمره بالانتقال الى الدار التي كان مقيماً فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الى الليل فعاد غلامه الى دار الخلافة (غلمان المرتضي بالله) وقاتلوا غلمان وخدم المقتدر بالله طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين بن حمدان (اعظم انصار المرتضي) عن بغداد باهله وماله الى الموصل لا يدرى لما فعل ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن . ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وغلامه له وساروا نحو الصحراء ظناً منهم ان من بايعهم من الجند يتبعونه . فلما لم يتبعهم احد رجعوا واختفوا ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيارون والسفل ينهبون الدور فخرج المقتدر بالعسكر وقبض على جماعة وقتلهم وكتب الى ابي الهيثم بن حمدان يأمره بطلب اخيه الحسين فانهمزم الحسين وارسل اخاه ابراهيم بطلب له الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد فجمع عليه المقتدر وعقد له على قم وقاشان فيسار اليها . وعاد المقتدر الى الخلافة واستتب له الامر فيها . واهم ما كان من الحوادث في ايام المقتدر ابتداء دولة الفاطميين التي قامت على انتقاض دولة الانغالية ودولة الادارسة بالمغرب والدولة الاخشيدية بمصر في سنة ٢٩٧ هـ بقيام عبيد الله المهدي وسند ذكر اخبارها تفصيلاً فيما يلي من كتابنا هذا ان شاء الله

وفي سنة ٣٠٣ هـ خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر فجهز الوزير رائقاً الكبير في جيش وسيره اليه فالتقيا واقتتلا واقتتلاً شديداً فانهمزم رائق وغنم الحسين سواده فسمع ذلك مؤنس الخادم فجد بالمسير نحو الحسين فهرب الحسين نحو ارمينيا مع ثقله واولاده . وتفرق عسكره عنه فادركه جيش مؤنس واسروه ومعه ابنه عبد الوهاب

وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الحسين وابنه نجسا . واستوزر المقتدر ابا علي محمد بن يحيى
ابن خاقان فتحكم عليه اولاده فكان كل منهم يسعى لمن يرتشي منه فكان بولي العمل
الواحد عدة من العمال في ايام قليلة فقيل فيه

وزير قد تكامل في الرقاعة بولي ثم يعزل بعد ساعة
اذا اهل الرشا اجتمعوا لديه فخير التوم او فرم بضاعة
وليس يلام في هذا بحال لان الشيخ افلت من مجاعة

فلما رأى المقتدر تحليط الخاقاني وعجزه عن القيام بمهام الوزارة كما يجب عزله عنها
وولى مكانه علي بن عيسى . ثم استبدل بعلي بن الفرات ثم عزله وولى مكانه حامد
ابن العباس

وفي سنة ٣٠٩ هـ ظهر الحسين الحلاج بن منصور وكان يظهر الزهد ويدعى ان
له كرامات حتى قيل انه حرك يوماً يده فانتثر على قوم دراهم . فقال له بعض
التهباء . ممن حضر . اراك تنثر عاينا دراهم من المتداولة في ايدي الناس فاذا امكنتك
ان تعطيني الآن درهماً عليه اسمك واسم ابيك فاني أو من بك ومعني كثير من الموجودين .
فقال وكيف وهذا لا يصنع . فقال له . من حضر ما ليس بحاضر صنع ما ليس
بمصنوع . وكان قد قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فاقام بها سنة في
الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفاً ورثي في جبل ابي قيس على صخرة
حافياً مكشوف الرأس والعرق يجري منه الى الارض . ثم سار الى بغداد في هذه
السنة فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول والربوبية ثم نقل عنه الى الوزير
حامد انه احيا جماعة من الموتى فاحضره الوزير وسأله عن ذلك فانكر وقال اعوذ بالله
ان ادعي النبوة او الربوبية وانما انا رجل اعبد الله . فلم يتمكن الوزير من قتله حتى
أمسك عليه كتاباً منه فيه . ان الانسان اذا اراد الحج ولم يتمكنه افراد من داره
ميتاً طاهراً فاذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يطعم
ثلثين يتياً ويكسوهم ويعطى كل واحد منهم سبعة دراهم . فاحضر الوزير القضاة
ووجوه الفقهاء واستفتاهم . فامتنوه باباحة دمه فسلمه الوزير الى صاحب الشرطة
فضربه الف سوطاً فما تأوه لها ثم قطع يده ثم رجله ثم الاخرى ثم يده الاخرى
واخيراً قتله وأحرقه والتي رماده في دجلة ونصب الراس ببغداد . وفي سنة ٣١٥ هـ
استشعر مؤنس الخادم خوفاً من المقتدر فامتنع من دخول دار المقتدر . فاجتمع

اليه جميع الاجناد وقالوا له لا تخف نحن نقاتل بين يديك الى ان ينبت لك لحية .
فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يخلف له على بطلان ما قد بلغه . فقصده دار المقتدر
في جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده . فحلف له المقتدر على صفا نيته له
وفي سنة ٣١٧ هـ ثارت المساكر والاهالي على المقتدر بسبب استنزاف الوزراء
لاموال المملكة . وطلبوا الحرية والاستور (كانهم من تعليمي القرن العشرين) وان
لهم الحق في تدبير المملكة كغيرهم . فحذره الخليفة المقتدر عاقبة الثورة فلم تنفع
تحذيراته لهم . وهجموا عليه وهو في دار الخلافة واخذوه وحرمه وارسلوه الى
دار مؤنس الخادم . واحضروا محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالقاهر بالله
فسار من وقته الى دار الخلافة ولم تكن ثورة المساكر الا بسبب انقطاع ارزاقهم فلما
تولى التاهر بالله الخلافة طالبوه بحقوقهم فاطلمهم . فلما تحققوا منه ذلك هاجوا وماجوا
وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كثيرين من الخدم بها وكان ابو الهيجاء بن حمدان
في ذلك اليوم هناك فقتل ايضاً وهرب القاهر بالله واختفى في البستان وختل الدار
من الناس . اما المساكر فسارت الى بيت مؤنس الخادم طالبين المقتدر ليعيدوه الى
الخلافة فهجموا على دار مؤنس واخطفوا المقتدر وحلوه على رقابهم واتوا به الى دار
الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهر الا يومين فقط . ثم احضر القاهر بالله الى
المقتدر فأمته ولم يقتله بل حبسه عند والدته فاحسنت اليه واكرمه ووسعت عليه .
وفي سنة ٣٢٠ هـ سار مؤنس الخادم الى الموصل فماضياً ووجه خادمه بشرى برسالة
الى المقتدر . فسأله الوزير عن الرسالة فقال . لا اذكرها الا للمقتدر كما امرني
صاحبي . فشتمه الوزير وشتم صاحبه وامر بضربه وصادره بثلمية الف دينار . فلما
بلغ مؤنس ما جرى على خادمه . وهو حين ذلك بحربي ينتظر ان يطيب المقتدر
قلبه ويعيده . سار نحو الموصل ومعه جميع القواد . فاجتمع بنو حمدان على محاربتة
وجندوا له جيشاً مؤلفاً من ثلثين الف مقاتل ولما قرب مؤنس من الموصل كان في
ثمانماية فارس فالتقوا واقتلوا فانهمزم بنو حمدان واستولى مؤنس على اموالهم
وديارهم فهابته الناس واجتمع معه جيش عظيم لاستئثاره الناس باحسانه اليهم . ثم
انحدر الى بغداد ونزل باب الثمالية . وأشار اصحاب المقتدر عليه بحضور الحرب زعماء
منهم ان الناس اذارانه عادوا جميعهم اليه . فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء
ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة والناس حوله . فوقف على تل عال بعيد عن

المركة فارسل اليه قواده يسألونه التقدم • فلما تقدم من موضعه انهزم اصحابه قبل وصوله اليهم • فاراد الرجوع فالحقه قوم من المغاربة وشهروا عليه سيوفهم • فنال ويحكم انا الخليفة • قالوا قد عرفناك يا سقلة • وخر به واحد بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم ورفعوا راسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه • واخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى ان مر به رجل فستره بحشيش ثم حفر له في موضعه ودفن ولما حمل راس الخليفة الى مؤنس بكى ولطم وجهه وراسه وانفذ الى دار الخليفة • من منعه من النهب وكانت خلافة المقتدر خساً وعشرين سنة

٤٤ - خلافة القاهر بن المعتضد

من سنة ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ او من سنة ٩٣٢ - ٩٣٤ م

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله وقال الراي عندي ان نصب ولده ابا العباس فانه تربيتي وهو صبي طافل فيه دين وكرم ووقار بما يقول فاعترض عليه اسحق التوبختي وقال • بعد الجهد استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه فعود الى تلك الحال لا والله لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا • وما زال حتى رد مؤنساً عن رايه • وذكر له ابا المنصور محمد بن المعتضد • فاجابه مؤنس الى ذلك كارهاً لعلمه بشر ابي المنصور وظلمه • ومع ذلك كان التوبختي في تنصيب ابي المنصور كالباحث عن حثفه بظلمه فانه قتله كما سيأتي ذكره • وامر مؤنس باحضار محمد ابي المنصور بن المعتضد فبايعوه بالخلافة ليلتين بقيتا من شوال سنة ٣٢٠ هـ ولقبوه القاهر بالله • ولما استقر الامر للقاهر استخلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق وعلبي بن بليق واخذ منه كتابة بعدم التعرض لهم في ارواحهم واموالهم ثم اشتغل القاهر بالبحث عن استمر من اولاد المقتدر وحزبه ثم احضر ام المقتدر عنده (وكانت مريضة بالاستسقاء) فسالها عن مالها فاعترفت له بما عندها من المتاع والثياب ولم تعترف بشيء من المال والجواهر فضربها ضرباً مؤلماً وعاقبها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها • فاقسمت له انها لا تمتلك غير ما ذكرت وقالت • لو كان عندي لما سلمت ولدي للقتل • ولم تعترف بشيء • وصادر

القاهر جميع حاشية المقتدر واصحابه ووكل على بيع املاك المقتدر بعد ان حل وقوفها
 فبيع جميع ذلك . وفي سنة ٣٢١ هـ استوحش مؤنس وبللق الحاجب وعلي بن بليق
 والوزير ابو علي بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه ووكلوا على دار الخلافة احمد بن زيرك
 وامروه بتفتيش كل من يدخل الدار ويخرج منها ويكشف وجوه النساء المنقبات .
 ففعل ذلك وزاد عليه حتى حمل الى دار القاهر لبن فادخل بده فيه لثلا يكون فيه رقعة
 ولما تحقق القاهر منهم ذلك وعلم ان العتاب لا يجدي به نفعاً ان لم يكن وبالاً عليه استعمل
 الحيلة والمكر للايقاع بهم قبل ان يوقعواهم به . فارسل الى الساجية اصحاب يوسف بن
 ابي الساج يفرهم بمؤنس وبللق وحلف لهم على الوفاء وزيادة اعطياتهم . فغيرت
 قلوبهم وبلغ ابن مقلة تغيير القاهر عليهم واجتهاده لعمل مكيدة يوقعهم بها فذكر ذلك
 لمؤنس وبللق وابنه فاتفق رأيهم على خلع القاهر الا مؤنساً فانه قال لهم . لست اشك
 في شر القاهر وخبثه وانقد كنت كارهاً لخلافته واشرت باين المقتدر بخالفته وفي وقد بالغتم
 الان في الاستهانة به وما صبر على الهوان الا لخبث طويته ليدير عليكم فلا تعجلوا حتى
 تونسوه وينسط اليكم وبعثوا افعالوا ما بدا لكم . فقال علي بن بليق وابن مقلة .
 لا يحتاج هذا الامر الى الماطلة والتطويل لان الحجة لنا والدار في ايدينا ولستنا في
 احتياج ان نستعين في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص . واتفقوا على ان يدخل
 علي بن بليق على القاهر ويكون قد امر جماعة من عسكره بالركوب الى ابواب دار
 الخليفة فيقبض عليه . ولم يكن القاهر بالله غافلاً عن اجراءتهم هذه لانه استعمل عيناً
 له تأتبه باخبارهم فحضر ظريف السكري في زي امرأة واجتمع بالقاهر وذكر له جميع ما قد
 عزموا عليه فاخذ في تدبير حيلة يوقعهم بها اثناء طلبهم الايقاع به فارسل الى الساجية
 واحضرم وفرقهم في الدار واخفاهم وراء الدهاليز والابواب . فحضر علي بن بليق في
 عصر ذلك اليوم الى دار الخلافة (واثار الخمر ظاهرة عليه) ومعه عدد يسير من غلمان
 في سلاح خفيف . وطلب الاذن للدخول على الخليفة فلم يؤذن له بذلك . فغضب
 واساء اذبه . فخرج اليه الساجية وشموه واباه فالتى نفسه الى طيارة وعبر الى الجانب
 الغربي واختنى من ساعته . وبلغ الخبر ابن مقلة فاستتر . وانكر بليق ما فعله الساجية
 بابنه وحضر الى دار الخليفة ليعاتبه على ذلك فلم يوصله القاهر اليه وامر بالقبض عليه
 وعلى ابن زيرك . وراسل القاهر مؤنساً بالحضور عنده وقال له . انت عندي بمنزلة
 الوالد وما احب ان اعمل شيئاً الا بعد اخذ رأيك فيه . فاعتذر مؤنس عن الحضور

بعدم استطاعة الحركة بسبب كبره وضعف جسمه فاظهر له الرسول النصيح وقال . ان تأخرت طمع ولوراك نائمًا ما تجاسر على ان يوقظك . فسار مؤنس الى دار الخليفة وما عثم ان دخل باب الدار حتى قبض عليه القاهر وحبسه . فلما حبسه شغب اصحاب مؤنس وتبعهم سائر الجند وطلبوا اخراجه من سجنه . ثم ظفر القاهر بعلي بن بليق فأمر بذبحه فذبح واخذوا راسه فوضعه في طشت ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه وفيه راس ابنه . فلما رآه بكى واخذ يقبله ويتشفه فامر القاهر به فذبح ايضاً وجعل راسه في الطشت وحمل بين يدي القاهر ومضى حتى دخل على مؤنس فوضعهما بين يديه فلما رأى الرأسين تشهد ولعن قاتلهما . فقال القاهر جروا برجل الكلب الملعون فجروه وذبحوه وجعلوا راسه في طشت وأمر فطيف بالروؤوس في جانبي بغداد ونودي عليها . هذا جزاء . من يخون الامام ويسعى في فساد دولته ثم اعيدت ونظفت وجعلت في خزانة الروؤوس كما جرت العادة . ثم ارسل الى ابي يعقوب النوبختي وهو في مجلس وزيره محمد القاسم فاخذه وحبسه ثم قتله . ثم رأى الناس من شدة القاهر ماجعلهم يندمون على مساعدتهم له ولات ساعة مندم . وفي سنة ٣٣٣ هـ ابتدأت دولة بني بويه وسند كرها فيما بعد ان شاء الله

وفي هذه السنة خلع القاهر بالله من الخلافة وذلك ان ابن مقله كان مستتراً والقاهر يتطلبه وكان يرسل قواد الساجية والحجرية ويخوفهم من شر القاهر وينذروا لهم غدره ونكثه مرة بعد اخرى كقتل مؤنس وبليق وابنه بعد الامان لهم الى غير ذلك . وكان ابن مقله يجتمع بسيا زعيم الساجية تارة في زي اعمى وتارة في زي امرأة ويفر به بالقاهر . ثم ان ابن مقله اعطى منجماً لسيا مائتي دينار حتى يقتعه ان طالعه يقتضي ان ينكبه القاهر . واعطى شيئاً ليعبر لسيا كان يعبر له المنايات حتى يحذره من القاهر . وبلغ الوزير هذه المكائد ضد القاهر فارسل اليه يعلمه الخبر ليكون على حذر فذهب الرسول فوجده نائمًا وقد شرب اكثر ليثته فلم يقدر على اعلامه بذلك . فزحف الحجرية والساجية الى الدار فلما سمع القاهر الاصوات والضوضاء استيقظ وهو مخمور وطلب مهرباً . فقبيل له . ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال . فهرب الى سطح حمام . فاخذوه من هناك وحبسوه وكانت خلافته عامًا واحدًا وسبعة اشهر . ثم عاش خاملاً الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ

٤٥ - مهرفة الراضى بالله بن المقدر

من سنة ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ او من سنة ٩٣٤ - ٩٤٠ م

لما قبض على القاهر كان ابو العباس احمد بن المقدر ووالدته محبوسين فأخرجوه وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالراضى بالله وكانت بيعته است خلون من جمادى الاولى سنة ٣٢٢ هـ وارادوا علي بن عيسى على الوزارة فقال الراضى . ان الوقت لا يحتمل اخلاق علي وان ابن مقلة اليق بالوقت . ثم احضره واستوزره فلما استوزر احسن الى كل من اساء اليه واحسن سيرته . وفي سنة ٣٢٣ هـ عظم امر الخنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكسبون دور القواد والعامه وان وجدوا نيذراً اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء فازبحجوا بغداد . وركب صاحب الشرطة ونادى في جانبي بغداد الا يجتمع من الخنابلة اثنان . ولا يصلي منهم امام الا اذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشائين . فلم ينفذ فيهم . فكتب الراضى كتاباً ووقع عليه وبث به ليقراً على الخنابلة . ينكر عليهم فيه فعلهم ويوبخهم على اعتقاد التشبيه وغيره فنه . انكم تارء تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون الاصابع والكف والرجلين والتعنين المذهبين والشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الارض وتنسبوا شيعة آل محمد الى الكفر والضلال وتنكروا زيارة قبور الأئمة وتشنعوا على زوارها بالابتداع ومع ذلك انتم تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات الانبياء فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما اغواه . وامير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً اليه يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعكم ضرباً وتشديداً وتديداً وقتلاً ويستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم . وفي هذه السنة (٣٢٣ هـ) تولى محمد بن طفيح الاخشيد مصر من جهة الراضى فضم اليها الشام واستقر بها كما ستراه ان شاء الله في ذكر الدولة الاخشيدية . وفي سنة ٣٢٤ هـ قبض الحجزية والمظفر

ابن ياقوت على الوزير بن مقله واعلموا الخليفة بذلك فاستحسنه . ثم اتفقوا على وزارة علي بن عيسى فامتنع فولوا الوزارة اخاه عبد الرحمن ولم يكن أهلاً لها فقبض عليه وولوها محمد بن قاسم الكرخي ثم عزلوه واستوزروا سليمان بن الحسين . واتقطع بعض الولاة عن حمل المال الى الرازي . فراسل الرازي محمد بن رائق وكان والياً بواسط وقلده امارة الجيش وجعله امير الامراء وهو اول من نال هذا اللقب فبطلت الوزارة من بغداد واعمالها . وامر الخليفة بان يخطب لابن رائق على المنابر

وفي زمن هذا الخليفة صارت الخلافة رسماً دينياً فقط ولم يكن له حل ولا ربط في الامور السياسية وانقسمت المملكة الاسلامية دولاً عديدة تولى على كل منها امير استقل بها ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة الا الخطبة والسكة . فكانت البصرة في يد ابن رابق المذكور وخوزستان في يد البريدي . وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي علي بن الياس . والري واصفهان والجل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير ابن زيار يتنازعان عليها . والموصل وديار بكر ومضر وريعة في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الاخشيد . والمغرب وافريقيا في يد القايم العلوي . والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر . وخراسان وما وراء النهرين في يد نصر بن احمد بن سامان . وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليامة في يد ابي طاهر القرمطي - هكذا تجزأت تلك المملكة التي باتحادها ارهبت العالم واخضعت جزءاً كبيراً من المعمورة في مدة وجيزة . وسنفرد ان شاء الله لكل دولة منها جزءاً من هذا الكتاب خاصاً بها بعد ان ننهي من ذكر بقية خلفاء بني العباس ببغداد الذين سنقتصر عند ذكرهم بذكر اهم الحوادث المتعلقة بهم انفسهم مع ذكر اهم الحوادث المتعلقة بالمشرق في مدتهم ولما استتب منصب امير الامراء لابن رائق تحكّم على الخليفة وضيق عليه فاشار عليه ابن مقله بان يقبض على ابن رابق ويقيم مكانه يحكمم (وقيل بجكمم) والي

واسط . وسمع ابن رايق بوشاية ابن مقله ضده فطلب من الخليفة ان يجبسه . فخبسه
وضيق عليه جداً حتى مات بالحبس سنة ٣٢٨ هـ . وفي هذه السنة ٣٢٨ هـ جهز
يحكم المذكور جيشاً سار فيه من واسط الى بغداد يريد خلع ابن رايق من اماره
الامراء . فجهز له ابن رايق عسكرياً ايضاً . فهزمهم يحكم وهرب ابن رايق الى
عكبرا واستتر . واما يحكم فدخل بغداد فاحسن الخليفة الراضي بالله صلته وخالع
عليه وولاه اماره الامراء . وكانت اماره ابن رايق سنة وعشرة اشهر . وفي سنة
٣٢٩ هـ توفي الراضي بالله في منتصف ربيع الاول وكانت خلافته ست سنين
وعشرة ايام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وكان اديباً شاعراً ومن شعره

كل صفو الى كدر كل امن الى حذر
أيها الآمل الذي تاه في لجة الغدير
ابن من كان قبلنا درس العين والاثر
لا در در الشيب من واعظ ينذر البشر

ومن شعره يرثي اياه المقدر

ولو ان حياً كان قبراً ليت اصيرت احتسائي لاعظمه قبراً
ولو ان عمري كان طوع شينتي وساعدني التقدير قاسمته العمرا
بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلا لقد ضم منك الغيث والليث والبرا
وكان الراضي آخر خليفة من العباسيين جالس الجلساء وآخر خليفة كانت
نفقاته وجراياته وخزائمه ومطالبه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين لان الخلافة
امست لتدبير امور الدين غالباً كما ذكرنا



(ش ١٤) تقود الراضي بالله (نقلا عن تاريخ مصر الحديث)

٤٦ - خلافة المتقي بالله بن المقتدر

من سنة ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ او من سنة ٩٤٠ - ٩٤٤ م

لما مات الراضي بالله بقي الامر موقوفاً انتظاراً لقدم ابى عبد الله الكوفي كاتب يحكم امير الامراء من واسط واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب يحكم مع ابى عبد الله الكوفي يأمر فيه ان يجتمع كل من نفلد الوزارة واصحاب الدواوين والقضاة والعباسيون ووجوه البلد مع سليمان بن الحسين وزير الراضي ويتشاوروا في من يقيمونه خليفة عليهم فاجتمعوا واففقوا على ابراهيم بن المقتدر وبايعوه بالخلافة ولقبوه المتقي لله . فسبر الخلع واللواء الى يحكم الى واسط واقر سليمان على وزارته وائس له منها الا الاسم وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب يحكم . وفي هذه السنة (٣٢٩ هـ) ارسل يحكم جيشاً لقتال ابى عبد الله البريدي وسار من واسط في أثرهم فأتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدي فقصد الرجوع الى واسط فسمع عن محل يوجد به اكراد لهم ثروة عظيمة فشرهت عينه وقصدهم بجاعة قليلة وأوقع بهم فهربوا من بين يديه وجاء صبي من الاكراد من خلفه وطعنه برمح في خاصرته وهو لا يعرفه فمات من تلك الطعنة فاستولى المتقي لله على دار يحكم وأخذ منها أموالاً عظيمة . وأتى البريدي الفرج من حيث لا يحتسب وكانت مدة اماره يحكم سنتين وثمانية أشهر وأياماً . فدخل البريدي بغداد فاستقبله أعيان البلد وأرسل اليه المتقي بهنئه بسلامته . ثم أرسل البريدي الى المتقي يطلب منه خمسمائة الف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه . فأنفذ اليه يتهدده ويذكره بما جرى على المعتز والمستعين والمهتدي . فأرسل اليه تمام خمسمائة الف دينار . فلما حصل المال في يده لم يعط الجند منه شيئاً . فشنهوا عليه وحرابوه فهرب منهم هو وأخوه وابنه واصحابه وانحدروا في النهر الى واسط . فاستولى كور تكين الديلمي على الامور ببغداد ودخل الى المتقي فقلده اماره الامراء وخلع عليه . وبعد قليل عاد محمد بن رايق من الشام الى بغداد وصار امير الامراء

وفي سنة ٣٣٠ هـ قتل ابن رايق وقلد المتقي ناصر الدولة بن حمدان امرة
الامراء وخلق على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة . وبعد قليل ثار
الاثراك بسيف الدولة فكبسوه ايلآ فهرب من معسكره فلما بلغ أخاه ناصر الدولة
ذلك سار الى الموصل وكانت امارته ثلاثة عشر شهراً وتولى توزون (و يروي
توزون) التركي اماره الامراء . وفي سنة ٣٣٢ هـ ظهر ببغداد لص يعرف بابن
حمدي فأعجز الناس وأمنه ابن شيرزاد (وهو من أكابر قواد توزون) وخلق عليه
واشترط ان يأخذ منه كل شهر خمسة عشر الف دينار مما يكون قد سرقه هو
واصحابه فكان يستوفى منها بالرواتب وهذا ما لم يسمع بمثله من شره . وفي
سنة ٣٣٣ هـ استوحش المتقي لله من توزون امير الامراء وخاف على نفسه منه .
فارسل المتقي الى ناصر الدولة بن حمدان يطلب منه انفاذ جيش ليصحبوه الى
الموصل فانفذهم مع ابن عمه . فخرج المتقي اليهم في حرمة واهله ووزيره وساروا
الى الموصل واقام المتقي بها عند ابن حمدان . ثم استوحش من ابن حمدان ايضاً
وسار من الموصل الى الرقة . وانفذ رسالاً الى توزون يسأله الصلح . فخلف
توزون للخليفة والوزير بالامان . وانحدر المتقي من الرقة في الغرات فلما بلغ هيت
اقام بها وارسل الى توزون من يجدد اليمين . فعاد وحاف وسار عن بغداد
ليستقبل الخليفة (المتقي) فالتقاء بالسندية ونزل وقيل الارض وقال . ها انا قد
وفيت بيمينى والطاعة لك . ثم امسك توزون المتقي ووزيره وحرره وسمل
عيني المتقي وانحدر بهم من القد الى بغداد . فكانت خلافة المتقي ثلاث سنين
وستة اشهر

٤٧ - فهرست المستكفي بالله بن المكنفي

من سنة ٣٣٣ هـ - ٣٣٤ هـ او من سنة ٩٤٤ - ٩٤٥ م

لما قبض توزون على المنيق احضر ابا القاسم عبد الله بن المكنفي وولاه الخلافة
 ولقبه المستكفي بالله وكانت بيعته في صفر سنة ٣٣٣ هـ وكان الذي اوصل امر أبي
 القاسم الى توزون امرأة عاقلة . فالتخذا المستكفي بعد ذلك قهرمانه له وسماها علم .
 وفي سنة ٣٣٤ هـ في المحرم مات توزون امير الامراء بداره ببغداد وكانت مدة
 امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوماً . ولما مات توزون كان ابن شيرزاد
 يهيت لتخليص اموالها فلما بلغه موت توزون اسرع الى بغداد فاجتمع اليه الاجناد
 وعقدوا له الرئاسة عليهم وحلفوا له وولاه المستكفي امرة الامراء وحلف له ايضاً .
 ولما علم معز الدولة بن بويه ولي الاهواز بموت توزون سار الى بغداد فلما
 قرب منها اختفى المستكفي وابن شيرزاد امير الامراء الذي لم تكن امارته الا
 ثلثة اشهر . وقدم حسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت
 الاثراك عنها الى الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبى واظهر له السرور بتقدم
 معز الدولة ثم وصل معز الدولة واجتمع بالمستكفي وحلف له وخلع عليه ولقبه في
 ذلك اليوم بمعز الدولة ولقب أخاه علياً عماد الدولة ولقب اخاه حسن ركن الدولة
 وامر بضرب القابهم وكناهم على الدراهم والدنانير . وبعد قليل بلغ معز الدولة ان
 علم قهرمانه المكنفي عازمة على ازالته . فلما كان يوم ٢٢ جمادى الاخرى من
 هذه السنة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة ثم دخل رجلان من نقباء الديلم
 قتنا ولايد المكنفي فظن انهما يريدان ثقبيلها فدها اليهما فجذباه عن سريره وجعلا
 عمامة في حلقه وساقاه ماشياً الى دار معز الدولة فاعتقل بها واخذت علم القهرمانه
 وقطع لسانها . وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واربعة اشهر ولما بويح المطيع سلم
 اليه المكنفي فسلم عينيه وقي محبوباً الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ

٤٨ - فهرسة المطيع لله به المقدر

من سنة ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ او من سنة ٩٤٥ - ٩٧٣ م

هو ابو القاسم الفضل بن المنتدر يبيع له يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاخرى سنة ٣٣٤ هـ ولقبوه المطيع لله واحضر المستكفي عنده فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع وازداد امر الخلافة ادباراً ولم يبق لهم من الامرشي البتة وقد كانوا يرجعون ويؤخذ امرهم فيما يفعل والحزمة قائمة بعض الشيء فلما استولى معز الدولة امره الامراء زال كل ذلك ولم يبق للخليفة وزير وغاية ما بقي له ان يكون له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته وبالجملة لم يبق بيد المطيع الا ما اقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته . وفي سنة ٣٣٦ هـ سار معز الدولة ومعه المطيع لاستخلاص البصرة من يد ابي القاسم البريدي فلما علم بقدمهم هرب وملك معز الدولة البصرة . ثم عاد الى بغداد . وفي سنة ٣٣٧ هـ سار معز الدولة الى الموصل لاستخلاصها من ناصر الدولة فصالحه على ان يؤدي له عن الموصل والشام كلها ثمانية آلاف درهم فقبل معز الدولة ذلك وعاد الى بغداد غانماً . وفي سنة ٣٤٣ هـ مرض معز الدولة مرضاً شديداً آخاف على نفسه منه فاحضر ابنه بختيار وقلده ولاية العهد وجعله امير الامراء من بعده . وسمع عمران بن شاهين امير البطايح ان معز الدولة مات فاستولى على الاموال التي كانت محمولة لمعز الدولة ثم عوفي معز الدولة من مرضه بعد ذلك فجهز في سنة ٣٥٥ هـ جيشاً لمحاربة عمران بن شاهين وسار حتى وصل واسط فانفذ الجيش مع ابي الفضل العباس بن الحسن . ثم مرض معز الدولة مرضاً شديداً اضطره للرجوع الى بغداد واضطر جيشه لمصالحة ابن شاهين . فلما وصل معز الدولة الى بغداد اشتد به المرض ولما ايقن بقرب وفاته عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر التوبة وتصدق باكثر ماله واعنى ماله . ثم توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ هـ فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً ويومين وتولى بعده امره الامراء ابنه بختيار المذكور ولقب بعز الدولة ولكنه اساء السيرة واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء وغير ذلك من الامور القبيحة . وفي سنة ٣٥٧ هـ امسك عز الدولة اخاه حبشي بن معز الدولة وكان بالبصرة وحبسه وكثرت حروب عز الدولة مع امراء البلاد المجاورة له كالموصل وغيرها وكثر شغب جنده عليه ولم وقايح كثيرة وحوادث يطول شرحها فاغضينا النظر عنها . واستمرت خلافة المطيع لله الى سنة

٣٦٣ هـ فاعتراه مرض الفالج وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه فخلع نفسه من
 الخلافة وسلمها الى ولده عبد الكريم ولقب الطابع لله وكانت مدة خلافة المطيع لله
 تسعاً وعشرين سنة وخمسة اشهر



(ش ١٥) نقود المطيع لله (عن تاريخ مصر الحديث)

٤٩ خلافة الطابع لله بن المطيع

من سنة ٣٦٣ - ٣٨١ هـ او من سنة ٩٧٣ - ٩٩١ م

بعد ان خلع المطيع نفسه من الخلافة لهجزه كما مر ببيع بها ابنه عبد الكريم ولقب
 بالطابع لله وفي سنة ٣٦٤ هـ اغار عضد الدولة على العراق واستولى عليه ثم ارسل له
 بخنيار يطالب منه التقدم الى بغداد لفتحها وهو يساعده على ذلك (وكان السبب في ذلك
 هياج الاتراك ضد بخنيار لانه بدد الاموال في غير ابوابها ولم يعطهم رواتبهم) فلما
 سمع الفتكين (احد قواد الاتراك) بقدم عضد الدولة الى بغداد تجهز لردده عنها فحاصره
 عضد الدولة ببغداد ومنع الميرة عن البلد حتى غلت الاسعار وكثر نهب العيارين
 المفسدين في المدينة . واضطر الفتكين في اوقات كثيرة ان يكبس البيوت لطلب
 الطعام فغرت بغداد من توالي هذه الفتن والحروب . ثم خرج الفتكين من بغداد لقتال
 عضد الدولة ليجلوه عن المدينة فحصلت بين الفريقين واقعة شديدة دارت الدائرة فيها
 على الاتراك فساروا عن بغداد الى تكريت فدخل عضد الدولة الى بغداد وقبض على
 بخنيار امير الامراء لهجزه عن القيام بهما هذه الوظيفة . وكان المرزبان بن بخنيار في
 ذلك الوقت بالبصرة متولياً لها فلما بلغه قبض عضد الدولة على والده امتنع فيها على عضد
 الدولة وكان ركن الدولة وعمران بن شاهين وغيرها من الامراء المجاورين له لمساعدته

على حرب عضد الدولة فخار بوه وانتصروا عليه واجلوه عن بغداد واعادوا بختيار الى امرة الامراء كما كان . ولكنه لم يلبث الا قليلاً حتى غاود عضد الدولة الكرة على بغداد في سنة ٣٦٢ هـ وارسل الى بختيار بدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اي جهة اراد الا الموصل فخرج بختيار عن بغداد غازماً على قصد الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بالملك فيها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد ببغداد وضرب على بابه ثلاث نوب . ولم تجر بذلك عادة من تقدمه . اما بختيار فلما سار عن بغداد الى الحديثة اتاه ابو تغلب في عشرين الف مقاتل وساروا جميعاً نحو العراق . فبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوها فالتقوا بنواحي تكريت فهزمتها واسر بختيار وقتله . وكانت مدة اماره بختيار احدى عشرة سنة وشهوراً

وفي سنة ٣٦٩ هـ راسل عضد الدولة اخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة يدعوهما الى طاعته وموافقته اما مؤيد الدولة فاجاب راعباً واما فخر الدولة فاجاب جواب المناظر المناوي . فقم عليه عضد الدولة ذلك وسار نحو همذان وبها فخر الدولة فخافه ذاكراً قتل ابن عمه بختيار فخرج هارباً وقصد جرجان فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير والتجأ اليه فامنه وأواه وحمل اليه فوق ما حدثته نفسه . وفي هذه السنة حدث لعضد الدولة صرع وكان هذا قد اخذه بالموصل فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر شيئاً الا بعد الجهد وكتم ذلك ايضاً . ثم رجع عضد الدولة الى بغداد وشرع هذه السنة في عمارة بغداد وكانت قد خربت من توالي الفتن وعمر مساجدها واسواقها وفرق الاموال على الائمة والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأتون الى المساجد . واذن لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقرائهم وجدد ما دثر من الانهار واعاد حفرها وتسويتها . وفيها تجددت الصلة بين الطائع وبين عضد الدولة فتزوج الطابع ابنته وكان غرض عضد الدولة ان تلد ابنته ولداً ذكراً فيجعل له ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب وكان الصداق مائة الف دينار

وفي سنة ٣٧١ هـ فتح المارستان العضدي غربي بغداد ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية . وفي سنة ٣٧٢ هـ اشتدت علة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع فضعت قوته عن دفعه فخنقه ومات منه في ثامن شوال ببغداد وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً . وجلس ابنه صمصام الدولة ابو كالجيار للعزاء فاتاه الطابع معزياً . وكان عمر عضد الدولة سبعاً واربعين سنة . وكان قد سير ولده شرف الدولة

ابا الفوارس الى كرمان مائلاً لها . وكان عضد الدولة عاقلاً فاضلاً حسن السياسة كثير
الاصابة شديد الهيبة ثاقب الرأي محباً للفضائل واهلها باذلاً في مواطن العطاء ومانعاً
في اماكن الحزم ناظراً في عواقب الامور . وبعد وفاة عضد الدولة تولى الامر بعده ولده
صمصام الدولة ابو كاليجار وخلع على اخويه ابي الحسين احمد وابي طاهر فيروز شاه
فاقطعهما فارس . وكان اخوهم الآخر شرف الدولة بكرمان فسبقهما الى شيراز فملكها .
وفي سنة ٣٧٣ هـ مات مؤيد الدولة بمرجان فعاد اخوه فخر الدولة الى مملكته واتفق
مع صمصام الدولة وصارا يداً واحدة . وفي هذه السنة استولى باد الكردي الحميدي
على الموصل واشتدت شوكته حتى طمع في بغداد وازالة الديلم عنها . فخافه صمصام
الدولة وهم امره وشغله عن غيره وجمع العساكر فساروا الى باد وخرج اليهم فالتقوا في
صفر سنة ٣٧٤ هـ فاقتتلوا وانجبت الواقعة عن هزيمة باد واصحابه وملك الديلم الموصل .
وفي سنة ٣٧٧ هـ سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الي واسط
فملكها . فخافه اخوه صمصام الدولة وسار اليه في طيار ومعه بعض خواصه فلقته وطيب
قلبه . فلما خرج من عنده قبض عليه وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان واخوه
صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق اربع سنين . وفي سنة ٣٧٩ هـ
مرض شرف الدولة فلما اشتدت علته قيل له : الدولة مع صمصام الدولة على خطر فان
لم تقتله فاسمعه فسمعه وحبسه مع اخيه ابي طاهر في بعض القلاع بفارس . وفيها في مستهل
جمادى الاخرى مات الملك شرف الدولة ابو الفوارس شريز بن عضد الدولة مستقيماً
وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانية وعشرين سنة . وولي الامر
بعده اخوه بهاء الدولة ابو نصر . اما ابنه ابو علي فكان سيره الي بلاد فارس واصحبه
الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الاثراك ولما بلغ موت شرف الدولة المرتبين في القلعة
المسجون فيها صمصام الدولة واخوه ابو طاهر اطلقوها ومعهما فولاذ . فساروا الى شيراز
واجتمع على صمصام الدولة وهو اعمى كثير من الديلم واستولى على فارس وملكها . واما
ابو علي بن شرف الدولة فارسل اليه عمه بهاء الدولة وطيب قلبه فمار اليه فلما وصل
عنده امسكه وقتله

وفي سنة ٣٨١ هـ قبض بهاء الدولة على الطابع بن المطيع وحمل الى دار بهاء الدولة
فحبس بها واشهد عليه بالخلع واخذ بهاء الدولة ما بدار الخلافة من الذخائر . وكان الشريف
الرضي موجوداً حين القبض على الطابع لله فتقال في ذلك ايّاماً منها

من بعد ما كان رب الملك مبتسماً الى ادنوه في التجوى ويدني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ما عاد بالضراء يبكني
هيات اغتر بالسلطان ثانية قد ضلّ ولاج ابواب السلاطين
وكانت مدة خلافة الطابع لله سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة ايام . ولما
ولي القادر بالله الخلافة حمل اليه الطابع فبقي عنده الى ان توفي سنة ٣٩٣ هـ ولم يكن له
من الحكم في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته

٥٠ - مهرفز القادر بالله بن اسحق بن المقتدر

من سنة ٣٨١ - ٤٢٢ هـ او من سنة ٩٩١ - ١٠٣١ م

لما قبض على الطابع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر
بالله وهو ابو العباس بن اسحق بن المقتدر بن المعتض وكان بالبطيحة . فارسل اليه
بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه الى بغداد ليتولى الخلافة . فلما وصل اليه
الرسل وجدوه في تلك الساعة يحكي مناماً رآه تلك الليلة يدل على خلافته . فسار
القادر بالله الى بغداد واستقبله بهاء الدولة واعيان الناس وساروا في خدمته حتى
دخل دار الخلافة حيث بايعه بهاء الدولة والناس وخطب له ثالث عشر رمضان
سنة ٣٨١ هـ

وفي سنة ٤٠١ هـ توفي بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه وولي الملك بعده ابنه
سلطان الدولة ابو شجاع . وفي سنة ٤١١ هـ عظم امر ابي علي . شرف الدولة بن بهاء
الدولة ثم ملك العراق وازال عنه اخاه سلطان الدولة . وفي سنة ٤١٥ هـ توفي سلطان
الدولة بشيراز وتولى بعده ابنه ابو كاليجار . وفي سنة ٤١٦ هـ توفي مشرف الدولة
ابو علي بن بهاء الدولة وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر وملكه خمس
سنين وخمسة وعشرين يوماً . وخطب ببغداد لآخيه ابي طاهر جلال الدولة . وفي
سنة ٤٢٢ هـ في ذي الحجة توفي الامام القادر بالله وعمره ست وثمانون سنة وعشرة
اشهر وخلافة احدى واربعون سنة . وكانت الخلافة قبله قد طع فيها الديلم والترك

فلما ولها التي لله هيبته في قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة . وكان حليماً كريماً
ديناً وكان يخرج من داره في زبي العامة ويزور قبور الصالحين

٥١ - خلافة القائم بأمر الله بن القادر بالله

من سنة ٤٢٣ - ٤٦٧ هـ او من ١٠٣١ - ١٠٧٤ م

لما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله ابو جعفر عبد الله ووجدت
له البيعة وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد سنة ٤٢١ هـ . وفي هذه السنة (٤٢٢ هـ)
حصلت فتنة بغداد بسبب انقطاع رواتب العمال لاستبداد القواد بالمال فهاجت
العساكر حتى خاف جلال الدولة على نفسه وهرب الى عكبرا . وخطب الاتراك
ببغداد للملك ابي كاليبجا وراسلوه يسألونه القدوم الى بغداد فاستشار احد وزرائه
فنهاه عن ذلك . فلما علموا امتناعه اعدوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه
العود الى بغداد واعتذروا له عما كان منهم فعاد اليها بعد ثلاثة اربعين يوماً .
وانحل امر الخلافة والسلطنة معاً ببغداد حتى ان بعض الجنود خرجوا في سنة ٤٢٦ هـ
الى قرية يحيى فلقبهم الكراد فاخذوا دوابهم وساروا الى قراح الخليفة القائم بأمر
الله فنهبوا شيئاً من ثمرته وقالوا للمالين فيه انتم علمتم حال الكراد ولم تعلمونا
فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على أخذ اولئك الكراد
لهجزه ووهنه . واجتهد في تسليم الجنود لنايب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة
الى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه . والى الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال
الدولة ذلك سأل اولئك الجنود ليجيبوا ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما
وصلوا الى دار الخلافة أطلقوا . وكثرت اللصوصية ببغداد الى حد خشى معه
السكن فيها لهجز السلطان عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا
الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب
النساء في المقابر . وفي سنة ٤٢٩ هـ لقب جلال الدولة بملك الملوك وصار يخاطب

بهذا اللقب السامي . وفي سنة ٤٣٤ هـ وقعت الوحشة بين الخليفة القائم بأمر الله
والملك جلال الدولة لأخذ الاخير اموالاً كانت مقررة للخلفاء من ذي قبل ولم
يشأ ردها . وفي سنة ٤٣٥ هـ توفي الملك جلال الدولة في بغداد في سادس شعبان
من هذه السنة وكانت مدة ملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهراً .
وتولى بعده ابو كاليبجار ولقبه الخليفة بمحيي الدين . وفي ايامه قويت شوكة
السلجوقيين الذين كانوا قد ظهوروا من مدة وامتلكوا خراسان وجرجان وكرمان
فخافهم الملك أبو كاليبجار فارس في سنة ٤٣٩ هـ الى السلطان ركن الدين طغرل بك
السلجوقي في الصالح فأجابه اليه واصطلحا وكتب طغرل بك الى اخيه يأمره بالكف
عما وراء ما بيده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرل بك بابنة ابي كاليبجار ويتزوج
الامير منصور بن ابي كاليبجار بابنة الملك داود اخي طغرل بك وجرى العقد في
شهر ربيع الآخر من هذه السنة . وفي سنة ٤٤٠ هـ توفي الملك ابو كاليبجار المرزبان
ابن سلطان الدولة رابع جمادي الاولى وكانت مدة ملكه بالعراق بعد وفاة جلال
الدولة اربع سنين وشهرين ونيفاً وعشرين يوماً . وكانت وفاته بمدينة جناب من
كرمان التي كان قصدها لفتحها . فلما بلغ خبر وفاته الى بغداد وبها ولده الملك
الرحيم ابو نصر احضر الجند واستخلفهم له . وراسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى
الخطبة له وتلقيه الملك الرحيم وترددت الرسائل بينهم فأجابه الخليفة الى ما طلب
ما عدا الملك الرحيم فان الخليفة امتنع من اجابته . وقال لا يجوز ان يلقب
بأخص صفات الله تعالى فاستقر ملكه بالعراق والبصرة وخوزستان . وفي سنة
٤٤١ هـ ملك البساسيري الانبار ودخلها اصحابه . وفي سنة ٤٤٢ هـ ملك السلطان
طغرل بك اصفهان . وفي ٤٤٦ هـ استولى طغرل بك على اذربيجان وفي سنة ٤٤٧ هـ
وصل طغرل بك الى بغداد وخطب له . وبامتلاكه بغداد زال ملك بني بويه بعد
ان ملك الملك الرحيم اخرم ست سنين وعشرة ايام . وفي سنة ٤٤٨ هـ زفت
ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخي طغرل بك الى الخليفة القائم بأمر الله .
وفي سنة ٤٥٠ هـ سار البساسيري احد عمال المستنصر بالله خليفة مصر الى بغداد

فدخلها وخطب في جوامعها المستنصر وابتعد الخليفة القائم عن بغداد وكان طغرل بك مشتغلاً بقتال أخيه إبراهيم نبال فلما قتل أخاه واستراح منه عاد إلى العراق لرد الخليفة القائم إلى مقره وأرسل إلى البساسيري يقول له رد الخليفة إلى مكانه وأنا أرضى منك بالخطبة فلم يجب البساسيري فخاربه طغرل بك وظفر به وقتله . وفي سنة ٤٥١ هـ ورد الخليفة القائم بأمر الله وخرج طغرل بك لملاقاته واجتمع به واعتذر عن تأخره بعصيان أخيه وصحبه إلى داره بكل تجلته حتى أخذ بلجام بغلة الخليفة إلى أن صار على باب حجرته

وفي سنة ٤٦٣ هـ خرج رومانوس ملك الروم في مائة ألف ووافى في تجمل كثير وزبي عظيم فوصل إلى ملاذ كرد من أعمال خلاط . وكان السلطان الب أرسلان بمدينة خونج من أذربيجان فسار إليه في خمسة عشر ألف فارس إذ لم يتمكن من جمع المساكر لبعدها وقرب العدو . فجد في السير فلما قرب العسكران أرسل السلطان إلى رومانوس الملك يطلب منه المهادنة . فقال . لا أهادن إلا بالري فانزعج السلطان لذلك . فلما كان يوم الجمعة بعد الزوال صلى وبكى فبكى الناس لبكائه . وقال لهم . من أراد الانصراف فليصرف فما هنا سلطان يأمر وينهى والقي القوس والنشاب . وأخذ السيف واللبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتمنظ . ثم قال . ان قتلت فهذا كفني . وزحف إلى الروم وزحف الروم إليه والتقى الفريقان واشتد القتال فصبر الشجاع وهرب الجبان وما زالوا في أخذ ورد حتى انهزم عسكر الروم وأسر الملك رومانوس أسره بعض المماليك اسمه شادي . وكان قد حضر عنده مع رسول فعرّفه فلما رآه نزل وسجد له وقصد به السلطان . فضر به ثلاث مقارع بيده وقال له . ألم أرسل إليك في المهادنة فأبيت . فقال . دعني من التوبيخ وافعل ما تريد . فقال السلطان . ما عزمتم ان تفعل بي ان اسرتني . فقال القبيح . قال له . فما تظن انني افعل بك . قال . اما تقتلني واما أن تشهري في بلادك والاخرى بعيدة وهي المغفور وقبول الاموال واصطناعي نائباً عنك . قال . ما عزمتم على

غير هذا . ففداه بألف دينار وان يطاق كل أسير عنده من المسلمين
 واستقر على ذلك وأجلسه معه على سريره وأنزله في خيمة وأرسل اليه عشرة
 آلاف دينار يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلع عليه وعليهم وسير معه
 معسكراً يوصلونه الى مأمته وشيعه فرسجاً . أما الروم فلما بلغهم خبر الواقعة وثب
 ميخائيل (السابع) على المملكة فملك البلاد . فلما وصل رومانوس الى قلعة
 دوقية وبلغه الخبر لبس الصوف وأظهر الزهد وأرسل الى ميخائيل يعرفه بما تقرر
 مع السلطان . وجمع رومانوس ما عنده من المال فكان مائتي الف دينار فأرسله
 الى السلطان وحلف له انه لا يقدر على غير ذلك . وفي أول سنة ٤٦٥ هـ قصد
 السلطان الب ارسلان محمد بن داود جفري بك ما وراء النهر فعمد على جيحون
 جسراً وعبر عليه في نيف وعشرين يوماً وعسكره يزيد على مائتي الف فارس
 فأتاه أصحابه بمستحفظ قلعة اسمه يوسف الخوارزمي وحمل الى قرب سيره مع
 غلامين فتقدم ان يضرب له أربعة أوتاد ويشد أطرافه اليها . فقال يوسف .
 يا مخنث مثلي يقتل هذه القملة فغضب السلطان وأخذ القوس والنشاب وقال
 للغلامين خلياه فخلياه . ورماه السلطان بسهم فأخطاه فوثب يوسف يريده .
 فقام السلطان عن السرير ونزل عنه فعثر فوقه على وجهه . فبرك عليه يوسف
 وضربه بسكين كانت معه في خاصرته . ونهض السلطان فدخل في خيمة
 أخرى . وضرب بعض الفراشين يوسف بمرذبة على رأسه فقتله . ولما جرح
 السلطان . قال ما من وجه قصده وعدو أردته الا استعنت بالله عليه ولما
 كان أمس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر
 فقلت في نفسي « أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد عليّ فعجزني الله تعالى بأضعف
 خلقه وأنا استغفر الله تعالى » وتوفي عاشر ربيع الاول من هذه السنة بعد ان
 أوصى بالسلطنة من بعده لابنه ملك شاه . وكان عمره أربعين سنة وشهوراً ومدة
 ملكه منذ خطب له بالسلطنة الى ان قتل تسع سنين وستة أشهر فملك بعده ابنه
 ملكشاه كوصية أبيه وكان موجوداً في عسكر أبيه خلف له جميع الفواد والعساكر

بالسمع والطاعة . فدار ملك شاه ممثلاً مقاصد أبيه في الغزو والفتح فوصل الري . ثم سمع قاروت بك أخو السلطان الب أرسلان بموته فسار إلى الري قاصداً الاستيلاء على مملكته فكان ملك شاه سبقه إليها كما تقدم فدارت رحى الحرب بينهما فانهزم قاروت بك وأصحابه واستتب الأمر للسلطان ملك شاه ثم سار إلى ترمز وحصرها وطم عسكره خندقها ورمها بالمنجنيق فخاف من بها وطلبوا الأمان فأمنهم . ودخل المدينة وأمر بعمارها وتحصينها . وسار السلطان ملك شاه يريد سمرقند ففارقها صاحبها وأرسل يطلب المصالحة فأجيب إلى ذلك واصطلحوا وعاد ملك شاه عنه إلى خراسان ثم منها إلى الري واقطع بلخ وطخارستان لآخيه شهاب الدين تكش

وفي سنة ٤٦٦ هـ زادت الدجالة زيادة عظيمة وانفتح القورج عند المستأنة المعزية وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة ففرق الجانب الشرقي من بغداد وهلك خلق كثير تحت الهدم . وفي سنة ٤٦٧ هـ ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله . ولما أيقن بالموت أحضر النقيبين وقاضي القضاة والوزير ابن جهين وأشهدهم على نفسه أنه جعل ابن ابنه أبا القاسم عبد الله بن محمد بن القائم ولي عهده . وكان عمر القائم ستاً وسبعين سنة وثلاثة أشهر وخلافته أربعاً وأربعين سنة وتسعة أشهر

٥٢ - خلافة المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم

من سنة ٤٦٧ - ٤٧٨ هـ أو من سنة ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م

لما توفي القائم بأمر الله اجتمع العلماء والاعيان وبايعوا عبد الله بن محمد بن القائم . ولقب المقتدي بأمر الله وأول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي فإنه لما فرغ من غسل القائم بايعه وأنشد :

إذا سيد منا مضى قام سيد

ثم ارنج عليه فقال المقتدي : قوول لما قال الكرام فعول

وفي سنة ٤٦٨ هـ أرسل تاج الدولة تنش بن الب أرسلان أحد قواده المدعو اقسيس (بعد ان فتح الرملة وبيت المقدس وكاننا في يد العلويين أصحاب مصر) الى دمشق فحاصرها فغلت الاسعار فبيعت الفرارة باكثر من عشرين ديناراً فسلموها بالامان وخطب فيها للمقتدي العباسي وكان ذلك آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين . وفي أول سنة ٤٧٢ هـ سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن قاروت بك (وهو ابن عم السلطان) بوصوله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وبالغ في خدمته فأقره السلطان على بلاده وعاد عنه الى أصبهان . وفي سنة ٤٧٣ هـ عصي تكش على أخيه السلطان ملك شاه وانضم اليه سبعة آلاف رجل من أصحاب ملكشاه كان طردهم من خدمته فقوي أمره بهم واستولى على مرو وترمز وطمع في جميع خراسان فلما سمع ملكشاه خبره أسرع اليه فدخل نيسابور قبل ان يستولي تكش عليها . ولما بلغ تكش بقر به منها سار عنها وتحصن بترمز فسار اليه السلطان وحاصره بها وشدد عليه الحصار حتى طالب الامان فأمنه وسار عن ترمذ . وفي سنة ٤٧٤ هـ زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة المقتدي بالله بعد ان اشترطوا عليه شروطاً قبلها . منها أن لا يكون له زوجة ولا سرية غيرها . وفي سنة ٤٧٨ هـ وصل أمير الجيوش في عساكر مصر الى الشام لاستخلاص دمشق فحاصرها وهاجمها صاحبها تاج الدولة تنش فضيق عليه وقاتله فلم يظفر منها بشيء فرحل عنها عائداً الى مصر . وفي سنة ٤٧٩ هـ عاد السلطان ملك شاه الى بغداد بعد ان فتح كثيراً من مدن الجزيرة والشام وأرسل هدايا كثيرة للخليفة لقبها . وكذلك أرسل اليه نظام الملك وزير ملك شاه بهدايا لقبها أيضاً . وفي سنة ٤٨٢ هـ سار السلطان ملك شاه الى مارواه النهر وبالغ سمرقند وافتتحها بعد ان فتح كثيراً من المدن غيرها ثم رجع الى بغداد فدخلها في سنة ٤٨٤ هـ . وفي سنة ٤٨٥ هـ قتل نظام الملك وزير السلطان ملك شاه بإيعازه وكان عاقلاً حازماً مديراً للامور لا يتخلو مجلسه

من العلماء وأهل الخير والصلاح . فلما قتل رثاه كثير من الشعراء فمن جيد ما قيل
فيه قول شبلى الدولة . مقاتل بن عطية
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها فردها اغيرة منه الى الصدف

فولى السلطان الوزارة لتاج الدولة . وفي هذه السنة نفسها مات السلطان ملك
شاه وكان سبب وفاته أنه خرج لصيد وعاد ثالث شوال مريضاً لانه اكل لحم
صيد فحم فافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل في مرضه وكانت حمى محرقة
فتوفي ليلة الجمعة النصف من شوال . وسارت زوجته ترکان خاتون موته وكنيته
وسارت من بغداد والسلطان معها محمولاً . وبذلت الاموال للامراء واستخلفتهم
لابنها محمود وكان تاج الدولة وزيرها يتولى ذلك وأرسلت الى الخليفة المقتدي
في الخطبة فاجابها وخطب لمحمود وعمره أربع سنين ولقب « ناصر الدنيا والدين »
وسارت ترکان خاتون من بغداد الى أصفهان وبها بركيارق وهو اكبر اولاد
السلطان . فخرج منها هو ومن معه من الامراء وساروا نحو الري . فسيرت ترکان
خاتون العساكر لقتال بركيارق فانحاز جماعة منهم الى بركيارق فقوي بهم وعاد
الى أصفهان وحاصرها . وكان تاج الدولة مع عسكر خاتون فأخذ وحمل الى
بركيارق فهجم النظامية عليه وقتلوه . وفي سنة ٤٨٧ هـ قدم بركيارق الى بغداد
وخطب له بها بالسلطنة ولقب ركن الدولة . وفي خامس عشر محرم من هذه
السنة توفي الامام المقتدي بامر الله فجأة وقد أحضر عنده تقليد السلطان
بركيارق ليعلم فيه . فقرأه وتدبره وعلم . ثم قدم طعام فاكل منه وغسل يديه
وعنده قهرمانته شمس النهار . فقال لها . ما هذه الاشخاص التي دخلت عليّ
بغير اذن . (قالت) فالتفت فلم ار شيئاً ورأيت قد تغيرت حالته وانحلت قوته
وسقط الى الارض ميتاً وقلت لجارية عندي ان صحت قتلتك واحضرت الوزير
فاعلمته الحال . فشرعوا في البيعة لولي العهد وجهزوا المقتدي ودفنوه . وكان
عمره ثمانياً وثلاثين سنة وثمانية اشهر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر

٥٣ - معرفة المستظهر بالله بن المقدرى

من سنة ٤٨٧ - ٥١٥ هـ من سنة ١٠٩٤ - ١١١٨ م

لما توفي المقدرى بأمر الله احضر ولده أبو العباس أحمد وبويع له . ولقب
المستظهر بالله . وفي هذه السنة كانت الحرب بين السلطان بركيارق وعمه تنش
والسبب في ذلك ان تنش بن الب أرسلان صاحب دمشق الشام لما بلغه خبر
موت السلطان ملك شاه طمع في السلطنة فجمع العساكر واستولى على هيت
والموصل وديار بكر واذريجان . فلما بلغ السلطان بركيارق استيلاء تنش على
اذريجان وكان في ذلك الوقت بنصيين سار هو من نصيين وعبر دجلة وما
زال سائراً حتى لم يبق بينه وبين عمه الا تسعة فراسخ ولم يكن معه الا الف رجل
وكان عمه في خمسين الف رجل وارسل اليه عمه أحد قواده فجاربه السلطان
بركيارق فانهمز السلطان بركيارق وفر هارباً مع ثلاثة من كبار قواده الى اصبهان
وكانت لآخيه محمود فتمتعه من الدخول اليها ثم صرح له بالدخول بعد ذلك
خدمته منه ليقتله فدخل الملك بركيارق اصبهان ووضع تحت الحفظ . ومن
غريب الاتفاق ان اخاه السلطان محمود امرض بعد قليل ثم مات فاستحسن أهل
اصبهان ان لا يملك عليهم أحد غريب فملكوا عليهم بركيارق . فكان هذا من
الفرج بعد الشدة ثم كاتب الامراء والعراقيين والخراسانيين فاستألمهم اليه فتقوي
حزبه وكثر عسكره بعد ان كان مطروداً . فلما سمع تنش بملك بركيارق لاصبهان
أرسل اليه أحد الامراء ليتجسس أحواله فجاء الامير وأخبر بركيارق عزم تنش
فجمع بركيارق ما قدر على جمعه من العساكر وسار بهم الى عمه تنش . وانضم اليه
في اثناء سيره جموع كثيرة من أماكن متعددة حتى بلغ عسكره ثلاثين ألفاً
فالتقوا بموضع قريب من الري فانهمز عسكر تنش وثبت هو حتى قتل . واستتب
الامر بعد مقتل تنش للسلطان بركيارق . واذا أراد الله أمراً هياً أسبابه بالامس
ينهمز من عمه تنش ويرحل الى اصبهان في نفر يسير فلا يتبعه أحد ولو أرسل

وراه تنش عشرين فارساً لا يمكنهم أسرهم لانه بقي على ابواب أصبهان أياماً . ثم لما دخلها أراد به أخوه وامراؤه شراً فمات أخوه وملك هو بعده وبقي مدة بعد ملكه يجتهد في جذب الاحزاب اليه فلو زحف اليه عمه تنش في هذه المدة من المؤكد أنه كان ينتصر عليه لقلة جموعه وكثرة من مع تنش فله در من قال

ولله سر في علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان

وفي سنة ٤٨٩ هـ حكم المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح . فاحضر الخليفة ابن عيسون المنجم فسأله فقال . ان طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والآن فقد اجتمع ستة منها وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن أقول ان مدينة أو بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيفرقون . فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد . فاحكمت الحسنيات والمواضع التي يخشى منها الانفجار فاتفق أن الحجاج نزلوا في وادي المناقب فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد فخلع الخليفة على المنجم . وفي سنة ٤٩٠ هـ جهز السلطان بركيارق العساكر مع أخيه الملك سنجر وسيرها الى خراسان لقتال عمه أرسلان أرغون . وفي أثناء سيرهم اليه قتل أرسلان وكان قد قتله أحد غلمانه فقبل له . لم فعلت هذا . قال لا ربح الناس من ظلمه . فلما وصل الملك سنجر ومن معه الى الدامغان بلغهم قتل عمه أرسلان أرغون فانتظروا حتى لحقهم السلطان بركيارق الى نيسابور فملكها بغير قتال وكذلك باقي البلاد الخراسانية فاقر السلطان بركيارق أخاه الملك سنجر عليها . وفي سنة ٤٩١ هـ وصلت جموع الصليبيين الى بلاد المسلمين واستخلصوا منهم كثيراً من البلاد ونظراً لما لهذه الحروب المسماة الحروب الصليبية من الاهمية في تاريخ الاسلام فسا ذكر السبب فيها والاستمداد بأوروبا لاجلها وما كان منها الى أن استولى الصليبيون على الشام وصار منهم ملك عليه مقره بيت المقدس وكل ذلك ينحصر في عمل التجريدة الاولى والثانية

الصليبية . وأما تغلب المسلمين على الصليبيين واسترجاعهم البلاد منهم الى آخر الحروب الصليبية فستذكر ان شاء الله في ذكر الدولة الايوبية لانها هي التي توات هذا الامر بقيادة بطلها الشهير الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب

٥٤ - الحروب الصليبية

(التجريدة الاولى) سبب هذه الحروب المهلكة هي التبعصبات الدينية العمياء فلو اقتدى المسلمون في ذلك النصر الذي نحن بصدده بابي بكر الصديق في الرفق بالنصارى كما أوصى غزاته الاولين أو بعمر بن الخطاب اذ لم يشاء ان يصلي في كنيسة القدس لثلاثا يقول المسلمون بعده هنا صلى عمر . أو لو تركوا النصارى وما يدينون كما أمروا لنجا المسلمون والنصارى من غوائل الحروب التي خربت بلاد الشام مدة قرنين . ولكن قام في مصر الخلفاء العلويون ونازعوا الخلفاء العباسيين الولاية على سورية واذاقوا النصارى الامرين بعد ان كانوا يترفون بعدالة هرون الرشيد وأولاده واحفاده . وقام من العلويين الحاكم بامر الله (تجد ترجمة حياته في ذكر الدولة الفاطمية فصل ١٥٤) فمذب النصارى واليهود وبعض المسلمين أيضاً وذلك معابدهم حتى أحرق كنيسة قبر المسيح . ومنعوا النصارى من ان ينجسوا الى القدس الا اذا دفعوا ضريبة فاحشة . وكان النصارى في ذلك الوقت متمسكين بالتقليدات الباباوية تمسكاً أعمى حتى كان الشخص يعتقد أنه ان لم ينجس الى بيت المقدس لا يدخل السماء . فدعتهم فروضهم الدينية ان يهتموا بامر بيت المقدس حتى يمكنهم ان ينجسوا اليه بلا مانع يمنعهم في اي وقت شاؤوا . ولما ظهرت الدولة السلجوقية وقوي امرها ضايقوا ملك الروم الكيس كوماناس وانتزعوا اكثر املاكه واوشكوا ان يحصره في قسطنطينية عاصمة ملكه فلجأ الى ملوك اوربا وأوفد اليهم وفوداً يستجير بهم وبالغ في مضايقة المسلمين له وفي احتقارهم الدين المسيحي وسطوهم على الكنائس

والاديار ويسألهم الاخذ بناصره والانتصار لدينهم واستنقاذ قبر الخالص من أيديهم ويزين لهم كسب ما في المشرق من الكنوز والذخائر المقدسة والآثار الجليلة وفي ذلك الوقت ظهر رجل يقال له بطرس الناسك كان متزوجاً وذا أولاد ولكن لاسباب لا يعلمها الا الله ترك عائلته وترب واتفرد سائحاً متنسكاً وبعد مدة التصق ببعض الزوار الذين كانوا ذاهبين لزيارة الاراضي المقدسة في فلسطين فزار مدينة اورشليم (القدس) واقام فيها أياماً وزار سيمان بطريك هذه المدينة وحدثه سائلاً آياه عن حالهم فتم اليه البطريرك ما يقاسون خاصة من مغالبة المسلمين على مدينتهم فسأله بطرس . اليس من علاج لهذه الشؤن . فقال البطريرك . ائامنا ابعدت بيننا وبين الهنا فلا يستجيب دعاءنا وكأن عقابنا لم يكمل بعد . فاشار عليه السائح ان يرفع رسائل الى الحبر الروماني وامراء النصارى في المغرب وهو يوصل رسائله اليهم ويصنع ما يقدره الله عليه لاجابة سوءه فراق هذا الكلام للبطريك وكتب رسائله ودفعها الى بطرس السائح . فأتى رومية ودفع رسالة البطريرك الى البابا اوربانس الثاني فأجله وأبدي ارتياحه الى مساعدة نصارى المشرق . ومضى بطرس السائح يطوي الغيافي بايطاليا وفرنسا حافي القدمين مكشوف الرأس حاملاً صلياً مقرراً الكبراء والعامه ايضاً على نجدة نصارى المشرق . اما الحبر الروماني فعمد مجعاً في بلاسنس بزمندية اجتمع فيه ميثنا اسقف ونحو اربعة الاف اكليركي واكثر من ثلاثين الفا من العامة وكان من ضمن الحضور وفود الكسيس ملك الروم فتضرعوا الى الحبر الروماني وامراء المغرب ان يمدوا ملكهم وينجدوه على اعدائه حباً بخير الكنيسة والدين الذي كاد يتلاشى في المشرق فحث البابا المؤمنين على ان يمدوا ملك الروم . فاقسم كثيرون من الحاضرين ان يسيروا الى القسطنطينية لامداد الملك وعزم الحبر الروماني ان يسير الى فرنسا ويعقد فيها مجعاً فسار اليها بجر واستدعى الاساقفة الى الاجتماع في كلرمون باوفرينا في الثامن عشر من اكتوبر سنة ١٠٩٥ م فاجتمعوا في اليوم المعين واجتمع بها معهم حشد من الناس يشدعن العدمن الامراء

والسفراء والوجهاء والعامّة حتى ضاقت بهم المدينة وضواحيها وبمد ان بحث
المجمع في كثير من المسائل الدينية والتهديبية وقررها . عقد المجلس العاشر في
ساحة فسجية في المدينة . فقام بطرس السائح (او هو الناسك) وخطب في الجماعة
خطبة حماسية رنانة وكان فصيحاً بليغاً شديد الحجة فكان لخطبته وقع شديد في
قلوب سامعيه حتى كادوا يحاولون ان يطيروا من كرمون الى اورشليم . وخطب
بعده البابا « اوربانس الثاني » وكان افرنسي المولد فحضر ابنا وطنه والمسيحيين
اجمع على استنقاذ الارض المقدسة بفصاحة غريبة حتى نهض السامعون اجمعون
وضجوا صارخين بضم واحد Dieu le veut ! Dieu le vent (ان الله يريد
ذلك . ان الله يريد ذلك) فقال البابا فليكن هذا الكلام شعاراً لكم في كل
عمل صالح تأتونه وللحال عزم اكثر السامعين على المسير الى المشرق . وكان اوير
(اسقف بوي) اول من اخذ من يد البابا الصليب « شعار الصليبيين في حملاتهم
الى المشرق » . ولجل تنشيط المسيحيين عامة في اوربا وترغيبهم في الذهاب الى
المشرق اشهر البابا المذكور اكل من يتجنّد في هذا العمل المبرور (حسب زعمه)
انعامات خصوصية . وكان الانعام الاول ابطال التاديبات القصاصية المفروضة
بقوانين ثقيلة على الخطاة الذين بذهباهم الى بلاد فلسطين كانوا يعفون عن ثمل
وصرامة قوانين التوبة التي كانوا ملتزمين بممارستها . الانعام الثاني ان المحاربين
الصليبيين يعفون من دفع الفوائد . الانعام الثالث . ان كل من يصدر منه
اعتصابات غير عادلة نحو الصليبيين يكون تحت الحرم الكبير (الاناثيا) . الانعام
الرابع ان جميع الصليبيين وافراد عيالهم مع كل نوع من ارزاقهم وامتعهم
يكونوا تحت حماية الكنيسة الجامعة والرسولين بطرس وبولس

فلما اخذ الاسقف اوير الصليب من البابا تبعه جملة من رؤساء الدين ومن عامة
الناس ورسوموا جميعاً على صدورهم صورة الصليب بلون أحمر وجعلوا هذه الإشارة على
أسلحتهم وامتعهم وراياتهم وبنودهم فسموا لهذا السبب « الصليبيين » وحرورهم
دعيت « الحروب الصليبية » فعند ذلك ارتحلوا (اثناء سنة ١٠٩٦ م) طالبين

القسطنطينية وكانوا اجناساً عديدة وفرقاً كثيرة من الايطاليين والفرنساويين
والتساويين وغيرهم من سكان أوروبا . وكان بطرس الناسك المتقدم ذكره
وهو متوشح بثوبه الرهباني قائداً للفرقة الاولى فسار بهم عن طريق المانيا
وهونكارييا وبلغاريا فكانوا ينهبون ويخطفون من سكان المدن والسواحل وهم
سائرون فوثب عليهم الاهالي وقتلوا منهم عدداً كبيراً و بعد ان قاسوا احوالاً شديدة
انتهوا الى القسطنطينية فاذن لهم ملكها الكسيس ان يقيموا في المدينة الى ان
يخضروا رفقاً بهم . وقد اصاب الفرقة الثانية ما اصاب الفرقة الاولى في الطريق
وقتل منها عدد وافر بسبب تعدياتهم ولكنهم وصلوا اخيراً الى القسطنطينية
وانضموا مع البقية فكان عدد من سلم منهم مائة الف مقاتل فنقلهم الملك
الكسيس في مراكبه الى سواحل اسيا ولما انتهوا اليها التفتهم عساكر المسلمين في
نواحي نيقية (وكان اميرها حينئذ قليج ارسلان سلطان قونية من السلاجوقيين)
فهاجت جيوش الصليبيين المدينة مرات عديدة بلا جدوى لان المدينة كانت
حصينة جداً فرجعوا عنها خاسرين بعد ان قتل منهم المسلمون خلفاً كثيراً
فكذلك كانت نهاية الواقعة الاولى

اما بطرس الناسك فكان قد رجع الى القسطنطينية قبل حدوث هذه
المركة يشكي من عدم انتظام الصليبيين وعدم طاعتهم وانقيادهم الى رؤسائهم
ولكن لما بلغته هذه الاخبار المحزنة اقسم بان لا يرجع قط عن عزمه حتى
يشاهد حرباً صليبية ثانية . وفي هذه الاثناء وصلت الى القسطنطينية جيوش
الصليبيين النظامية بقيادة غود فروا دوك براينت وبوليون ورو برتس دوك نورماندية
ورو برتس كنت فلاندر وبيومند أمير ترينتو وبيومند كونت تولوز وغيرهم من
القواد العظام . فاجتازوا الى شواطئ اسيا وعند وصولهم نيقية التفتهم جيوش المسلمين
بقيادة قوليغ ارسلان وكان قد علم بقدم النصارى الى بلاده فجمع ستين الف
فارس نجدة للعساكر الموجودة في نيقية . فتأججت نار الوغى بينه وبين الافرنج
من الفجر الى المساء فانكسر وتشتت شمله وقتل من عسكره كثيرون فدخل الافرنج

المدينة . وفي ٢٥ يونيو عن سنة ١٠٩٧ م سار الافرنج بجيوشهم من نيقية منقسمين الى عسكريين أحدهما بأمره بيومند والآخر بأمره غودفدوا . وبينما عسكر بيومند على مقربة من دور يلا (المعروفة الآن باسكي شهر) وثب عليهم في غرة شهر يوليه قليج أرسلان سلطان قونية الساجوقي بجيش جرار لا ينقص عن ثلثائة الف رجل واستمرت نار الحرب بين الفريقين من الصباح وانتهى جنود السلطان في إحدى كراتهم الى معسكر الافرنج فقتلوا النساء والاطفال والشيخ والمرضى واتصلوا الى ان أحاطوا بالافرنج من كل جهة وسدوا عليهم باب الهرب وكاد اليأس يستحوذ عليهم فاذا طلائع العسكر الآخر الذي بأمره غودفدوا مشرفة عليهم من أعلى جبل قريب منهم فانتعشت قلوب اخوانهم وارتاع اعداؤهم وانكشفوا مرتدين فتبع الافرنج خطاهم يقتلون منهم فتحصن السلطان قليج في قمة جبل . فاحدق الافرنج بالجبل وضيقوا عليه فانهمز السلطان قليج وهرب مخرباً كل البلاد التي رأى أنه لا يستطيع الدفاع عنها . وفي ٣ يوليه سار الافرنج جيشاً واحداً مفكرين أن سيرهم معاً يقيمهم العذر ولكنهم عرضوا نفوسهم للهلاك جوعاً حال مرورهم بالبلاد التي اخرجها قليج أرسلان فاصابتهم مجاعة شديدة الجأتهم الى الاقنيات بحب الاشجار وأصول النبات فهلك منهم جمع كثير حتى وصلوا الى مرعش بشق الانفس . ومنها ساروا الى انطاكية وبها باغى سنان من قبل الدولة الساجوقية فحاصرت جيوش الصليبيين المدينة ثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر ودافع باغى سنان عنها دفاعاً حسناً خلده ذكر أحمدياً . وقامت الافرنج العذابات الشديدة في اثناء حصار انطاكية لتوالي المجاعات وفنك الاوبئة والامراض بهم ولو لم يخن احد قواد المسلمين بمدينة انطاكية لما قدر الافرنج على فتحها لانهم رأوا عجزهم عنها بالقتال فاستعملوا الحيلة فاغروا احد قواد المسلمين بانطاكية ليربهم عورة المدينة وبنلوا له مالاً كثيراً فاراهم عورة في المدينة دخلوها منها وهرب باغى سنان فلحق بعضهم به وقتلوه . فلما دخل الافرنج انطاكية عكفوا على المذات النفسانية والشهوات الجسدانية غير مباينين بمقاب الله تعالى

فضعفت عزيمتهم كثيراً وزادت كراهتهم لانتال . فلما علم كربوغا صاحب الموصل بفتح الافرنج لانطاكية جمع عسكره وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تنش بن ارسلان صاحب دمشق وطغتكين اتابك وصاحب حمص جناح الدولة وغيرهم من الامراء والقواد وكان بعضهم قد استغل بولايته عن الدولة السلجوقية وساروا جميعاً حتى نازلوا انطاكية وحاصروا الافرنج بها بعد ان ملكوها اثني عشر يوماً فمظم خوفهم ولم يكن لهم ما يأكلون لان حصارهم كان بقتة فلم يكن لهم وقت يجتمعون فيه الاقوات فأكلوا الحميم والحيل والبقال حتى الجلود العتيقة أيضاً وكان عند الدوك غود فروا قليل من المؤمن وزعه على الآخريين ولما نفذ ما لديه لم يبق له الا ان يعزيبهم ويشجعهم بكلامه . ففر بعضهم واسلم بعضهم طلباً للقوت فأستحوز اليأس والقنوط على الافرنج بانطاكية حتى اوشكوا ان يكفروا به تعالى فظهر بينهم من يدعي انه رأى رؤيا سماوية تفسيرها انهم سينتصروا على اعدائهم تشجيعاً لهم وقال بعضهم انهم في هذه الاثناء وجدوا بانطاكية الحربة التي طعن بها جنب الخالص فكانت علماً لهم فتقوت قلوبهم نوعاً وتشجعوا قليلاً وارسلوا بطرس السائح الى كربوغا يطلبون منه الانصراف عن المدينة والا فالسيف بينهم . فاغتاظ كربوغا لهذه الجسارة وقال له . قل لاصحابك ان يسرعوا باغتنام عفوي والا أخرجتكم بالسيف من انطاكية . فرجع بطرس وبلغ الافرنج بانطاكية ما قاله له كربوغا فاستعدوا للقتال وخرجوا في اثني عشر صفاً وفي مقدمتهم ريموند حاملاً الحربة فساروا الهويثا فلما رآهم كربوغا ظن انهم خرجوا طالبين الفرار ولكنه ما لبث حتى رآهم هاجمين هجوم المستميتين ولم تكن الا ساعة حتى انهزم جيش المسلمين شرهزيمة وفر كربوغا في مقدمة الهاريين . فارهب هذا الانتصار قلوب المسلمين حتى كانوا يأتون مصالحين وتنصر بعضهم خوفاً من سطوة الصليبيين . ومكث الافرنج بانطاكية يرسلون سراياهم للاغارة على البلاد المجاورة ريثما يأتي فصل الربيع فيذهبون لاخذ اورشليم التي هي جل مقاصدهم . فاستولوا في مناوشاتهم هذه على معرة النعمان وعرقا وصالحهم

في اثناء ذلك منقذ صاحب شيزر وجناح الدولة صاحب حلب . وفي هذه الاثناء باغ جيش الفاطميين المصريين اسوار اورشليم وبعد قليل استولى على المدينة واستخلصها من ايدي السلجوقيين . وبعد استيلاء خليفة مصر الفاطمي على بيت المقدس ارسل وفداً الى الافرنج بانطا كية يبلغهم انه استولى على اورشليم وان ابوابها مفتوحة لكل الحجاج الذين لا سلاح لهم . فلم يجب الافرنج وفد الفاطمي بشي الا باسراعهم بالمسير الى اورشليم لاستخلاصها منهم . فوصلوها وحاصروها . ولما علم المسلمون بقدوم الافرنج الى بيت المقدس هاجوا وماجوا وارغوا وازيدوا ولكن بالأسف لم يكن هياجهم ليضر بالافرنج بل اقتصروا على سفك دماء المسيحيين السوريين الذين لا سلاح لهم يحميهم واحراق كنائسهم والتنكيل بهم تنكيلاً شنيعاً . وشدد الافرنج الحصار على اورشليم ونصبوا على المدينة برجين احدهما من ناحية صهيون والاخر من ناحية الشمال فاحرق المسلمون البرج الاول وقتلوا كل من به فاتاهم المستغيث بأن الافرنج دخلوا المدينة من جهة الشمال فحارت عزائمهم ولبث الافرنج يقتلون المسلمين في المدينة اسبوعاً فاحتفى كثير منهم بحراب داود فاعتصموا به وقتلوا فيه ثلاثة ايام فبذل لهم الافرنج الامان فسلموا لهم . وغنم الافرنج غنائم جمة وكان فتح بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ او سنة ١٠٩٩ م . وسار المنهزمون من الشام الى بغداد صحبة القاضي ابي سعد الهراوي واجتمعوا بالخليفة فذكروا بالديوان حالتهم بكلام ابكي العيون واورج القلوب . وقاموا بالجامع فاستغاثوا وبكوا ولشدة ما اصابهم افطروا في رمضان . فامر الخليفة ان يسير القاضي ابو محمد الدامغاني وابو بكر الشاشي وابو القاسم الزنجاني وغيرهم الى السلاطين السلجوقية يستمدونهم . ولكن هؤلاء السلاطين كانوا منشغلين عن ذلك بقتال بعضهم بعضاً فيحارب الاخ اخاه والاب ابنه حتى تمكن الافرنج من البلاد . وقال في ذلك المظفر الايبوردي اياتاً منها

مرجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه اذا الحرب شبت نارها بالصوارم

وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام أضغى مقيلهم ظهور المذاكي أو بطون القشاع
تسومهم الروم الهوان وانتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمي توارى حياء حسنها بالمعاصم
اترضى صناديد الاعراب بالاذى وتغضى على ذل كجاة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية عن الدين ضنوا غيرة بالمعالم

وبعد عشرة أيام من ملك الافرنج أورشليم تفاوضوا بينهم فيمن يملكونه على فتوحاتهم في فلسطين فوقع اختيارهم على غودفروا دوك لوران فملكوه عليهم فجعل أورشليم عاصمة مملكته . ولما سمع المصريون بما تم على أورشليم جمع الافضل أمير الجيوش العساكر وسار الى عسقلان سنة ١٠٩٢ م وأرسل الى الافرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويهددهم فكان جوابهم لرسوله اسراعهم بالمسير للمصريين بعسقلان فوافوهم ولم يكن عند المصريين خبر قدومهم ولم يكونوا على أهبة القتال فلما رأوا الافرنج اقتربوا منهم نادوا الى ركوب خيافهم ولبسوا اسلحتهم ولكن الافرنج لم يهلوم حتى يتموا استعدادهم فاعجلوم وشتنوم شذر مذر فمضى المنهزمون واستتروا بشجر الجيز فاحرقه عليهم الافرنج فهلك كثير منهم وفر الافضل بمن بقي معه الى مصر وحاصر الافرنج عسقلان فبذل لهم أهلها قطيعة اثني عشر الف دينار وقيل عشرين الفاً . واظهر الافرنج في هذه المعركة شجاعة عجيبية حتى أن أمير الرملة المسلم دهش من حمية الافرنج وباح بدهشته للملك غودفروا واقسم على انه ينتصر حباً بهذا الدين الذي يولي مثل الشجاعة . ولما استتب الامر للافرنج رجع كثير منهم الى بلادهم وابتدأ غودفروا بتوسيع حدود مملكته فاستولى على طبرية وغيرها . وما زال ملكاً حازماً عاقلاً حتى توفي في ١٧ يولييه سنة ١١٠٠ م فخلفه أخوه بودوين الاول الذي كان والياً على أورفا وفي أيامه اتسعت مملكة سورية الافرنجية حتى صارت حدود مملكتهم شمالاً الاسكندرونة وجنوباً ديار مصر ولم يبق مع المسلمين سوى حمص وحماة ودمشق وحلب مع بعض

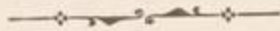
القرى الحقيرة وحكم بودوين ببسالة ونشاط الى ان أدركته الوفاة سنة ١١١٨ م فخلفه ابن عمه بودوين الثاني الذي كان والياً على ولاية اورفا في زمن بودوين الاول . والآن نقف لهذا الحد لنمودلذكر ما كان من الاحداث في أيام خلافة المستنصر وسندكر ان شاء الله باقي حوادث الصليبيين وما كان منهم الى آخر التجربة الثانية في ذكر أيام الخلفاء الذين حصلت في ايامهم تلك الحوادث كل ما حصل في أيامه

(عوداً) وفي سنة ٤٩٣ هـ جرى حرب بين السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان محمد وانهزم بركيارق وتنقل في البلاد الى اصفهان ولم يدخلها وسار الى خوزستان وخطب للسلطان محمد ببغداد . وفي سنة ٤٩٤ هـ كان المصاف الثاني بين السلطان بركيارق وأخيه السلطان محمد وكان مع بركيارق خمسون ألفاً ومع أخيه السلطان محمد خمسة عشر ألفاً فالتقوا واقتتلوا فانهزم السلطان محمد وسار طالباً خراسان الى أخيه الملك سنجر وهما لأثم واحدة فاقام بمرجان واتاه الملك سنجر في عساكر الدامغان وخرب العسكر البلاد وعم الغلاء تلك الاصقاع حتى اكل الناس بعضهم بعضاً بعد فراغهم من اكل الميتة والكلاب واما الملك بركيارق فبعد ان انتصر على أخيه محمد قويت شوكته وكثرت جموعه فرجع الى بغداد واعاد خطبته بها ولكنه لم يلبث طويلاً حتى وافاه أخوه السلطان محمد بعد ان امده أخوه الملك سنجر كما مر فهرب بركيارق عن بغداد لما علم بقدوم أخيه السلطان محمد بجموع كثيرة فدخل السلطان محمد بغداد واستبشر به الخليفة واعاد خطبته بها . وبعد ان دامت الحرب بين السلطانيين الاخوين مدة هلك في اثنائها جمع كثير من عسكرها اصطلاحاً سنة ٤٩٧ هـ وتقررت القاعدة ان بركيارق لا يعترض اخاه محمداً في الطبل وان لا يذكر معه على منابر البلاد التي صارت له وهي ديار بكر والجزيرة والشام . وفي سنة ٤٩٧ هـ توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض بأصفهان بالسل والبواسير فلما يئس من نفسه خلع على والده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين وثمانية اشهر واحضر جماعة الامراء واعلمهم انه قد جعل ابنه

ولي عهده في السلطنة وجعل الامير اياز آتابكه (مريه) فأجابوه كلهم بالسمع والطاعة وخطب للمكشاه بجوامع بغداد

وفي سنة ٤٩٩ هـ (وقيل سنة ٤٩٨ هـ) سار السلطان محمد من اذريجان الى الموصل ليأخذها من جكرميش صاحبها وحصرها . فقاتل اهل البلد اشد قتال وكانت الرجال تخرج ويكثرون القتل في العسكر ودام القتال من صفر الى جمادى الاولى . فوصل الخبر الى جكرميش بوفاة السلطان بركيارق فارس الى محمد يبذل له الطاعة . ودخل اليه وزير السلطان محمد وقال له . المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانه لا يخالفك في جميع ما تلتسمه منه . وأخذ بيده وقام وسار معه جكرميش فلما رآه اهل الموصل قد توجه الى السلطان جعلوا يبكون ويضعون و يضعون التراب على رؤوسهم فلما دخل على السلطان محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال . ارجع الى رعيتك فان قلوبهم اليك وهم متطلعون الى عودتك . فقبل الارض وعاد وعمل من الغد ساطعاً بظاهر الموصل عظيماً وحمل الى السلطان الهدايا والتحف ولوزيره اشياء جلييلة المقدار . وفي سنة ٥٠٠ هـ سار الجاولي سقاو الى الموصل محارباً في الف فارس وخرج اليه جكرميش صاحبها في الف فارس . فلما اصطفوا للعرب حمل الجاولي من القلب على قلب جكرميش فانهم من فيه وبقي جكرميش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان به فهو لا يقدر يركب وانما يحمل في محفة فأسر وأحضر عند الجاولي فأمر بحفظه وحراسته . واما بلغ الخبر الموصل اقعدهوا في الامر زنكي بن جكرميش . ثم ان الجاولي حصر الموصل وأمر ان يحمل جكرميش كل يوم على بغل وينادي اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويأمرهم هو بذلك فلا يسمعون منه . وكان يسجنه في جب فأخرج يوماً ميتاً . فكتب اصحابه الى الملك قليج ارسلان بن سليمان بن قنلش السلجوقي صاحب مدينة قونية يستدعونه اليهم ليسلموا البلد اليه فسار في عسكره . فلما سمع جاولي بوصوله رحل عن الموصل فتوجه قليج ارسلان الى الموصل وملكها ونزل بالمعروفة (ويقال بالفرقة) واسقط خطبة السلطان محمد وخطب لنفسه

واحسن الى العسكر ورفع الرسوم المحدثه في الظلم ثم سار عنها الى جاوولي وهو بالرحبة والنقيا عند نهر الخابور فهزم اصحاب جاوولي اصحاب قليج ارسلان والقي قليج ارسلان نفسه في نهر الخابور وحمى نفسه من نشاب اصحاب جاوولي فانحدر به الفرس الى ما عميق ففرق . وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية . وسار جاوولي الى الموصل وملكها . وفي سنة ٥٠٢ هـ استولى عسكر السلطان محمد على الموصل واخذوها من اصحاب جاوولي وفي سنة ٥١١ هـ مرض السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان فلما يش من نفسه احضر ولده محموداً وقبله وبكيا . وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك . يعني من طريق النجوم . فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فبارك بالسلطنة . فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وكان السلطان محمد عظيم الهية عادلاً حسن السيرة شجاعاً واول ما دعي له بالسلطنة ببغداد سنة ٤٩٢ هـ وقطعت خطبته عدة دفعات . فلما توفي أخوه بريكارق اجتمع الناس عليه اثني عشرة سنة . وفي ٥١٢ هـ توفي الامام المستظهر بالله وكان عمره احدى واربعين سنة وخلافته اربعاً وعشرين سنة . وخطب في ايامه ثلاث سلاطين وهم تاج الدولة تنش بن الب ارسلان والساطان بريكارق والساطان محمد ابنا ملكشاه



٥٥ - هلاله المسترشد بالله بن المستظهر

من سنة ٥١٢ - ٥٢٩ هـ او من سنة ١١١٨ - ١١٣٤ م

لما توفي المستظهر بالله بويغ بالخلافة ولده ابو المنصور الفضل ولقب المسترشد بالله وكان ولي عهد قد خطب له ثلاثاً وعشرين سنة فبايمه اخواه وعمومته بني المقتدى بامر الله . وفي سنة ٥١٣ هـ عصى الملك طغرل على اخيه السلطان محمود والسبب في ذلك ان الملك طغرل كان قد اقطعه والده زنجان وغيرها فلما توفي

والده وآلت السلطنة الى اخيه محمود خشي امره وخاف عصبانه فارسل اليه هدايا
وتخف مع الامير كنتغدي وعرفه ان يحسن الى اخيه الملك طغرل المجبي اليه (الى
السلطان محمود) فلما ذهب كنتغدي الى الملك طغرل عكس معنى مأموريته
وحسن لطرل العصبان على اخيه محمود فسمع السلطان محمود بذلك فسار اليهما في
عشرة آلاف فارس الى مدينة سميران فهرب طغرل وكنتغدي الى قلعة
سرجهان ولحقا بكنجة فقصدتها اصحابها فقويت شوكتها . اما السلطان محمود
فدخل سميران ونهب من مال اخيه ثلثمائة الف دينار فتمكنت الوحشة بينهما . وفي
هذه السنة كانت الحرب بين السلطان محمود وعمه الملك سنجر صاحب خراسان
والسبب في ذلك انه لما سمع الملك سنجر بوفاة اخيه السلطان محمد اعتدى على بلاد
ابن اخيه السلطان محمود وافتتح كثيراً منها فارسل اليه السلطان محمود يطلب منه
التنازل عما فتح وان يدفع مائتي الف دينار سنوياً كجزية . فلما بلغت هذه
الرسالة الملك سنجر استعد اكثر من ذي قبل وعزم على الذهاب الى الري . فلما
سمع السلطان محمود باستعداد عمه لقتاله جمع عساكره وسار نحوه فالتقيا واقتلوا قتالاً
شديداً فانهمز السلطان محمود وهرب الى اصبهان ثم دارت المغابرات الودية بينها
للاصلاح على ما يرضي الفريقين فاتمى الامر بينهما على ان السلطنة في خراسان
تكون للملك سنجر حالاً ومن بعده لابن اخيه السلطان محمود واعاد سنجر البلاد
التي افتتحها الى السلطان محمود ما عدا الري . وفي سنة ٥١٤ هـ كانت الحرب بين
السلطانين الاخوين محمود وسعود فانهمز مسعود ونشئت شمله . وفي هذه السنة
خرج الكرج الى بلاد المسلمين فاجتمع على قتالهم الملك طغرل والامير ايلغازي
وديس بن صدقة وساروا الى الكرج حتى قاربوا تفليس وكان المسلمون في
عسكر كثير يبلغون ثلاثين الفا فالتقوا واصطففت الطائفتان للقتال فخرج من
الكرج مائتا رجل فظان المسلمون انهم مستأمنون فلم يجترزوا منهم . فدخلوا
بينهم ورووا بالنشاب فاضطرب جيش صف المسلمين وظن من وراءهم انها هزيمة
فانهمزوا واشدة الزحام صدم بعضهم بعضاً فقتل منهم عالم عظيم وتبهم الكرج

عشرة فراسخ يقتلون ويأسرون يقتل أكثرهم وأسر أربعة آلاف رجل ونجا الملك طغرل وابلغازي ودييس وعاد الكرج وحاصروا مدينة تغليس واشتد قتلهم لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على اهلها ودام الحصار الى سنة ٥١٥ هـ فملكوها عنوة . وفي سنة ٥١٥ هـ اقطع السلطان محمود مدينة الموصل واعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها الامير اقسنقر البرسقي . وفي هذه السنة عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بجلب وقد جاوز عمره عشرين سنة فسمع والده الخبر فسار اليه مجدداً لوقته فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذراً فامسك عنه وقتل الذين حرصوه على العصيان واراد قتل ابنه سليمان فمنعه رقة الوالد فاستبقاه فهرب الى دمشق . واستناب ايلغازي بجلب سليمان بن اخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردين . وفي هذه السنة ايضاً اقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للامير ايلغازي بن ارتق وفي سنة ٥١٦ هـ توفي الامير ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بجلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان ابن عبد الجبار فبقى بها الى ان اخذها منه ابن عمه . وفي سنة ٥١٧ هـ كانت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين ديبس بن صدقة والسبب في ذلك ان ديبساً ارسل الى الخليفة يطلب منه ارسال البرسقي اليه ويهدده بالقتل ان لم يفعل . فأمر الخليفة البرسقي بتجهيز العساكر لقتال ديبس فالتقوا واقتتلوا فانهمزم ديبس وهرب الى الملك طغرل واحتسب به . وفي هذه السنة ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة حران وسمع هناك بضعف بدر الدولة صاحب حلب وعدم مقدرته على مقاومة الافرنج فسار الى حلب وضيق على من بها فتسلمها بالامان . وفي سنة ٥١٨ هـ قبض بلك بن بهرام على حسان البعلبكي صاحب منبج وسار اليها فحاصرها وملك المدينة وحاصر القلعة فاتنعت عليه وبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله واضطرب عسكره وتفرقوا وملك اقسنقر البرسقي حلب وقلعتها . وفي سنة ٥٢٠ هـ قتل قسيم الدولة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل بمدينة الموصل قتله

الباطنية يوم الجمعة بالجامع وملك بعده بالموصل ابنه عز الدين مسعود ولم يختلف
 عليه احد . وفي هذه السنة كان الاختلاف بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان
 محمود والسبب في ذلك ان السلطان ولي شونكية بغداد شخصاً يدعى يرتش
 فاختلف مع نواب الخليفة لاسباب كثيرة فهدده الخليفة بالقتل ان لم يرجع عن
 اختلافه مع نوابه . فخاف على نفسه وهرب الى السلطان محمود واقنعه بالمسير
 لقتال الخليفة وانه قد قوي امره وصار له عسكر وحضر القتال وان لم يؤخذ على
 غرة وفي بداية قوته ربما لم يتمكن من اخضاعه فيما بعد ان لم يطمع هو في استرجاع
 حقوق الخلافة كما كانت قبلاً . فسار السلطان محمود بعساكره الى بغداد وجمع
 الخليفة عساكره ودارت بين الفريقين مناوشات كاد يظفر الخليفة فيها لولا خيانة
 بعض قواده الذي انحاز بعسكره الى السلطان محمود فعند ذلك دارت المنازعات
 السلمية بين الطرفين واصطلحا على ما يرضيها واستسمح السلطان محمود خاطر
 الخليفة ودفع الخليفة الاموال التي تقرر عليه . وفي سنة ٥٢١ هـ اسند السلطان
 محمود شونكية بغداد الى اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر . وفيها توفي عز
 الدين مسعود بن اقسنقر وتولى اخوه عماد الدين زنكي الموصل واعمالها . وفي
 سنة ٥٢٢ هـ ملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر مدينة حلب وقلعتها وبعد سنة
 ملك مدينة حماة . وفي ٥٢٥ هـ في شوال توفي السلطان محمود بن السلطان محمد
 بهمدان وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة وولايته ثلاثاً وعشرين سنة وكان حكيماً
 كريماً عاقلاً يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع المقدرة . قليل الطمع في اموال
 الرعايا عفيفاً عنها كافاً لاصحابه عن التطرق الى شيء منها . وملك ابنه داود بعده
 وفي سنة ٥٢٦ هـ كاتب السلطان سنجر عماد الدين زنكي وديس بن صدقة وامرهما
 بقصد العراق فسارا ونزلا بالمنارية من دجيل . وعبر الخليفة المسترشد بالله الى
 الجانب الغربي فنزل بالعباسية والتقى العسكران بمحصر البرامكة فابتدأ زنكي لخم
 على ميمنة الخليفة وبها جمال الدين اقبال فانهزموا منه وحمل نصر الخادم من ميسرة
 الخليفة على ميمنة عماد الدين وديس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم

ديس وعماد الدين وقتل من عسكرها جماعة واسر جماعة . وفي سنة ٥٢٧ هـ ارسل المسترشد الشيخ بهاء الدين ابا الفتوح الاسفراييني الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها ابو الفتوح ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة . فقبض عليه زنكي واهانه ولفيه بما يكره فسمع الخليفة فسار عن بغداد في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها اتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي بها مع نائبه نصير الدين ونازلها الخليفة في رمضان وقاتلها وضيق عليها فتواطأ جماعة من الجصاصين بالموصل على تسليم البلد فسمي بهم فصلبوا . وبقي الحصار على الموصل نحو ثلاثة اشهر ولم يظفر منها بشيء ولا بلغه عن بها وهن ولا قلة ميرة وقوت فرحل عنها عائدا الى بغداد . وفي سنة ٥٢٨ هـ تقرر الصلح بين الخليفة المسترشد واتابك زنكي . وفي سنة ٥٢٩ هـ سار الخليفة المسترشد لقتال السلطان مسعود ومعه جماعة من امراء الاكابر فواقهم السلطان مسعود عاشر رمضان فانحازت ميسرة الخليفة مخامرة عليه الى السلطان واقتلت ميمنة وميسرة السلطان قتالا ضعيفا ودار به عسكر السلطان وهو ثابت لم يتغير من مكانه وانهمزم عسكره واخذ اسيرا فانزله السلطان مسعود في خيمة ووكل به من يحفظه وقام بما يجب من الخدمة وترددت الرسل بينهما بالصلح وتقرير القواعد على مال يودية الخليفة وان لا يعود يجمع العساكر ولا يخرج من داره واجاب السلطان الى ذلك واركب الخليفة وحمل الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدم رسول من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان محمود للاقائه وفارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصدته اربعة وعشرون رجلا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه بعد ان جرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ومثلوا به وجدعوا انفه واذنيه وتركوه عريانا وكان قتله يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة وبقي حتى دفنه اهل مراغة وكان عمره لما قتل ثلاثا واربعين سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة اشهر

٥٦ - احوال الصليبين في هذه المرة

انتهينا في كلامنا عن الصليبين فيما مضى بوفاة الملك بودوين الاول واقامة بودوين الثاني كنت الرها ملكاً على اورشليم ولم ينته الا فرنج من حفلات الملك الجديد الا وقد تألبت جموع من المسلمين من فارس والجزيرة وسورية وزحفوا الى عدوة العاصي بأمره ايلغازي بن ارتق والي ماردين الذي كان قد تولى على حلب . وعلم بتجمعهم روجه بن ريشار امير انطاكية فاستمد ملك اورشليم وكانت الرها وكانت طرابلس ولم ينتظر وصولهم بل عاجل المسلمين بالقتال فقتل هو وتشتت شمله واسر كثيرون من عسكره فعمم ايلغازي في عين المسلمين بسبب هذا الانتصار ومدحه غير واحد فمن ذلك قول العظيمي

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفي سنة ٥١٥ هـ كانت الحرب بين ملك بن بهرام ابن اخي ايلغازي وبين جوسلين صاحب الرها فحاصر ملك مدينة الرها ولما لم يفده حصارها بطائل سار عنها فقصده جوسلين صاحب الرها وسرّوج فانتصر ملك على الا فرنج وقتل منهم كثيرين واسر جوسلين . ولما استولى ملك على حلب من ابن عمه سليمان كما ذكرنا ذلك قبلاً سلم سليمان حصن الاثارب الى الا فرنج ليهادنوه على حلب واستولى الا فرنج على خرتبرت وخلصوا جوسلين ثم سار ملك اليها واسترجعها من الا فرنج . وتألب المصريون وساروا الى صحراء عسقلان قاصدين ان يزيموا الا فرنج عن فلسطين واستمد الا فرنج للدفاع فاقتمتوا شديداً وانهمزم المصريون وتبع الا فرنج اثارهم من صحراء عسقلان الى ان دخلوا اسوار عسقلان وكانت صور الى ذلك الحين في ايدي الخلفاء العلويين بمصر وكان الوالي عليها من قبلهم فسمع بتأهب الا فرنج لاختد مدينة صور وعلم ان لا مقدرة له على دفعهم فارسل الى الخليفة الأمر بذلك فرأى ان يرد ولاية صور الى طفتكين صاحب دمشق وارسل

اليه بذلك فملك طغتكين صور ورتب بها الجند وغيرهم ما ظن فيه الكفاية . فسار الافرنج في سنة ٥١٨ هـ الى صور ونازلوا أهلها وضيقوا عليهم ولازموا القتال فقلت الاقوات وسثم من بها القتال وضعفت نفوسهم وسار طغتكين الى بانياس ليقترب منهم ويذب عن البلد ولعل الافرنج اذا رأوه قريباً منهم رحلوا فلم يتحركوا ولزموا الحصار حتى أشرف أهلها على الهلاك . فراسل طغتكين الافرنج بتسليمهم المدينة على شرط ان يصرحوا لاهلها بالخروج منهم بامتعتهم فاستقرت القاعدة على ذلك وفتحت أبواب المدينة وفارقها أهلها وتفرقوا في البلاد ودخلها الافرنج . وكان فتح صور وهنأ عظيماً على المسلمين لانها كانت أحصن مدنها . وانتشر خبر انتصار الافرنج على صور فسمع صدى التهليل والشكر لله في كل مدن النصارى ولا سيما اورشليم وتوفي الملك بودوين الثاني في ٢١ أغسطس سنة ١١٣٠ م بعد ان حكم ثلاث عشرة سنة

٥٧ - فهرسة الراشد بالله بن المسترشد

من سنة ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ او من سنة ١١٣٤ - ١١٣٥ م

لما قتل المسترشد بالله بويغ ولده أبو جعفر المنصور واقب الراشد بالله . وفي ٥٢٩ هـ قتل ديبس بن صدقة صاحب الخلة على باب مرادقه بظاهر خونغ وكان السلطان أمر غلاماً أرمنياً بقتله فوقف على رأسه وهو ينكت الارض بأصبعه فضرب رقبتة وهو لا يدري . وفي سنة ٥٣٠ هـ اجتمع الملوك وأصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود بن السلطان محمود في عسكر اذريجان الى بغداد ووصل اتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب للملك داود ببغداد . فلما بلغ السلطان مسعود الخبر جمع العساكر وسار الى بغداد وحاصرها نيفاً وخمسين يوماً ولم يظفر بها فعزم على العود الى همدان فوصله طرطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المتجمعين ببغداد

فعاد الملك داود الى بلاده وتفرق الامراء . وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فمير اليه الخليفة الراشد وسار معه الى الموصل في نفر يسير من أصحابه ودخل السلطان مسعود الى بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرض عليهم الميمن التي حاف بها الراشده وفيها بخط يده : انني متى جندت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلت نفسي من الامر: فافتوا وخلع وقطعت خطبته من بغداد وسائر البلاد وكانت خلافته احد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً

٥٨ - خلافة المقتدي لامر الله به المستظهر

من سنة ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ او من سنة ١١٣٥ - ١١٦٠ م

ما قطعت خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعة من أعيان بغداد في من يصلح للخلافة فقال الوزير أحد عمومة الراشد وهو رجل صالح ولكي لا أقدر أن أفصح باسمه ثلاثا يقتل . فنقدم السلطان بعمل محضر في خلع الراشد فعملوا محضراً ذكروا فيه ما ارتكبه من أخذ أموال وأشياء تقدر في الامامة . ثم كتبوا فتوي . ما تقول العلماء في من هذه صفته هل يصلح للامامة أم لا . فافتوا ان من هذه صفته لا يصلح أن يكون اماماً فلما فرغوا من ذلك . أحضروا الباقي أبا طاهر الكرخي فشهدوا عنده بذلك حكم بفسقه وخلعه . ثم ذكر الوزير للسلطان أبا عبد الله الحسين بن المستظهر بالله ودينه وعقله وعفته ولين جانبه . فأحضر المذكور وأجلس في الميمنة . ودخل السلطان والوزير وتحالفا وقرر الوزير القواعد بينهما . وخرج السلطان من عنده وحضر الامراء والقضاة والفقهاء وبايعوه ثاني عشر ذي الحجة سنة ٥٣١ هـ ولقب المقتدي لامر الله . وفي سنة ٥٣١ هـ فارق الراشد الخلع وأتابك زنكي من الموصل وسار الى همدان وبها الملك داود . ثم رحل الى أصفهان فلما كان آخر رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته

فقتلوه وهو يريد القبلولة وكان في أعقاب مرض قد برى منه ودفن بظاهر أصفهان
 بشهرستان وكان عمره أربعين سنة . وفي سنة ٥٣٢ هـ كانت الحرب بين السلطان
 مسعود والملك داود وكان قد اجتمع مع الملك داود كثير من الامراء لاستشعارهم
 بالخوف من السلطان مسعود . فسار السلطان مسعود اليهم فالتفوا ببتجن كشت
 فاقتلوا فهزمهم السلطان مسعود ثم تفرق عسكره للسلب والنهب وعلم الملك داود
 ومن معه بتفرق عسكر السلطان مسعود عنه فهجموا عليه وهو في قلعة من رجاله
 فهزموه . وهذا من غريب الاتفاق . فقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك
 داود همدان . وفي هذه السنة (٥٣٢ هـ) وصل اتابك زنكي صاحب الموصل الى حماة
 وارسل الي شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها زمرد
 خاتون ابنة جاوولي وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردى فتزوجها
 وتسلم حصص مع قلعته . وحمله على التزوج بها ما رآه من تحكها في دمشق فظن
 أنه يملك البلد بالانصال اليها فلما تزوجها خاب امله ولم يحصل على شي . فأعرض
 عنها . وفي هذه السنة أيضاً ملك حسام الدين بن تمرتاش بن ايلغازي صاحب
 ماردين قلعة المتاخ اخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر
 وهذا آخر من بقي منهم له ولاية

وفي سنة ٥٣٣ هـ ملك اتابك زنكي بن اقسنقر بملك . وفي سنة ٥٣٤ هـ
 ملك زنكي المذكور شهر زور واعمالها . وفي سنة ٥٤٠ هـ لحس مضمين من ربيع
 الآخر قتل اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر
 قلعه جمبر قتل جماعة من مماليكه ليلاً غيلة وهربوا الى قلعة جمبر . فصاح من بها
 من اهلها الى العسكر بعلوهم بقتله فاظهروا الفرح . فدخل اصحابه اليه فادركوه
 وبه رمق وفاضت روحه لوقته وكان قد زاد عمره على ستين سنة وقد وخطه الشيب
 وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة وكانت الموصل قبل ان يملكها
 اكثرها خراب بحيث يقف الانسان قريب محلة الطبايين ويرى الجامع العتيق
 والعرمة ودار السلطان ليس بين ذلك عمارة . وكان الانسان لا يقدر على المشي

في الجامع العتيق الا ومعه من يحميه وهو الآن في وسط العمارة . وكانت الموصل من اقل بلاد الله فاكهة فصارت في ايامه وبعدها من اكثر البلاد فواكه ور ياحين . ولما قتل اتابك زنكي اخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان حاضراً معه وسار الى حلب وملكها . وكان سيف الدين غازي اخوه بمدينة شهرزور وهي اقطاعه . فارسل اليه زين الدين على كوجك نائب ابيه عماد الدين زنكي بالموصل يستدعيه الى الموصل فحضر واستقر ملك سيف الدين على البلاد وبقى اخوه نور الدين بحلب وهي له . وفي سنة ٥٤٤ هـ توفي سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي صاحب الموصل بها من مرض حاد فلما اشتد مرضه ارسل الى بغداد واستدعى اوجده الزمان ابا البركات فحضر عنده ورأى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع الدواء وتوفي آخر جمادى الآخرة . وكانت ولايته ثلاث سنين . وولي امر الموصل والجزيرة بعده اخوه قطب الدين مودود . وكان اخوه الاكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة فسار الى سنجار وملكها ولم يحاqqه اخوه قطب الدين تم اصطالحا واعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والرحبة فبقيت الشام له وديار الجزيرة لأخيه

وفي سنة ٥٤٧ هـ توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان وكان عهده الى ملكشاه ابن اخيه السلطان محمود فخطب له الامير خاصبك بالسلطنة ورتب الامور وقررها بين يديه . ثم قبض عليه وارسل الى اخيه الملك محمد وهو بخوزستان يستدعيه وكان قصده ان يحضر عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنة . فسار اليه محمد فاجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة . ثم شعر محمد بنجب خاصبك فثاني يوم وصوله لما دخل اليه قتله ومعه زنكي الجاندار والتي رأسيها وبقيا حتى اكلتهما الكلاب واستقر محمد في السلطنة . وفي هذه السنة توفي حسام الدين تمر تاش صاحب ماردن وميا فارقين . وكانت ولايته نيماً وثلاثين سنة وولي بعده ابنه نجم الدين ابي . وفي سنة ٥٤٩ هـ ملك نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر مدينة دمشق واخذها من صاحبها بجير الدين

أبق بن محمد بن بوري بن طعد كين اتابك . وفي ٥٥٢ هـ في رجب كانت بالاشام زلازل كثيرة قوية أخرجت كثيراً من البلاد فحرب منها حص وحماء وشيزر وكفرطاب والمعرة واقامية وحصن الاكراد وبردق والاذقية وطرابلس وانطاكية واما كثرة القتلى فيمكنني فيها ان معلماً كان بمدينة حماة وذكر انه فارق المكتب لمهم عرض له فجاءت الزلزلة فحرب البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم (قال المعلم) فلم يأت احد يسأل عن صبي كان له . وفيها في ربيع الاول توفي الاطمان سنجر ابن ملك شاه بن الب ارسلان اصابه قولنج ثم بعده اسهال وكان مولده سنة ٤٧٩ هـ وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك عشرين سنة . وفي سنة ٥٥٤ هـ ثامن ربيع الآخر كثرت الزيادة في دجلة وخرج القورج فوق بغداد فالتأت الصحارى وخذق البلد ووقع بعض السور ففرق بعض القطيعة وباب الازج والمأمونة ودب الماء تحت الارض الى اماكن فوقعت واخذ الناس يهربون الى الجانب الغربي . فبغلت المديرة عدة دنانير ولم يكن يقدر عليها ثم نقص الماء فكثير الخراب وبقيت الحال لا تعرف وانما هي تلول فأخذ الناس حدود دورهم بالتخمين

وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه وملك بعده عمه سليمان شاه بن محمد . وفي سنة ٥٥٥ هـ ثاني ربيع الاول توفي الخليفة المتقي لامر الله وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وعمره ستاً وستين سنة . وهو اول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان وحكم على عساكره واصحابه من حين تحك المماليك على الخلفاء ومن عهد المنتصر الى الآن



٥٩ - احوال الصليبيين في هذه المرة

بعد موت بودوين الثاني اجتمع الرؤساء والاعيان فاختراروا خليفة له في مملكة اورشليم . فولك كنت انجو وهو صهر بودوين الثاني زوج ابنته . وفي سنة ٥٢٤ هـ سار زنكي من الموصل الى الشام وقصد حصن الاثارب القريب من حلب وكان اهله الافرنج يضايقون اهل حلب . وجمع الافرنج فارسهم وراجلهم وقصدوا زنكي فرحل عن الاثارب وسار الى ملتقاهم فاقنتل الفریقان اشد القتال فانهزم الفرنج وقتل منهم كثيرون وامر بعض فرسانهم ثم عاد زنكي الى الاثارب واخذه عنوة وقتل وامر كل من فيه وخرّب زنكي الحصن ولا يزال خراباً

وفي سنة ٥٢٧ هـ سار شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق على غفلة من الافرنج فلما قلة بانياس وقتل وامر من كان بها من الافرنج . وفي سنة ٥٣٢ هـ او ١١٣٧ م طمع الملك يوحنا كومتانس ملك الروم بالقسطنطينية بالاستيلاء على انطاكية وكانت هذه الامارة وقتئذ في يد ابنة عمرها ثلاث سنين اسمها قسطنطينا وقد خطبت لريموند بن كونت بواتيا . فعلم ريموند المذكور ان ملك الروم يجهز حملة على انطاكية فاستنجد رئيس عصابة من الارمن وجهز بعض الجنود فلم يجده ذلك تقاعاً بل فتح ملك الروم ترسيس وادنة وما جاورهما ثم حاصر عين زربة فقاومه اهلهما شديداً المقاومة ولكنهم التزموا ان يستسلموا اليه فانهزم الارمن من المواضع التي كانت يدهم وبعد ان استحوذ على كيليكيا كلها خيم على ابواب انطاكية فارتاع ريموند صاحبها واستنجد فولك ملك اورشليم لكن هذا الملك كان احوج منه لمن ينجده على زنكي امير الموصل وحلب فلم ير ريموند مناصاً من ان يسلم المدينة الى ملك الروم ويقر بسيادته . وفي هذه السنة (٥٣٢ هـ) سار ملك الروم المذكور الى بزاعة وهي على بعد ستة فراسخ من حلب وحاصرها وملكها بالامان ثم غدر باهلها وامر وسبي فتنصر قاضيها واربعائة نفس من اهله واقام فيها عشرة ايام ثم سار عنها بمن معه الى حلب وزحف اليها وجرى بينه وبين اهله قتال كثير فلم يتمكن من فتحها فعاد عنها خاسراً وسار الى الاثارب وملكها . فخرج الامير اسوار نائب زنكي بحلب ووقع بين في الاثارب من الروم واستنجد امري المسلمين وسار ملك الروم الى شيزر وحاصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقاً فارسل صاحب

شيزر الى زنكي يستجده فسار زنكي ونزل على العاصي بن حمزة وشيزر بحيث يراهم الروم .
واقام ملك الروم محاصراً شيزر اربعة وعشرين يوماً ثم رحل عنها من غير ان يقال منها
غرضاً وسار زنكي في اثر الروم فظفر بكثير من تحلف منهم . ثم عاد ملك الروم الى
انطاكية ودخلها باحتفال عظيم . وبعد ايام استوحش ريموند صاحب انطاكية من ملك
الروم فاعز لاهلها بالثورة فثاروا عليه فسكن ملك الروم هياجهم ورحل عن انطاكية
الى القسطنطينية وفي قلبه حزازات من اهل انطاكية . وبعد اربع سنين من هذه
الحادثة اي سنة ١١٤٣ م عاد ملك الروم الى سورية ومعه عمانوئيل اصغر ابنائه وبلغ
اسوار انطاكية وأمر جنوده ان يهبوا بلادها فاندفعوا ينبهون ويقطعون الاشجار
ويثقلون الحصاد والثمار ويحرقون المزارع والقرى . وكان يؤمل ان يستحوذ على
انطاكية بهذه الوسيلة فزاد الناس كرهاً له ودار في خلد ان يسير الى اورشليم ويقضي
بها فصل الشتاء فسير رسلاً الى الملك فولك يستأذنه بان يزور الاماكن المقدسة ويعده
بان يجده على اعدائه فلم يثق باخلاص ملك الروم ووجس من دخوله اورشليم
فاجابه انه يسر بقبوله لكنه يخشى ان القحط الحاصل في بلاده لا يمكنه من تقديم الزودة
الكافية لجيشه فان شاء يحضر بعشرة آلاف رجل فقط احتفى بلقياه وتكريمه سواء .
فادرك ملك الروم سبب رفض قبوله مع جيشه ولم يشأ ان ينفصل عن جيشه فاعاد رسل
اورشليم اليه وارسل معهم هدايا نفيسة وقفل الى كيليكية يتوقع سروح فرصة اخرى لاتمام
مانوى الا انه بينما كان يوماً يروح نفسه بالصيد جرح بسهم مسم من جعبته لدى
عراكه لاحد الضواري ومات من جرحه في ٨ ابريل سنة ١١٤٣ م وأوصى رؤساء
جيشه ان يملكوا بعده ابنه عمانوئيل المذكور فملكه وعاد الى القسطنطينية

وفي سنة ١١٤٤ م توفي فولك ملك اورشليم عن ابنين هما بودوين وأموري .
وبعد وفاته انتخب ابنه بودوين ملكاً على اورشليم تحت اسم بودوين الثالث وكان
عمره عند ارتقائه سدة الملك ثلاث عشرة سنة وكان حسن الاخلاق حميد الصفات الا
ان المملوكة في ايامه بلغت من الضعف ما لم تبلغه في ايام من تقدمه من الملوك فتوالت
هجمات المسلمين عليها مرة بعد اخرى

وفي سنة ٥٣٩ هـ (سنة ١١٤٥ م) سار عماد الدين زنكي قاصداً مدينة الرها
وعلم انه اذا سار توأ اليها تجتمع عليه جموع الفرنج مالا طاقة له عليه فيتمدر عليه فتحها
فاشتغل بديار بكر ليؤهم الفرنج انه غير قاسد بلادهم فرأوا انه مشغول بغيرهم فاطمأنوا

وفارق جوسلين صاحب الرها مدينته وهو جوسلين الثاني بن جوسلين الاول وكان
 عاكفاً على ملاذته متقاعداً عن الاهتمام بشؤون امارته . واقام في طوربال على
 عدوة الفرات . فبلغ زنكي الخبر فنادى في عسكره بالرحيل وان لا يتخلف أحد عن
 الرها في يومه . فساروا الى الرها وهاجم زنكي المدينة بغتة واقام عليها الحصار
 ولم تنجدها ارملة فولك ملك اورشليم التي كانت تدبر المملكة لصغيرانها . وكان
 ريموند امير انطاكية عدواً لجوسلين فلم يشاء ان يناصره . فانفرد اهل الرها بمناسبة
 زنكي آمليين ان تنجدهم امة الفرنج ودافعوا عن المدينة دفاعاً حسناً فتسارع اهلها
 كباراً وصغاراً حتى ارضوا ايضاً الى اسوار المدينة للذب عنها وكانت النساء يجمعن
 الى المحار بن الحجارة والماء والزاد . وعرض عليهم زنكي عند تقب الاسوار والابراج
 ان يسلموا اليه فابوا معللين نفوسهم بوصول جوسلين وملك اورشليم واستمروا على
 ذلك ثمانية وعشرين يوماً فلم يكن منجد ولا معين وفتح عسكر زنكي منافذ في اسوار
 المدينة ودخلوها ونهب الناس المدينة وقتلوا اهلها . واعجبت المدينة زنكي فلم يشاء
 خرابها وامر برد ما اخذ منها وجعل فيها عسكراً يحفظها وفتح مدينة سروج وسائر
 الاماكن التي كانت بيد الافرنج شرقي الفرات الا البيرة فانه حاصرها ولم يقدر ان
 يأخذها حينئذ

٦٠ - التجريدة الصليبية الثانية

بعد اخذ المسلمين مدينة الرها سار اسقف جبلة الى البابا اوجانيوس الثالث
 يلتمس المساعدة لكنيسة المشرق وكان يروي اخبار اخذ المسلمين مدينة الرها وتفجر
 من عينيه الدموع . فارسل البابا رسالة الى لويس السابع ملك فرنسا يحضه فيها
 على امداد الافرنج الذين بسورية فجمع الملك لويس اعيان وأمراء بلاده وكشفهم
 بقصده لامداد الافرنج بسورية . فتألب جموع كثيرة العدد يرأسها الملك لويس ومعه
 كثيرون من ولاة افرنسة واعيانها . وكذلك كونراد ملك المانيا ومعه كثيرون
 من ولاة مملكته فسار الملكان بجوعهما حتى وصلا الى القسطنطينية فاحتفي بهما
 ملكها احتفاءً كذباً خوفاً من غارتها على بلاده . ولم يستطع الملك كونراد الاقامة
 بالقسطنطينية بل طلب من ملكها ان يعطيه الادلاء يهدوه الطريق فاعطاه ما طلب بعد

ان اوصى الادلاء ان يضلوه الطريق بدل هدايته ركزت سلطان قونية ليعتزلهم .
فسار الملك كوزاد بجوعه تحت هداية اولئك الخونة فاقتادوه وحيشه في طرق وعرة
خشنة ثم هربوا ولم يبق من يهدي العسكر الالماني السبيل فتوغلوا في بلاد صعبة
المسالك . فجمع سلطان قونية عساكر المسلمين وقصد جموع الالمان وهم في تلك
الطرق الوعرة فدعاهم من كل جهة وهم تائهون تعبون لا زاد معهم ولا علف
لخيولهم فرجع الالمان التهمقري فتبعهم الاتراك وفتكروا بهم وكل من تصدى للدفاع
واصاب كوزاد نفسه سهمان وهو بين فرسانه وظل القتلى والجرحى والرضى على
قارعة الطريق . وكان جيش المحاربين من الالمان نحو سبعين الفا عدا من اتبعهم
فلم ينج منهم الا عشرين واهزم الملك كوزاد وعاد الى نيقية فالتقى هناك بلويس
ملك فرنسا فعانق احدهما الآخر وبكيا ورافق ملك فرنسا الى افسس وعاد الى
القسطنطينية ليقبم فيها فصل الشتاء . اما ملك فرنسا فسار في طريق افسس وسارت
الملكة اليونورا امراته في مقدمة الجيش فدخلوا في مضيق فلما تخلصت الملكة من
ذلك المضيق رأت سهلاً رحباً اسرعت اليه في من معها لتخيم فيه فوثب الاتراك على
قلب الجيش حيث كان الضعفاء والانزال وجهاز العسكر واعملوا سيوفهم باولئك
الضعفاء وكان الملك في ساقه الجيش فسمع الصراخ فاسرع بفرسانه والحمل القتال مع
الاتراك فتجا من بقي من قلب الجيش . واستمر الملك والاعداء مشتبهين بالقتال
الى ان اخذ الملك باغصان شجرة من اعلى جواده ورعى بنفسه على صخر وكان يرد
النبال المرشوقة عن بعد بترسه وسيفه عامل بمن دنا منه فانقذته شجاعته وظلام ذلك
الليل . ثم لحق بعسكره فوجدهم يكون على فقده . ثم ساروا نحو اضالية وحصلت
مناوشات بينهم وبين المسلمين كان الظفر فيها للفرنسيس ولكن اخرب الاعداء القرى
في طريقهم فاصابهم مجاعة ذبحوا فيها خيولهم وبعد مسيرة اثني عشر يوماً وصلوا
اضالية وكان سكانها من الروم (وهي من املاك الروم) فاغلقوا باب المدينة ومنعوا
الفرنج من الدخول . فتقدم لويس السابع لفتح اضالية عنوة فخاف والبها عاقبة
اصراره فخرج الى الملك وعرض عليه ان يقدم لهم سفناً يسرون بها الى انطاكية فقبل
منه ذلك فقدم له سفناً لم تكف لكل جيشه فنزل هو ومن اختارهم من العسكر وترك
لوالى مبلغاً عظيماً من المال لينفقهُ على المرضى من جيشه وعلى تسيير باقي الجيش الى
انطاكية . على انه من غداة سفر الملك راسل الوالى الرومي المسلمين لاهلاك الافرنج

الذين عنده فساروا اليه في جيش عظيم فدافع الافرنج عن نفوسهم مدافعة الابطال
واكن انهم التعب والجوع فذهبوا ضحية خيانة الوالي الرومي والله يعلم كم نزل منهم
وهرب من بقي منهم تائبين في كيليكية

اما الملك لويس السابع ومن سار معه الى انطاكية فلما وصلوا اليها نسوا
ما اصابهم ولم يباليوا بمن خلفوهم باضالية وعكفوا على الممذات والملاهي وكانت
الملكمة اليونورا علة ذلك لانها كانت تحب القصف والهوى غير راسخة في الادب .
ثم سار الملك لويس من هناك الى اورشليم فلقاه الملك بودوين الثالث ملك اورشليم
باختفاء عظيم ثم وصل اليها ايضاً الملك كوزاد ملك الامسان متكرراً في هيئة الحجاج
وبعد ان اتم الملكان زيارتهما الدينية تفاوضا فيما يجريانه فافقا على حصار دمشق . وفي
سنة ٥٤٣ هـ (سنة ١١٤٨ م) تقدمت جيوش الافرنج الى دمشق وحاصرتها وصبر
المسلمون على القتال ببسالة . وكان صاحب دمشق في ذلك الوقت مجير الدين ابي
بن محمد بن بوري وليس له من الامراشي انما الحكم لمعين الدين انز مملوك جده
طغتكين وضيق الافرنج على المدينة جداً وضعت نفوس المسلمين وايقنوا بمجزهم عن
الدفاع وهموا ان يخلوا المدينة وللقوا على ابوابها ومدخل الافرنج حجارة
عظيمة ليتيسر لهم الفرار بعياطهم واموالهم قبل ان يدركهم الافرنج . وتيقن الافرنج
امتلاك المدينة ولم يبق لهم لرؤسائهم الا ان يعرفوا لمن تكون الولاية على دمشق بعد
فتحها . ورجح كونت فلاندر ابي مزاجيه فاخذت الغيرة اشرف الافرنج في سورية
من تفضيله عليهم واخذ بعضهم يعملون على احباط مساعيهم وأشاروا على رؤساء الجيش
ان يتركوا موقفهم ويرتحلوا الى جهة اخرى قاحلة والاسوار تجاهاها منيعة . وبينما
الاختلافات قائمة بين امراء الافرنج اذ ورد الخبر بقدم جيش عظيم من المسلمين بأمر
امير الموصل وامر حلب مدداً لدمشق بنسأ على طلب صاحبها . فلم ينجل الرنج
وملك فرنسا والمانيا ان يرحلوا عن دمشق الى فلسطين . وهناك تحادثوا بان يحاصروا
عسقلان فلم يتفق رأيهم . وعاد ملك المانيا الى بلاده خجلاً أسفاً . وفي ملك فرنسا
في اورشليم الى عيد الفصح سنة ١١٤٩ م ثم عاد الى فرنسا ولم يصنع شيئاً يذكر
نلم تكن النتيجة من هذه الحملة غير اشتداد الضغائن بين ملوك الافرنج وملك
الروم وزيادة قوة المسلمين وجرأةهم ووهن النصارى وذلمهم وعلة كل ذلك الحسد
والطمع واختلاف الاراء الناشئة عن ذلك

وفي سنة ٥٤٨ هـ (سنة ١١٥٤ م) فتح الملك بودوين الثالث ملك اورشليم عسقلان وكانت الى ذلك الحين من حجة مملكة الظافر بالله العلوي المصري وكانت عسقلان باأهلهم يدخلون منه كلما شأوا الى مملكة اورشليم برًا وبحرًا • وكان للوزراء الحكم بمصر والخلفاء معهم الاسم لا معنى تحته فكان هؤلاء الوزراء يرسلون الى عسقلان كل سنة من الذخائر والاسلحة والاموال والرجال من يقوم بحفظها فلما كانت هذه السنة قتل ابن السار الوزير واختلفت الاهواء في مصر وولي عباس الوزارة • فانتقم بودوين الثالث هذه الفرصة وهم بفتح عسقلان فسار اليها في جوعه فارتاع منهم اهل عسقلان وهربوا الى المدينة فحاصرها الفرنج برًا وبحرًا وصنعوا برجاً من خشب ارفع من الاسوار فالتقى العسقلانيون ليلاً بين البرج والسور كثيراً من المواد المحرقة فلهبها فهب هواء حول الالهب نحو المدينة حتى اصبحت حجارة السور كسلاً فسقط بعض السور وتسارع فرسان الهيكل من الفرنج ودخلوا المدينة واقاموا حفراً على التلعة في السور لئلا يدخل احد غيرهم فيشاطرهم الغنيمة والفخر ولما رأى حامية المدينة واهلها عدد الداخلين قليلاً وقد اشتغلوا بالتهب عن القتال وثبوا بهم فقتلوا منهم وهزموا باقيهم وسدوا التلعة فاستولى الكدر والاسف على الفرنج وعادوا الى معسكرهم واستدعي الملك الاعيان والاساقفة للمشاورة فرأى بعضهم الرحيل عن الحصار ورأى غيرهم العود اليه • وبينما المحاورات والمناقشات دائرة بين الافرنج احتفأ اهل عسقلان فيما بينهم وادعى كل طائفة منهم ان النصره كانت من جهته وعظم الخلاف حتى قتل من الفريقين قتلى • وبينما اهل عسقلان يفنون بعضهم بعضاً قرأ راي الافرنج على معاودة الهجوم عليها فهجموا على المدينة هجوماً شديداً ولم يقدر اهل عسقلان على حفظها فدخلها الفرنج بعد ان صرحوا لاهلها بالخروج منها باموالهم وانقاهم

وفي سنة ٥٤٩ هـ (سنة ١١٥٥ م) اخذ نور الدين محمود بن زنكي مدينة دمشق من صاحبها مجير الدين اتر بن محمد بن بوري فراسل هذا الاخير الافرنج ليرجموا اليه دمشق ويعطيهم مقابل ذلك حصن بعاك • وكانت هذه المراسلة اثنا محاصرة نور الدين دمشق • فجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا قاصدين دمشق ليزيحموا عنها نور الدين ولكن قبل وصولهم فتح نور الدين دمشق ورجع الفرنج بخفي حنين

وفي سنة ١١٦٢ م سار بودوين الثالث ملك اورشليم الى انطاكية فاصابته

حتى شديدة حملوه الى طرابلس ثم الى بيروت فتوفي بها في ١٣ من شهر فبراير
واخذت جثته الى اورشليم فدفنت في مدافن اسلافه الملوك وحزن عليه الفرنج كثيراً
لانه كان عادلاً حليماً شجاعاً صبوراً على الاتعاب ورعاً ولم يكن له ولد خلفه
اخوه اموري

٦١ - فهرز المستنجد بالله بن المقتدي

من سنة ٥٥٥ - ٥٥٦٦ او من سنة ١١٦٠ - ١١٧٠ م

لما اشتد مرض المقتدي كان ولي عهده ابنه يوسف وكانت المقتدي حظية
هي ام والده ابي علي فارادت الخلافة لابنها واحضرت عدة من الجوارى
واعطتهن السكاكين وامرتهن بقتل ولي العهد يوسف المذكور اذا دخل
على والده . وكان ليوسف خصي صغير يرسله كل وقت يتعرف اخبار والده فرأى
الجوارى بأيديهن السكاكين فعاد الى يوسف وأخبره فاستدعى استاذ الدار
واخذه معه وجماعة من الفراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع وأخذ بيده السيف
فلما دخل ثار به الجوارى فضرب واحدة منهن فجرحها وكذلك اخرى وصاح
فدخل استاذ الدار ومعه الفراشون فهرب الجوارى . واخذ اخاه ابا علي وامه
فسجنهما واخذ الجوارى فقتل منهن وغرق منهن . فلما توفي المقتدي جلس يوسف
ابنه للبيعة فبويع له واتب المستنجد بالله وخطب له في ربيع اول سنة ٥٥٥ . وفي
سنة ٥٥٦ قتل السلطان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه وكان كثير التهور
مغرماً بشرب الخمر حتى شربها في رمضان نهراً فابغضه عسكره وقتلوه
وتولى السلطنة بعده ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فخطب له علي
منابر بغداد

وفي سنة ٥٥٧ اشترى الخليفة المستنجد بالله قلعة الماهكي من صاحبها
بخمسة عشر الف دينار . ودامت خلافة المستنجد الى سنة ٥٦٦ التي توفي فيها

تاسع ربيع الاخر وكانت خلافته احدى عشرة سنة وعمره ستاً وخمسين سنة .
 وكان من احسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلاً . قبض مرة على انسان كان يسمى
 باناس فاطال حبسه فشفع فيه بعض اصحابه المختصين بخدمته وبذل عنه عشرة آلاف
 دينار فقال المستنجد . انا اعطيك عشرة آلاف دينار على ان تحضر لي انساناً آخر
 مثله احبسه فاكف شره . عن الناس . ولم يطلقه . وكان سبب موته انه كتب الى
 وزيره مع طيبه ابن صفية يأمره بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين قايماز
 وصلبها . وكان قد اشتد مرضه فاجتمع الطيب بها ووقفها على الخط . فقال له .
 عد اليه بوقل له . اني اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك . ثم دخل المذكوران
 على المستنجد ومعها اصحابها فخلوه وهو يستغيث الى الحمام والقوه واغلقوا الباب
 عليه وهو يصبح الى ان مات

٦٢ - احوال الصليبيين في هذه المرة

بعد وفاة بودوين الثالث ملك اورشليم اختير للملك في اورشليم اخوه أموري
 ويسمى ايضاً الماريك وتوَّج في ١٨ من شهر فبراير سنة ١١٦٢ م ومن الاحداث
 في ايامه انه في سنة ٥٥٨ هـ سنة ١١٦٤ م قصد نور الدين بن زنكي طرابلس
 ونزل في البقعة تحت حصن الاكراد فكبسه الافرنج فانهمز منهم الى بحيرة حمص
 وتلاحق به من سلم من المسلمين . وفي سنة ٥٥٩ هـ استنجد شاور المصري الملك
 أموري على اخراج شيركوه من ارض مصر فارسل أموري عسكرياً الى مصر
 واجتمع معهم شاور بعسكر مصر وحصر شيركوه ببليس ودام الحصار ثلاثة
 اشهر . فاغتنم نور الدين فرصة غياب عساكر الفرنج بمصر فجمع جيوشه وهجم بهم
 على حصن حارم ففتحه بعد ان قتل واسر كثيرين وكان من جملة الاسرى البرنس
 صاحب انطاكية وكونت طرابلس . ولما بلغت هذه الاخبار الفرنج وهم محاصرون
 ببليس راسلوا شيركوه في الصلح وفتحوا له فخرج ومن معه الى سورية ورجع الفرنج

ايضاً . وبعد ان فتح نور الدين حارم سار الى حصن بانياس وفتحه
 وفي سنة ١١٦٨ م استجد شاور الفرنج مرة اخرى على شيركوه فساروا الى
 مصر وحاصروا صلاح الدين بن ايوب بالاسكندرية (ابن اخ شيركوه) وكان
 شيركوه قد تملك الجيزة فسار الى الاسكندرية واتفق مع المصريين والفرنج على
 اخلاء الاسكندرية نظير دفع مال معلوم ويعود شيركوه الى الشام . فتسلم
 المصريون الاسكندرية وعاد شيركوه بابن اخيه صلاح الدين المذكور وعسكره .
 واستقر الصلح بين الافرنج والمصريين على ان يكون للفرنج بالقاهرة شحنة
 وتكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف
 دينار . فتقوى الفرنج بهذه الشروط وتحكموا بمصر وحاربوا مدينة بلبيس وملكوها
 قهراً ونهبوها وقتلوا اهلها وأسروهم ونزلوا على القاهرة وحاصروها فخاف شاور وقوعها
 في ايديهم فامر باحراق مصر القديمة فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوماً .
 واخيراً صالح شاور الفرنج على الف الف دينار يحملها اليهم وحمل اليهم مائة الف
 دينار وسألم الرحيل عن القاهرة ليقدر على جمع المال المطلوب فرحلوا
 اما باقي اخبار الصليبيين الى اخر التجريدة التاسعة فسندكرها عند ذكر الدولة
 الايوبية ودولة المماليك لان ذكرها في اخبار تينك الدولتين اوفى من هنا
 سياقاً للحدث

٦٣ - خلافة المستضيء بأمر الله بن المستنجد

من سنة ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ او من سنة ١١٧٠ - ١١٧٩ م

ولما ظهر موت المستنجد احضر ابنه ابو محمد الحسن وبايعه اهل بيته البيعة الخاصة
 يوم توفي ابوه اي تاسع ربيع الاخر سنة ٥٦٦ هـ وبايعه الناس من الغديعة عامة
 ولقب المستضيء بأمر الله . واطهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالاً
 جليلة المقدار

وكان قد مات في سنة ٥٦٥ هـ قطب الدين مودود بن زكي بن اقسقر صاحب

الموصل . فلما اشتد مرضه اوصى بالملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكي ثم عدل عنه الى ابنه الاخر سيف الدين غازي والسبب في ذلك ان القيم بامور الدولة كان خادماً يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين وكان نور الدين يبغض عبد المسيح فاتفق عبد المسيح وخاتون ابنة حسام الدين تمرناش ابن ابغازي وهي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين الى سيف الدين ورحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصراً به ليعينه على اخذ الملك لنفسه فلما كانت سنة ٥٦٦ هـ وكان عماد الدين وصل الى عمه نور الدين صاحب دمشق وابلغه وفاة والده وتملك اخيه سيف الدين وتحكم فخر الدين عبد المسيح عليه انف لذلك وسار بجريدة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قلعة جعبر وملك الرقة والخابور ونصيبين وحاصر سنجار وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه واتي مدينة بلد (مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل واسمها بالفارسية شهراباذ) وعبر دجلة عندها مخاضة الى الجانب الشرقي ونزل على حصن نينوى . ومن العجب انه يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة فارسل فخر الدين عبد المسيح الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان وبالله واهله فأجيب الى ذلك وشرط ان فخر الدين يأخذه معه الى الشام ويعطيه عنده اقطاعاً مرضية . فتسلم البلد ودخل القلعة وامر بعمارة الجامع البوري وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعماد الدين وعاد الى الشام واستنصب معه فخر الدين عبد المسيح وكان مقامه بالموصل اربعة وعشرين يوماً

وفي سنة ٥٦٨ هـ غزا عز الدين قلع ارسلان ملطية وسيواس وافتتحها فهرب صاحبها ذو النون الى نور الدين ملك الشام واحتج به فاحتجى بمقابلته واكرمه اكرام الملوك ووعده النصر والسعي في رده ملكه اليه . ثم ارسل الى قلع ارسلان بثشفع في اعادة ملكه فلم يجبه الى ذلك فسار نور الدين اليه وملك كيسون وهنسي ومرعش ومرزبان ثم سير بعضاً من عسكره الى سيواس فتملكوها فاضطرب عز الدين قلع ارسلان وارسل الى نور الدين يطلب الصلح واعادة سيواس الى ذي النون فقبل نور الدين ذلك

وفي سنة ٥٦٩ هـ توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر يوم الاربعاء حادي عشر شوال ولم يكن في سير الملوك احسن منه سيرة ولا اكثر تحريماً للعدل منه وكان لا يأكل ولا يلبس الا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه في الغنينة . ولقد شكت اليه زوجته الضائقة فاعطاها ثلثة دكاكين في حمص

كانت له يحصل منها في السنة نحو العشرين ديناراً . فلما استقلتها قال . ليس لي الا هذا وجميع ما ييدي انا فيه خازن للمسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك . ولما مات ملك بعده ابنه الملك الصالح وكان عمره احدي عشرة سنة واطاعه الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكة باسمه . وفي هذه السنة لما سمع سيف الدين صاحب الموصل بوفاة نور الدين خلع الطاعة وملك نصيبين والخابور وحران والرها وغيرها من اعمال الجزيرة . وفي سنة ٥٧٠ هـ خاف امراء دمشق من سيف الدين لثلا يعبر اليهم فسيروا الملك الصالح ومعه العساكر الى حلب ليصد سيف الدين عن العبور الى الشام فلما خلت دمشق عن السلطان والعساكر سار اليها صلاح الدين يوسف بن ايوب (وكان قد عصي على الملك الصالح واستقل بمصر واستولى على كثير من بلاد الشام كما ستراه بالتفصيل في ذكر الدولة الابوية ان شاء الله افلكها وملك بعدها حمص وحماة وبلبك وسار الى حلب فحصرها . فركب الملك الصالح وهو صبي عمره اثنتا عشرة سنة وجمع اهل حلب وقال لهم « قد عرفتم احسان ابي اليكم ومحبتة لكم وسيرته فيكم وانا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان ابي اليه ياخذ بلدي ولا يراقب الله والخلق » . وقال من هذا كثيراً وبكى فابكى الناس وانفقوا على القتال دونه . فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل جوشن ولا يتدر على القرب من البلد فرحل عنه

وفي سنة ٥٧٥ هـ توفي الامام المستضيء بامر الله وكانت خلافته تسع سنين وعمره تسعاً والثلاثين سنة وكان عادلاً حسن السيرة في الرعية قليل المعاقبة على الذنوب محباً للنفوس حليماً ومات سعيداً

٦٦ - خلافة الناصر لدين الله بن المستضيء

من سنة ٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ او من سنة ١١٧٩ - ١٢٢٥ م

لما توفي المستضيء بويغ ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله . وفي سنة ٥٧٦ هـ مات سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولى بعده عز الدين الموصل فاعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده معز الدين سنجر شاه واعطى قاعة شوش لابنه الصغير ناصر الدين كبك . وكان المدير لدولة عز الدين مجاهد الدين قبايز واستقرت الامور ولم يختلف عليه اثنان

وفي سنة ٥٧٧ توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره نحو تسع عشرة سنة . فلما ايس من نفسه احضر الامراء واوصاهم بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي . فتسلم حلب ثم سلمها لاخته عماد الدين واخذ عوضاً عنها مدينة سنجار . وفي سنة ٥٧٨ هـ بعد ان ملك صلاح الدين ديار الجزيرة سار الى الموصل وبها عز الدين صاحبها ونائبه مجاهد الدين . قد جمعا بها العساكر الكثيرة من فارس وراجل واظهرا من السلاح والات الحصار ما حارت له الابصار . فلما قرب صلاح الدين من البلد رأى ما هاله وملاً صدره وصدور اصحابه ومع ذلك نزل عليها وانشب القتال . وخرج اليه يوماً بعض العامة فنال منه واخذ لائكة من رجله فيها المسامير الكثيرة ورسم بها اميراً يقال له جاوولي الاسدي (وهو مقدم الاسدية وكبيرهم) فاصاب صدره فوجد لذلك ألماً شديداً وأخذ اللائكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال . قد قابلنا اهل الموصل بمحافات ما رأينا مثلها بعد . والتي اللائكة وحلف انه لا يعود يقاتل عليها انفة حيث ضرب بها . فلما رأى صلاح الدين انه لا ينال من الموصل غرضاً ولا يحصل على غير العناء والتعب سار عنها الى سنجار وملكها . وفي سنة ٥٧٩ هـ سار صلاح الدين الى حلب فنزل بجبل جوشن واظهر انه يريد بناء مساكن له ولاصحابه وعساكره . فقال عماد الدين زنكي الى تسليم حلب واخذ العوض عنها . فتقرر الصلح على ان يسلم حلب الى صلاح الدين وبأخذ عوضها سنجار ونصيبين وخابور والرفقة وسروج . وجرت اليمين على ذلك فباعها بالبخس الاثمان اعطى حصناً مثل حلب واخذ عوضها قرى ومزارع فقبح الناس كلهم ما اتى

وفي سنة ٥٨٠ هـ مات قطب الدين بن ايلغازي بن نجم الدين البي تمر تاش صاحب ماردين وملك بعده ابنه حسام الدين يولق ارسلان وهو طفل وكان شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته بعد موته فرتب نظام الدين التتس (ويقال البقش) مع ولده وقام بتربيته وتديبير مملكته وكان ديناً خيراً فاحسن تربية الولد وتزوج امه فلما كبر الولد لم يمكنه النظام من مملكته فخطب وهو ج كان فيه ولم يزل الامر على ذلك الى ان مات الولد وله اخ اصغر منه لقبه قطب الدين فرتبه النظام في الملك وليس له منه الا الاسم والحكم الى النظام ومملوك له اسمه لؤلؤ فبقي كذلك الى سنة ٦٠١ هـ فمرض التتس النظام فاتاه قطب الدين بعوده فلما خرج من عنده خرج معه لؤلؤ فضربه قطب الدين بسكين معه فقتله . ثم دخل الى النظام فقتله

ايضاً وخرج وحده ومعه غلام له والى الرأسين الى الاجناد فاذعنوا له بالطاعة واستولى على قلعة ماردين وقلعة البارعية والصور وحكم فيها وحزم في افعاله
وفي سنة ٥٨١ هـ حصر صلاح الدين الموصل مرة اخرى فسير اتابك عز الدين صاحبها والدته اليه ومعه ابنة عمه نور الدين محمود وغيرها من النساء وجماعة من الاعيان يطلبون المصالحة . وكل من عنده ظنوا انهن اذا طلبن منه الشام اجابهن الى ذلك لا سيما ومعهن ابنة مخدومه وولي نعمته نور الدين . فلما وصلن اليه اتزلن واعتذر باعذار غير مقبولة واعادهن خائبات . فبذل العامة نفوسهم غيظاً وحنقاً لرده النساء . فدم صلاح الدين على رد النساء وجاءته كتب القاضي الفاضل وغيره يقبحون فعله ويتكروونه . وكان عامة الموصل يعبرون دجلة فيقائلون من الجانب الشرقي من العسكر ويعودون . فعزم صلاح الدين على قطع دجلة عن الموصل الى نينوى ليعطش اهلها فيملكها بغير قتال . ثم علم انه لا يمكنه قطعه بالكيفية وان المدة تطول والتعب يكثر فاعرض عنه ورحل الى ميفارقين فصالحه اهلها

وفي سنة ٥٩٤ هـ توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقه وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وملك نور الدين نصيبين . وفي سنة ٥٩٧ هـ في شهر رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصر شاه فسار اليه وحصره اياماً وملكها وسار منها الى ارزن الروم وكانت لولد الملك محمد صلتق (وهم بيت قديم قد ملكوا ارزن الروم) فلما قاربها ركن الدين خرج صاحبها اليه ثقة به ليقدر معه الصلح على قاعدة يوثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده واخذ البلد وهذا كان آخر اهل بيته الذين ملكوا

٦٥ - ابتداء دولة المغول

وفي سنة ٥٩٩ هـ ابتدأت دولة المغول او المغل وهي قبيلة من التتر كانت تقيم حوالي بحيرة بيكال في جنوبي سيبيريا وتاريخهم القديم مظلم لانهم لم يظهروا الا بظهور جنكزخان وكان والده اميراً على ١٣ قبيلة من المغول تحت رعاية

الخان الاكبر المدعو اونك خان بعهود متبادلة بينهما . ولد جنكز خان سنة ٥٤٨ هـ فسموه تموجين وهو اسمه الذي كان يعرف به في نشأته الاولى وبعد اربع عشرة سنة توفي ابوه فاستخف رؤساء القبائل بتموجين وتمردوا عليه واصبح كل منهم يطلب السيادة لنفسه . وكان تموجين شديد البطش من حدائمه فجمع رجاله وحارب الثائرين وتغلب عليهم فهابه الناس . على انه لم يستغن عن استنجاد الخان الاكبر فانجده واكرمه وثبته في اماره ابيه وازوجه ابنته . وكان تموجين قد شب على ظهور الخيل وتعلم رمي الشباب وضرب السيف واثقن الفروسية بسائر فروعها وكان قوي البدن شجاعاً صبوراً على التعب والجوع والبرد والاعمال وعوّد رجاله على ذلك فاجتمعت كلمتهم على نصرته واثقادوا لامره ولما علت منزلة تموجين عند الخان هاجت عوامل الحسد في اعضاء اسرته وغيرهم من رجال الدولة وكان تموجين قد اغرى الخان باولئك الامراء فضيق الخان عليهم فاوغرت صدورهم فثاروا عليه (على الخان الاكبر) وشقوا عصا الطاعة وحاربوه وغلبوه فاستنجد تموجين فانجده واعاده الى كرسيه ومثل باعدائه حتى التى سبعين رجلاً منهم في الماء الغالي وهم احياء . فلما ظهر تموجين واظهر القسوة والشدة خافه حموه وحسده فادركه تموجين ذلك فسعى في اصلاح ما بينهما بالحسنى فلم ينجح وعزم الخان الاكبر اونك خان على اغتيال تموجين والقبض عليه . فانضم الى تموجين غلامان من غلمان اونك خان واعلماه القضية وعيناه له الليلة التي يريد فيها اونك خان كبسه . وفي الحال امر تموجين اهله باخلاء البيوت من الرجال وتركها على حالها منصوبة ولكن هو مع الرجال بالقرب من البيوت . وفي وقت السحر لما هجم اونك خان واصحابه على بيوت تموجين لقيها خالية . وكر عليه تموجين واصحابه من الكمين ووقعوا بهم وناوشوهم القتال واشحنوهم وهزمهم . وحاربهم مرتين حتى قتلوا (الخان الاكبر) اونك خان وابطاله . وسبوا ذراريه . وبعد قتل الخان الاكبر تولى تموجين عرش المغول . وحارب تموجين بعد ذلك حروباً فاز فيها فازداد امرؤه تعلقاً به فاحتفلوا بتهنئته احتفالاً عظيماً في سهل على ضفاف سائكا فاجتمع الامراء والخانات فخطب فيهم وكان قوي العارضة فابدىع . ثم جلس على لباده سوداء فرشوها له هناك (واصبحت تلك اللباده اثراً مقدساً عندهم من ذلك الحين) ثم وقف بعض الحضور وكان من اهل التقوى والذموز فقال « مهيا بلغ من قوتك فانها من الله وهو سياتخذ بيدك ويشد ازرك فاذا انرطت في سلطانك صرت اسود مثل هذه اللباده ونبتك رجالك نبت النواة » وفي هذا القول من حرية البد اوة والجرأة مثلاً كان

يحصل من جرأة العرب على خلفائهم وامرائهم في صدر الاسلام . ثم تقدم سبعة امراء
انهضوه باحترام وساروا بين يديه حتى اجلسوه على عرشه ونادوا به ملكاً على المغول .
وكان في جملة الحضور شيخ يعتقدون فيه الكرامة والقداسة فتقدم وليس عليه كساء وقال
« يا اخوتي قد رأيت في منامي كأن رب السماء على عرشه الناري تجدد به الارواح
وقد اخذ بمحاكمة اهل الارض فتحكم ان يكون العالم كله لمولانا تعوجين وان يسمى
جنكز خان اي الملك العام » ثم التفت الى الملك تموجين وقال « ليك ايها الملك فانك
تدعي من الآن جنكز خان بامر الاله » ولم يعد يعرف بعد ذلك الا بهذا الاسم .
هكذا كانت بداية دولة المغول وظهور جنكز خان

(عود تابع فصل ٦٤) وفي سنة ٦٠٠ هـ توفي السلطان ركن الدين صاحب
قونية وملك ابنه قلع ارسلان وكان صغيراً وكان غياث الدين كيوخسرو اخو ركن
الدين بومئذ بقلعة من قلاع القسطنطينية ولما سمع بموت اخيه سار الى قونية وقبض
على ابن اخيه الصبي وملكها وجمع الله له البلاد جميعها وعظم شأنه وقوي امره وكان ذلك
في رجب سنة ٦٠١ هـ . وفي سنة ٦٠٩ هـ قصد ثلاثة نفر من تجار البخار بين ديارالتاتار
ومعهم البضائع من الثياب المذهبة والكرياس وغيرها مما يليق بالمغول بما سمعوا ان للمتاع
عندهم قيمة وافرة وان الطرق آمنة لان جنكز خان قد اقام بها جماعة يسعونهم قراغجية اي
مستحفظين يخفون المترددين اليهم فقوي عزمهم على ذلك فساوروا نحوهم . ولما وصلوا الى
نواحيهم وافهم المستحفظون ووقفوا على ما معهم من السلع فراءوا قماش واحد منهم اسمه
احمد لائقاً للخان فسبروه مع صاحبيه اليه . فعرض احمد متاعه على الخجاب وطلب في
ثمن كل ثوب كان مشتراه عليه عشرة دنانير الى عشرين ديناراً ثلاثة بواليش . فغضب
لذلك جنكز خان وقال . هذا الغافل كانه يظن اننا ما رأينا ثياباً قط . وأمر الخازن
فأراه من الاقمشة التي أهداها اليه ملوك الخطا اشياء نفيسة . وتقدم ان يكتب ما معه
وانهيه لمن حضر من الحاشية واعنقل احمد . وطلب صاحبيه فعرضوا عليه متاعهما برمته
وقالا . هذا كله انما اتينا به لتقدمه خدمة للخان لا لتبيعه عليه . فالحوا عليهما ان
يشمناه فلم يفعلوا . فأمر جنكز خان ان يعطيا لكل ثوب مذهب باليش من ذهب ولكل
كرياسين باليش من فضة وعرّض لاحمد مثلاً اعطاها . وتقدم الى الاولاد والخوانين
والامراء ان ينفذوا معهم جماعة من اصحابهم ومعهم بواليش الذهب والفضة ليحلبوا لهم
من طرائف البلاد وذنائبها فامتلوا ما امرهم به فاجتمع معهم مائة وخمسون تاجراً من

مسلم ونصراني وتركي وارسل معهم رسولا الى السلطان محمد خوارزم شاه يقول له . ان
التجار وصلوا الينا وقد اعدناهم الى ما منهم سالمين غانمين وسيرنا معهم جماعة من غلماننا
ليحصلوا من ظرائف تلك الاطراف فينبغي ان يعودوا الينا آمنين ليتأكد الوفاق بين
الجانبيين وتخصم مواد النفاق من ذات البين : فلما وصل التجار الى مدينة اترار طمع
اميرها غازيخان فيما معهم من الاموال فارسل الى محمد خوارزم شاه يعلمه بوصول هؤلاء
وكثرة ما معهم ويطمعه فيهم . فارسل اليه خوارزم شاه يامرهم بقتلهم واخذ ما معهم
من الاموال وانفاذه اليه بقتلهم وسير ما معهم وكان شيئاً كثيراً ولكن نجوا واحد من
التجار المذكورين هرباً من السجن . ولما رأى ما جرى على اصحابه هرب الى بلاد التاتار
واعلمهم بالصيبة فعظم ذلك على جنكزخان وتأثر منه تأثراً شديداً ажيره اليوم وصار
يحدث نفسه ويفتكر فيما يفعله . وقيل انه صعد على رأس تل عال وكشف رأسه
وتضرع الى البارئ تعالى طالباً نصره على من باداه بالظلم وبقي هناك ثلاثة ايام بلياها
صائماً . وفي الليلة الثالثة رأى في منامه راهباً عليه السواد ويده عكازه وهو قائم على
بابه يقول له : لا تخف افعل ما شئت فانك مؤيد : فانتهى مذعوراً ذعراً مشوباً
بالفرح وعاد الى منزله وحكى حلمه الى زوجته ابنة اونك خان (وكان ابوها نصرانياً على
ما يقال) فقالت له : هذا زي اسقف كان يتردد الى ابي ويدعوه ويجيئه اليك دليل
انتقال السعادة اليك : فسأل جنكزخان من في خدمته من نصارى الايفور : هل هنا
احد من الاساقفة : فقيل له عن الاسقف دنخا . فلما طلبه ودخل عليه بالبيرون الاسود
قال . هذا زي من رأيت في منامي لكن شخصه ليس ذاك . فقال الاسقف . يكون
الخان قد رأى بعض قدسيننا : ومن ذلك الوقت صار يميل الى النصارى ويحسن الظن
بهم ويكرمهم . ثم ابتداء جنكزخان في الاستعداد ليفزو بلاد المسلمين . وتيقن السلطان
محمد (خوارزمشاه) ان ما فعله من قتل التجار ليس صواباً وربما يهيج التاتار فيحضروا
الى بلاده فارسل الجواسيس ليتجسس احوال التاتار وعددهم فطال غيابهم واخيراً
حضروا واعلموه بكثرة جموعهم وعظم صبرهم في الحروب . وعلما باستعدادهم لغزو
بلاد المسلمين

وفي سنة ٦١٦ هـ قصد جنكزخان بلاد السلطان محمد وارسل اليه رسولا يقول
له : ثقتون اصحابي وتاخذون اموالهم استعداداً للحرب فاني واصل اليكم بجمع لا قبل لكم
به : فامر خوارزمشاه بقتل رسول جنكزخان فقتل وحلق لحي الذين معه وقال لهم :

اذهبوا واخبروا صاحبكم بما فعلت برسوله وقلوا له ان خوارزمشاه يقول لك : انا سائر اليك ولو كنت في آخر الدنيا حتى انتقم وافعل بك كما فعلت بالرسول : وتجهز خوارزمشاه وسار مبادراً لسبق خبره ليكبسه فسار حتى بلغ مدينة التاتار فلم يجد بها الا النساء والصبيان والاطفال (لان جنكزخان ورجاله كانوا مشغولين بحرب ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان) فواقع خوارزمشاه بهم وسبي الجميع وغنم النساء والذرية . ولم يكذب فرغ خوارزمشاه من اخذ هذه الغنيمة الباردة حتى كانت الاخبار قد وصلت جنكزخان بما فعله السلطان محمد (خوارزمشاه) بمدينته فسير بعضاً من جيشه بقيادة احد اولاده لادراك السلطان محمد فادركه قبل ان يخرج من مدينتهم فدارت رحى الحرب واستمر القتال سجلاً ثلاثة ايام والمسلمون صابرون لانهم ايقنوا انهم لو انهزموا لم يبق منهم التاتار احداً . وجرت الدماء على الارض كالانهار وكل الفرسان من القتال فلما كانت الليلة الرابعة اوقد التاتار نيرانهم كالعادة وتركوها عائدين الى ملكهم جنكزخان . اما السلطان محمد ومن بقي معه من جيش المسلمين فساروا الى بخارا وهناك قال السلطان محمد لعساكره . قد رأيت قوة التاتار وشدة بطشهم ونحن مع كثرتنا لم نقدر على مرية من سراياهم فكيف بالحري اذا جاء ملكهم جنكزخان يجمعهم لا يقدر احد على الوقوف امامهم والراسي الان ان اذهب انا الى خراسان وخوارزم واجمع العساكر واتيكم سريعاً . وترك بيخارا عشرين الفا وبسمرقند خمسين الفا وسار هو الى خراسان بعد ان اوصى عساكره بالصبر في الحرب وحفظ ما بأيديهم الى ان ياتيهم (بالتراباق من العراق)

وفي سنة ٦١٧ هـ نزل جنكزخان بساكره على مدينة بخارا وبها من عساكر المسلمين العشرون الف رجل الذين تركهم بها خوارزمشاه وهم بقيادة كوك خان فحاصر جنكزخان المدينة وشدد عليها الحصار فلما تحقق عساكر المسلمين محجزهم عن مقاومة التاتار خرجوا من الحصار بعد الغروب فادركهم المحافظون من عساكر المغول على نهر جيحون فواقموا فيهم وقتلواهم كافة ولم يبقوا منهم اثراً . فلما فارق المقاتلون المدينة لم يبق لاهلها حيلة الا التسليم والخروج وطلب الامان فخرج الائمة والاعيان الى جنكزخان يتضرعون اليه ويطلبون حقن دماهم . فتقدم باخراج كل من بالمدينة الى ظاهرها فخرجوا ودخل هو وولده (تولي) الى المدينة فوقف على باب الجامع وقال : هذا دار السلمة . فقالوا له . بل خانه بزدان اي بيت الله

فنزل ودخل الجامع وصعد الى المنبر وقال لا كابر بخارا . ان الصحراء خالية من العائف فاتم اشبعوا الحيل مما عندكم في الانبار . ففتحوها وصاروا ينقلون ما فيها من الغلات ورموا ما في الصناديق من الكتب وجعلوها اوارى للخيول واحضروا الطعام والشراب هناك (بالجامع) واكلوا وشربوا وطربوا . ثم خرج جنكزخان الى منزله وجمع الأئمة والمشايخ والسادات والعلماء وقال لهم : ان الله ملك الكل وضابط الكل ارساني لاطهر الارض من بغي الملوك الجائرة الفسقة الفجرة وذكر لهم ما فعله امير اترار باذن السلطان محمد بالتجار الى غير ذلك . ثم امرهم ان يعتزلوا الاغنياء واحجاب الثروة بمزل عن الفقراء فزلوهم وكانوا ما بقي الف وثمانين الفاً . فقال لهم . ان الاموال التي فوق الارض لا حاجة بنا الى استعمالها منكم وانما يزيد ان تظهروا لنا الدفائن التي تحت الارض . فقبلوا بالسمع والطاعة . واكلوا مع كل قوم باساقافاً يستخرج المسال و اشار سراً الى المستخرجين ان لا يكلفوهم مالا يطبقونه ويرفقوا بهم وذلك لما رأى من حسن اجابهم الى ما امروا به . وكان بعض عساكر المسلمين قد دخلوا قلعة بخارا وتحصنوا بها . فحاط بهم جنكزخان من كل الجوانب وشد عليهم . ثم امر جنكزخان بطم خندق المدينة فطموه بالاخشاب والتراب وغير ذلك حتى ان التاتار كانوا يأخذون المنابر وربعات القرآن فيلقونها في الخندق . ثم تابعوا الزحف الى القلعة وبها نحو اربعماية فارس من المسلمين فبدلوا جهدهم ومنعوا القلعة اثني عشر يوماً يقاتلون جموع التاتار فلم يزالوا كذلك حتى وصل النقبان الى سور القلعة فقبوه واشتد القتال . ومن بها من المسلمين يقاتلون بكل ما يجدونه من احجار ونار حتى قتلوا عن آخرهم . فاحترقت المدينة بأسرها من النيران التي كانوا يرمون بها التاتار لان جل عمائر المدينة كان من خشب فبقيت عرصة بخارا قاعاً صافصفاً وتفرق اهلها منتزحين الى خراسان . وفي ربيع الاول من هذه السنة نزل جنكزخان على مدينة سمرقند وكان قد رتب بها السلطان محمد خمسين الفاً واجتمع اليهم من اهل المدينة ستون الفاً فصار جملة عساكر المسلمين بسمرقند مائة الف وعشرة آلاف فلما نازها منع اصحابه عن المقاتلة وافند سنتاي نوبن ومعه ثلاثون الف محارب في اثر السلطان محمد . وغلاق نوبن و بسور نوبن الى جانب الطالقان . واحاط باقي العسكر بالمدينة وقت السحر فبرز اليهم مبارزوا الخوارزمية ونازعوهم القتال وجرحوا جماعة كثيرة من التاتار واسروا جماعة وأدخلوهم المدينة . فلما كان الغد ركب جنكزخان

بنفسه ودار على العسكر وحثم على القتال فاشتد القتال ذلك اليوم بينهم ودام النهار كله من اوله الى اول الليل ووقف الابطال من المغول على ابواب المدينة ولم يمكنوا احداً من المجاهدين من الخروج . فحصل عند الخوارزمية فتور كثير ووقع الاختلاف بين اكابر المدينة وتلونت الآراء فبعضهم مال الى المصالحة وبعضهم لم يأمن على نفسه وان اؤمن خوفاً من غدر التاتار . فقوي عزم القاضي وشيخ الاسلام على الخروج فخرحا الى خدمة سنكرخان وطلبوا الامان لهما ولاهل المدينة فلم يجبهما الا الى امان انفسهما ومن يلوذ بهما . فدخلوا الى المدينة وقتلوا ابوابها فدخل المغول واشتغلوا ذلك اليوم بتخريب مواضع من السور وهدم بعض الابرجة ولم يتعرضوا لاحد الى ان هجم الليل فدخلوا الى المدينة وصاروا يخرجون من ارجال والنساء مائة مائة بالعدد الى الصحراء وقتلوهم ولم يبقوا الا على القاضي وشيخ الاسلام ومن التجأ اليهما فاحتمى بهما نيف وخمسون الفاً من الخلق . ولما أصبح الصباح شرع المغول في نهب المدينة وقتل كل من لحقوه مخبئاً في المغايرو متوارياً بالستائر . ومن هناك سار جنكيزخان الى خوارزم

قد ذكرنا تسيير جنكيزخان بمضاً من جيشه لاقتفاء أثر خوارزمشاه فعند ما سيرهم قال لهم . اطلبوا خوارزمشاه ابن كان ولو تعلق بالسما حتى تدر كوه وتأخذوه . وهذه الطائفة تسمى التتر (والتاتار) المغربية لانها سارت غرباً نحو خراسان . فلما امرهم جنكيزخان بالمسير ساروا وقصدوا موضعاً يسمى بنج اب ومنه خمس مياه . فلما وصلوا اليه لم يجدوا هناك سفينة فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر لئلا يدخلها الماء . ووضعوا فيها سلاحهم وامتعهم والقوا الخيل في الماء وامسكوا اذنانها وتلك الحياض التي من الخشب مشدودة اليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملوء من السلاح وغيره وبهذه الوسيلة عبروا دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه الا وقد صاروا معه على ارض واحدة . وكان المسلمون قد ملئوا منهم رعباً وخوفاً فلما رأوهم لم يقدروا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا . ورحل خوارزمشاه لا يلوى على شيء في نفر من خاصته وقصدوا نيسابور فلما دخلها اجتمع اليه بعض العسكر لكنه لم يستقر حتى ادركه اولئك التتر فلما سمع بقرههم رحل الى مازندران فتعقبوه من بلدة الى اخرى حتى عاد الى قلعة مازندران مرة اخرى متخفياً فلما وصلها مات فيها مقهوراً (وكانت مدة ملك خوارزمشاه

(السلطان محمد) احدى وعشرين سنة وشهوراً تقريباً) وعظم ملكه واطاعه العالم بأسره ولم يملك احد بعد السلجوقية مثل ملكه وبعده فانه خلفه على الملك ابنه السلطان جلال الدين . اما هذه الفرقة من التاتار التي تتبعت آثار السلطان محمد لما آيست من احضاره حياً الى جنكزخان كطلبه وجهت التفاتها الى الغزو والفتح فلكوا ما زدران مع حصانها ومناعتها في مدة وجيزة ثم ساروا الى الري وهمدان واذريجان ومراعة وملكوها واعملوا في اهلها قتلاً ونهباً وسبياً مما لم يسمع بمثله فكانت هذه اعظم مصيبة اصيب بها الاسلام من ظهوره الى ذلك الوقت

اما جنكزخان وباقي جموع التاتار فقد ذكرنا مسيرهم بمد أخذهم سمرقند الى نواحي خوارزم فلما قرب اليها ارسل الى اهلها يدعوهم الى الأليّة (أي القسم) والدخول في طاعته وشغلهم بالوعد والوعيد والتأميل والتهديد الى ان تم جيشه فرتب آلات الحرب من منجنيق وما يرمى بها ولان صنع خوارزم لم يكن فيه حجر كان المغول يقطعون من اشجار التوت قطعاً كاللحجارة ويرمون بها . وملاؤا الخندق بالتراب والحشب والحشيم وانشبوا الحرب والقتال على المدينة من جميع جوانبها حتى عجز من فيها عن المقاومة فلكوا سورها وأضرموا النار في محالها فانت على اكثر دورها وما فيها فأيس المغول من الانتفاع بشيء من غنائمها فاعرضوا عن الحريق وصاروا يملكون محلة محلة لان اهلها كانوا يتمتعون فيها اشد الامتناع ولم يزالوا كذلك حتى ملك المغول كل المحال واخرجوا الخلائق كافة الى الصحراء وفرزوا الصناعات والمخترفين الى ناحية وكانوا مائة الف وأسروا البنين والبنات والنساء اللواتي ينتفع بهن وقسموا الباقي من الرجال والنساء العجائز على العسكر ليقتلوهم فقتل كل واحد منهم اربعاً وعشرين شخصاً

وفي اوائل سنة ٦١٨ هـ عبر جنكزخان نهر جيحون وقصد مدينة بلخ فخرج اليه اعيانها وبذلوا الطاعة وحلوا الهدايا وانواعاً من الرغوة (المأكل والمشرب) فلم يقبل عليهم بسبب ان السلطان جلال الدين بن السلطان محمد كان في تلك النواحي يهيء اسباب الحرب ويستمد للقتال فامر بخروج اهل بلخ ليعدوهم كعادة فلما خرجوا بأسرهم رمى فيهم السيف . ومن هناك توجه نحو الطالقان وقتل اكثر اهلها وأسرى من صالح للاسر وابقى البعض وسار الى الباميان فعمى اهلها وقتلوا قتالاً شديداً واتفق ان اصيب بعض اولاد جغتاي بسهم فقضى نجه وكان من أحب احفاد

جكنزخان اليه فعظمت المصيبة بذلك واضرمت لتيران في قلوب المغول وجدّوا في القتال الى ان فتحوها وقتلوا كل من فيها حتى الدواب والبقر والاجنسة في بطون الحوامل ايضاً ولم يأسروا منها أحداً قط وتركوها فقراً ولم يسكنها احد قط الى اليوم وسموها ماوبالبيغ اي قرية بؤس

ولما فرغ جكنزخان من تخريب بلاد خراسان سمع بان السلطان جلال الدين قد استظفر بالعراق فسار نحوه ليلاً ونهاراً بحيث ان المغول لم يتمكنوا من طيخ لحم اذا نزلوا . فحين وصلوا الى غزنة اخبروا بان جلال الدين من خمسة عشر يوماً رحل عنها وهو عازم على ان يعبر نهر السند فلم يستقر جكنزخان ورحل في الحال وحمل على نفسه بالسير حتى لحقه في اطراف السند قطاف به العسكر من قدامه ومن خلفه وداروا عليه دائرة وراء دائرة كالقوس الموتره ونهر السند كالوتر وهو في وسط . وبالغ المغول في المكائفة وتقدم جكنزخان ان يقبض عليه حياً . ووصل جقطاي واقطاي ايضاً من جانب خوارزم . فلما رأى جلال الدين انه يوم عمل شهرم وضرغ ابطال المغول وتطلب اطلاقهم وحمل عليهم حملات وشق صفوفهم مرة بعد مرة وطال الامر بمثل ذلك لامتناع المغول عن رميه بالنشاب ليحضروه حياً بين يدي جكنزخان امثالاً لمرسومه . فكانوا يتقدمون اليه قليلاً قليلاً . فلما عاين تضيق الحلقة عليه نزل فودع اولاده بل اكباده من نسائه وخواصه باكيًا كئيباً ثم رمى عنه الجوشن وركب جنبه وهو كالاسد الغيور وهم بالعبور واقم فرسه النهر فاتقم وعام وخلص الى الساحل وجكنزخان واصحابه ينظرون اليه ويتاملونه حيارى . ولما شاهد ذلك جكنزخان وضع يده على فمه معجباً والتفت الى ولديه وقال لهما : من اب مثل هذا ينبغي ان يولد : اذا نجا من هذه الواقعة فوفائع كثيرة تجري على يديه . ومن خطبه لا يغفل من يعقل . واراد جماعة من البهادورية ان يتبعوه في الماء فنعهم جكنزخان قائلاً : انكم لستم من رجاله لانه كان يرابي المغول بالسهام وهو في وسط الشط . فلما فاتهم اخذوا امر الخان باحضار حرمه واولاده وتقدم بقتل جميع الذكور حتى الرضع . ولان جلال الدين عند ما اراد الخوض في النهر التي جميع ما كان صحبته من انية الذهب والنضة والثقرة فيه . امر الغواصين فاخرجوا منها ما امكن اخراجه . وبعد فرار جلال الدين من ابدي التانار رجعوا الى مدينة غزنة وملكوها وملكوا غيرها فترى انهم في اقل من سنة ملكوا جزءاً من المعمور عظيمًا لم يتيسر لاحد ملكه في مثل هذه المدة

وفي سنة ٦٢٢ هـ في آخر شهر رمضان توفي الخليفة ابو العباس احمد الناصر بن المستضيء بعد ان عجز عن الحركة ثلاث سنين من آخر عمره وذهبت احدى عينيه وضعف بصر الاخرى . وكان عمره سبعين سنة ومدة خلافته ستاً واربعين سنة واحدة عشر شهراً

٦٦ - خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله

من سنة ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ او من سنة ١٢٢٥ - ١٢٢٦ م

لما توفي الامام الناصر لدين الله بويع ابنه الظاهر بامر الله عدة الدين ابو نصر محمد في ثاني شوال سنة ٦٢٢ هـ

وكان والده قد بايع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ وخطب له بها مع ابيه على سائر المنابر ومضت على ذلك مدة ثم نفر منه بعد ذلك وخافه على نفسه فانه كان شديداً قوياً ايداً عالي المحبة فاسقط اسمه من ولاية العهد في الخطبة واعقله وضيق عليه ومال الى اخيه الصغير الامير علي الا انه توفي سنة ٦١٢ هـ في حياة ابيه . فعلم الناصر انه لم يبق له ولد نصير للخلافة اليه من بعده غير ابنه ابي نصر فعهد اليه وبايع له الناس وهو في الحبس مضبوط عليه . وكانت عامة اهل بغداد يميلون اليه فلما توفي الامام الناصر اخرج ارباب الدولة وبايعوه بالخلافة . واظهر من العدل والاحسان ما حمد منه فزال مكوساً كثيرة وفرق في الناس اموالاً جزيلة واملاكاً جليمة . وارتفع عن الناس ما كانوا اقوه من الخوف في زمان والده فاطهروا نعمتهم . وامتنع المفسدون من السعيات لكن لم تطل مدة خلافته لانه توفي في رابع عشر من شهر رجب سنة ٦٢٣ هـ وكانت خلافته تسعة اشهر

٦٧ - خلافة المستنصر بالله بن الظاهر بامر الله

من سنة ٦٢٣ - ٦٤١ هـ او من سنة ١٢٢٦ - ١٢٤٣ م

ولما توفي الامام الظاهر بامر الله بويع ابنه ابو جعفر المنصور ولقب المستنصر بامر الله واظهر من العدل وحسن السيرة اضعاف ما فعل ابوه وافاض من الصدقات ما ربي

على من تقدمه وانشأ المدرسة المعروفة بالمستنصرية فعمرت على احسن وصف في صورتها
 وآلاتها وانساعها وزخرفها وكثرة فقهاؤها ووقوفها . ورتب لها من الخبز والطعام ما يكفي
 من فيها ويزيد الى غير ذلك من الامور الضرورية كالاطباء والضيافة . الا انه وجد
 الدولة اختلفت والاعمال قد انقضت والجبابة قد انقضت او عدت فضاقت عن ارزاق
 الجند فاسقط كثيراً من الجند واختلفت الاحوال . وهو الذي اعاد له محمد بن يوسف
 ابن هود الدعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليها وذلك في
 سنة ٦٢٩ هـ كما سنذكره في اخبارهم ان شاء الله . وفي ايامه استولى التاتار (المغول)
 على كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا في بعض غزواتهم الى بغداد فرددتهم عساكر
 المسلمين على الاعقاب . واستمرت خلافة المستنصر بالله الى سنة ٦٤١ هـ التي توفي فيها
 وكانت خلافته نحو ثمانين سنة

٦٨ - فهرسة المستعصم بالله بن المستنصر

من سنة ٦٤١ - ٦٥٦ هـ او من سنة ١٢٤٣ - ١٢٥٨ م

ولما توفي الامام المستنصر بالله بويع ابنه عبد الله ولقب المستعصم بالله وكان صاحب
 طهو وتصف وشرف بلعب الطيور واستولت عليه النساء . وكان ضعيف الرأي قليل
 العزم كثير الغفلة مما يجب لتدبير الدول وكان اذا نبه الى ما ينبغي ان يفعله في
 امر التاتار اما المدارة والدخول في طاعتهم وتوخي مرضاتهم او تجيش العساكر
 ومقاتلتهم بتخوم خراسان قبل تمكنهم واستيلائهم على العراق فكان يقول . انا
 بغداد تكفيني ولا يستكثرونها علي اذا تنازلت لهم عن باقي البلاد ولا يهجمون علي
 وانا بها وهي بيت ودار متامي . فهذه الخيالات الفاسدة وامثالها عدلت به عن
 الصواب فاصيب بمكاره لم يخطر بباله لان التاتار بعد ان ملكوا الري واصهبان وهمدان
 واغلب العراق تقدموا في سنة ٦٥٥ قاصدين مدينة بغداد وهم بقيادة القائد الشهير
 هولوكو . فلما بلغ الخليفة قصدهم احضر خواصه ليتشاورا في الامر . فاشار عليه
 الوزير ان يبذل الاموال والهدايا والتحف لهولاكو وخواصه ويسترضوا خواطرهم
 فقال الدويدار الصغير لاصحابه : ان الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التاتار وهو

يروم تسليعنا اليهم فلا نمكثه من ذلك . فابطل الخليفة بهذا السبب انفاذ الهدايا
الكثيرة واقتصر على شيء نذر لا قدر له وارسله الى هولاء كوفى فغضب وعزم على
الاسراع الى بغداد . وفي هذه الاثناء حصلت فتنة ببغداد بين السنة والشيعة (وكان
الوزير وهو اذ ذلك ابن العلقمي شيعياً) فامر الخليفة بنهب دور الشيعة فنهبت ولم يراع
فيه ذمة الوزير فنشق عليه ذلك وترى بالدولة وارسل الى هولاء كوفى هوى عليه فتح ببغداد
واذا اراد الله امراً هياً اسبابه . فلما كانت سنة ٦٥٦ هـ نزل هولاء كوفى بجموع التاتار
على بغداد وحاصرها من جميع الجوانب ورماها بالنجنيق والتفط فلما رأى الخليفة
في نفسه المعجز عن المقاومة ارسل الوزير ابن العلقمي الى هولاء كوفى لطلب الصالح
فاستأمن انفسه واخذ اماناً للمستعصم منه انه يبقى على خلافته . فخرج المستعصم
لمقابلة هولاء كوفى ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم
قتل المستعصم ضرباً بالعمد ووطأ بالاقدام جثته . وركب الى بغداد فاستباحها واتصل
البيث بها اياماً وخرج النساء والصبيان وعلى رؤوسهم المصاحف والالواح فداستهم
العساكر وماتوا جميعاً وكانت مصيبة عظيمة على المسلمين ويقال ان الذي احصى
ذلك اليوم من القتلى الف الف وستمائة الف نسمة وان يكن هذا النقل من مبالغة
المؤرخين الاقدمين فلا أقل من كونه يفيد ان الحسارة كانت حسيمة جداً . ونهبت
العساكر من قصور الخلفاء وخزائنها أموالاً و ذخائر لا تعد ولا تحصى والقوا جميع
كتب العلم في نهر دجلة وكانت عدداً عظيماً . وانقرض بهذه الحادثة أمر الخلافة
الاسلامية لبني العباس ببغداد فكانت دولة بني العباس من يوم بويغ للسفاح
سنة ١٣٢ هـ الى ان قتل المستعصم بالله سنة ٦٥٦ هـ خمماية سنة واربعاً وعشرين
سنة وعدد خلفائهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة والله وارث الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين . انتهى



٦٩ - وولت بني أمية بالاندلس

(تمهيد) لا يخفى على القارئ الكريم ان بلاد الاندلس اسبانيا فتحها المسلمون سنة ٩٢ هـ في ايام الوليد بن عبد الملك راجع ما كتب (بالفصل ١٦) ومن ذلك الحين الى سنة ١٣٩ هـ كان يتولاها امراء من قبل الخلافة العظمى من بني أمية أولاً ثم من بني العباس ثانياً. واول من وليها موسى بن نصير عامل افريقيا الذي فتحها مولاه طارق ثم هو ثم فتحها ثم عزل وولي بعده ابنه عبد العزيز فضبطها وحمي شعورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان خيراً فاضلاً وبقي والياً عليها الى سنة ٩٧ هـ وقيل ٩٨ هـ فقتل بها فبقيت الاندلس بلا وال ستة اشهر ثم اتفقوا على حبيب ابن ايوب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير فكان يصلي بهم لصلاحه ونحوه الى قرطبة وجعلها دار الامارة في اول سنة ٩٨ هـ وقيل ٩٩ هـ ثم ان سليمان بن عبد الملك (فصل ١٧) استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ٩٨ هـ واقام والياً عليها سنتين وتسعة اشهر فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة (فصل ١٨) استعمل على الاندلس السمح بن مالك الخولاني وامره ان يميز أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الاندلس وكان رأيه اقتال اهلها منها لاقتطاعهم عن المسلمين فقدمها السمح سنة ١٠٠ هـ في شهر رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة ١٠٢ هـ. ثم وليها بعده السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ١٠٣ هـ وتوفي في شعبان سنة ١٠٧ هـ ثم وليها بعده يحيى بن سلمى الكلبي في ذي القعدة سنة ١٠٧ هـ فبقي عليها والياً سنتين وستة اشهر ثم وليها حزيفة بن الابرص الاشجعي سنة ١١٠ هـ ولم تكن ولايته الا ستة اشهر وعزل ثم وليها عثمان ابن ابي نسعة الحنعمي سنة ١١٠ هـ وعزل سنة ١١١ هـ وكانت ولايته خمسة اشهر. ثم وليها الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة ١١١ هـ واقام والياً عليها عشرة اشهر وايماً ثم توفي في ذي الحجة فقدم اهل الاندلس على انفسهم محمد بن عبد الله الاشجعي وكانت ولايته شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر سنة ١١٢ هـ واستشهد برمضان سنة ١١٤ هـ. ثم وليها عبد الملك بن قطن القهري فاقام عليها سنتين وعزل ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولي دخاها سنة ١١٦ هـ فولياها خمس سنين ونار اهل الاندلس به فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي

ولايته الثانية • ثم واهب باج بن بشر القشيري بايعه اصحابه فهرب عبد الملك ولاحق
بداره وهرب ابنه قطن وأمية فالحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة • ثم نارت
البنية على باج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشى فسادهم امر به فقتل وصلب
وكان عمره تسعين سنة • فلما بلغ ابنه قتله حسداً من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما
ماية الف (على ما يقال) وزحفوا الى باج ومن معه بقرطبة فنخرج اليهم باج
فلقبهم بمم معه من اهل الشام بقرطبة فهزمهما ورجع الى قرطبة فقات بها بعد ايام
يسيرة فاراد اليبانية ان يولوا بدلاً عنه ابا الخطار وامتمت مضر ورأسهم الصميل بن
حاتم بن شمر وافتقرت الكلمة فاقامت الاندلس اربعة اشهر بغير امير • ثم قدموا
عبد الرحمن بن كثير النخعي للحكام فلما تقام الامر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد
الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري فوليا يوسف سنة ١٢٩ هـ واستقر الامر
ان يلي سنة ثم يرد الامر الى اليمين فيولون من احبوا من قومهم فلما انقضت السنة
اقل اهل اليمين باسراهم يريدون ان يولوا رجلاً منهم فيبتهم الصميل فقتل منهم خلقاً
كثيراً (وهي وقعة شقنده المشهورة) وفيها قتل ابو الخطار واقتلوا بالرماح حتى
تقطعت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ١٣٠ هـ
واجتمع الناس على يوسف ولم يعترضه احد (وقيل غير ذلك) ثم توالى القحط على
الاندلس وجلا اهلها عنها وتضعفت الى سنة ١٣٦ هـ وفيها اجتمع تميم بن معدي الفهري
وعامر العبدي بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم حاربهما يوسف الفهري
فقتلها • وبقي يوسف على الاندلس الى ان غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام على ما سنده ان شاء الله

٧٠ - عبد الرحمن بن معاوية

من سنة ١٣٩ هـ - ١٧٢ هـ او من سنة ٧٥٦ - ٧٨٨ م

لما نزل ما نزل بيني امية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وازالهم عن
كرسيها وقتل عبد الله بن علي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم اخر خلفه ثم سنة ١٣٢ هـ
وتبع العباسيون اثارهم يقتلون من يجدونه منهم حيث وجدوه فطلبوا بطن الارض

وكان ممن اقلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك هرب ومعه بدر مولاه
فقصدا بلاد المغرب بافريقيا فزلا على قوم من زناتة فاحسنوا قبولها . ثم سار عبد الرحمن الى
ان لحق بمليلة . وبعث بدر امولاه الى من بالاندلس من موالي المروانيين واشياهم فاجتمع
بهم وبشوا له بالاندلس دعوة ونشروا له ذكراً ووافق ذلك ما قدمناه من الفتنة بين
البينية والمضرية فاجتمعت البينية على امره ورجع اليه بدر مولاه ومعه بعض
روسائهم فوصلوا اليه وابلغوه طاعتهم له واخذوه ورجعوا الى الاندلس وذلك في
سنة ١٣٨ هـ في خلافة ابي جعفر المنصور (من بني العباس) فاتاه جماعة من اهل اشبيلية
وبايعوه ثم سار الى كورة رحب فبايعه عاملها عيسى بن ميسور ثم الى شدونة فبايعه
عتاب بن علقمة اللخمي ثم اتى مورور فبايعه ابن الصباح ونهز الى قرطبة فاجتمعت
عليه البينية ونمي خبره الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان
غازياً ببلاد الاسبان فجمع عساكره ورجع الى قرطبة لقتال عبد الرحمن بن معاوية
واشار عليه وزيره الصميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به فلم يتم له مراده . اما
عبد الرحمن فسار الى مالقة واحتلها وبايعه من بها من الجند ثم برندة فبايعه جندها
ثم بشرش كذلك فتوافت عليه الامداد والامصار ونسابت المضرية اليه حتى
اذا لم يبق مع يوسف الفهري غير الفهرية والقيسية لمكان الصميل منه زحف اليه
حينئذ عبد الرحمن بن معاوية وناجزم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ورجع الى
غرطانة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن بن معاوية فنازله ثم رغب اليه يوسف
في الصالح فمقد له على ان يسكن قرطبة واقفله معه ثم نقض يوسف عهده وخرج
سنة ١٤١ هـ ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين الفا من البربر . وقدم
الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر المرواني (وكان قد وفد عليه من المشرق)
وسار يوسف اليهما وخرجا اليه فلقياهما فتناجز الفريقان ودارت الدائرة على يوسف
فهرب واغثاله بعض اصحابه بناحية طليطلة واحتز راسه وتقدم به الى الامير عبد
الرحمن فاستقام امره واستقر بقرطبة وبني القصر والمسجد الجامع انفق عليه ثمانين
الف دينار ومات قبل تمامه . وبني مساجد اخرى ووفد عليه جماعة من اهل بيته

من المشرق وكان يدعو المنصور ثم قطعها لما تم له الملك بالاندلس ومهد امرها
 وخلد لبني مروان السلطان بها ووجد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة راثرها .
 واستلم الثوار في نواحيها وقطع دعوة العباسيين من منابرها وسد المذاهب منهم
 دونها ومات سنة ١٧٢ هـ . وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه ارل داخل
 للاندلس من ملوك بني مروان

وكان ابو جعفر المنصور يسميه صقر بني امية لما رأى ما فعل بالاندلس وما
 ركب اليها من الاخطار وانه جاءها من انأى ديار المشرق من غير عصابة ولا
 قوة ولا انصار فغلب على اهلها وعلى اميرها وتناول الملك من ايديهم واورثه عقبه .
 وكان عبد الرحمن هذا يلقب بالامير وعليه جرى بنوه فلم يدع احد منهم بامير
 المؤمنين حتى كان عبد الرحمن الناصر وهو الثامن منهم على ما ذكره ان شاء الله
 فتسمى بامير المؤمنين وتوارث ذلك بنوه

وفي سنة ١٤٩ هـ خالف عليه هشام بن عبد ربه الفهري بطليطة واعاد بها
 دعوة بني العباس فسير اليه عبد الرحمن بن معاوية مولاه بدرًا فحاصره ومعه حيوة
 ابن الوليد الحصبى وحزمة بن عبد الله بن عمر فهزمهم وجاء بهم الى قرطبة وصابوا
 بها . وفي هذه السنة (١٤٩ هـ) سار من افريقيا الى الاندلس العلاء بن يعقوب
 اليحصبي ونزل باجة من بلاد الاندلس داعياً لأبي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق
 فسار اليه الامير عبد الرحمن ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله اياماً ثم انهزم العلاء وقتل
 في سبعة آلاف من اصحابه وبعث عبد الرحمن برؤوس كثيرة منهم الى القيروان
 ومكة فألقيت في اسواقها سراً ومعها اللوا الاسود وكتاب المنصور للعلاء .

وفي سنة ١٥٦ هـ سار الامير عبد الرحمن لقتال رجل بشرق الاندلس يعرف
 بشقنا بن عبد الواحد وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فانه كتابه يخبره
 بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملايس عن طاعته وعصيانهم عليه
 واففق من بها من الجانية معها فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من
 اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان

و بقي عبد الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل شبيلية قدّم ابنه امية
 ليعرف احوالهم فرآهم متيقظين فرجع الى ابيه . فلامه ابوه على اظهار الوهن
 وضرب عنقه وجمع اهل بيته وخاصة وقال لهم : طردنا من المشرق الى اقصى
 هذا الصقع ونجسد على لقمة تبقي الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او
 الظفر : فعملوا وحمل بين ايديهم فهزم البايانية واهل اشبيلية فلم تقم بعدها للبايانية
 قائمة . وجرح عبد الملك في اثناء هذه الواقعة . وبلغ الامير عبد الرحمن خبر
 هذا الانتصار المبين . فاتي الى عبد الملك وجرحه يجري دمًا وقبله بين عينيه
 وشكره الهل رجلاه خيراً ووصله بالصهر وولاه الوزارة . ونجا عبد الغفار وحيوة
 ابن ملابس الى اشبيلية فسار الامير عبد الرحمن سنة ١٥٧ هـ اليها فقتلهم وقتل
 خلقاً ممن كان معهم . وفي سنة ١٦١ هـ غدر بشقنا رجلان من اصحابه وجاء برأسه
 الى عبد الرحمن . وفي سنة ١٦٢ هـ سار عبد الرحمن بن حبيب الفهري من افرقيا
 الى الاندلس مظهراً للدعوة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليه البربر وكان سليمان
 ابن يقظان عاملاً على برشلونة فكتب اليه يدعوه الى امره فلم يجبه . فسار اليه في
 البربر ولقيه سليمان فهزمه وعاد الى تدمير وزحف اليه عبد الرحمن بن معاوية من
 قرطبة فاعتصم بجبل بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه الاموال فاغثاله رجل من
 اصحابه البربر وحمل رأسه الى الامير عبد الرحمن بن معاوية . وفي سنة ١٦٨ هـ
 خرج ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن فلقه بقسطلونة وهزمه واثخن
 في اصحابه ثم لقيه ثانية سنة ١٦٩ هـ وهزمه ثم هلك ابو الاسود سنة ١٧٠ هـ في
 اعمال طابطة وقام مكانه اخوه قاسم وغزاه عبد الرحمن فحاصره فجاء بغير
 امان فقتله

وفي سنة ١٧٢ هـ توفي الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد
 الملك بقرطبة وكان فصيحاً لساناً شاعراً حليماً عالماً حازماً سريع النهضة في طالب
 الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكمل الامور الى غيره
 ولا ينفرد في الامور برأيه شجاعاً مقداماً بعيد الغور شديد المنذر سخياً جواداً وكان

يكثر لبس البياض وكان يقاس بالمنصور في حزمه وشدته وضبط المملكة . وبني الرصافة بقرطبة تشبيهاً بجده هشام حيث بني الرصافة بالشام ولما سكنها رأى فيها نخلة مفردة فقل

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناهت بارض الغرب عن بلاد النخل
فقات شبيهي بالغرب والنوى وطول التناهي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض انت فيها غريبة فمثلك في القصاء والمنتاي مثلي
وكانت مدة ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة

٧١ - هشام بن عبد الرحمن

من سنة ١٧٢ هـ - ١٨٠ هـ او من سنة ٧٨٨ - ٧٩٦ م

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر ولده فان سليمان اكبر منه وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلهدا عهد اليه ولما توفي ابوه كان هو باردة متولياً لها وكان اخوه سليمان وهو اكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم الامر لنفسه ويحسد اخاه هشاماً على تقديم والده له عليه وأخبر له الغش والعصيان . وكان اخوه عبدالله المعروف بالبنسي (او المسكين) حاضراً بقرطبة عند والده فلما توفي جدد البيعة لاخيه هشام بعد ان صلى على والده وكتب الى اخيه هشام يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك . ولم يكده يستولي على كرسي المملكة حتى اظهر اخوه سليمان العصيان عليه فظهر الخلاف بطليطلة ولحق به اخوه عبدالله ايضاً وبعث هشام في اثره فلم يلحق به وسار هشام في العساكر فحصرها بطليطلة وكان سليمان قد جمع وحشد خلقاً كثيراً فلما حاصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه واخاه عبدالله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها فلم يظفر بشيء منها . وبقي هشام محاصراً بطليطلة شهين واياماً ثم عاد عنها بعد ان قطع

اشجارها سار الى قرطبة فأنه اخذ عبدالله بن عبد الله بغير امان فآكرمه وحسن اليه فلما دخلت سنة ١٧٤ هـ سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف الى تدمير وفيها سليمان فخار به وخرّبوا اعمال تدمير ودوخوا اهلها ومن بها وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هارباً فلجأ الى البرابرة بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المملك فعاد معاوية الى قرطبة . ثم استقر الصلح بين هشام وسليمان ان يأخذ سليمان اهل واولاده وامواله ويفارق الاندلس واعطاه هشام ستين الف دينار مصالحة عن تركه ابيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابرة واقام بها . وفي سنة ١٧٢ هـ خرج عليه سعيد بن الحسين الانصاري بطرسوسة من شرق الاندلس ودعا اليه اليمانية وتمصب لهم فاجتمع اليه خلق كثير وملك مدينة طرسوسة واخرج عامل هشام يوسف القيسي منها فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام وواقفته مضر فاقتلناه فانهزم سعيد وقتل

وفيها أيضاً خرج مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير وملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وكان هشام في شغل بامر اخويه فلما فرغ منها بعث ابا عثمان عبيد الله بن عثمان بالعساكر الى مطروح فحاصره بسرقسطة اياماً ثم افرج عنه ونزل بطرسوسة قريباً . ثم غدر بمطروح بعض اصحابه وجاء برأسه الى ابي عثمان فبعث به الى هشام . وبعد ان فرغ هشام من اخويه والحوارج القائمين عليه وجه التفاته الى الغزو والفتح ففزا الاسبان مراراً متعددة وانتصر عليهم في عدة وقائع وغنم منهم كثيراً ورجع سالماً ظافراً . وفي سنة ١٨٠ هـ توفي توفى هشام بن عبد الرحمن وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وایاماً وكان عاملاً حازماً ذا رأي وشجاعة وعدل محباً لاهل الخير والصلاح شديداً على الاعداء راغباً في الجهاد والكثرة مناقبه الحسنة شهبوه بعمر بن عبد العزيز (فصل ١٨)

٧٢ - الحكم بن هشام

من سنة ١٨٠ - ٢٠٦ هـ او من سنة ٧٩٦ - ٨٢١ م

لما توفي هشام تولى ابنه الحكم . وكان الحكم صارماً حازماً وهو اول من استكثر من المماليك بالاندلس وارتبط الخليل بيايه وتشبهه بالجبايرة . وكان يباشر الامور بنفسه وكان فصيحاً شاعراً . ولاول ولادته خرج عليه عمه سليمان وعبد الله وكانا في بلاد المنزب الاقصى من افرقيا فعبر اولاد عبد الله البلنسي فتولى بلنسية . وتبعه اخوه سليمان واقبلوا يؤلبان الناس على الحكم ويشيرون الفتنة فتحاربوا مدة فظفر الحكم بعنه سليمان وقتله واما عبد الله فاقام بلنسية وقد كف عن الفتنة . واغتم الاسبان الفرصة فقدموا في جموعهم الى مدينة برشلونة وهزموا عنها جيوش المسلمين وملكوها وكان ذلك سنة ١٨٥ هـ وفي سنة ١٨١ هـ خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابي الحجاج بناحية الثغر ودخل مرسطة وملكها . وفيها ايضا خالف عبيدة بن حميد بطليطلة فامر الحكم القائد عمرو بن يوسف وهو بمدينة طابيرة ان يحارب اهل طليطلة فاكثر قتالهم وضيق عليهم واخيراً كاتب رجالاً من اهل طليطلة يعرفون ببني محشي واستلمهم فوثبوا على عبيدة ابن حميد وقتلوه وحمّلوا رأسه الى عمرو بن فسير الرأس الى الحكم وما زال عمرو بن يقانل اهل طليطلة الى ان استقامت تلك الناحية فجعل ابنه يوسف عليها . فاغتازل لذلك اهل طليطلة وساروا الى بلاد الاسبان واغروهم على غزو طليطلة وسهلوا عليهم فتجها فلما كانت سنة ١٨٧ هـ سار جيش الاسبان قاصداً طليطلة وحاصرها وضيق عليها ولم يقدر من بها على الدفاع فافتتحها الاسبان واسروا يوسف بن عمرو بن وسجنوه بصخرة قيس . فلما بلغ عمرو بن هذا الخبر سار الى مدينة مرسطة ليحفظها من تقدم الاسبان عليها ثم جمع عساكره وسيرهم مع ابن عم له فالتقى بالاسبان واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمزم الاسبان هزيمة شنعاء وولوا الادبار بعد ان قتل منهم خلق كثير . وسار جيش عمرو بن الى صخرة قيس فحصرها وافتتحها ولم يقدر الاسبان على منعها لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمرو بن امير الثغر وسيروه الى ابيه فذاع صيت عمرو بن بسبب هذا الانتصار وخافه الاعداء جداً واقام بالثغر اميراً عليه

وفي هذه السنة (١٨٧ هـ) اوقع الحكم باهل قرطبة . والسبب في ذلك ان الحكم

كان في صدر ولايته بتظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات وكانت قرطبة دار علم
وبها فضلاء في العلم والورع . فاجتمع العلماء وانكروا فعله ورجعوه بالحجارة وارادوا قتله
فامتنع منهم بن حضر من الجند وسكن الحال . ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة
وقتهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني عم هشام بن حمزة واخذوا له
البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كافة فاستنظروهم ليلة ليرى رآيه
ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا . فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلم انه على
بيعته فطلب الحكم التحقق من الامر فتفكر وحضر المجلس معهم فعمل حقيقة الامر وعرف
كل من له دخل في هذه الثورة الخفية فامر بالجماعة فحبسوا جميعاً ثم امر بهم بعد ايام
فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلاً فكان يوماً شينعاً وتمكنت عداوة الناس للحكم
وفي سنة ١٩١ هـ اوقع الامير الحكم باهل طليطلة (وهي وقعة الحفرة الشهيرة)
والسبب في ذلك ان اهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الامراء وخلعواهم مرة بعد
اخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يعطون امراءهم
طاعة مرضية فلما اعياى الحكم شأنهم اعلم الخيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك
بعمروس بن يوسف المعروف بلمولد فاستحضره عنده واكرمه وبالغ في ذلك ثم
اطلعه على عزيمته في اهل طليطلة وواطاه على التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الى
اهلها يقول : اني قد اخترت لكم فلاناً وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليه واعفيتكم من
نكروهن من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم : فضى عمروس اليهم ودخل
طليطلة فانس به اهلها واطمئنوا اليه واحسن عشرتهم . وكان اول ما عمل عليهم من
الخيلة ان اظهر لهم موافقتهم على بغض بني امية وخلع طاعتهم فالوا اليه ووثقوا بما
يفعله . ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد
رأيت ان ابني بناء اعتزل فيه انا واصحاب السلطان رفقاً بكم فاجابوه الى ذلك فبني في
وسط البلد ما اراد . فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر
الاعلى سرّاً يأمره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الاسبان وطلب التجارة ففعل
العامل ذلك فأمر الحكم بالحشد اقاتته الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنة عبد
الرحمن وحشد معه قواده ووزراءه فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض
عبد الرحمن لدخولها فاتاه وهو عندها من ذلك العامل ان جيوش الاسبان تفرقت وكفى
الله شرها . فتفرق العسكر وعزم عبد الرحمن الى العود الى قرطبة . فعند ذلك قال عمروس

لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى جاني وانه يلزم في الخروج اليه وقضاء
حقه فان نشطتم لذلك والاسرت اليه وحدي فخرج معه وجوه اهل طليطلة فاكروهم
عبد الرحمن واحسن اليهم . ثم تفكر عمروس في كيف تكون الحيلة على اهل طليطلة
فاشار على اعيان اهلها بان يسألوا عبد الرحمن الدخول اليهم ليري هو وعسكره كثرتهم
ومنعتهم وقوتهم . فظنوه ينصحهم . ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل
مع عمروس في داره وانه اهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه . واشاع عمروس ان
عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم ولية عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك . ووعدهم
يوماً ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقبل الزخلم .
فقبلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور اتاه الناس افواجاً فكان كما دخل فوج
الخذوا وحلوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر فضربت رقابهم
الى ان قتل معظمهم ووطن الباقون فنفروا وحسنت طاعتهم من بعد ذلك الى ايام
الفتنة كما سذكروه ان شاء الله . وفيها عصي اصبح بن عبد الله باردة واخرج عامل
الحكم فسار اليه الحكم وحاصره وجاءه الخبر بعصيان اهل قرطبة فرجع مبادراً
وقتاهم ثم استنزل امر اصبح من بعد ذلك لتناجاة ارسال الحكم الجيوش اليه ومفارقة
اصحابه له فضعفت نفسه فطلب الامان فامته . وكثر عت الاسبان في هذه الاثناء وتابعوا
الغزو في بلاد المسلمين فسار اليهم الحكم سنة ١٩٦ هـ وقتلهم وانتصر عليهم
وشتت شمامهم . وفي سنة ٢٠٦ هـ توفي الحكم بن هشام وكانت مدة امارته سبعا
وعشرين سنة

٧٣ - عبد الرحمن بن الحكم

من سنة ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ او من سنة ٨٢١ - ٨٥٢ م

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى بلطرف
فلما ولي خرج عليه عم ابيه عبد الله البلنسي وطمع بموت الحكم وخرج من بلنسية
يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فعاد
الى بلنسية ثم مات في اثناء ذلك ووفى الله عبد الرحمن شره وتبوتته خلصت

الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبد الرحمن . وفي هذه السنة (٢٠٦ هـ) وفد على عبد الرحمن من العراق زرآب المغني مولى المهدي ومعلم ابراهيم الموصلي واسمه علي بن نافع فركب لتلقيه وبالغ في اكرامه واقام عنده بغير حال . واورث صناعة الغناء بالاندلس . وفي سنة ٢٠٧ هـ كانت فتنة بين اليبانية والمضرية فاقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة الف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل الامير عبد الرحمن بكفهم ومنعهم يحيى ابن عبد الله بن خالد وسيره في جميع الجيش فكانوا اذا احسوا بترب يحيى تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال . وفي هذه السنة كانت بالاندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير . وفي سنة ٢١٣ هـ انتقض عليه اهل ماردة وقتلوا عامله فبعث اليهم المساكر فاقتنحوها وعادوا الطاعة واخذوا برهاثهم ورجعوا عنهم . ثم امر الامير عبد الرحمن بنقل حجارة سور ماردة الى النهر فعاود اهلها الخلاف واسروا العامل واصلحوا السور فسار اليهم عبد الرحمن سنة ٢١٤ هـ وحاصرم فامتنعوا عليه ثم بعث المساكر سنة ٢١٧ هـ فحاصرها فامتنعوا ايضاً . فحاصرها سنة ٢٢٠ هـ وافتتحها . وفي سنة ٢١٥ هـ خرج بمدينة طليطلة هاشم الضراب واشتدت شوكته واجتمعت اليه الخلق ووقع باهل شبت برية فبعث عبد الرحمن المساكر لقتله فلم يصيبوا منه . ثم بعث مساكر اخرى فقاتلوه بنواحي دورقة فهزموه وقتل هو وكثير من اصحابه . واستمر اهل طليطلة على الخلاف فبعث عبد الرحمن ابنه امية ليحاصرها فحاصرها مدة ثم افرج عنها ونزل قلعة رياح فكان لهم فاقموا به فاغتم لذلك ومات بعد ايام قليلة . وبعث عبد الرحمن المساكر لحصارها ثانية فلم يظفروا بشي . ثم بعث عبد الرحمن اخاه الوليد في المساكر سنة ٢٢٢ هـ لحصارها وقد اشرفوا على الملكة وضعفوا عن المدافعة فاقتنحوها عنوة وسكن اهلها واقام بها اخر سنة ٢٢٣ هـ ورجع . وفي سنة ٢٢٤ هـ بعث عبد الرحمن عبيد الله بن البانسي لغزو بلاد البة وقلع الاسبان فلقى العدو فزهمهم وكثر السبي والقتل

وفي سنة ٢٢٦ هـ ارسل عبد الرحمن موسى بن موسى عامل طليطلة غازياً في بلاد الاسبان فظفر وغنم ورجع سالماً . وكان اوسى في هذه الغزاة مقام محمود الا انه وقعت بينه وبين بعض قواد عبد الرحمن ملاحاة فاغلظ له الفائد . فكانت هذه سبباً لعصيان موسى على عبد الرحمن فانتفض عليه . فارسل عبد الرحمن الجيوش مع الحرث بن بزيع فقاتله موسى وانهزم وقتل ابن عمه ورجع الحرث الى سرقسطة ثم زحف الى طليطلة وحاصر بها موسى حتى نزل عنها على الصلح الى اربط واقام الحرث بطليطلة اياماً ثم سار لحصار موسى في اربط فاستنصر موسى بملاك الاسبان فجهاه وزحف الحرث واكنوا له فلقبهم على نهر بلبية فخرجت عليه الكائن بعد ان اجاز النهر واوقعوا به واسروه وقد فقت عينه . فاغتاط الامير عبد الرحمن عند سماعه خبر هذه الواقعة . وبث ابنه محمداً في العساكر سنة ٢٢٧ هـ وحاصر موسى بطليطلة حتى صالحه وتقدم الى ينبلونة . واوقع بجيوش الاسبان عندها وقتل ملكهم . ثم عاود موسى الخلف فزحفت اليه العساكر فرجع الى المسالمة ورهن ابنه عند عبد الرحمن على الطاعة وقبله عبد الرحمن وولاه تظيلة فسار اليها واستقرت على عماله

وفي سنة ٢٣١ هـ ارسل عبد الرحمن عساكره لغزو بلاد الاسبان فوصلوا الى مدينة اسبون وحاصروها ولم يقدرها على فتحها فعادوا . وفي سنة ٢٣٢ هـ كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم فهلك فيه خلق كثير ويست الاشجار ولم يزرع الناس شيئاً . وفي سنة ٢٣٨ هـ توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام وكانت مدة ولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان اديباً شاعراً عالماً بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وكانت ايامه بوجه الاجمال ايام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصوراً ومنتزهات كثيرة وبنى الطرق وزاد في الجامع بقرطبة رواقين وبنى جوامع كثيرة بالاندلس

٧٤ - محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

من سنة ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ او من سنة ٨٥٢ - ٨٨٦ م

لما توفي الامير عبد الرحمن بن الحكم تولى بعده ابنه محمد بن جري على سيرة والده في العدل . وهو اول من اقام ابهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك (فصل ١٦) في ابهة الملك وهو اول من جلب الماء العذب الى قرطبة وادخله اليها وجعل يفصل للماء مصنفاً كبيراً يرده الناس . واول عمل باشره ارساله العساكر مع اخيه الحكم الى قاعة رباح لاصلاح اسوارها وكان اهل طليطلة خربوها فاصحح حالها وتقدم الى طليطلة فافسد في نواحيها وشتمها ثم سير جيشاً آخر الى طليطلة ايضاً فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر واصيب اكثر من فيه وذلك سنة ٢٣٩ هـ . وفي سنة ٢٤٠ هـ سار محمد بن عبد الرحمن في جيوشه قاصداً مدينة طليطلة فلما سمع اهلها بذلك كاتبوا ملوك الاسبان واستدوهم فأمدوهم بالعساكر الكثيرة . فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عي اصحابه وقد كمن لهم الكنايا بناحية وادي سليط وتقدم اليهم وهو في قلة من العساكر فلما علم اهل طليطلة بذلك اعلموا الاسبان بقله من مع محمد فسارعوا لقتاله وطعموا فيه . فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكنايا من كل جهة على الاسبان واهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وبقيت جثث القتلى بوادي سليط مدة طويلة . ثم سار اليهم سنة ٢٤٣ هـ فوقع بهم ثانية وثخن فيهم وخرّب ضياعهم فصالحوه ثم نكثوا . وفي سنة ٢٤٥ هـ خرج الافرنج من بلادهم في مراكب كثيرة قاصدين بلاد الاندلس فنزلوا باشبيلية والجزيرة واحرقوا مسجدها ثم عادوا الى تدمير فانهزم اهل تدمير ودخلوا حصن اريولة . ثم انصرفوا فلقبتهم مراكب الامير محمد فقاتلهم فاحرقوا مراكبهم من مراكب الافرنج وغنموا مراكبهم ايضاً فعند ذلك جد الافرنج في القتال فانهزم المسلمون وعاد الافرنج من حيث اتوا .

وفي سنة ٢٦٠ هـ ظهر موسى بن ذي النون الهواري بشتت برية واغار على اهل طليطلة فخرجوا اليه في عشرين الفا فلقبهم وهزمهم وانهمزم معهم مطرف بن عبد الرحمن وقتل من اهل طليطلة خلق وكان مطرف بن عبد الرحمن فرداً في الشجاعة . فقوي امر موسى بن ذي النون وهابته الناس . وفي سنة ٢٦١ هـ انقض أسد بن الحرث بن بديع بتاكرنا فبعث اليهم الامير محمد العساكر وحاصروهم حتى استقاموا على الطاعة . وفي سنة ٢٦٣ هـ اغزى الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وجعل طريقه ماردة وكان بها ابن مروان الجليقي . ومرت طائفة من عسكر المنذر بماردة فخرج عليهم ابن مروان ومعه جمع من الاسبان استظهر بهم فقتل تلك الطائفة عن آخرها . وفي سنة ٢٦٤ هـ بعث ابنه المنذر ثانية الى بلد ينبلونة وسرقطة فقاتل اهلها ثم تقدم الى تطيلة وعاث في نواحيها وخرّب بلاد بني موسى ثم مضى لوجهه الى ينبلونة فدوخها ورجع . وفي سنة ٢٦٦ هـ امر الامير محمد بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ليأتي بلاد الاسبان من ورائها فلما تم ساؤها وجرت في البحر اصابها ريح فغرقت ولم يسلم منها الا القليل . وفي سنة ٢٦٧ هـ انقض عمر بن حفصون بحصن بشت من جبال مالقة وزحف اليه عساكر تلك الناحية فبرزهم وقوي امره . وجاءت عساكر الامير محمد فصالحهم ابن حفصون واستقام امر الناحية . وفي سنة ٢٦٨ هـ بعث الامير محمد ابنه المنذر لقتال اهل الخلاف فقصد سرقطة وحاصرها وعاث في نواحيها وفتح حصن ريطة ثم تقدم الى دير بروجة وفيه محمد بن لب بن موسى ثم قصد مدينة لاردة وقرطجة . وفي سنة ٢٧٠ هـ سار هاشم بن عبد العزيز بالعساكر لحصار عمر بن حفصون بحصن بشت واستنزه الى قرطبة فاقام بها . وفيها شرع اسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة فجمع صاحب برشلونة (وهي برسلون) المنعة من ذلك وسار اليه فبرزه اسماعيل وقتل اكثر رجاله . وفي سنة ٢٧١ هـ سار هاشم بن عبد العزيز في العساكر الى سرقطة فحاصرها هاشم وافتتحها ونزلوا جميعاً على حكمه . وفي سنة ٢٧٣ هـ توفي الامير محمد بن عبد الرحمن

ابن الحكم بن هشام وكان عمره نحواً من خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعاً وثلاثين سنة واحد عشر شهراً وكان ذكياً فظناً بالامور المشبهة متعانياً منها

٧٥ - المنذر بن محمد بن عبد الرحمن

من سنة ٢٧٣ - ٢٧٥ هـ او من سنة ٨٨٦ - ٨٨٨ م

لما توفي الامير محمد بن عبد الرحمن تولى الملك بعده ابنه المنذر واول عمل باشره قتله هاشم بن عبد العزيز وزير ابيه . وفي سنة ٢٧٤ هـ سار في العساكر لحصار ابن حفصون فحاصره بحصن بشتر وافتتح جميع قلاعه وحصونه ومنها رية وهي مالقة وقبض على واليها من قبله عيشون فقتله ولما اشتد الحصار على ابن حفصون سأل الصلح فاجابه وافرج عنه . ثم نكث فرجع لحصاره سنة ٢٧٥ هـ فتوفي المنذر وهو محاصراً لابن حفصون فأتى ابن حفصون الفرج من حيث لا يحسب وكانت ولاية المنذر سنتين الا نصف شهر

٧٦ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

من سنة ٢٧٥ - ٣٠٠ هـ او من سنة ٨٨٨ - ٩١٢ م

ولما توفي المنذر بن محمد تولى الملك بعده اخوه عبدالله بن محمد فرجع بالعساكر الى قرطبة وانتفضت عليه الاندلس جميعها وصار في كل جهة متغلب . فمن ذلك ان محمد بن تاكيت من مصممة خرج على عبدالله وتبعه جمع كثير فسار الى ماردة وملكها فزحفت اليه عساكر الامير عبدالله من قرطبة فجاء عبد الرحمن بن مروان مدداً له فحاصروهم اشهرًا ثم اقلعوا وكان بماردة جموع من العرب وكتامة واقاربهم فاخرجهم واستقل بماردة هو وقومه ولكنه لم يلبث ان اختلف عليه عبد الرحمن ابن مروان وحاربه وهزمه مراراً فأستجاش محمد بن تاكيت بسعدون السرسافي

فلم يفتته . وعظم شأن عبد الرحمن بن مروان واثخن في البرابرة المجاورين الا انه هلك بعد مدة قريبة فكفى الله شره . وممن انتفض عليه ايضاً اب بن محمد بن لب فخاصر تطيلة ولم يقدر عليها فرجع خائباً . ومنهم ابن حفصون الذي ذكرنا خبر انتفاضه في ايام المنذر فما زال مخالفاً حتى قوي امره واستولى على غرب الاندلس . فلما قوي امره كاتب ابن الاغلب صاحب افريقيا وهاداه واظهر الدعوة العباسية بالاندلس . لكن ابن الاغلب ثاقل عن اجابته لاضطراب افريقيا . ثم سار اليه الامير عبدالله بن محمد وافتتح كثيراً من بلاده وحصونه وحاصره اياماً ورجع عنه فاتبعه ابن حفصون فكرك عليه الامير عبدالله وهزمه واثخن فيه وافتتح البيرة من اعماله ووالى عليه الحصار في كل سنة . ثم ارسل اليه الوزير احمد بن ابي عبيدة لحصاره فاستنجد بابراهيم بن حجاج الثائر بأشبيلية ولقياه فهزمها وراجع ابن حجاج الطاعة وعقد له الامير عبدالله على اشبيلية وبعث ابن حفصون بطاعته للشيعمة عندما تغلبوا على القيروان من يد الاغالبه واظهر بالاندلس دعوة عبيدالله المهدي ثم راجع طاعة بني أمية

ثم خرج بأشبيلية عدة من الخوارج فتقلب عليهم الامير عبد الله ولاشام (قتل الامير محمد واخيه المطرف ابن الامير عبدالله) كان المطرف قد اكثر السعاية في اخيه محمد عند ابيه حتى اذا تمكنت سعائته وظهر سخطه على ابنه محمد لحق حينئذ ببلد ابن حفصون ثم استأمن ورجع وبالغ المطرف في السعاية الى ان حبسه ابوه في بعض حجر القصر . وخرج الامير عبدالله لبعض غزواته واستخلف ابنه المطرف على قصره فقتل اخاه في محبسه مقتاتاً بذلك على ابيه وحزن الامير عبدالله على ابنه محمد وضم ابنه عبدالرحمن الى قصره وهو ابن يوم فربي مع ولده . ثم بعث الامير عبدالله ابنه المطرف بالصائفة سنة ٢٨٣ هـ ومعه الوزير عبد الملك ابن أمية ففتك المطرف بالوزير اعداوة بينهما . فاغتاز ابوه لذلك وسطاً عليه وقتله شر قتلة . وفي سنة ٣٠٠ هـ توفي الامير عبدالله بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل وكان عمره اثنتين واربعين سنة ومدة حكمه خمساً وعشرين

سنة واحد عشر شهراً

٧٧ - عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله

من سنة ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ او من سنة ٩١٢ - ٩٦١ م

لما توفي الأمير عبد الله بن محمد تولى الملك بعده حفيده عبد الرحمن بن محمد قتيلاً أخيه المطرف ومن الغريب انه تصدى للولاية بوجود اعمامه واعمام ابيه ومن هم احق بها منه شرعاً والها دونهم . وكان شاباً حازماً فوجد الاندلس مضطربة فسكنها وقاتل الخالفين حتى أذعنوا واستنزل اشرار ومحا اثر ابن حفصون كبيرهم وحمل اهل تطلمية على الطاعة وكانوا مشهورين بالخلاف والانقراض فاستقامت الاندلس وسائر جهاتها في زيف وعشرين سنة من ايامه ودامت ايامه نحواً من خمسين سنة استفحل فيها ملك بني أمية بتلك النواحي وهو اول من تسمي بأمر المؤمنين عند ما تلاشي امر الخلافة بالشرق واستبد الموالي الترك على بني العباس . وكان كدير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى ان انهزم سنة ٣٢٧ هـ في وقعة الخندق فمعد عن الغزو بنفسه وصار يردد الصوائف كل سنة فإوطأ عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يظأه قبل في أيام سلفه . ثم سما الى ملك العدو (المغرب الاقصى) فتناول سبته من ايدي أهلها سنة ٣١٧ هـ واطاعه بنو ادريس أمراء العدو وملوك زناتة البربر . ولاول ولايته امر بتخفيف العارم عن الرعايا واستحجب موسى بن محمد بن يحيى واستوزر عبد الملك بن جمهور . وهو أول من تلقب من بني أمية اقتداءً ببني العباس فلقب بالناصر لدين الله

وفي سنة ٣٠٨ هـ سعى محمد بن عبد الجبار بن الامير محمد (وعبد الجبار هو عم ابي الناصر) عند الناصر في اخيه القاضي بن محمد وانه يريد الخلاف والبيعة لنفسه وسعى القاضي في محمد بن عبد الجبار وانه يروم الانتفاض فاستطلع الناصر على جليلة الخبر وتحقق نقضها فقتلها . وفي سنة ٣١٣ هـ فتك الناصر بأبنة عبد الله

والسبب في ذلك انه وشح ابنه الحكم ولاية العهد وآثره على جميع اولاده وكان اخوه عبد الله يساميه في الرتبة فغص لذلك واغراه الحسد بالنكثة . فنكتت وداخل من في قلبه مرض من اهل الدولة فاجابوه وكان منهم ياسر الفتي وغيره وفي الخبر بذلك الى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلي فيه وقبض على ابنه عبد الله وعلى ياسر الفتي وعلى جميع من داخلهم وقتلهم اجمعين

(مبابي الناصر) لما استفحل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد المباني والقصور وكان جده الامير محمد وابوه عبد الرحمن وجده الحكم قد اختلفوا في ذلك وبنوا قصورهم على اكمل الاتفاق والضحامة وكان منها المجلس الزاهر والبهو الكامل والقصر المنيف فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجاب الماء الى قصورهم من الجبل واستدعى عرفا المهندسين والبنائين من كل قطر فوفد عليه حتى من بغداد والقسطنطينية . ثم اخذ في بناء المنزهات فاتخذ مينا الناعورة خارج القصور وساق اليها الماء من أعلى الجبل على بعد المسافة واختط مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسيه لملكه فأنشأ فيها من المباني والقصور والبساتين ما يفوق الوصف . واتخذ فيها مجالات للوحش فسيحة الفناء متباعدة السياح ومسارح الطيور مظلة بالشباك . واتخذ فيها دار الصناعة والآت من آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن وامر بعمل المظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس . وفي سنة ٣٥٠ هـ توفي الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد وهو أعظم أمراء بني امية بالاندلس بلا امراء وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ومدة ملكه خمسين سنة وستة اشهر

٧٨ - المستنصر الحكم بن عبد الرحمن الناصر

من سنة ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ او من سنة ٩٦١ - ٩٧٦ م

لما توفي عبد الرحمن الناصر بن محمد تولى الملك بعده ابنه الحكم واقب المستنصر بالله ولاول ولايته طمع الاسبان في استخلاص البلاد منه فغزاهم الحكم بنفسه واستباحهم وقتل . فبادروا الى عقد السلم معه واتقبضوا عما كانوا فيه وقوي الحكم وكثرت فتوحاته وكان من اعظمها فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد مولاه غالب

وفي سنة ٣٥٤ هـ سار غالب الى بلاد الية ومعه يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن مطرف بن ذي النون فاخذ حصن غرماج ودونج بلادهم . ثم كانت وفادة اردون بن الفونس من ملوك الاسبان فتحيا الحكم لاستقباله واعد المعدات لذلك شيء يفوق الوصف ذكره المقرئ في تاريخه نفح الطيب في الصحيفة ١٨٢ و١٨٣ في الجزء الاول منه فوصل الى الحكم ومثل بين يديه بختع ولا تخشع العيد لاسيادهم وهذا مما يدل على عظم دولة بني امية بالاندلس ايام الحكم . فاجلسه الحكم ووعده النصر على عدوه ووصف عبد الملك بن سعيد المرادي وفادة اردون على الحكم فقال ابياتا منها

ملك الخليفة آية الاقبال	وسعوده موصولة بنوال
القت بايديها الاعاجم نحوه	متوقعين لصولة الريال
هذا اميرهم اتاه اخذاً	منه او اصر ذمة وحبال
متواضعاً لجلاله متخشعاً	متبرعاً لما يبرع بقتال
سينال بالتاميل للملك الرضا	عزاً يعم عداه بالاذلال
لا يوم اعظم للولاة مسرة	واشده غيظاً على الاقبال
من يوم اردون الذي اقباله	امل المدى ونهاية الاقبال
ملك الاعاجم كلها ابن ملوكها	والى الرعاة الى الاعاجم والى
ان كان جاء ضرورة فلقد اتى	عن عز مملكة وطوع رجال
فالحمد لله المنيل امامنا	حط الملوك بقدره المتعالي

ثم ارسل الحكم عساكره الى بلاد العدو (المغرب الاقصى) وتلقى دعوته ملوك

زنانة من مغراوة ومكناسة فيثوها في اعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحوا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه ملوكهم من آل خرز وبنو ابي العافية فاجزل صلتهم واكرم وفادتهم واحسن منصرفهم . واستنزل بني ادريس من ملكهم بالعدوة في ناحية الريف واجازهم البحر الى قرطبة ثم اجلاهم الى الاسكندرية . وكان الحكم محباً للعلوم مكرماً لاهلها جماعة للكتب في انواعها جمع منها ما لم يجعده احد قبله حتى قيل انها كانت اربعمائة الف مجلد وكان عالماً نبياً صافي السريرة ومما ينسب اليه في النظم قوله

الى الله اشكون شئاً لم مسرف عليّ ظلوم لا بد من بما دنت
 نأت عنه دارى فاستزاد صدوده واني على وجدي القديم كما كنت
 ولو كنت ادري ان شوقي بالغ من الوجد ما بلغت لم اكن بنت
 وما زال ملكه مؤيداً منصوراً الى ان توفي سنة ٣٦٦ هـ لست عشرة سنة من
 من خلافته وكان اصابه الفالج فلزم الفراش الى ان توفي

٧٩ - هشام المؤيد به الحكم المستنصر

من سنة ٣٦٦ - ٣٩٩ هـ او من سنة ٩٧٦ - ١٠٠٨ م

لما توفي الحكم المستنصر تولى من بعده ابنه هشام صغيراً متاهز الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن ابي عامر نقله من خطة القضاء الى وزارته وقوض اليه اموره فاستقل وترقت حاله عند الحكم . فلما توفي الحكم بويع هشام ولقب المؤيد بعد ان قتل ليلتئذ المفيرة اخو الحكم المرشح لامره تناول الفتك به محمد بن ابي عامر هذا بما لاة جعفر بن عثمان المصعفي حاجب ابيه وغالب مولى الحكم وتمت البيعة لهشام . ثم سجال بن ابي عامر امل في التغلب على هشام لمكانه في السن وثاب له رأي في الاستبدال فمكر باهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضاً ببعض . فعظم امر ابن ابي عامر وغلب على هشام المؤيد ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون . وارضى الخند بالعطاء واعلى مراتب العلماء فكأني به قد مثل على مسرح الاندلس الرواية التي مثلها موالي الخلفاء من بني العباس ببغداد كما مر ذكر ذلك في تاريخهم . فلم يبق لهشام المؤيد من الامر شي الا الخطبة والسكّة . اما الحكم والامر والتهي فكل ذلك كان مرجعه الى محمد بن ابي عامر فلما خلا له الجو تلقب بالملك المنصور ثم تجرد لروءساء الدولة

من عانده وزاحمه فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضاً ببعض كل ذلك عن امر هشام وخطه وتوقيعه حتى استاصل بهم وفرق جموعهم . وأول ما بدأ بالصقالبة الخصيان الخدام بالقصر فحمل الحاجب المصحفي على نكبتهم فنكبتهم واخرجهم من القصر وكانوا ثمانمائة او يزيدون . ثم اصهر الى غالب مولي الحكم وبالغ في خدمته والتنصح له واستعان به على المصحفي فنكبه ومحا اثره من الدولة . ثم استعان على غالب بجعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة النازع الى الحكم اول الدولة بين كان معه من زناتة والبربر ثم قتل جعفر عماله ابن عبد الودود وابن جوهر وابن ذي النون وامثالهم من اولياء الدولة من العرب وغيرهم . ثم لما خلا الجو من اولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى اهل العدو من رجال زناتة والبرابرة فرأب منهم جنداً واصطنع اولياء وعرف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبني بفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحججه واستولى على الدولة وملاً الدنيا وهو في جوف يئته مع تعظيم الخلافة والخضوع لها ورد الامور اليها وترديد الغزو والجهاد . وقدم رجال البرابرة زناتة وآخر رجال العرب واسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالامر وابتنى لنفسه مدينة فنزلها وسماها الزاهرة ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وامران يحيا تحية الملوك واستكثر من العبيد للاستيلاء على تلك الرغبة وقهر من يطاول اليها من الغلبة فظفر من ذلك بما اراد وردد الغزو بنفسه الى دار الحرب فغزا اثنتين وخمسين غزوة انتصر في جميعها . فعظم ملكه وبعد صيته وقد امتدحه كثيراً مؤرخو الاسلام وعلى ظني ان السبب الوحيد الذي جعلهم يمدحونه هو التعصب الديني الذي جعلهم يمدحون كل من غزا النصرى واشحن فيهم غير عالمين ان هذا النازع وامثاله كانوا السبب الوحيد في القضاء على الدولة الاسلامية بالاندلس وغيرها بكثرة مشاغبيهم وحروبهم الداخلية التي ادت الى ضعف الدولة حتى استولى عليها اعداؤهم وهم ينظرون . وفي سنة ٣٩٣ هـ توفي الملك المنصور محمد بن ابي عامر بينما كان راجعاً من بعض غزواته بعد ان ملك سبعاً وعشرين سنة فدفن بمدينة سالم حيث توفي وكتب على قبره

آثاره تنبيك عن اخباره حتى كأنك بالعيان تراه

تالله لا ياتي الزمان بمثله ابداً ولا يحصي الثغور سواه

ولما توفي المنصور قام بالأمر بعده ابنه عبد الملك وتلقب بالملك المظفر فجرى على سنن ابيه في السياسة والغزو وكانت ايامه اعياداً دامت مدة سبع سنين وكانت تسمى

بالسابع تشبيهاً بسابع العروس ولم يزل . مثل اسمه مظفراً الى ان توفي سنة ٣٩٩ هـ ثم قام بالأمر بعده اخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وجرى على سنن ابيه واخيه في حجب الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه ثم ثاب له رأي في الاستئثار بما بقي من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد ان يوليئه عهده فاجابه الى ذلك وكتب بذلك واشهد عليه كبار دولته . فلما حصل عبد الرحمن الناصر على ولاية العهد نقم ذلك الامويون والقرشيون وعصوا أمره واتفقوا على تحويل الامر جملة من المضربة الى الجانية فاجتمعوا لشأنهم ووثبوا بصاحب الشرطة وفتكوا به بقتله من قصر الخلافة بقرطبة سنة ٣٩٩ هـ وخلصوا هشاماً وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار امير المؤمنين الناصر لدين الله من اعياص الملك واعقاب الخلفاء واتبوه المهدي . وطار الخبر الى عبد الرحمن الناصر بمكانه وكان غازياً ففقل الى قرطبة وقبيل وصوله اليها تسلل عنه الجند ووجوه البربر ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي القائم بالأمر واغروه بعبد الرحمن الناصر فأرسل اليه من قبض عليه واحتز رأسه وحمله الى المهدي والى الجماعة وبجونه ذهبت دولة العامريين

٨٠ - المهدي محمد بن هشام

من سنة ٣٩٩ - ٤٠٠ هـ او من سنة ١٠٠٨ - ١٠٠٩ م

هكذا آلت الخلافة بالاندلس الى المهدي واستتب امره بعد موت عبد الرحمن الناصر ولحق به رؤساء البربر وزنانة لما راوا من سوء تدبير عبد الرحمن وانتقاض امره وكانت الاموية تعدد عليهم (على البربر وزنانة) لما كان من مظاهرهم العامريين وينسب تغلب المنصور وغيره على الدولة اليهم فسخطتهم القلوب وخزرتهم العيون ولولا ما لهم من العصبية لأستأصلهم الناس . وتحدث الناس بكراهمهم فبندهم المهدي ايضاً وأمرهم ان لا يركبوا ولا يتسلحوا ورد بعض رؤسائهم في بعض الايام من باب القصر فانتهت العامة دورهم فشكا بعضهم الى المهدي ما اصابهم فاعتذر وقتل من اتهم من العامة في امرهم وهو مع ذلك مظهر لبغضهم مجاهر بسوء النناء عليهم . وبلغهم انه يريد الفتك بهم فهاجوا وماجوا وارادوا تقديم هشام بن سليمان وفشا في الخاصة حديثهم فوجدوا عن مرامهم ذلك واغري بهم السواد الاعظم فتاروا بهم وازعجهم عن المدينة

وقبض على هشام واخيه ابي بكر واحضرا بين يدي المهدي فقتلها . فلقى سليمان ابن اخيهما الحكم بجنود البربر وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتآمروا فبايعوه ولقبوه المستعين بالله فخرج اليهم المهدي بعساكره وقاتلهم فانهمز البربر والمستعين ودخلوا الى الجزيرة الخضراء فبعثهم المهدي الى هناك فكروا عليه فانهمز المهدي ومن معه واتبعهم سليمان المستعين والبربر فغشي اهل قرطبة من اتحامهم ففتحوا ابواب المدينة للمستعين فدخلها سنة ٤٠٠ هـ

٨١ - سليمان المستعين بالله بن الحكم

من سنة ٤٠٠ - ٤٠٠ هـ او من سنة ١٠٠٩ - ١٠٠٩ م

ولما دخل المستعين قرطبة واستولى عليها خالفه محمد بن هشام المهدي فسار الى تطاية واستجاش بابن الفونس ملك الاسبان فنهض معه الى قرطبة وهزم سليمان المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهرها في اخر باب سبتة ودخل المهدي قرطبة وملكها ثانية من المستعين وذلك سنة ٤٠٠ هـ

٨٢ - المهدي محمد بن هشام ثانية

من سنة ٤٠٠ - ٤٠٠ هـ او من سنة ١٠٠٩ - ١٠٠٩ م

ولما دخل المهدي قرطبة خرج المستعين الى البرابرة وتفرقوا في البسايط والقرى ينهبون ويقتلون ولا يبقون على احد ثم ارتحلوا الى الجزيرة الخضراء فاتبعهم المهدي وابن الفونس فانتصر المستعين عليهم واتبعهم المستعين والبرابرة اثناء ذلك يحاصرونهم حتى خشي الناس من اتحام البرابرة عليهم فاخرجوا اهل القصر وحاجبه المدير بالمهدي وان الفتنة انما جاءت من قبله فقتلوا المهدي محمد بن هشام واجتمعت العامة على تجديد البيعة لهشام المؤيد ليعتصموا به من معرة البرابرة وما يسومونهم به ملوكهم من سوء العذاب

٨٣ - هشام المؤيد بن الحكم المنصور من حديد

من سنة ٤٠٠ - ٤٠٣ هـ او من سنة ١٠٠٩ - ١٠١٢ م

وعاد هشام الى خلافته واقام واضح العامري (من موالي المنصور بن ابي عامر) لحجابه واستمر البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم . وارسل المستعين والبرابرة الى ابن الفونس يستقدمونه لمظاہرتهم فبعث اليه هشام المؤيد حاجبه واصحاحا يكفونه بان ينزلوا له عن ثغور قشتالة التي كان المنصور افتتحها فسكن عزمه عن مظاہرتهم . وشدت المستعين الحصار على قرطبة مراراً ولا يقدر على فتحها حتى كانت سنة ٤٠٣ هـ حاصرها حصاراً شديداً وافتتحها عنوة وفتك بهشام المؤيد ودخل المستعين قرطبة وخلق بأهلها من البرابرة في نسايتهم ورجالهم وبناتهم وبناتهم ومنزلهم

٨٤ - سليمان المستعين بالله بن الحكم ثانية

من سنة ٤٠٣ - ٤٠٧ هـ او من سنة ١٠١٢ - ١٠١٦ م

وظن المستعين انه قد استحكم امره . ولكن توثبت البرابرة والبيد على الاعمال فتولوا المدن العظيمة وتقلدوا الاعمال الواسعة . فلما افترق شمل جماعة قرطبة وتغلب البرابرة على الأمر كان علي بن حمود واخوه قاسم من عقب ادريس قد اجازوا معهم من العدو فدعوا لانفسهم وتعصب معهم الكثير من البربر فحاصروا قرطبة سنة ٥٠٧ هـ وملكوها وقتلوا سليمان المستعين

٨٥ - ملك بني صمود بالاندلس

من سنة ٤٠٧ - ٤١٤ هـ او من سنة ١٠١٦ - ١٠٢٣ م

فملك بنو حمود قرطبة ومحووا ملك بني امية منها واستمر ملكهم سبع سنين ثم رجع الملك الى بني امية لان اهل قرطبة خالفوا على قاسم بن حمود وحادروه وانتصروا عليه واتفقوا على رد الامر الى بني امية

٨٦ - المستظهر به عبد الرحمن بن هشام

سنة ٤١٤ هـ او سنة ١٠٢٣ م

لما قطع اهل قرطبة دعوة الحموديين واتفوا على رد الامر لبني أمية اختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام فبايعوه ولقبوه المستظهر . ثم ثار على المستظهر لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر كان المنصور بن ابي عامر قتل اياه عبد الرحمن لسعيه في الخلاف فثار الآن محمد هذا وتبعه جمع وفنك بالمستظهر

٨٧ - المستكنفي محمد بن عبد الرحمن

من سنة ٤١٤ - ٤١٥ هـ او من سنة ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م

لما فنك محمد بن عبد الرحمن بالمستظهر عبد الرحمن بن هشام اشتغل بامر قرطبة وتلقب بالمستكنفي . وبعد ستة عشر شهراً من بيعته المستكنفي اتي يحيى بن علي بن حمود واستخلص قرطبة منه وفر المستكنفي ومات في مفره

٨٨ - ملك بني حمود ثانياً

من سنة ٤١٥ - ٤١٨ هـ او من سنة ١٠٢٤ - ١٠٢٧ م

لما فر المستكنفي من قرطبة استولى عليها يحيى بن علي بن حمود وبايعه الناس وتلقب بالمعتلي . ثم خلع اهل قرطبة المعتلي ثانياً سنة ٤١٧ هـ واجمعوا على مبايعة هشام بن محمد من بني أمية

٨٩ - المعتز هاشم بن محمد

من سنة ٤١٨ - ٤٢٢ هـ او من سنة ١٠٢٧ - ١٠٣٠ م

كان هشام بن محمد في ثغر لاردة عند ابن هود ولما بلغه خبر البيعة له انتقل الى البرنث واستقر عند المتغلب عليها محمد بن عبد الله وبابعه الجماعة سنة ٤١٨ هـ جهاراً وتلقب المعتز بالله واقام متردداً في الثغر ثلاثة اعوام واشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف وانفقوا على ان ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جمهور والجماعة ونزلها آخر سنة ٤٢٠ هـ واقام يسيراً ثم خلعه الجند سنة ٤٢٢ هـ وفر الى لاردة فهلك بها سنة ٤٢٨ هـ وانقطعت الدولة الاموية والله غالب على امره

٩٠ - ولاة الادرسة بمراكش

(تمهيد) ذكرنا في خلافة المهدي بن المهدي (فصل ٢٩) انه ظهر في سنة ١٦٩ هـ الحسين بن علي بن الحسين من آل علي بن ابي طالب وذكرنا خبر انهزامه وقتله وكان مع الحسين في تلك الواقعة عمه ادريس ويحيى ابنا عبد الله . اما يحيى ففر من الواقعة المذكورة الى بلاد الديلم في جهة الشرق ودعا الناس الى بيعته فبايعوه واشتدت شوكتيه ثم ان الرشيد جهز اليه الفضل بن يحيى المريني في جيش كثيف فكاتبه الفضل وينزل له الامان ثم حبسه الرشيد عند جعفر بن يحيى واطلقه جعفر وكان اطلاقه من اعظم الاسباب التي جعلت الرشيد ينكب البرامكة لو يذكر القاري الكرم . ثم امسكه الرشيد وحبسه الى ان مات في حبسه . واما ادريس فانه فر من الواقعة المذكورة وعلق بمصر وعلى يريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين . وكان واضح يتشيع لآل البيت فلم شأن ادريس واتاه الى الموضع الذي كان مستخفياً به . ولم ير شيئاً افضل من ان ينقله على البريد الى المغرب ففعل وعلق ادريس بالمغرب الاقصى (مراكش) هو ومولاه راشد فنزل بمدينة ولبلى سنة ١٧٢ هـ وبها يومئذ اسحق بن محمد ابن عبد الحميد امير اوربة من البربر البرانس فجاره واكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته وخلع الطاعة العباسية وكشف القناع في ذلك وانتهى الخبر الى هرون الرشيد بما فعله واضح في شأن ادريس فقتله وصلبه

٩١ ادريس بن عبد الله بن الحسن

من سنة ١٧٢ - ١٧٧ هـ او من سنة ٧٨٨ - ٧٩٣ م

هو ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن السبط بن علي بن ابي طالب وقد رأيت كيف أتى مدينة ولبلي من المغرب الاقصى فلما استقر عند كبيرها اسحق بن محمد اقام عنده ستة اشهر فلما دخل شهر رمضان سنة ١٧٢ هـ جمع ابن عبد الحميد عشيرته من اوربة وعرفهم بنسب ادريس وقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرر لهم فضله ودينه وعلمه واجتماع خصال الخير فيه . فقالوا الحمد لله الذي اكرمنا به وشرفنا بجواره وهو سيدنا ونحن العبيد فما نريد منا . قال تبايعونه . فبايعوه يوم الجمعة رابع رمضان سنة ١٧٢ هـ وكان اول من بايعه قبيلة اوربة ثم مغيلة وصدنية ثم وفدت عليه قبائل زنانة والبربر فبايعوه ايضا ودخلوا في طاعته فاستتب امره وتمكن سلطانه وقويت شوكلته وولق به اخوه سليمان بن عبد الله فلما استتب امر ادريس اتخذ له جيشا كثيفا من وجوه زنانة واوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم وخرج غازيا بلاد تامسنا ثم زحف الى بلاد نادلا ففتح معاقلا وحصونها وكان اكثر اهل هذه البلاد لا زالوا على دين اليهودية والنصرانية وانما الاسلام بينهم قليل فاسلم جميعهم على يده وقفل الى مدينة ولبلي مويداً منصوراً وذلك في اواخر ذي الحجة سنة ١٧٢ هـ

وفي سنة ١٧٣ هـ خرج ادريس بالعساكر بعد ان استراحت لغزو وفتح الحصون والمعاقل التي ما زالت بايدي اصحابها من اليهود والنصارى فلم يزل ادريس يجاهد في حصونهم ويستنزلم حتى دخلوا في الاسلام طوعاً وكرهاً ومن ابي الاسلام منهم اباده قتلاً وسبياً ثم عاد الى مدينة ولبلي فدخلها في النصف من جمادى الاخرى سنة ١٧٣ هـ ومكث ريثما استراحت عساكره ثم خرج منتصف رجب من السنة المذكورة يرسم غزو مدينة تلسان ومن بها من قبائل مغراوة وبنو بفرن فانهى اليها ونزل خارجها فنزل اليه صاحبها محمد بن خرز من ولد صولات المغراوي مستاماً ومبايعاً له فأمنه ادريس وقبل يبعته ورجع الى مدينة ولبلي

ولما حصل لادريس ما حصل من التمكن والظهور اتصل خبر ذلك بالخليفة ببغداد وهو هرون الرشيد العباسي وبلغه ان ادريس قد استقام له امر المغرب وانه قد استتمحل

امره وكثرت جنوده وقد فتح مدينة تلمسان وبنى مسجدها وانه عازم على غزو افريقية . يخاف الرشيد عاقبة ذلك وانه ان لم يتدارك امره الآن ربما عجز عنه في المستقبل مع ما يعلم من فضل ادريس خصوصاً ومحبة الناس في آل البيت عموماً فقلق الرشيد لذلك واستشار وزيره يحيى بن خالد البرمكي وقال له . ان الرجل قد فتح مدينة تلمسان وهي باب افريقية ومن ملك الباب يوشك ان يدخل الدار وقد هممت ان ابعث اليه جيشاً ثم فكرت في بعد الشقة وعظم المشقة فرجعت عن ذلك . ثم وقع اختيارها على رجل من موالي المهدي والد الرشيد اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماع فاحضره واعلمه بما يريد منه ووعدته على قتل ادريس الرفعة والمنزلة العالية عند الرشيد وزوده مالاً وطرفاً يستعين بها على امره واصحبه الرشيد كتاباً منه الى واليه على افريقية ابراهيم بن الاغلب فلما وصل الشماع الى والي افريقية بكتاب الرشيد اجازته الى المغرب وقدم الشماع على ادريس فظن النزوع اليه فيمن ترع اليه من وحدان العرب متبرئاً من الدعوة العباسية متحلاً للدعوة الطالبية . فاخصه ادريس وعلت منزلة الشماع عنده وكان الشماع ممتلئاً من الادب والظرف والبلاغة عارفاً بصناعة الجدل . فكان اذا جلس الامام ادريس الى رؤساء البربر ووجوه القبائل تكلم الشماع فذكر فضل اهل البيت وعظيم بركتهم على الامة وقرر ذلك ويحتج لامامة ادريس وانه الامام الحق دون غيره فكان ذلك يعجب ادريس ويقع منه الموقع الحسن . فاستولى الشماع عليه حتى صار من ملازميه ولا ياكل الا معه . وكان راشد كائناً لادريس ملازماً له ايضاً فلما بنفرد عنه لانه كان يخاف عليه من مثل ما وقع فيه لكثرة اعداء آل البيت يومئذ . وكان الشماع يترصده الغرة من راشد ويتربص الفرصة في ادريس الى ان غاب راشد ذات يوم في بعض حاجاته فدخل الشماع على ادريس فجلس بين يديه على العادة وتحدث ملياً ولما لم ير الشماع راشداً بالحضرة انتهمز الفرصة في ادريس . فقيل انه كانت مع الشماع قارورة من طيب مسموم فاخرجها وقال لادريس . هذا طيب كنت استصعبه معي وهو من جيد الطيب فرايت ان الامام اولى به مني وذلك من بعض ما يجب علي له . ثم وضع القارورة بين يديه . فشكره ادريس وتناول القارورة ففتحها واشتم ما فيها فصعد السم الى خياشيمه وانتهى الى دماغه فغشي عليه . اما الشماع فقام للحين كأنه يريد حاجة الانسان فخرج واقي منزله فركب فرساً له كان قد اعدده لذلك وذهب لوجهه يريد المشرق . وانتقد الناس الامام ادريس فاذا هو مغشي عليه لا يتكلم ولا يعلم احد ما به فلما اتصل خبر ادريس

بمؤلاه راشد اقبل مسرعاً ودخل عليه وهو يحرك شفطيه لا يبين كلاماً قد اشرف على الموت فجلس عند رأسه متحيراً لا يدري ما دهاه واستمر ادريس على حاله تلك الى غشي النهار فتوفي في مستهل ربيع الآخر سنة ١٧٧ هـ وتفقده راشد الشماخ فلم يره فعلم انه الذي اغتال ادريس ثم جاء الخبر ان الشماخ قد افي على اميال من البلد فركب راشد في جمع من البربر واتبعوه ونقطعت الخليل في النواحي وطلبوه ليلتهم الى الصباح فالحقه راشد بوادي ملوبة فشد عليه راشد بالسيف وخر به ضربات قطع في بعضها يئناه وشجهه في رأسه شجاجاً ونجا الشماخ بجزع الذقن واعيا فرس راشد عن اللحاق به فرجع عنه . ويقال ان الشماخ رؤي بعد ذلك ببغداد وهو مقطوع اليد . ولما رجع راشد الى منزله اخذ في تمييز الامام ادريس بن عبد الله وصلى عليه ودفنه بصحن رابطة عند باب ولبلى

٩٢ - ادريس ابن ادريس

من سنة ١٧٧ - ٢١٣ هـ أو من سنة ٧٩٣ - ٨٢٨ م

لما توفي الامام ادريس لم يترك ولداً الا حملاً من امه له بربرية اسمها كنزة فلما فرغ راشد من جهازه ودفنه جمع رؤساء البربر ووجوه الناس وقال لهم . ادريس لم يترك ولداً الا حملاً من امه كنزة وهي الآن في الشهر السابع من حملها فان رأيتم ان تصبروا حتى تضع هذه الجارية حملها فان كان ذكراً احسنا تربيته حتى اذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تمسكاً بدعوة آل البيت وتبركاً بذرية رسول الله وان كان جارية نظرت لافسكم . فقالوله . ايها الشيخ المبارك مالنا رأي الا ما رأيت فانك عندنا عوضاً من ادريس نفوم بامورنا كما كان ادريس يقوم بها وتصلي بنا وننضي بيننا بكتاب الله وسنة رسوله ونصبر حتى تضع الجارية حملها ويكون ما أشرت به على انها ان وضعت جارية كنت احق الناس بهذا الامر لفضلك ودينك وعلمك . فشكرهم راشد ودعا لهم وانصرفوا . فقام راشد بأمر البربر تلك المدة . ولما تمت للجارية اشهر حملها وضعت غلاماً اشبه الناس بابيه

فأخرجه راشد الى رؤساء البربر حتى نظروا اليه فقالوا هذا ادريس بعينه كأنه لم
يمت فسماه راشد ادريس . وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث رجب سنة ١٧٧ هـ
فكفله راشد مولى ابيه وقام بأمره احسن قيام فأقرأه القرآن وعلمه الحديث والسنة
والفقه ورواه الاشعار واطلمه على سير الملوك وعرفه الناس ودر به على ركوب الخيل
حتى اذا بلغ من العمر احدى عشرة سنة ترشح للامر واستحق لان يبايع فبايعه
البربر بجماع مدينة ولبلى وهذه ليست بيعة الاولى لانهم بايعوه حملاً ثم رضياً ثم
فصيلاً الى ان شب فبايعوه هذه البيعة سنة ١٨٨ هـ

وفي سنة ١٨٦ هـ دس ابن الاغاب صاحب افر يقيا الى بعض البربر الاموال
حتى قتلوا راشداً وحملوا اليه رأسه وقام بكفالة ادريس بعده ابو خالد يزيد بن
الياس العبدى ولم يزل على ذلك الى ان بايعوا لادريس فقاموا بأمره وجددوا
لانفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته . فلما استقام امر المغرب لادريس بن ادريس
وتوطد ملكه وعظم سلطانه وكثرت جيوشه واتباعه وفدت عليه الوفود من البلدان
وقصد الناس حضرته من كل صقع ومكان فاستمر بقية سنة ١٨٨ هـ يستقبل الوفود
ويبذل الاموال ويستميل الرؤساء والاقبال وما دخلت سنة ١٨٩ هـ وفدت عليه
وفود العرب من افر يقية والاندلس نازعين اليه وملتهين عليه فسر ادريس
بوقادتهم واحسن صلتهم . فلما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على ادريس
وضاقت بهم مدينة ولبلى اراد ان يبني لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته ووجوه
دولته . وبعد بحث طويل على بقعة مناسبة تغني بالغرض المطلوب انتهى الى
موضع مدينة فاس اليوم فبناها وسكنها هو وقومه . ومن محاسن مدينة فاس ان
نهرها يشقها نصفين وتتشعب جداوله في دورها وحماماتها وشوارعها واسواقها
وتطحن به ارجاؤها ثم يخرج منها وقد حمل اقدارها وازبالها الى غير ذلك من
عيون الماء التي تنبع بداخلها وتنفجر من بيوتها وهي تجاوز الحصر كثيرة وقد مدحها
الفقيه ابو الفضل بن النحوي بقوله

يا فاس منك جميع الحسن مسترق وساكنوك ليهنهم بما رزقوا

هذا نسيمك ام روح لراحتنا وماؤك السلسل الصافي ام الورق
ارض تخلها الانهار داخلها حتى المجالس والاسواق والطرق

ولما فرغ ادريس من بناء مدينة فاس وانتقل اليها بمجاسه واستوطنها بجاشيته
وارباب دولته واتخذها دار ملكه اقام بها سنة ١٩٧ هـ ثم خرج غازياً بلاد
المصامدة فاتبعها واستولى عليها ودخل مدينة نفيس ومدينة اغمت وفتح
سائر بلاد المصامدة وعاد الى فاس فاقام بها الى سنة ١٩٩ هـ وفيها خرج في
المحرم برسمة غزو قبائل نفزة من اهل المغرب الاوسط ومن بقي هناك على دين
الخارجية من البربر فسار حتى غلب عليهم ودخل مدينة تلمسان فنظر في احوالها
واصلح سورها وجامعها واقام بها ثلاث سنين ثم رجع الى مدينة فاس وقد انتظمت
لادريس كلمة البربر وزناتة ومحا دعوة الخوارج منهم واقطع المغريين عن
دعوة العباسيين من لدن السوس الاقصى الى وادي شاف ودافع ابراهيم بن
الاعراب عن حماه بعدما ضايقه بالمكنائد واستفساد الاولياء حتى قتلوا راشداً
مولاه وارتاب ادريس بالبربر فصالح ابن الاعراب وسكن من غربه وضرب
السكة باسمه وعجز الاعرابية بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة ودافعوا خلفاء
بني العباس بالمعاذير الباطلة وصفا ملك المغرب لادريس واستمر بدار ملكه من
فاس ساكناً الى ان توفاه الله ثاني جمادى الاخرى سنة ٢١٣ هـ وعمره نحو ست
وثلاثين سنة وقيل في سبب وفاته انه اكل عنباً فشرق بجمرة منه فمات وخلف
من الولد اثني عشر ذكراً

٩٣ - محمد بن ادريس

من سنة ٢١٣ - ٢٢١ هـ او من سنة ٨٢٨ - ٨٣٥ م

لما توفي ادريس بن ادريس اقام بالامر بعده ابنه محمد بعهد منه اليه ولما ولي
قسم بلاد المغرب بين اخوته وذلك بأشارة جدته كزنة أم ادريس . واقام محمد

ابن ادريس بفاس دار ملكه واخوته ولاة بلاد المغرب قد قبضوا اعمالها وسدوا ثغورها وأمنوا وحسنت سيرته في ذلك . الا ان هذه القسمة كانت سبباً في خروج بعض اخوته عليه . فخرج عليه اخوه عيسى بن ادريس بمدينة آزموور ونبت طاعته وطالب الامر لنفسه . فكتب محمد الى اخيه القاسم صاحب طنجة يأمره بجزب عيسى فامتنع من ذلك . فكتب محمد الى اخيه عمر صاحب تيكساس بمثل ما كتب به الى القاسم فامثل أمره وزحف الى عيسى في قبائل البربر وأمدّه محمد بالف فارس من زناتة فاقوع عمر بعيسى وهزمه وطرده عن عمله وكتب الى الامير محمد بالفتح . فشكره على ذلك وولاه على ما فتحه من عمل عيسى وأمره مع ذلك بالمسير الى قتال القاسم الذي عصي أمره أولاً . فزحف عمر الى القاسم ونزل عليه بظاهر طنجة فخرج اليه القاسم ودارت بينهما حرب شديدة هزم فيها القاسم واستولى عمر على ما بيده من البلاد فصار الريف البحري كله في عمل عمر من تيكساس وبلاد غارة الى سبتة ثم الى طنجة وهذا ساحل البحر الرومي ثم ينعطف الى اصيلا والعرايش ثم الى سلا ثم آزموور وبلاد تامسنا وهذا ساحل البحر المحيط . وتزهد القاسم بعد هذه الحرب فبنى مسجداً بساحل البحر قرب اصيلا بموضع يعرف . بتاهدارت . على ضفة النهر هناك واعرض عن الدنيا واقام يعبد الله الى ان مات . واتسعت ولاية عمر بن ادريس وخلصت طويته لاخية الامير محمد الى ان توفي عمر سنة ٥٢٢ بموضع يعرف بفتح الفرس من بلاد صنهاجة فحمل الى فاس وصلى عليه الامير محمد ودفن مع ابيه . وعمر هذا هو جد الاشراف الحموديين المالكيين للاندلس بعد بني امية . وبعد موته ولي الامير محمد على عمله ابنه علي بن عمر وأقام الامير محمد بن ادريس بعد وفاة اخيه سبعة اشهر وتوفي بمدينة فاس في ربيع الثاني سنة ٥٢١ بعد ان عهد بالامر لابنه علي بن محمد المعروف بجيدرة .



٩٤ - علي بن محمد بن ادريس

من سنة ٢٢١ - ٢٣٤ هـ او من سنة ٨٣٥ - ٨٤٨ م

لما توفي محمد بن ادريس بايع الناس لابنه علي بن محمد بعهد منه ويلقب علي هذا بجيدرة علي لقب علي بن ابي طالب . وكان عمره حين ولي تسع سنين فقام بأمره الاولياء والحاشية من العرب واوردية وسائر البر وصنابع الدولة فقاموا بأمره واحسنوا كفالته . وكانت ايامه خيرا يام . وظهر لعلي هذا من الذكاء والفضل ما يقتضيه شرفه وسار بسيرة ابيه وجده في العدل فكان الناس في ايامه في امن ودعة الى ان توفي في شهر رجب سنة ٢٣٤ هـ بعد ان عهد بالامر لاختيه يحيى بن محمد

٩٥ - يحيى بن محمد بن ادريس

من سنة ٢٣٤ هـ - او من سنة ٨٤٨ م

لما توفي علي بن محمد تولى الامر بعده يحيى بن محمد بن ادريس فامتد سلطانه وعظمت دولته وحسنت اثار ايامه واستجدت فاس في العمران وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار وبنيت الارياض ورحل اليها الناس من الثغور القاصية واتفق ان نزلتها امرأة من اهل القيروان تسمى ام البنين بنت محمد الفهري وكانت مسخرة بموروث افادته من ذوبها واعتزمت على صرفه في وجوه الخير فاختطت المسجد الجامع بعدوة القرويين وشرعت في حفر اساس المسجد وبناء جدرانها يوم السبت فاتسح رمضان سنة ٢٤٥ هـ قالوا . ولم تنزل ام البنين هذه صائمة من يوم شرع في بنائه الى ان تم وصات فيه شكر الله تعالى . ثم اوسع في خطة المسجد المذكور الملك المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس (راجع فصل ٧٩) واعده له السقاية والسلسلة بباب الحفافة ثم اوسع في خطته علي بن يوسف اللمتوني ثم ملوك الموحديين وبنو مرين واستمرت العارة به وانصرفت مهمهم الى تشييده والمنافسة في الاهتبال به

فبلغ الاحتفال فيه ماشاء حسبما هو مذکور بتواريخ المغرب . وفي ايام يحيى بن محمد صاحب الترجمة وذلك سنة ٢٣٧ هـ قام رجل مؤذن بناحية تلمسان يدعي النبوة وتأول القرآن على غير وجهه فاتبعه خلق كثير من الاوباش وكان من بعض شرايعه انه ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظافر وتنف الابطن والاستحداد واخذ الزينة ويقول لا تغيير لحاق الله فأمر امير تلمسان بالقبض عليه فهرب وركب البحر من مرسى هنين الى الاندلس فشاع بها أيضاً خبره وتبعه من سفهاء الناس امة عظيمة فبعث اليه ملك الاندلس فاستتابه فلم يذب فقتله وصلبه وهو يقول . ابتتلون رجلا يقول ربي الله . ثم توفي يحيى بن محمد ولم يعلم بالتحقيق سنة وفاته

٩٦ يحيى بن محمد بن محمد بن ادريس

لما توفي يحيى بن محمد تولى الامر بعده ابنه يحيى بن يحيى فاسأ السيرة وكثر عيشه في الحرم . ودخل على جارية من بنات اليهود في الحمام وكانت بارعة الجمال فراودها عن نفسها فاستغاثت وبادر الناس اليه بالانكار وثار العامة عليه وتولى كبر ذلك عبد الرحمن بن ابي سهل الجذامي . وكانت زوجة يحيى عاتكة بنت علي بن عمر بن ادريس فاشارت عليه بالاختفاء في عدوة الاندلس ريثما تسكن الفتنة فتواري بها فمات من ليلته أسفاً على ما صنع بنفسه وما وقع فيه من العار . واستولى عبد الرحمن بن ابي سهل على فاس وقام بأمرها فكتبت عاتكة بنت علي الى ابيها تعلمه بالخبر ونسده عليه . واستدعاه مع ذلك اهل الدولة من العرب والبربر والموالي فجمع حشمه وجيشه وجاء الى فاس فاستولى عليها وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وصار بعد هذا تارة يكون في عقب عمر ابن ادريس وتارة يكون في عقب القاسم بن ادريس الزاهد الذي سنأتي على ذكره ان شاء الله

٩٧ - علي بن عمر بن ادريس

لما دخل علي بن عمر بن ادريس مدينة فاس واستقر بها بايعة الناس ودخلت الكافة في طاعته وخطب له علي جميع منابر المغرب واستقام له الامر الى ان نار عليه عبد الرزاق الفهري الحارجي واصله من وشقة (بلد بالاندلس) فقام بجبال مديونة من اعمال فاس على مسيرة يوم ونصف منها فتبعه خلق كثير من البربر من مديونة وغيانة وغيرهم فبني قلعة منيعة ببعض جبال مديونة وسماها وشقة باسم بلده ثم زحف الى قرية صفرون فدخلها وبايعة كافة البربر الصفرونية ثم زحف بهم الى فاس فخرج اليه علي بن عمر بن ادريس في عسكر ضخم فكانت بينهم حرب شديدة كان الظفر في آخرها لعبد الرزاق فانهزم علي بن عمر وقتل خلق كثير من جنده ووفر بنفسه الى بلاد اوربة فدخل عبد الرزاق مدينة فاس وملك عدوة الاندلس وخطب له بها وامتنع منه اهل عدوة القرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم الزاهد وكان ما تذكره ان شاء الله

٩٨ - يحيى بن القاسم بن ادريس

لما فرغ علي بن عمر من فاس واستولى عبد الرزاق الصفري على عدوة الاندلس بعث اهل فاس الى يحيى بن القاسم بن ادريس المعروف بالعوام (وقيل الطرم) فوصل اليهم فبايعوه وولوه على انفسهم ولما استقل يحيى بن قاسم بالامر قاتل عبد الرزاق حتى اخرجته من عدوة الاندلس فدخلها وبايعة اهلها وجميع من نزل بها من اهل الاندلس الربضيين واستعمل يحيى بن القاسم عليهم ثعلبة بن محارب بن عبد الله الازدي من ولد المهلب بن ابي صفرة وهو ربضي ايضاً فلم يزل والياً على عدوة الاندلس الى ان توفي فاستعمل يحيى مكانه ولده عبد الله بن ثعلبة المعروف بعبود الى ان توفي ايضاً . فاستعمل الامير يحيى مكانه ولده محارب بن عبود بن ثعلبة وخرج الامير يحيى بن القاسم الى قتال الصفرية فكانت له معهم حروب ووقائع كثيرة ولم يزل اميراً على فاس واعمالها حتى اغتاله الربيع بن سليمان سنة ٢٩٢ هـ

٩٩ - يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس

من سنة ٢٩٢ - ٣٠٩ هـ او من سنة ٩٠٤ - ٩٢٦ م

لما قتل يحيى العوام في التاريخ المتقدم ولي الامر بعده يحيى بن ادريس بن عمر فبايعه اهل عدوتي فاس . وخطب له بهما وامتد ملكه على جميع اعمال المغرب وخطب له على سائر منابره . وكان يحيى هذا اعلى الادارسة قدراً وابعدهم ذكراً واكثرهم عدلاً واغزرهم فضلاً واوسعهم ملكاً لم يبلغ احد من الادارسة مبلغه في الدولة والسلطان الى ان طما على ملكه عباب العبيدين القاطنين بافريقية فاغرقه . ويان ذلك انه في اواخر المائة الثالثة ظهرت دعوة عبيد الله المهدي واستولى على افريقية في خبر طويل تجده مفصلاً في ذكر الدولة الفاطمية . ثم سمت همة الى تملك المغرب الاقصى فاغزاه قائدة مصالة بن جبوس المكناسي صاحب تاهرت والمغرب الاوسط فزحف مصالة الى المغرب الاقصى سنة ٣٠٥ هـ وانتهى الى فاس فبرز اليه يحيى بن ادريس لمدافته في جموع العرب والبربر والموالي . فالتقوا بقرب مكناسة فانهم يحيى وعاد مغلولاً الى فاس . ثم تقدم مصالة الى فاس وحاصرها الى ان صالحه يحيى على مال يؤديه اليه وعلى البيعة لعبيد الله المهدي فقبل يحيى الشرط وخرج عن الامر وانفذ بيعته الى المهدي وابقى عليه مصالة في سكنى فاس وعقد له على عملها خاصة . وعقد لابن عمه موسى بن ابي العافية المكناسي على ما سوى ذلك في بلاد المغرب (وكان موسى هذا صاحب تسول وبلاد تازا وكان كبير مكناسة بالمغرب الاقصى على الاطلاق وكان قد خدم مصالة حين قدم المغرب وتعرف اليه وهاداه وقاتل معه في جميع حروبه بالمغرب فحسنت منزلته لديه وولاه بلاد المغرب كلها عدا فاساً واعمالها فانه تركها للامير يحيى كما قلنا) وصار المغرب الاقصى في ملك العبيدين واندرجت دولة الادارسة في دولتهم . وكان موسى بن ابي العافية بعد ذهاب مصالة كلما اراد الظهور بالمغرب والاستبداد به غمره يحيى بن ادريس بحسبه ونسبه وفضله ودينه فقطع به كلما كان يريد . فكان على قلب موسى منه حمل ثقيل فلما قدم مصالة المغرب في كرتة الثانية سنة ٣٠٩ هـ سعى موسى بن ابي العافية عنده بيحيى بن ادريس حتى اوغر صدره عليه . فلما قرب مصالة من فاس خرج يحيى للقائه والسلام عليه في

جماعة من وجوه دولته فقبض مصالة عليهم وقيد يحيى بالحديد وتقدم الى فاس فدخلها ويحيى بين يديه موثقاً على جبل ثم عذبه بأنواع العذاب حتى استصفي امواله وذخائره ثم نفاه الى نواحي أصيلا وقد ساءت حاله وانقض جمع فاقام عند بني عمه ببلاد الريف مدة فاعطوه مالا ووصلوه بما يقيم به اوده ويسمعين به على امره فلم يرض ذلك وارتحل عنهم يريد افريقية فعرض له موسى بن ابي العافية في طريقه فقبض عليه وسجنه بمدينة الكافي وذلك سنة ٣٢٠ هـ ثم اطلقه بعد ذلك نخرج الى افريقية وهو في فقر وذلة قد بلغ سوء الحال منه كل مبلغ فوصل الى المهديّة على تلك الحال فوافق بها فتنة ابي زيد مخلد بن كيداد اليفرني وحصاره اياها . فأت بها جايماً غربياً سنة ٣٣٢ هـ

١٠٠ - الحسن الحجّام به محمد بن القاسم بن ادريس

من سنة ٣٠٩ - ٣١١ هـ او من سنة ٩٢١ - ٩٢٣ م

لما قبض مصاله على يحيى بن ادريس واستصفي امواله كما قلنا استعمل على فاس ربحان الكتامي وعاد الى القيروان فقام ربحان تاملاً على فاس نحو ثلاثة اشهر ونار عليه الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس المعروف بالحجّام . فأتى فاس في جمع من شيعته وانصاره وكان مقداماً شجاعاً فدخلها على حين غفلة من اهلها فاستولى عليها وقتل ربحان واجتمع الناس على بيعته ودخل في طاعته اكثر قبائل البربر بالمغرب وملك عدة مدن مثل مدينة لواتة وصفرون ومدين ومدائن مكناسة والبصرة واستقام له امر المغرب . وفي سنة ٣١١ هـ خرج الامير الحسن الحجّام الى قتال موسى بن ابي العافية فالتقى معه بفحص الزاد على مقربة من وادي المطاحن فوقع الحجّام بين ابي العافية وائة عظيمة لم تقع في دولة الادارسة مثلها قتل فيها من عسكر ابن ابي العافية نحو الفين وثمانماية رجل من جملتهم ابنه مهال بن موسى بن ابي العافية وقتل من عسكر الحجّام نحو سبعمائة رجل ثم كانت العاقبة لموسى على الحجّام فانقض عسكر الحجّام وعاد من ملولا الى فاس فاجعل الحجّام ورخل فاساً وحده وترك عسكره خارج المدينة فغدر به عامله عليها حامد بن حمدان دخل عليه ليلا

في داره فقيده واخذته الى موسى بن ابي العافية فاستولى موسى بن ابي العافية على المغرب واوردته بنيه كما تراه مفصلاً في ذكر دولة آل ابي العافية وانقضت دولة الادارسة ثم تجددت لهم دولة ببلاد الريف

١٠١ - دولة الاغالبة بتونس

(تمهيد) لما استتب الامر للعرب في مصر سار عبدالله بن سعد بن ابي سرح بأمر الخليفة عثمان بن عفان الى سيطة عاصمة افريقية (تونس) وكان صاحبها غريغور تابعاً لصاحب القسطنطينية فخرج له في مائة وعشرين الفا من الروم والبربر فزهم عبدالله بن سعد حتى صالحوه على الجزية . وفي سنة ٤٥ هـ بعث معاوية بن ابي سفيان الى افريقية معاوية بن حديج في عشرة آلاف فسير صاحب قسطنطينية في البحر جيشاً لدفاعهم فزموه قرب الاجم وفتح عبدالله بن الزبير نوسة . وفي خلافة عبدالملك بن مروان وجه اسطولاً مؤلفاً من مائتي مركب الى صقلية (سيسيلى) ففتحها وعاد معاوية بن حديج لولاية مصر فولى مكانه عقبة بن نافع الفهري الذي اختط القيروان سنة ٥٠ هـ وبني فيها الجامع الاعظم وشرد البربر ثم عزله معاوية وولى مصر وافريقية مسلمة بن مخلد فاناب عنه في افريقية احد المقرين عنده وهو ابو المهاجر دينار فلما وصل الى القيروان خربها ببناء مدينة قربها لشيء بينه وبين عقبة . وكان احد امراء البربر واسمه كسيلة قد اسلم ثم ارتد فلما ولي الخلافة يزيد بن معاوية اعاد عقبة بن نافع الى ولاية افريقيا فعمر القيروان وخرج للجهاد مستخفاً عليها زهير بن قيس البلوي وسار حتى بلغ البحر المحيط ثم كره راجعاً فحضر كسيلة المذكور قومه على الثورة والايقاع بعقبة لقله جنوده فذاهموه في الزاب وقتلوه وثلاثمائة من جماعته . ولا يزال قبرة يزار هناك . وبلغ هذا الخبر زهيراً فاستغزى اهل القيروان للقتال فلم يتبعوه ودخل كسيلة القيروان وعظم امره فيها خمس سنوات . وهال هذا الامر الخليفة عبدالملك فكتب الى زهير باستخلاصها من يده فعاد زهير

ابن قيس البلوي وقتل كسيلة سنة ٦٩ هـ ولكنه خاف الفتنة بما صار اليه من الملك
فارتحل الى الشرق وكان الروم يقاتلون برقة فاستصرخوا به فقتله الروم . وولى
بعده حسان بن نعمان بعهد من الخليفة عبد الملك في سنة ٧٨ هـ فسار في اربعين الفاً
فاستولى على القيروان وبنزرت وقرطاجة ثم اخبر عن الكاهنة دهياء وكانت في جمع
محتشد لمقاومته فهزمته وقتلت كثيراً من جيشه . فكاتب عبد الملك في شأنها فاجابه
بانتظار الرد في برقة . واستغلت الكاهنة بافريقية واقلمت الاشجار حتى لا يطمع
العرب في البلاد ولكن لم تمض خمس سنين حتى عاد بحد وافر فقتلها في الاجم
بعدمقاومة عنيفة . وكان اصحابها يشيرون عليها بالفرار فاجابتهم . انما الملكة من
تعرف كيف تموت . ومن هذا العهد دخل البربر افواجاً في الاسلام ثم ولى
عبد الرحمن موسى بن نصير فسلك مسلك المستقل عن مصر وعقد لعياش بن
اخيل على اسطوله فاستولى على سر قوسة . وفي سنة ٩٢ هـ اغزى مولاه طارق
ابن زياد الاندلس فافتتحها ولحق هو به فكمل افتتاحها (راجع فصلى ١٦ و ٦٩)
ثم عاد الى القيروان ومنها الى الشرق بعد ان خلف ابنه عبد العزيز على الاندلس
وابنه عبد الله على افريقيا . ووافى علماء مصر واشرافها بالهدايا وتوفي بمكة
سنة ٩٨ هـ بالغاً من العمر تسعاً وسبعين سنة . وكان الوليد توفي قبل وفاته
وخلفه سليمان بن عبد الملك فعهد بولاية افريقيا الى محمد بن يزيد الذي استأصل
اموال موسى وبنيه سلباً وقتلاً . ولما توفي سليمان استخلف عمر بن عبد العزيز على
افريقية اسماعيل بن عبد الله فوصلها سنة ١٠٠ هـ وبث الدعاة بين البربر ليفقهوهم
في الدين . ولما بويع يزيد بن عبد الملك وجه ابن ابي مسلم فدخل افريقية
سنة ١٠٢ هـ وسار بالظلم في الناس فهاج الناس وقتلوا الامر لمحمد بن يزيد السالف
الذكر . وكان غازياً في صقلية . فاخبر الخليفة بالامر فولى بشر بن صفوان
فقدم افريقية سنة ١٠٣ هـ وغزا صقلية بنفسه ايام هشام وتوفي سنة ١٠٩ هـ ثم ولى
عبدة بن عبد الرحمن وعزل بعد اربع سنوات ونصف لتعذيبه عمال بشر وخلفه
عبدة بن الحجاب فقدم سنة ١١٠ هـ فبنى جامع الزيتون ودار الصناعة وغذا

السودان وصقلية ولكن انقض عليه البربر واهل المغرب لظلم عماله فخذلوه فقتله هشام واقام مكانه كلثوم بن عياض فجاء بجيش لقتال خالد بن حميد من المخالفين فهزمه خالد وقتله ونجا بعض اصحابه الى الاندلس وبقته ولي هشام مكانه حنظلة ابن صفوان فما استقر في القيروان حتى جاءه عكاشة الصفري وعبد الواحد بن يزيد الهواري في خوارج البربر فخرج حنظلة اليها وقتل الاول واسر الثاني وقد تحسنت الاحوال في عهده ثم ساءت لحفوت صوت الخلافة في المشرق . وكان بين اللاجئين الى الاندلس عقب واقعة كلثوم رجل اسمه عبد الرحمن بن حبيب وقد حاول التغلب عليها فلما لم ينجح عاد الى تونس سنة ١٢٧ هـ فالتف حوله قوم من اهلها . وكان حنظلة يريد حقن الدماء فبعث اليه جماعة يدعونه للطاعة فاعتقلهم عنده ثم اقبل معهم الى القيروان متهدداً بقتلهم اذا رماه أحد بججر . فارتحل حنظلة الى المشرق . واستلم عبد الرحمن الفهري مقاليد الامور فقاتل الثوار والمخالفين وغزا تلمسان وصقلية وسردانية ودوخ المغرب . وفي وقته قامت الدولة العباسية فكتب له الخليفة المنصور يدعوه للطاعة فأجاب اولاً ثم نزع يده واستقل بافريقية نحو احدى عشرة سنة الى ان اغتاله الياس بن حبيب وكان عاملاً من قبل اخيه علي تونس فذهب مرة لعيادته في مرضه فقتله على فراشه واقصى ابنه حبيباً الى قفصة ثم اركبه مع عمه عمران الى الاندلس الا ان قاصعاً من الريح رداه الى طبرقة فكتب الى الياس في شأنها فامر بطردها ولكن موالي عبد الرحمن واهل طاعته تسامعوا الخبر بأبن مولاهم فالتفوا عليه فخرج الياس لقتالهم فبرز له حبيب وقال له . تعال للبراز فأينا غلب ملك . فصوب العسكران رأيه فقتل حبيب الياس ودخل القيروان . ولما ولي حبيب كثرت الفتن من الثوار والبربر فخرج لقتالهم بعد ان استخلف على القيروان عبد الملك ابن ابي الجعد ولما فاز عليهم واراد العود خرج له عبد الملك وقتله سنة ١٤٠ هـ وقد بلغ المنصور امر هذه الفوضى فولى محمد بن الاشعث الخزازي على مصر وامره باطفاة الفتنة في افريقية فسار اليها في اربعين الفاً ودخل القيروان ونظم

الاحوال الا ان عيسى بن موسى احد جنده ثار عليه واخرجه من القيروان سنة ١٤٨ هـ وبلغ الامر المنصور فولى الاغلب بن سالم وكان ذا رأي وعدل وقد ثار عليه الحسن بن حرب الكندي فكاتبه الاغلب يرغبه في الطاعة فأبى فخرج اليه وهزمه ولكنه عاد ثانياً فخرج له الاغلب أيضاً فاصابه سهم قنله وذلك سنة ١٥٠ هـ فوجه المنصور عمر بن حفص فحاصره في القيروان ابو حاتم الاباضي في جموع عظيمة من الثوار وطال الحصار حتى اكل المحصورون الميتة وبلغ عمراً ان المنصور وجه لاستنقاذه يزيد بن حاتم في ستين الفاً فأنف وقال لا خير في الحياة بعد أن يقال اخرجه يزيد من الحصار انما هي رقدة ثم أبعث الى الحساب ثم خرج وقاتل حتى قتل سنة ١٥٤ هـ ثم وصل يزيد بن حاتم وهو المعروف بالسخاء والتجدة والذي قيل فيه

لشتان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهد امور القيروان وجدّد بناء جامعها وقتك بالخالفين الى ان توفي
سنة ١٧١ هـ ثم خلفه ابنه داود وكانت له مع البربر حروب وابث في الولاية
تسعة اشهر ونصف خلفه بعدها روح بن حاتم بعهد من الرشيد فسار بالعدل
وصدعت شوكة البربر واطاعوا للدين ولما دنا اجله عهد الرشيد بالولاية الى نصر
ابن حبيب المهلبى وكان روح بن حاتم قد توفي سنة ١٧٤ هـ وبيع الملاء ابنه
قيصة فلما وصل نصر امتثلوا لأمره وسار بين الناس بالعدل . وفي سنة ١٧٧ هـ
جاء كتاب الرشيد بعزله وولاية الفضل بن روح . فارسل المغيرة ابن اخيه
عاملاً على تونس فاوغر على نفسه صدور الرعية لسوء سيرته . ثم ولى الرشيد هرثمة
ابن اعين ثم اسنقال ورحل الى المشرق سنة ١٨١ هـ فخلفه محمد بن مقاتل بامر
هرون الرشيد فقدم القيروان في رمضان سنة ١٨١ هـ فأساء السيرة فاختلف عليه
الجند وقدموا بمخلد بن مرّة الازدي فبعث اليه العساكر فهزم وقنل ثم خرج عليه
بتونس تمام بن تميم التميمي سنة ١٨٣ هـ واجتمع اليه الناس وسار الى القيروان
فخرج اليه محمد بن مقاتل ولقية فانهمزم امامه ورجع الى القيروان وتقام في اتباعه

الى ان دخل عليه القيروان وامنه تمام على ان يخرج عن افريقية فسار محمد الى طرابلس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب بمكانه من الزاب فانتفض لمحمد وسار بجموعه الى القيروان وهرب تمام بين يديه الى تونس وملك القيروان واستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس واعاده الى امارته بالقيروان آخر سنة ١٨٣ هـ وزحف تمام لقناهم فخرج اليه ابراهيم بن الاغلب باصحابه فهزمه وسار في اتباعه الى تونس واستامن له تمام فأمنه وجاء به الى القيروان وبعث به الى بغداد فاعتقله الرشيد

١٠٢ - ابراهيم بن الاغلب

من سنة ١٨٤ - ١٩٦ هـ او من سنة ٨٠٠ - ٨١١ م

لما استوثق الامر لمحمد بن مقاتل كره اهل البلاد ولايته وداخلوا ابراهيم بن الاغلب في ان يطلب من الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد في ذلك على ان يترك المائة الف دينار التي كانت من مصر الى افريقية وعلى ان يحمل هو من افريقية اربعين الفاً . وبلغ الرشيد غناؤه في ذلك واستشار اصحابه فاشار هرثة بولايته فكتب له بالعهد الى افريقية منتصف سنة ١٨٤ هـ فقام ابراهيم بالولاية وضبط الامور . ورجع ابن مقاتل الى المشرق . وسكنت البلاد بولاية ابن الاغلب وابتنى مدينة العباسية قرب القيروان وانتقل اليها بجملته . وفي سنة ١٨٦ هـ خرج عليه بتونس حمديس من رجالات العرب ونزع السواد فسرح اليه ابن الاغلب عمران بن مجالد في المساكر فقاتله وانهزم حمديس وقتل من اصحابه عشرة آلاف . ثم صرف همه الى تهديد المغرب وقد ظهرت فيه دعوة العلوية بادريس بن عبد الله وتوفي ونصب البرابرة ابنه الاصغر وقام مولاه راشد بكفالاته وكبر ادريس واستعمل امره (كما مر ذلك مفصلاً) فلم يزل ابراهيم يدس الى البربر ويسرب فيهم الاموال حتى قتل راشد وسبق رأسه اليه ثم قام بأمر ادريس بعده بهلول بن

عبدالرحمن المظفر من رؤس البربر فاستجمل امره ولم يزل ابراهيم يتلطفه ويستميله
بالكتب والهدايا الى ان انحرف عن دعوة الادارسة الى دعوة العباسية فصالحه
ادريس وكتب اليه يستعطفه بقرابته الى رسول الله فكف عنه

وفي سنة ١٨٩ هـ خالف اهل طرابلس على ابراهيم بن الاغلب ونادوا بعاملهم
سفيان بن المهاجر واخرجوه من داره الى المسجد وقتلوا عامة اصحابه ثم امنوه على
ان يخرج من طرابلس فخرج سفيان لشهر من ولايته واستعملوا عليهم ابراهيم بن
سفيان التميمي فبعث اليهم ابراهيم بن الاغلب العساكر وهزمهم ودخل عسكره
طرابلس ثم استحضر ابراهيم الذين تولوا كبر ذلك فحضروا في ذي الحجة آخر السنة
وعفا عنهم واعادهم الى بلدهم . وفي سنة ١٩٥ هـ انتقض عمران بن مجالد الربيعي وكان
بتونس واجتمع معه علي ذلك قريش بن التونسي وكثرت جموعها وسار عمران
الى القيروان فلما قدم عليه قريش التونسي من تونس وخذق ابراهيم على نفسه
بالعباسية فحاصروه سنة كاملة كانت بينه وبينهم حروب كان الظفر في اخرها
لابن الاغلب . ثم بعث الرشيد الى ابراهيم بالمال فنادى في الناس بالعتا ولحق به
اصحاب عمران وانتقض امره ولحق بالزاب فاقام به الى ان توفي ابن الاغلب .
وفي سنة ١٩٦ هـ بعث ابراهيم بن الاغلب ابنه عبدالله على طرابلس فثار عليه الجند
وحاصروه بداره ثم امنوه على ان يخرج عنهم فخرج واجتمع اليه الناس وبذل
العتا واتاه البربر من كل ناحية فرحف الى طرابلس وهزم جندها ودخل المدينة
ثم عزله ابوه وولى سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس وهجموا الجند . فلحقوا
بابراهيم بن الاغلب واعاد معهم ابنه عبدالله في ثلاثة عشر الفاً من العساكر ففتك
بهوارة واثنى فيهم ووجد سور طرابلس وبلغ الخبر الي عبد الوهاب بن عبدالرحمن
ابن رستم فجمع البربر وجاء الى طرابلس وحاصرها وسد عبد الرهاب باب زناطة
وكان يقاتل من باب هوارة . ثم جاء عبدالله الخبر بوفاة ابيه فصالحهم على ان
يكون البلد والبحر لعبدالله واعمالها لعبد الوهاب وسار الى القيروان . وفي سنة ١٩٦ هـ
توفي ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة من بعده لابنه عبد الله

١٠٣ - ابو العباس به ابراهيم

من سنة ١٩٦ - ٢٠١ هـ او من سنة ٨١١ - ٨١٦ م

لما توفي ابراهيم بن الاغلب كان ابنه عبد الله غائباً بطرابلس والبربر يحاصرونه كما ذكرنا فأخذ اخوه زيادة الله بن ابراهيم له اليهود على الجند وسير الكتاب الى اخيه عبد الله يخبره بموت ابيه وبالامارة له . فلما وصله الخبر صالحهم كما ذكر وسار الى القبروان فلقية الناس وتسلم الامر . ولم يرع حق اخيه في ما فعله . واتبع خطة الجور والظلم حتى انه حدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر ديناراً فضاقت الناس لذلك . ونصحه كثير من العلماء والصالحين فلم ينتصح . ومع ذلك كانت كل ايام امارته ايام سكون ودعة بما مهد له ابوه الامر حتى توفي سنة ٢٠١ هـ وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين

١٠٤ - زيادة الله به ابراهيم بن الاغلب

من سنة ٢٠١ - ٢٢٣ هـ او من سنة ٨١٦ - ٨٣٧ م

لما توفي ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب ولي مكانه اخوه زيادة الله بن ابراهيم وجاءه التقليد من قبل المأمون . وكتب اليه يامره بالدعاء لعبد الله بن ظاهر على منابر فغضب من ذلك وبعث مع الرسول بدنانير من سكة الادارسة يعرض له بتحويل الدعوة

وفي سنة ٢٠٧ هـ خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلية وجمع جمعاً كثيراً وحصر مدينة باجة فسير اليه زيادة الله العساكر فازالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة

وفي سنة ٢٠٨ هـ بلغ زيادة الله ان منصور بن نصير الطنبذي يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسعى في ذلك وبكاتب الجند فلما تحققت سير اليه قائداً اسمه محمد بن حمزة في ثلثماية فارس وامره ان يخفي خبره ويجد السبيل الى تونس فلا يشعر به منصور حتى ياخذة فيحمله اليه فسار محمد ودخل تونس فلم يجد منصوراً بها لانه كان قد توجه

الى قصره بطنبذة . فارسل اليه محمد قاضي تونس ومعه اربعون شيخاً يقبحون له الخلاف وبنهونه عنه ويأمرونه بالطاعة . فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك . فقال منصور . ما خالفت طاعة وانا سائر معكم الى محمد . فلما امسى المساء اعتقل القاضي ومن معه وسار مجدداً باتباعه الى تونس ودخلها على حين غفلة من اهلها وقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم الا من نجا سباحة في البحر . وكان عامل زيادة الله على تونس اسمعيل بن سفيان فاحضره منصور وقتله ليستخلص له طاعة الجند . فلما سمع زيادة الله الخبر سير العساكر من القيروان مع غلبون ابن عمه واسمه الاغلب بن عبد الله ابن الاغلب وهو وزيره وتهدهم بالقتل ان انهزموا . فهزمهم منصور وخشوا على انفسهم ففارقوا الوزير غلبون وافترقوا على افريقية واستولوا على باجة والجزيرة وصطوفرة والاريس وغيرها واضطربت افريقية ثم اجتمعوا الى منصور فسار بهم الى القيروان فملكها . وحاصر زيادة الله في العباسية اربعين يوماً وعمروا سور القيروان الذي خربه ابراهيم بن الاغلب . ولما ضاق زيادة الله من الحصار خرج اليه مستعنياً فقاتله وهزمه ولحق بتونس وأخرب زيادة الله سور القيروان . ولحق قواد الجند بالبلاد التي تغلبوا عليها فلحق منهم عامر بن نافع الازرق بسببية .

وفي سنة ٢٠٩ هـ سير زيادة الله جيشاً مع محمد بن عبد الله بن الاغلب الى شبيبة فهزمهم عامر وعادوا بالخبية فعظم الامر على زيادة الله . ورجع منصور الى تونس ولم يبق على طاعة زيادة الله من افريقية الا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة . وبعث الجند الى زيادة الله بالامان على ان يرثل عن افريقية فضاقت به وغمه الامر فقال له سفيان بن سواده مكني من عسكريك لاختار منهم مائتي فارس واسير بهم الى نفزاوة فقد بلغني ان عامر بن نافع يريد قصدكم فان ظفرت كان الذي تحب وان تكن الاخرى عملت برأيك . فامر به بذلك فاخذ مائتي فارس وشار الى نفزاوة ودعا براربتها الى نصرته فاجابوه . واقبل عامر بن نافع في عساكرة واقتتلوا فانهزم عامر ومن معهم وكثر القتل فيهم ورجع عامر الى قسطلية فحجى اموالها ليلاً ونهاراً في ثلاثة ايام وسار عنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها ايضاً خوفاً من اهلها . فارسل اهل قسطلية الى سفيان بن سواده وسالوه ان يجيى اليهم . فسار اليها وملك قسطلية وضبطها فاستقام امر زيادة الله واسترجع كثيراً من المدن

(فتح جزيرة صقلية (سبيليا) وفي سنة ٢١٢ هـ جهز زيادة الله اسطولا عظيماً

وسيره الى جزيرة صقلية واستعمل عليه اسد بن الفرات قاضي القيروان . وكان السبب في ارسال هذا الاسطول ان جزيرة سيديليا (صقلية) كانت تابعة لمملكة الروم الشرقية وكان ملك القسطنطينية يرسل اليها عمالاً من عنده فلما كانت سنة ٢١١ هـ استعمل على هذه الجزيرة شخصاً يدعى قسطنطين وكانت بينه وبين فيمي قائد اسطول الروم منافسة فوشى به الى الملك فامر به باعتقاله وقتله . فبلغ الخبر الى فيمي فعصى ورفع راية المخالفة ووافقته جنوده وسار الى مدينة سرقوسة وملكها واخرج قسطنطين منها واستقام له امر الجزيرة وخوطب بالملك ثم ثار عليه بعض قواده وابن عم له اسمه ميخائيل وازاحوه عن سرقوسة فهرب فيمي بجرأ الى افريقية وارسل الى زيادة الله يستجده ويعدده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشاً في ربيع الاول سنة ٢١٢ هـ كما ذكرنا . فنزلوا بمدينة مازر والتقوا بجموع الروم فهزموهم وغنموا اموالهم واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة حتى وصلوا الى قاعة الكرات وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فخادعوا القاضي اسد بن الفرات في المراودة على الصلح واداء الجزية حتى استعدوا للحصار ثم امتنعوا عليه فحاصروهم وبث سراياه في نواحي الجزيرة فغنموا كثيراً . ثم حاصروا سرقوسة برأ وبجرأ واناهم المدد من افريقية . فضيق المسلمون على سرقوسة . حتى اتى اهلها المدد من القسطنطينية وكان المسلمون قد وهنوا لانهم اصابهم سنة ٢١٣ هـ وباء شديد اُمت منهم خلقاً كثيراً ومات به كبيرهم اسد بن الفرات وولي الامر على المسلمين بعده محمد بن ابي الجوارى . فلما رأى المسلمون شدة فتك الوباء بهم وحضور المدد للروم نزلوا في مراكبهم ليرجعوا الى افريقية . فوقف الروم بمراكبهم على باب المرسى ليمنعوا المسلمين الخروج . فلما رأى المسلمون ذلك واقنعوا بالهلاك على أية حالة فضلوا ان يموتوا على سفرات السيوف فاحرقوا مراكبهم ورجعوا حتى وصلوا مدينة مينا فحاصروها ثلاثاً ايام فنسلموا الحصن . وسارت منهم طائفة الى حصن جرجنت فقاتلوا اهلها وملكوه . واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وساروا الى مدينة قصر بانه فهزموهم الروم . ثم توالت انتصارات الروم على المسلمين مرات عديدة حتى حصروهم اخيراً في معسكرهم وطال عليهم الحصار وكادوا يشرفون على الهلاك حتى دخلت سنة ٢١٤ هـ فوصلت اليهم امداد زيادة الله من افريقية وانتهم مراكب من الاندلس خرجت بقصد الجهاد حتى اجتمع منهم ثلاثمائة مركب فنزلوا الجزيرة وخلصوا

اخوانهم المحصورين ثم ساروا في سنة ٢١٧ هـ الى مدينة بليرم ففتحوها بالامان .
 وفي سنة ٢١٩ هـ سارت عساكر المسلمين الى مدينة قصر يانة وقاتلوا الروم
 قتالا شديداً فانهزم الروم ورجعوا الى معسكرهم
 وفي سنة ٢٢٠ هـ توفي محمد بن عبد الله امير المسلمين بصقلية . فسير زيادة الله
 من افريقية الى صقلية ابا الاغلب بن ابراهيم بن عبد الله اميراً عليها فخرج اليها
 فوصلها في منتصف رمضان . فسير اسطولا فالتقى باسطول لاروم فغنمه وقتل كل من
 فيه . وارسل سرية الى جبل النار والحصون التي في نواحيها فلكوا مدناً وحصوناً
 كثيرة وغنموا غنائم وسبوا سبايا كثيرة وعادوا سالمين . وفي سنة ٢٢١ هـ سير
 الاغلب سرية الى قسطنطينية فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم وسير سرية الى
 مدينة قصر يانة فقاتلهم الروم حتى انهزم المسلمون واصيب منهم جماعة وتوالت الحروب
 بينهم والنصر متبادل حتى دخل فصل الشتاء فعثر بعض المسلمين علي عوزة في قصر يانة
 فدل المسلمين عليها فدخلوا من ذلك الموضع وملكوا ربهضه ونحصر الروم بالحصن
 ثم طلبوا الامان فامنوهم واسلموا المسلمون المدينة والحصن وغنموا منها غنائم وعادوا
 الي بليرم . وفي سنة ٢٢٣ هـ جاءت الروم امدادات عظيمة وكان المسلمون محاصرين
 جفلوذي وقد طال حصارها فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرت بينهم وبين
 الروم الواصلين حروب كثيرة . ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله بن ابراهيم بن
 الاغلب امير افريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا انفسهم . وكانت وفاة زيادة الله
 ابن ابراهيم منتصف سنة ٢٢٣ هـ لاجدى وعشر بن سنة ونصف من ولايته

١٠٥ - ابو عقال الاغلب بن ابراهيم الاغلب

من سنة ٢٢٣ - ٢٢٦ هـ أو من سنة ٨٣٧ - ٨٤٠ م

لما توفي زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب تولى اخوه الاغلب بن ابراهيم
 ويكنى ابا عقال فأحسن الى الجنود وازال المظالم وزاد العمال في ارزاقهم وكفهم
 عن الرعية وخرج عليه بقسطنطينية خوارج فبعث اليهم العساكر وقتلهم واستأصلهم .
 وفي سنة ٢٢٦ هـ استأمن للمسلمين بصقلية عدة حصون فامنوهم وفتحوها صلحاً .

وفي سنة ٢٢٦ هـ المذكورة توفي الاغلب بن ابراهيم وكانت مدة ولايته سنتين
وسبعة اشهر

١٠٦ - ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم

من سنة ٢٢٦ - ٢٤٢ هـ او من سنة ٨٤٠ - ٨٥٦ م

لما توفي ابو عقال الاغلب ولي بعده ابنه ابو العباس محمد ودانت له افريقية
وشيد مدينة بقرب تاهرت وسماها العباسية وذلك سنة ٢٢٧ هـ واحرقها افلج بن
عبد الوهاب بن رستم وكتب الى صاحب الاندلس يتقرب اليه بذلك فبعث اليه
بماية الف درهم جزاء له على فعله . وتوفي محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم
سنة ٢٤٢ هـ وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام

١٠٧ - ابو ابراهيم احمد بن ابي العباس

من سنة ٢٤٢ - ٢٤٩ هـ او من سنة ٨٥٦ - ٨٦٣ م

لما توفي ابو العباس محمد بن ابي عقال ولي مكانه ابنه ابو ابراهيم احمد فاحسن
السيرة مع الرعية واكثر العطاء للجند وكان مولماً بالعمارة فبنى بافريقية نحواً من
عشرة الاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد . وفي ايامه فتحت قصر يانة
من مدن صقلية في شوال سنة ٢٤٤ هـ وبعث بفتحها الى المتوكل واهدى له من
سببها . ولم يكن في ايامه ثائر يزوجه ثم توفي يوم الثلاثاء ثلاث عشرة بقية من
ذي القعدة سنة ٢٤٩ هـ وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر واثنى عشر يوماً
وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة

١٠٨ - زيادة الله بن أبي ابراهيم احمد

من سنة ٢٤٩ - ٢٥٠ هـ او من سنة ٨٦٣ - ٨٦٤ م

لما توفي ابو ابراهيم احمد ولي مكانه ابنه زيادة الله ويعرف بزيادة الله الاصغر
فجرى على سنن سلفه ولم تطل ايامه فتوفي يوم السبت لاحدى عشرة بقية من
ذي القعدة سنة ٢٥٠ هـ وكانت ولايته سنة واحدة وستة ايام

١٠٩ - ابو الغرائق بن ابي ابراهيم احمد

من سنة ٢٥٠ - ٢٦١ هـ او من سنة ٨٦٤ - ٨٧٤ م

ولما توفي زيادة الله الاصغر تولى بعده اخوه محمد ويلقب بابي الغرائق
فغلب عليه الهو والشراب وكانت في ايامه حروب وفتن وفتح جزيرة مالطة
سنة ٢٥٥ هـ ونغاب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وبني محمد حصوناً ومحارس
على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوماً من برقة الى جهة المغرب .
ثم توفي ابو الغرائق منتصف سنة ٢٦١ هـ لاحدى عشرة سنة من ولايته . وقبل
الانتقال الى ذكر من ولي بعده يجدر بنا ذكر بعض اخبار جزيرة صقلية في
هذه المدة فنقول

في سنة ٢٢٨ هـ سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر ونزل مرسى مسينا
وحاصرها فامتعت عليه وبث السرايا في نواحيها فغنموا ثم بعث طائفة من عسكره
وتجاءوا الى البلد من وراء جبل مطل عليه وهم مشغولون بقتاله فانهمزوا وسلموا المدينة
وفي سنة ٢٣٢ هـ حاصر مدينة لسبي فكاتب اهلها امير صقلية الرومي يستمدونه
فاجابهم واعطاهم العلامة بايقاد النار على الجبل وبلغ ذلك الفضل بن جعفر فاوقد
النار على الجبل واكن لهم من ناحيته فخرجوا واستطرد لهم حتى جاوزوا الكين
فخرجوا عليهم فلم ينج منهم الا القليل وسلموا البلد على الامان . وفي سنة ٢٣٣ هـ

توفي امير صقلية محمد بن عبدالله بن الاغلب واجتمع المسلمون بعده على ولاية
العباس بن الفضل بن يعقوب وكتب له محمد بن الاغلب بالعهدي على
صقلية . فلما جاءه كتاب الولاية ردد البعوث والسرايا في نواحي صقلية فافتح
حصوناً حجة وهزم اهل قصر يانة ودله بعضهم على عورة يدخل منها المدينة فدخلها
واعمل السيف في اهلها وغنم منها غنائم حجة . وبلغ ملك الروم فتح المسلمين
قصر يانة فسير اسطولاً الى الجزيرة لاستخلاصها من المسلمين فنزلوا ميناء سرقوسة .
فجاءهم العباس من بليرم فقاتلهم وهزمهم حتى اقلعوا الى بلادهم . ثم رجع العباس
الى قصر يانة فحصنها وانزل بها الحامية . ثم سار سنة ٢٤٧ هـ الى سرقوسة فغنم
ورجع واعتل في طريقه فهلك منتصف سنته ودفن نواحي سرقوسة . ولما توفي
العباس اجتمع الناس على ابنه عبدالله وكتبوا لصاحب افريقية . وبعث عبدالله
السرايا ففتح القلاع الكثيرة . وبعد خمسة اشهر من ولايته وصل خفاجة بن
سفيان من افريقية على صقلية في منتصف سنة ٢٤٨ هـ واخرج ابنه محموداً في سرية
الى سرقوسة فعاش في نواحيها وخرج اليهم الروم فقاتلهم وظفر ورجع . ثم فتح
مدينة نوطوس سنة ٢٥٥ هـ ثم سار الى سرقوسة وجبل النار واستأمن اليه اهل
طرميس ثم غدروا فسرحت ابنه محمداً في العساكر وسبى اهلها . ثم سار خفاجة الى
رغوس وافتتحها واصابه المرض فعاد الى بليرم . وفي سنة ٢٥٢ هـ سار الى سرقوسة
وقطانية فحرب نواحيها وافسد زرعها وبعث سراياه في ارض صقلية فأمتلات ايديهم
من الغنائم . وفي سنة ٢٥٥ هـ بينما كان خفاجة راجعاً من بعض غزواته اغتاله
بعضهم وقتله في الطريق فولى الناس عليهم ابنه محمداً وكتبوا الى محمد بن احمد
امير افريقية فأقره على الولاية وبعث اليه بهديه

١١٠ - ابراهيم بن احمد بن ابي العباس

من سنة ٢٦١ - ٢٨٩ هـ أو من سنة ٨٧٤ - ٩٠١ م

ولما توفي ابو الغرائيق ولي اخوه ابراهيم . وقد كان عهد لابنه ابي عقال واستخلف
 اخاه ابراهيم ان لا يتازعه ولا يتعرض له بل يكون نائباً عنه الى ان يكبر . فلما مات
 اتي اهل القبروان ابراهيم وسالوه ان يتولى امرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل اولاً ثم
 اجاب طلبهم وانتقل الى قصر الامارة و باشر الامور واقام فيها قياماً مرضياً . واختلف
 المؤرخون في سيرته فبعضهم قال انه كان عادلاً حازماً . وبعضهم قال انه كان ظلوماً
 غشوماً سفاكاً للدماء وانه اصابه في آخر عمره ما يخوليا اسرف بسببها في القتل فقتل
 من خدمه ونسائه وبناته ما لا يحصى . وفي سنة ٢٦٥ هـ خالف العباس بن احمد بن
 طولون على ابيه صاحب مصر وسار الى المغرب فملك برقة من يد محمد بن قهررب قائد
 ابن الاغلب ثم ملك لبدته ثم حاصر ظرابلس واستمد ابن قهررب قومه فأمدوه ولقي
 العباس بن طولون بقصر حاتم سنة ٢٦٧ هـ فهزمه ورجع الى مصر . وفي سنة ٢٦٩ هـ
 خالفت عليه وزداجة ومنعو الرهن وفعلت مثل ذلك هوارة ثم لوانة وقتل ابن قهررب في
 حروبهم فسرّح ابراهيم ابنه ابا العباس عبدالله اليهم في العساكر فاثخن فيهم . وفي
 سنة ٢٨٠ هـ كثرت الخوارج عليه ففرق العساكر اليهم فاستقاموا . وفي سنة ٢٨١ هـ انتقل
 الى سكن تونس واتخذ فيها القصور . وفي سنة ٢٨٣ هـ تحرك الى مصر لمحاربة ابن طولون
 فاعترضته نفوسة فهزموه واثخن فيهم ثم انتهى الى سرت فانقضت عنه الجنود فرجع .
 وفي سنة ٢٨٧ هـ بعث ابنه ابا العباس على صقلية فوصل اليها في مائة وستين مركباً
 وحصر طرابة وانتقض عليه بليرم واهل كبركيت فهزموه وشنت جموعهم واستباحهم
 وفي سنة ٢٨٩ هـ جاء رسول المعتضد بعزل الامير ابراهيم لشكوى اهل تونس به
 فارتحل الى صقلية مظهرًا الغزو والجهاد فوصلها وفتح بها عدة حصون واستأمن اليه
 كثير من المدن بها ثم اصابه الذرب واشتدت به العلة فتوفي ليلة السبت لاحدى عشرة
 بقية من ذي القعدة سنة ٢٨٩ هـ فاجمع اهل الرأي من العسكر ان يولوا امرهم ابا
 مضر بن ابي العباس عبدالله ليحفظ العساكر والاموال والخزائن الى ان يصل الى ابنه
 بافريقية وجعلوا الامير ابراهيم في تابوت وحملوه الى افريقية ودفنوه في القبروان وكانت

ولايته خمساً وعشرين سنة . وفي ايامه ظهر ابو عبدالله الشيعي بكتامة يدعو للرضا من آل محمد ويطن الدعوة لعبيد الله المهدي من ابناء اسمعيل الامام واتبعه كتامة . وكان ابراهيم قد امر لابنه ابي العباس في شأن الشيعي ونهاه عن محاربتهم وان يلحق به الى صقلية ان ظهر عليه

١١١ - ابو العباس عبد الله بن ابراهيم

من سنة ٢٨٩ - ٢٩٠ هـ او من سنة ٩٠١ - ٩٠٢ م

لما توفي ابراهيم بن احمد تولى مكانه ابنه ابو العباس عبدالله وكان اديباً ليبياً شجاعاً احد الفرسان المعدودين وفي ايامه عظم امر ابي عبدالله الشيعي فارسل اخاه الاحول لقتاله . فلما بلغ الشيعي حركتهم خرج اليهم في جموع كثيرة والتقوا عند كموشة فقتل بينهم خلق كثير وانهمز الاحول ولحق بتونس . وفي هذه السنة اعتقل ابو العباس ابنه زيادة الله لما بلغه عنه من اعتكافه على اللذات واللهو وانه يروم التوب عليه . وكان زيادة الله وقتئذ عاملاً لايه على صقلية فعزله عنها واعقله . وولى مكانه محمد بن السرفوسي وفي سنة ٢٩٠ هـ في ليلة الاربعاء اخر شعبان قتل ابو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه الى ولده واطلق زيادة الله من اعتقاله

١١٢ - ابو مضر زيادة الله بن ابي العباس عبد الله

من سنة ٢٩٠ - ٢٩٦ هـ او من سنة ٩٠٢ - ٩٠٨ م

لما قتل ابو العباس عبدالله اجتمع اهل الدولة واطلقوا ابنه زيادة الله من الاعتقال وبايعوا له فقتل الخصيان الذين قتلوا اياه . وعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين . واهمل امور المملكة والرعية . ويوم تولى ارسل كتاباً الى عمه الاحول عن لسان ابيه يستعجله الحضور اليه ويحثه على السرعة . فسار مجدداً ولم يكن يعلم بقتل ابي العباس . فلما وصل قتله ابو مضر وقتل كل من قدر عليه من عمومته واخوته . وفي ايامه قوي امر الشيعي وكان الاحول قبائله ويناوشه فلما قتل

صفت له البلاد ودانت له الامصار والعباد فسير اليه زيادة الله جيشاً مع ابراهيم بن ابي الاغلب (وهو من بني عمه) بلغت عدتهم اربعين الفاً سوى من انضاف اليه فهزمه ابو عبد الله الشيعي . فلما علم زيادة الله خبر هذا الانهزام علم انه لا مقام له لان هذا الجمع هو آخر ما انتهت اليه قدرته . فجمع ما عرز عليه من اهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب الى بلاد المشرق . فمنعه كثير من اهل دولته عن هذا العزم فابى الا ذلك . فسار نحو الشرق ووصل طرابلس واقام بها سبعة عشر يوماً ثم سار ووجهته مصر فلما وصلها منعه عاملها عيسى النوشري عن الدخول اليها الا بامر الخليفة وانزله بظاهر البلد ثمانية ايام ثم انصرف عنها حتى وصل الرقة ومنها ارسل الى ابن الفرات وزير المقتدر يستأذن له في الدخول . فاتاه كتابه بالمقام في الرقة حتى ياتيه راي المقتدر فاقام بها سنة . ثم جاءه كتاب المقتدر بالرجوع الى افرقية وامر النوشري عامله بمصر بامداده بالرجال والمال لاسترجاع الدعوة العباسية بافرقية وازاحة الشيعة عنها . فرجع حتى اذا وصل الى مصر اصابته علة مزمنة مات بها وتفرق بنو الاغلب وانتظمت ايامهم سنة الله في خلقه

١١٣ - الدولة الطاهرية بخراسان

(تمهيد) لما توفي الخليفة هرون الرشيد واختلف ابناه الامين والمأمون كان طاهر بن الحسين من قواد المأمون وهو الذي فتح بغداد وامر بقتل الامين كما ذكرنا ذلك في حينه مفصلاً (راجع فصل ٣١) فلما دانت البلاد للمأمون واستتب الامر له ولي طاهر بن الحسين الشرطة بجانبى بغداد وكان طاهر يتردد على الخليفة المأمون في مجلسه العام والخاص فدخل مرة على المأمون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فامر به بالجلوس . فقال طاهر ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده . فقال المأمون . ذلك في مجلس العامة واما في مجلس الخاصة فله ذلك . ثم تذكر المأمون شيئاً ابكاه بحضور طاهر . فقال طاهر . يا امير المؤمنين لم تيكي لا ابكي الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك

العباد وصرت الى المحبة في كل امرك . فقال المأمون . ابكي لامر ذكره ذل
 وسره حزن وان يخلو احد من شجن . وانصرف طاهر وهو قلق البال مفكراً
 فيما ابكى المأمون ثم تذكر طاهر منزلة حسين الخادم عند المأمون فاعطاه ثلثماية
 الف درهم على ان يسأل المأمون عن سبب بكائه . فسأله . فقال له بعد ان
 استوثق منه ان لا يزيعه . انه لما دخل طاهر تذكرت اخي محمد الامين وما ناله
 من الذل والقتل بامر طاهر فخنقني العبرات فبكيت . فأخبر حسين الخادم طاهراً
 بما قاله المأمون فخاف على نفسه واسرع الى احمد بن ابي خالد ليجعل المأمون على
 توليته خراسان . فقال له احمد سأفعل . وركب احمد الى المأمون فلما دخل عليه
 قال له . ما نمت البارحة . قال ولم . قال لانك وايت غسان خراسان وهو ومن
 معه أكلة رأس . واخاف ان تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه . فقال
 المأمون . لقد فكرت انا ايضاً فيما فكرت انت فيه فمن ترى . قال . طاهر بن
 الحسين . قال . ويحك هو والله خالع . قال انا الضامن له . فقال قوله اذاً .
 فدعا طاهراً من ساعته وعقد له عليها وسار من بغداد قاصداً خراسان مقر ولايته
 الجديدة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٢٠٥ هـ

١١٤ - طاهر بن الحسين

من سنة ٢٠٥ - ٢٠٧ هـ او من سنة ٨٢٠ - ٨٢٢ م

لما عقد المأمون لطاهر بن الحسين على خراسان كما ذكرنا سار من بغداد ليلة
 بقيت من ذي القعدة سنة ٢٠٥ هـ قاصداً مقر ولايته الجديدة . ولما سار اليها
 ولي المأمون ابنه عبدالله بن طاهر على الشرطة ببغداد مكان ابيه . وفي سنة
 ٢٠٦ هـ ولي المأمون عبدالله بن طاهر من الرقة الى مصر وامره بجزب نصر بن
 شبت فارس الى والده طاهر بن الحسين كتاباً جمع فيه كلما يحتاج اليه الامراء
 من السياسة والآداب والحث والتحريض مما يدل على غزارة علمه وعظم فضله .

وفي سنة ٢٠٧ هـ مات ظاهر بن الحسين من حمى اصابته فوجد في فراشه ميتاً .
 قال كاثوم بن ثابت بن ابي سعيد كنت علي برید خراسان فلما كانت سنة
 ٢٠٧ هـ حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك
 عن الدعاء له وقال (اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اوليائك واكفنا مؤنة
 من بنى علينا . وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين) قال .
 فقلت في نفسي انا اول مقتول لاني لا اکتب الخبر . قال . فانصرفت فاغتسلت
 غسل الموتي وتكفنت وكتبت الى المأمون . فلما كان العصر دعاني وحدث
 به حادث في جفن عينه وسقط ميتاً . فخرج اليه ابنه طلحة وقال . هل كتبت
 بما كان . قلت نعم . قال فاكتب بوفاته وقيام طلحة بأمر الجيش . فلما وصل
 الخبر الاول الى المأمون دعا احمد بن ابي خالد وقال له . سر وأثني بطاهر كما
 زعمت وضمنت . فاسترضاه حتى يبيت وفي الصباح يذهب الى خراسان ليأته
 بطاهر فلم يات الليل حتى وصلهم الخبر بوفاته . فكتب المأمون بتولية ابنه
 طلحة مكانه

١١٥ - طلحة بن طاهر بن الحسين

من سنة ٢٠٧ - ٢١٣ او من سنة ٨٢٢ - ٨٢٨ م

لما توفي طاهر بن الحسين تولى مكانه ابنه طلحة وارسل له المأمون عهد
 الولاية فاستمر والياً على خراسان حتى توفي سنة ٢١٣ هـ وكانت ولايته سبع
 سنين تقريباً .

١١٦ - عبد الله بن طاهر بن الحسين

من سنة ٢١٣ - ٢٣٠ هـ او من سنة ٨٢٨ - ٨٤٤ م

لما توفي طلحة بن طاهر استعمل المأمون على خراسان اخاه عبدالله بن طاهر . وكان عبدالله عاقلاً لبيباً عارفاً بجاري الامور خدم المأمون وصدق الخدمة فاضاف اليه المأمون علاوة على خراسان طبرستان وكرمان والري فارسل اليها عمالاً من قبله وجبى اموالها واتسعت احواله . وكان اهل نيسابور قد قحطوا فظفروا قبل وصول عبدالله اليهم بيوم واحد فقام اليه رجل وقال

قد قحط الناس في زمانهم حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان في ساعة لنا قدماً فرحبنا بالامير والمطر

ولما وصل عبدالله خراسان كان الخوارج قد اوقعوا بها فقاتلهم حتى اخلدوا الى السكينة . وفي سنة ٢٢٤ هـ خالف على عبدالله بطبرستان شخص يدعى مازيار . والسبب الذي الجأه الى المخالفة هو ان الافشين لما تغلب على بابك الخرمي وقتله طمع في ولاية خراسان واعمل الحيلة حتى جعل مازيار يخاف ليس على عبدالله ابن طاهر فقط بل وعلى المعتصم ايضاً ظناً منه انه اذا فعل ذلك سير المعتصم عبدالله بن طاهر لقتال مازيار وولى الافشين خراسان عوضاً عنه . فلما خالف مازيار اعتصم ببجبال طبرستان . فارسل عبدالله بن طاهر جيشاً كثيفاً فخاروا اصعاب مازيار وافتحوا منهم الجبل ومازيار في قصره فلم يشعر الا والحبل على باب قصره فاخذوه اسيراً ووجهوه الى عبدالله بن طاهر . فلما دخل عليه طلب منه الكتب التي ارسلها له الافشين ووعدته ان هو اظهرها له انه يسأل المعتصم ليصفح عنه فاقر مازيار بذلك واظهر الكتب عند عبدالله بن طاهر . فاعطى عبدالله الكتب لاسحق بن ابراهيم وسير مازيار معه وامره ان لا يسلمها الا من يده بيد المعتصم ففعل اسحق ذلك . فسأل المعتصم مازيار عن الكتب فانكرها فضر به حتى مات . وفي سنة ٢٣٠ هـ مات عبدالله بن طاهر بنيسابور في ربيع

الاول وعمره ثمان واربعون سنة

١١٧ - طاهر بهه عبد الله بن طاهر

من سنة ٢٣٠ - ٢٤٨ هـ او من سنة ٨٤٤ - ٨٦٢ م

لما توفي عبد الله بن طاهر استعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله وفي أيامه سنة ٢٣٧ هـ ابتداء امر يعقوب بن الليث والسبب في ذلك انه في هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث . فعاد طاهر بن عبد الله امير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر رجل اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره فلما رأى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد به يعقوب بالامور وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية

وفي سنة ٢٤٨ هـ توفي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعمد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولحمده بن عبد الله بن طاهر على العراق

١١٨ - محمد بهه طاهر بن عبد الله

من سنة ٢٤٨ - ٢٥٩ هـ او من سنة ٨٦٢ - ٨٧٢ م

لما توفي طاهر بن عبد الله استعمل المستعين على خراسان ابنه محمد بن طاهر وكان محمد بن عبد الله ضعيف الرأي قليل الدراية بالامور السياسية فادبرت دولتهم في أيامه كما سنينته

قد ذكرنا في ولاية طاهر بن عبد الله ظهور يعقوب بن الليث وهو الملقب بالصغار رأس الدولة الصفارية . فلما كانت ايام محمد بن طاهر قوي امر يعقوب واشتدت شوكته واستولى على فارس . وفي سنة ٢٥٧ هـ تقدم يعقوب الصغار الى مدينة بوشنج واستولى عليها وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين عامل محمد ابن طاهر عليها فارسل اليه محمد بن طاهر وسأله اطلاق الحسين فلم يفعل وبقي في يده . وفي هذه السنة (٢٥٧ هـ) قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان . فلما علم محمد بن طاهر عزم الحسن على قصد جرجان ارسل اليها العساكر لحفظها فقاتلهم الحسن وابتصر عليهم واستولى على جرجان . وضعف حينئذ امر محمد ابن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التي كان يجبي خراجها فلم يبق معه الا بعض خراسان فلما تحقق يعقوب بن الليث الصغار ضعف محمد بن طاهر عن دفعه تقدم سنة ٢٥٩ هـ الى نيسابور وبها محمد بن طاهر واستولى عليها ولم يقدر محمد بن طاهر على منازحته ثم قبض يعقوب الصغار على محمد وقيدته وحفظه عنده وقبض على اهل بيته وكانوا نحواً من مائة وستين رجلاً وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الاعمال نوابه واقترض امر الدولة الطاهرية بعد ان ملك محمد ابن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام . والله في خلقه شوؤون

١١٩ - الدولة العلوية بطبرستان

(تمهيد) كان ابو جعفر المنصور قد اخضع من العلوية من بني الحسن السبط حافده الحسن بن زيد بن الحسن وولاه المدينة وهو الذي امتحن الامام مالكا كما هو مشهور وهو الذي اغرى المنصور من قبل يني حسن واخبره بدسياسة محمد المهدي وابنه عبد الله في شأن الدعاء لهم حتي قبض عليهم وحملهم الى العراق وكان له عقب بالري منهم الحسن بن زيد بن اسمعيل بن الحسن والي المدينة ولما حدث بين عامل طبرستان وبين محمد بن اوس الكافل بها السليمان بن عبد الله

ابن طاهر نائباً عن محمد بن طاهر صاحب خراسان وبين محمد وجعفر من بني رستم من اهل نواحي طبرستان حادث فتنة اغروا به اهل تلك النواحي وبعثوا الى الديلم ليستنجدوا بهم عليه وكانوا على الجوسية يومئذ فاجابوا ابني رستم الى حربه وبعث ابنا رستم الى محمد بن ابراهيم بطبرستان لتكون الدعوة له فامتنع ودلهم على الحسن ابن زيد بالزي فاستدعوه بكتاب من محمد بن ابراهيم فشحخص اليهم . وقد اتفق الديلم وابنا رستم واهل نواحيهم على بيعته فبايعوه وانضم اليهم اهل جبال طبرستان

١٢٠ - الحسرة بن زيبر العلوي

من سنة ٢٥٠ - ٢٧٠ هـ او من سنة ٨٦٤ - ٨٨٣ م

هو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم كيف استدعاه اهل طبرستان وبايعوه . فلما استتب امره زحف الى آمد فقاتله ابن اوس دونه وخالفه الحسن بن زيد في جماعة الى آمد فلما ونجا محمد بن اوس الى سليمان بن عبدالله بن طاهر بسارية . واستولى الحسن بن زيد على آمد وكثر جمعه وبعد ان مكث اياماً بآمد سار قاصداً سارية لقتال سليمان بن عبدالله فخرج سليمان اليه واقتلوا خارج مدينة سارية وبينما الحرب قائمة سار بعض قواد الحسن الى مدينة سارية فدخلها . فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك اهله وعياله وثقله وامواله بسارية . واستولى الحسن على سارية وغنم كل اموال سليمان اما الحرم والاولاد فجمعهم الحسن في مراكب وسيرهم الى سليمان بجزجان . فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه جنداً الى الزي مع رجل اسمه الحسن بن زيد ايضاً وهو من اهله فلما وطرد عنها عامل الطاهرية واستخلف بها رجلاً من العلويين اسمه محمد بن جعفر وانصرف عنها وبلغ الخليفة المستعين الخبر ومدبر امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح فوجه اسمعيل بن فراشة في جند الى همدان وامره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها واما ما عداها

فألى محمد بن عبدالله بن طاهر وعليه الذب عنه . ووجه محمد بن طاهر قائداً من عنده اسمه محمد بن ميكال في جمع من الجند الى الري لاستخلاصها من محمد بن جعفر عامل الحسن عليها . فالنقى الجيشان وانهمز محمد بن جعفر واسر ودخل ابن ميكال الري فلما بلغ الحسن استيلاء ابن ميكال على الري ارسل جنداً بقيادة شخص اسمه واجن فلما قارب الري خرج اليه محمد بن ميكال فاقتلا شديداً حتى انهزم ابن ميكال والتجأ الى الري معتصماً بها فاتبعه واجن واصحابه حتى قتلوه وصارت الري الى اصحاب الحسن بن زيد . وفي سنة ٢٥١ هـ زحف سلمان بن عبدالله ابن طاهر من جرجان في جيش كثيف قاصداً طبرستان . فاجفل الحسن بن زيد عن طبرستان الى الديلم . ودخلها سليمان ثم سار الى سارية فاتاه اهل آمد وغيرهم طالبين الامان ومظهرين الندم فلقبهم بما ارادوا . ثم سار محمد بن طاهر الى لقاء الحسن فزمه وقتل من اعيان اصحابه ثمانية واربعين رجلاً . وفي سنة ٢٥٣ هـ زحف موسى بن بغا لقتال الحسن فلقبهم الحسن على قزوین فانهمز وسار الى الديلم واستولى موسى بن بغا على قزوین . وفي سنة ٢٥٦ هـ رجع الحسن فاستولى على الري . وفي سنة ٢٥٧ هـ استولى على الكرخ وتقدم الى جرجان فبعث محمد بن طاهر صاحب خراسان العساكر فزهمهم الحسن وغلبهم عاجها ثم انتقض امر الدرلة الطاهرية واستولى يعقوب بن الليث الصفار على خراسان فارسل العساكر سنة ٢٦٠ هـ لقتال الحسن بن زيد فانهمز الحسن ولحق بارض الديلم . واستولى يعقوب على آمد وسارية وجي اوالها وسار في طلب الحسن فتعاقب بجبال طبرستان واعترضت الامطار والايحال يعقوب الصفار فلم يخلص الا بمشقة عظيمة . وفي سنة ٢٦١ هـ رجع الحسن الى طبرستان وغلب عليها اصحاب الصفار . وفي سنة ٢٧٠ هـ في شهر رجب توفي الحسن بن زيد العلوي وكانت مدة ولايته عشرين سنة تقريباً



١٣١ - محمد بن زبير العلوي

من سنة ٢٧٠ - ٢٨٧ هـ او من سنة ٨٨٣ - ٩٠٠ م

لما توفي الحسن بن زيد ولي مكانه اخوه محمد بن زيد . وكان قيامهم اولاً على ابن طاهر ثم غاب يعقوب الصفار على خراسان وانتقض عليه احمد السجستاني وملكها من يده ثم مات يعقوب الصفار سنة ٢٦٥ هـ وقام بالامر بعده اخوه عمرو . فزحف عمرو الى خراسان وقاسم السجستاني فيها وكانت بينهما حروب . وكان الحسن بن زيد داعي طبرستان يقابلها جميعاً الى ان هلك وولي مكانه اخوه محمد الذي نحن بصددده . وكانت قزوين تغلب عليها اثنا عشر عاماً ذلك عساكر الموفق وولياها اذ كوتكين من مواليهم فزحف الى الري سنة ٢٧٢ هـ وزحف اليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم واهل طبرستان وخراسان فانهمز محمد وقتل من عسكره ستة آلاف واصر الفان وغنم اذ كوتكين عسكره جميعاً وملك الري وفرق عماله في نواحيها . ثم مات السجستاني وقام بامره في خراسان رافع بن الليث من قواد الطاهرية فخارب محمد بن زيد وانتصر عليه ونزع من يده طبرستان وجرجان ولحق محمد بن زيد بالديلم . وفي سنة ٢٨٢ هـ صالح رافع بن الليث محمد بن زيد وخطب له على ان ينجده على عمرو بن الليث فلما تحارب عمرو بن الليث ورافع انتصر عمرو ولكنه لم يتعرض لمحمد بن زيد بسوء

وفي سنة ٢٨٧ هـ حارب اسمعيل بن احمد الساماني عمرو بن الليث الصفار وانتصر عليه واسره فلما اتصل بمحمد بن زيد امر عمرو الصفار خراج من طبرستان نحو خراسان ظناً منه ان اسمعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا يدفع له عنها فلما سار الى جرجان ارسل اليه اسمعيل الساماني وقد استولى على خراسان يقول له . الزم عملك ولا تقصد خراسان ووعده اذا لزم السكون انه يترك له جرجان فأبى ذلك محمد فنذب اليه اسمعيل الساماني محمد بن هرون فجمع محمد جمعاً كثيراً وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان

واقبلوا قتالاً شديداً فانهمز محمد بن هرون اولاً ثم رجع وقد تفرق اصحاب
محمد بن زيد في الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هار بين وقد قتل منهم بشر
كثير واصابت محمد بن زيد ضربات وامر ابنه زيد وغنم محمد بن هرون معسكره .
ثم مات محمد بن زيد بعد ايام من جراحاته التي اصابته . وكان محمد بن زيد
فاضلاً اديباً شاعراً قال بعضهم . كنت اورد على محمد بن زيد اخبار العباسيين
فقلت له انهم قد اقبوا انفسهم فاذا ذكرتهم عندك اسميهم او لقبهم . فقال . الامر
موسع عليك سديهم ولقبهم باحسن القابهم واسمائهم واحبها اليهم . آه .

١٣٢ - (الاطروش) الحسن بن علي

من سنة ٢٨٧ - ٣٠٤ هـ او من سنة ٩٠٠ - ٩١٦ م

هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب . دخل الى الديلم بعد مقتل محمد بن زيد واقام فيهم ثلاث عشرة سنة
يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم فاسلم منهم
خلق كثير واجتمعوا عليه وبني في بلادهم مساجد وحملهم على رأي الزيدية فدانوا به .
ثم دعاهم الى المسير معه الى طبرستان وكان عاملها محمد بن نوح من قبل احمد بن
اسماعيل الساماني وكان كثير الاحسان اليهم فلم يجيبوا الاطروش الى البغي عليه
فاتفق ان الامير احمد الساماني عزل ابن نوح عن طبرستان وولاهها سلاماً فلم يحسن
سياسة اهلها وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الامير احمد
واعاد ابن نوح فصلحت البلاد معه الى ان مات بها . فاستعمل عليها ابو العباس محمد
ابن ابراهيم صلوكاً فاساء السيرة وتكرر لروساء الديلم فانتبهز الحسن بن علي الفرصة وهيج
الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فاجابوه وخرجوا معه . فسار اليهم صلوك ولقبهم
بشاطىء البحر على مرحلة من سالوس فانهمز صلوك وقتل من اصحابه نحو من اربعة
الاف وحصر الاطروش بقيتهم في سالوس حتى استأمنوا اليه فامتهم وسار عنهم الى
آمد فجاه صهره الحسن بن قائم فقتل اولئك المستأمنين عن آخرهم لانه لم يكن آمنهم

ولا عاهدم . واستولى الاطروش على طبرستان وتسمى الناصر وذلك سنة ٣٠١ هـ
ولحق صعلوك بالري وسار منها الى بغداد . وفي سنة ٣٠٢ هـ زحف الناصر فخرج عن
آمد ولحق بسالوس وبعث اليه صعلوك العساكر فهزهم الحسن الداعي وهو الحسن بن
قاسم . ثم زحفت اليه عساكر خراسان وهي للسعيد نصر بن احمد فقتلوه سنة ٣٠٤ هـ

١٣٣ - الحسن بن قاسم

من سنة ٣٠٤ - ٣١٦ هـ او من سنة ٩١٦ - ٩٢٨ م

لما قتل الاطروش حسن بن علي قام بالامر بعده صهره الحسن بن قاسم ويعرف
بالداعي فاستولى على الري واخرج منها اصحاب السعيد بن احمد الساماني . استولى على
قزوین وزنجان واهر وقم . وكان قائد جيوشه شخصاً من الديلم اسمه ماكان بن كلي
الدبلي . واستتب الامر للحسن بن قاسم وكان عادلاً عفيفاً فنهى اصحابه عن ظلم الرعية
وشرب الخمر ولكن طباع اصحابه كانت ضد طباعه فلم ترق في عيونهم وامره وانتظروا
سنوح الفرصة خلع طاعته . ثم ظهر في ابامه اسفار بن شيرويه الدبلي وعظم امره
وقويت شوكته فاستولى على طبرستان بمساعدة مرداويج بن زيار . ولما استولى عليها
كان الحسن بن قاسم الداعي العلووي بالري فلما بلغه استيلاء اسفار على طبرستان سار
نحوه بجموعه فالتقوا م واسفار عند سارية فاقبلوا قتالاً شديداً فانهمز الحسن وماكان
ابن كلي وقتل الحسن في هذه الواقعة وذلك سنة ٣١٦ هـ وكان السبب الاكبر لهذه
الهزيمة هو ان اصحاب الحسن لم يصدقوا القتال بل انهزموا حالاً لانخراطهم عن الحسن
للاسباب التي قدمناها . فلما استولى اسفار على طبرستان والري وجرجان وقزوین
وزنجان واهر وقم اقام بسارية واستعمل على آمد شخصاً يدعى هرون بن بهرام . وكان
ضلع بهرام مع العلووية واراد ان يخطب لابي جعفر العلووي ولم تخف مقاصده على اسفار
بل كان عالماً بها حتى لما زاد تخوفه من العاقبة دعا اليه هرون بن بهرام وامره ان يتزوج
الى احد اعيان آمد ويحضر عرسه ابا جعفر وغيره من رؤساء العلوويين . ففعل ذلك في
يوم ذكره له اسفار . ثم سار اسفار من سارية مجدداً فوافي آمد وقت الموعد وهجم
دار هرون على حين غفلة وقبض على ابي جعفر وغيره من اعيان العلوويين وحملهم الى
بخارا واعتقلهم بها وتلاشى امر العلووية بطبرستان والبقاء لله وحده

١٢٤ - الدولة الصفارية بسجستان

(تمهيد) كان يعقوب بن الليث واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان في ابامها رجل من اهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له صالح المطوعي فصحبه يعقوب وقاتل معه فخطي عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنده . ثم هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الى بغداد فحبسه بها . ثم اطلق وخدم الخليفة ببغداد . وعظم امر يعقوب بعد اخذ درهم وصار متولي امر المتطوعة مكان درهم وقام بجاربة الشراة فظفر بهم واكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم . واطاعه اصحابه لحسن سياسته ودرأته طاعة لم يطيعوها احداً كان قبله . واشتدت شوكته فغلب على سجستان واطهر التمسك بطاعة الخليفة وكان به وصدر عن امره واطهر انه هو امره بقتال الشراة . وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثير اتباعه فخرج عن حد طلب الشراة وصار يتناول اصحاب امير خراسان محمد بن طاهر كما ستركره ان شاء الله

١٢٥ - يعقوب بن الليث الصفار

من سنة ٢٥٣ - ٢٦٥ او من سنة ٨٦٧ - ٨٧٨ م

هكذا كانت بداية امر يعقوب بن الليث الصفار فلما قوي أمره سار سنة ٢٥٣ هـ من سجستان الى هرات من خراسان ليملكها وكان أمير خراسان وقتئذ محمد بن طاهر وعامله على هرات محمد بن أوس فلما قرب يعقوب من هرات خرج اليه محمد بن أوس في جيش عظيم فتحاربا وبعد قتال شديد انهزم ابن أوس وملك يعقوب هرات وبوشنج . فها به أمير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف . وفي سنة ٢٥٥ هـ استولى يعقوب الصفار على كرمان والسبب في ذلك ان علي بن الحسين ابن شبل كان على فارس فكتب للخليفة المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية

وان يعقوب الصفار أغلبهم على سجستان . فكتب اليه المعنز بولاية كرمان . وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها أيضاً بقصد اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليستقط مؤنة المهالك عنه وينفرد بالآخر . وكان كل منهما يظهر طاعة لاحقيقة لها والمعنز يعلم ذلك منها . فارسل على بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها واقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين كرمان مرحلة فاقام هناك شهرين يترقب خروج طوق اليه فلم يخرج اليه أحد فلما طال عليه الامر اظهر الارتحال الى سجستان فارتحل قليلاً وبلغ طوقاً ارتحاله فظن انه خاف منه حتى انه ترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل والشرب واللهو . واتصل ذلك بيعقوب ففكر راجعاً ودخل كرمان على اهون سبيل وحبس طوقاً . وبلغ علي بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق فأيقن بمسيره اليه وكان علي بشيراز يجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الآخر نهر لا يخاض فاقام على رأس المضيق وهو ضيق المر لا يسع مرور اكثر من واحد واقبل يعقوب حتى نزل قبائله وبعد أعمال الفكرة في كيف الوصول الى علي بن الحسين واصحابه امر يعقوب اصحابه باقتحام النهر فاقتمه هو واصحابه وقتلوا علياً واصحابه حتى هزموهم شر هزيمة وامسروا علي بن الحسين ودخل يعقوب الصفار شيراز واستولى على فارس وبعد ان جبي خراجها سار عنها الى سجستان ومعه علي وطوق في اعتقاله فلما فارق فارس بعث المعنز اليها ٤٤٥

وفي سنة ٢٥٧ هـ سار يعقوب بن الليث الصفار الى فارس فارسل اليه المعنز ينكر ذلك عليه وبعث اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان فملكها وخرب المباني التي بناها داود بن العباس بظاهر بلخ ونسعى باساديانج ثم سار الى كابل عليها وارسل رسولا الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار منها اصنام اصابتها في كابل ثم رجع الى سجستان

وفي سنة ٢٥٩ هـ في شهر شوال دخل يعقوب الصفار نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان شخصاً يدعى عبدالله السجزي نازع يعقوب على سجستان فغلب عليه

يعقوب فهرب منه الى نيسابور واحتجى بمحمد بن طاهر . فارسل يعقوب الى محمد ابن طاهر يطالب منه ان يسلمه عبدالله فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور ودخلها وقبض على محمد بن طاهر وجميع اهل بيته وكانوا نحواً من مائة وستين رجلاً وحملهم جميعاً الى سجستان وانقرض ملك الطاهرية واستولى الصفار على خراسان ورتب في الاعمال نوابه

وفي سنة ٢٦١ هـ اضاف الخليفة المعتمد اعمال فارس الى موسى بن بغا فوجه موسى عبدالرحمن بن مفلج والياً من قبله عليها وكان المتغلب على فارس يومئذ محمد بن واصل . فلما علم ابن واصل بقرب مجيئ ابن مفلج والياً على فارس استعد لقتاله ولما حضر قتاله وامره وغنم ما معه وخلصت له بلاد فارس فلما اتصل خبرها الى يعقوب الصفار بسجستان تجدد طمعه في ملك بلاد فارس واخذ الاموال والسلاح والذخائر التي عندها ابن واصل من ابن مفلج . فسار لا يلوي على شيء قاصداً بلاد فارس فلما علم ابن واصل بتدومه استعد لمقابلته والمدافعة عن البلاد احسن استعداد . ولما قرب الصفار من ابن واصل ارسل اليه رسلاً في معنى تسليم فارس اليه فاعتقل الرسل وجدد السير ظناً منه ان الصفار لا يعلم حركته ولكن كان ذلك اليوم شديد الحر فمات من اصحاب ابن واصل خلق كثير والذين بقوا معه لم يقووا على دفع الصفار وهذا لما علم الخبر اسرع نحوه وهزمهم واخذ منهم جميع ما عنده من ابن مفلج . واستولى الصفار على بلاد فارس ورتب بها اصحابه واصلاح احوالها

ولما ملك الصفار خراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه وملك فارس من يد ابن واصل طمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها . فنهاه المعتمد عن ذلك فلم ينته . فصرح المعتمد انه لم يوله ولا فعل ما فعل بأذنه

فسار الصفار الى الاهواز سنة ٢٦٢ هـ فلما بلغ الخليفة المعتمد اقباله ارسل اليه بولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة ببغداد مضافاً الى سجستان وكرمان . فكتب يقول . لا بد من الحضور بباب المعتمد . فلما سمع

المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية
 فنزلها وقدم اخاه الموفق . وسار يعقوب الصفار في عسكر مكرم الى واسط فدخلها
 است بقين من جمادى الاخرى سنة ٢٦٢ هـ ثم سار منها الى دير العاقول . وبث
 المعتمد اخاه الموفق لمحاربة وعلى ميمته موسى بن بغا وعلى ميسرته موسى البلخي
 فقاتله منتصف رجب فانهزمت ميسرة الموفق ثم تزاخوا واشتدت الحرب ثم جاء
 للموفق محمد بن اوس والدراني مدداً من المعتمد ففشل اصحاب الصفار ماراً وامدد
 الخليفة وانهزموا وهرب الصفار وتبعهم اصحاب الموفق وغنموا من معسكرهم غنائم
 عظيمة . وسار الصفار الى خوزستان فنزل بجنديسابور وراسله صاحب الزنج على
 الرجوع الى بغداد ووعدته المساعدة فكتب له . قل يا أيها الكافرون لا اعبس
 ما تعبدون (السورة) وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكتب
 اليه المعتمد بولايتها . وبث اليه الصفار جيشاً مع عمر بن السري من قواده فاخرجه
 عنها . ورجع المعتمد الى سامرا واما ابو احمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع
 الصفار وامر اصحابه بالتجهز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداد

(الخجستاني وخروجه على الصفار) كان احمد بن عبد الله الخجستاني من
 خجستان وهي من جبال هرات من اذغيش وكان من اصحاب محمد بن طاهر .
 فلما استولى يعقوب الصفار على نيسابور وخراسان انضم احمد هذا الى اخيه علي
 ابن الليث وكان شركب الحال قد تغلب على مرو ونواحيها سنة ٢٥٩ هـ بدعوة
 يعقوب بن الليث وكان لشركب هذا ثلاثة بنين ابراهيم وهو اكبرهم وابو حفص
 يعمر وابو طلحة منصور . وكان ابراهيم بن شركب قد ابلى بين يدي يعقوب عند
 واقعة الحسن بن زيد بيجرجان فقدمه الصفار وخلع عليه خلعة حسنة فحسده الخجستاني
 وخوفه غدر يعقوب به وزين له الحرب وكان يعمر بن شركب اخوه محاصر البعض
 بلاد بلخ فاتفق ابراهيم و احمد الخجستاني في الخروج الى يعمر وسبقه ابراهيم الى
 الموعد ولم يلقه فسار الى سرخس ولما عاد الصفار الى سجستان سنة ٢٦١ هـ ولي
 دلي هرات اخاه عمرو بن الليث فاستخلف عليها طاهر بن حفص وجاء الخجستاني

الى علي بن الليث وزين له ان يقيمه نائباً عنه بخراسان فطلب ذلك من اخيه يعقوب فاذن له . فلما ارتحلوا عن خراسان جمع احمد الخجستاني جمعاً واخرج علي ابن اللبث من بلده واستولى على قومس واعاد دعوة بني طاهر وملك نيسابور سنة ٢٦٢ هـ واستقدم رافع بن هرثة من قواد بني طاهر وجهله صاحب جيشه وسار الى هرات فلما كان من يد طاهر بن حفص وقتله ثم قتل يعمر بن شركب واستولى على بلاد خراسان ومحا منها دعوة الصفارية
ثم توفي يعقوب الصفار في شوال سنة ٢٦٥ هـ

١٢٦ - عمرو بن الليث الصفار

من سنة ٢٦٥ - ٢٨٧ هـ او من سنة ٨٧٨ - ٩٠٠ م

لما مات يعقوب بن الليث الصفار قام بالامر بعده اخوه عمرو بن الليث وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق اعمال اخيه وهي خراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وبعث اليه بالخلع فولى عمرو بن الليث على الشرطة ببغداد من قبله عبيد الله بن عبدالله بن طاهر وولى علي اصبهان من قبله احمد بن عبد العزيز ابن ابي ولف . وولى على طريق مكة والحرمين محمد بن ابي الساج
وفي هذه السنة (٢٦٥ هـ) سار عمرو بن الليث الى خراسان واستولى على هرات ومنها الى نيسابور بقصد استخلاصها من الخجستاني فقاتله الخجستاني وهزمه فرجع عمرو الى هرات . وفي سنة ٢٦٧ هـ سار الخجستاني قاصداً هرات وحاصر عمرو بن الليث بها ولكنه لم يظفر منها بشيء فعاد الى نيسابور . وكان اهل نيسابور يتشيعون لعمر بن الليث لان الخليفة ولاء عليهم فانتهزوا فرصة غيابه بهرات وعصوه واخرجوا عامله منها فلما رجع قاتلهم وانتصر عليهم وملكها وما زالت تحت تصرفه حتى سنة ٢٦٨ هـ التي قتله فيها بعض خدمه فكفى الله الصفار شره . وفي سنة ٢٧١ هـ عزل الموفق عمرو بن الليث عن سائر اعمال خراسان وقلدها محمد بن طاهر وهو مقيم ببغداد فاستخلف عليها رافع بن هرثة وارسل صاعداً بالعساكر لقتال عمرو بن الليث واخرجه عن فارس .

فاستعد الصفار لقنالم ثم التقوا واقتتلوا فانهزم عمرو الصفار وغنم جيش الخليفة معسكره .
ثم عاد الموفق سنة ٢٧٤ هـ وسار بنفسه الى فارس لحرب عمرو بن الليث فبلغ الخبر
الى عمرو فسير العباس بن اسحق في جمع كبير من العسكر الى سيراف وانفذ ابنه محمد
ابن عمرو الى ارجان وسير ابا طلحة بن شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستأن
ابو طلحة الى الموفق بغير قتال وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق . ثم ان ابا
طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وسار يطلب
عمراً الصفار فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفي ابنه محمد بها
واتبعه الموفق ولم يقدر على اخذ كرمان وسجستان منه فعاد عنه

وفي سنة ٢٧٦ هـ رضي المعتمد على عمرو بن الليث وولاه الشرطة ببغداد وكتب
اسمه على الاعلام . وفي سنة ٢٧٩ هـ ولى المعتمد عمراً الصفار ولاية خراسان وعزل
عنها رافع بن هرثمة وامر ابن الليث بقتله لانه كان قد اظهر العصيان فقاتله عمرو حتى
ظفر به وقتله وسير رأسه الى المعتمد . فعظمت منزلة عمرو عند الخليفة فولاه سنة
٢٨٤ هـ الري مضافة الى خراسان وانفذ اليه الالوية والخلع . ثم كتب عمرو بن الليث
الى الخليفة يطالب منه ان يولييه ما وراء النهر فولاه اباها ووجه اليه الخلع واللواء بذلك
وهو بنيسابور . وكان ما وراء النهر لاسماعيل بن احمد الساماني فوجه عمرو محمد بن
بشير قائد جيوشه لمحاربة اسمعيل الساماني . فلما انتهى الى آمد عبر اسمعيل جيحون
وهزيمهم وقتل محمد بن بشير وغيره من القواد وعاد الى بخارى . وبلغ المنهزمون الى عمرو
ابن الليث وهو بنيسابور فجهز عمرو لقصد اسمعيل . فلما وصل الى باخ ارسل اليه
اسماعيل يقول . انك قد وليت دنيا عريضة فاترك لي هذا الثغر . فابى عمرو الانتقال
فعبّر اسمعيل اليه وقطع عليه خط الرجعة وحاصره من جميع الجهات فلما شعر بالخطر ندم
وطالب المصالحة فابى اسمعيل وكان ذلك سنة ٢٨٧ هـ ولما وقع عمرو اسيراً في يدي
اسماعيل خيره اسمعيل فيما يرغب ان يفعل به فطلب ان يسيره الى الخليفة ففعل ودخل
بغداد سنة ٢٨٨ هـ وحبس بها . وبعث المعتضد بولاية خراسان الى اسمعيل الساماني

١٢٧ - طاهر بن محمد بن عمرو

من سنة ٢٨٧ - ٢٩٦ هـ او من سنة ٩٠٠ - ٩٠٨ م

لما امر عمرو بن الليث قام بالامر بعده بسجستان وكرمان حافده طاهر بن محمد ابن عمرو (وهو الذي مات ابوه بمفازة سجستان عندما هرب عمرو بن الليث امام الموفق) وفي سنة ٢٩٠ هـ ارسل طاهر بن محمد الى الخليفة المكتفي يطلب المقاطعة على فارس بمال يحمله فعقد له المكتفي عليها وانهمك طاهر بن محمد بالصيد والقنص والهبو واللعب وترك امور المملكة فغلب على الامر بفارس الليث بن علي بن الليث عمه وسبكري مولى جده عمرو فعارضها ابو قابوس قائد طاهر بن محمد في اجراءاتها ثم استوحش منها فلحق بالخليفة المكتفي سنة ٢٩٤ هـ فاحسن وفادته واكرم صلته . فكتب طاهر بن محمد الى الخليفة يدعي ان ابا قابوس جبي اموال فارس وهرب بها ويطلب من الخليفة رده او خصم قيمة ما سابه (حسب زعمه) من خراج فارس . فلم يفعل . ثم اختلف سبكري والليث ابن علي بطاهر فخاف الليث على نفسه ولحق بطاهر ابن عمه . وخلصت فارس لسبكري . وفي سنة ٢٩٦ هـ تجهز طاهر بن محمد لقتال سبكري واستخلاص فارس منه فلما تلاقيا وافتتلا انهزم طاهر بن محمد ووقع اسيراً في يد سبكري فبعث به واخيه يعقوب بن محمد الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي فادخلا بغداد اسيرين نجسا وكان سبكري قد تغلب على فارس كما ذكرنا ولكن بغير امر الخليفة فلما وصل كاتبه الى بغداد الان قرر امره على مال يحمله

١٢٨ - الليث بن علي بن الليث

من سنة ٢٩٦ - ٢٩٧ هـ او من سنة ٩٠٨ - ٩٠٩ م

لما أمر طاهر بن محمد قام بالامر بعده بسجستان ابن عمه الليث بن علي فتجهز لمحاربة سبكري وسار في سنة ٢٩٧ هـ من سجستان الى فارس فقاتل سبكري وانتصر عليه واخذ منه فارس واستولى عليها وهرب سبكري عنها الى ارجان فلما بلغ الخبر الخليفة المقتدر جهز مؤنسا اخادم وسيره الى فارس معونة لسبكري فاجتمع بارجان وبلغ

خبر اجتماعها الليث فسار اليهما فاتاه الخير يسير الحسين بن حمدان من قم الي البيضا معونة لمؤنس فسيراخاه في بعض جيشه الي شيراز ليحفظها . ثم سار هو في بعض جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فتاه به الدليل فهلك اكثر دوابه ولقي هو واصحابه مشقة عظيمة فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مؤنس . فظنه هو واصحابه انه عسكره الذي سيره مع اخيه الي شيراز فكبروا فسار اليهم مؤنس وسبكري في جندهما فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمزم عسكر الليث وأخذ هو اسيراً . ثم عاد مؤنس ومعه الليث الي بغداد

١٢٩ - المعدل بن علي بن الليث

من سنة ٢٩٧ - ٢٩٨ او من سنة ٩٠٩ - ٩١٠ م

لما أسر الليث بن علي بن الليث قام بالامر بعده بسجستان اخوه المعدل بن علي . وفي سنة ٢٩٨ هـ ارسل ابو نصر احمد بن اسمعيل الساماني عسكره الي سجستان فلما بلغ المعدل خبر مسيرهم اليه سير اخاه ابا علي محمد بن علي الي بست والرخج ليحمي اموالها ويرسل منها الميرة الي سجستان . فسار الامير احمد بن اسمعيل الي بست وقاتل ابا علي وأخذه اسيراً وعاد به الي هرات . اما جيشه الذي سيره الي سجستان فحاصر المعدل وضيق عليه . ولما بلغه ان اخاه ابا علي أخذ اسيراً وهن واستأن . فاستولى جيش ابن الساماني علي سجستان وانقرض امر بني الصفار منها . ثم ظهر خلف بن احمد بن علي بن الليث سنة ٣٥٠ هـ وكان ملوك السامانية قد استولاهم الضعف فملك سجستان واستولى علي كرمان ايضاً من ايدي بني بويه ثم استرجعوها ثانياً . وما زال خلف والياً علي سجستان حتى سنة ٣٩٠ هـ فتحلي عن الملك وتنازل عنه الي ابنه طاهر . وكان طاهر عقوقاً نبي السيرة فنفرت منه عساكره واستدعوا محمود بن سبكتكين وولوه عليهم وانقرض ملك الصفارية من سجستان . وما شاء الله كان

١٣٠ - الدولة الطولونية بمصر

(تمهيد) قد ذكرنا فيما تقدم فتح مصر على يد عمرو بن العاص (راجع فصل ٦) فلما فتحها ولاه عليها عمر بن الخطاب . ثم توفي عمر بن الخطاب وعلى مصر اميران ابن العاص على الوجه البحري وعبد الله بن سعد على الوجه القبلي . فلما استخلف عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد على مصر كلها سنة ٢٥ هـ فانتقل عمرو بن العاص الى المدينة وفي نفسه من عثمان امر كبير وجعل يواب الناس عليه . وكره اهل مصر عبد الله بن سعد وكان هو مشتغلاً عنهم يقال اهل الغرب وفتح افريقية وبلاد البربر . وفي هذه الاثناء ظهرت بمصر طائفة من ابناء الصحابة يوابون الناس على حرب عثمان والانكار عليه في عزله عمراً واجتمع منهم الف شخص وساروا الى المدينة ليعزل عنهم عبد الله ويولي محمد ابن ابي بكر ففعل وبينما هم راجعون وجدوا رسول عثمان الى عبد الله باتنكيل والمثلة بهم فمادوا وحاصروا عثمان وقتلوه كما ذكرنا ذلك قبلاً (راجع فصل ٧) . فلما تولى علي بن ابي طالب الخلافة عزل عبد الله بن سعد عنها وولاه قيس بن سعد بن عبادة فاستقامت البلاد الا قرية يقال لها خربت فيها اناس قد اعظموا قتل عثمان . وفي اثناء ذلك قام معاوية بالشام يطالب بدم عثمان واراد ان يستميل قيس بن سعد اليه فلم يجبه الى ذلك فاحتال في الوشاية به عند علي بن ابي طالب فصدق الوشاية وعزله عن مصر وولاه محمد بن ابي بكر ولم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قائم الامر مهيباً حتى كان وقعة صفين بين علي ومعاوية وانتهى الامر بينهما الى التحكيم فطمع اهل مصر في محمد بن ابي بكر وبارزوه العداوة . وكان اهل الشام لما انتهى امر التحكيم سلموا على معاوية بالخلافة وقوي امرهم جداً فعند ذلك جمع معاوية امراءه واستشارهم في المسير الى مصر فاجابوه وعين نيابتها لعمرو بن العاص اذا فتحها . فسار عمرو بن العاص الى مصر في ستة آلاف من اشداء اصحابه ودخلها واجتمع اليه حزب العثمائية الذين بخرتسا وكانوا عشرة آلاف مقاتل فخارب بهم محمد بن

ابي بكر وانتصر عليه وقتله واحرق جثته وافتتح مصر لمعاوية كما افتتحها لعمر
ابن الخطاب وصار والياً عليها من قبل معاوية . واقام عمرو بن العاص اميراً على
مصر الى ان توفي سنة ٤٣ هـ فلما توفي عمرو بن العاص ولى معاوية على ديار مصر
ابنه عبدالله بن عمرو ثم عزله بعد شهرين من ولايته . وولاه عتبة بن ابي سفيان
اخاه . ثم عزله وولى عقبة بن عامر سنة ٤٤ هـ فاقام الى سنة ٤٧ هـ وعزله وولى
معاوية بن حديج فاقام الى سنة ٥٠ هـ فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر
والمغرب وهو اول وال جمع له ذلك وفي سنة ٥٩ هـ اراد معاوية ان يعزل مسلمة
ابن مخلد عن مصر ويوليها عبدالرحمن بن عبدالله ابن اخته فأنع ابن حديج في
ذلك لسوء سيرة عبدالرحمن فاستمر مسلمة بن مخلد اميراً على مصر الى ان
توفي سنة ٦٢ هـ في خلافة يزيد . فولى بعده سعيد بن يزيد بن علقمة الازدي .
فلما ادعى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة سنة ٦٤ هـ استناب على مصر عبدالرحمن
ابن قحزم القرشي الفهري ثم حمل مروان بن الحكم خليفة الامويين في الشام على
مصر ومعه عمرو بن سعيد الاشدق فقاتل عبد الرحمن فهزم عبد الشام على
مروان الى مصر وتملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان وذلك سنة ٦٥ هـ
فلم يزل اميراً بها عشرين سنة وكان ابوه جعل اليه عهد الخلافة بعد عبد الملك
فكتب اليه عبد الملك يستنزله عن العهد الذي له من بعده الى ولده الوليد فأبى
ذلك ثم مات سنة ٨٦ هـ فتولى بعده عبدالله بن عبد الملك (امير المؤمنين) فاقام
اميراً عليها الى سنة ٩٠ هـ فعزله اخوه الوليد وولى قرة بن شريك العبيسي .
وكان قرة ظلوماً عسوقاً مدمناً للتمر فكثير ظلمه للرعيّة وما زال والياً حتى هلك
سنة ٩٦ هـ فولى بعده عبد الملك بن رفاعة فاقام الى سنة ٩٩ هـ ثم ولي ايوب
ابن شرحبيل الاصبجي فاقام الى سنة ١٠١ هـ ثم ولي بشر بن صفوان الكلبي فاقام
الى سنة ١٠٣ هـ ثم ولي اخوه حنظلة فاقام الى سنة ١٠٥ هـ ثم ولي محمد بن عبد
الملك اخوه هشام بن عبد الملك الخليفة ثم ولي الحر بن يوسف ثم ولي حفص بن
الوليد فاقام الى سنة ١٠٨ هـ وولى بعده سنة ١٠٩ هـ عبد الملك بن رفاعة وصرف

في السنة ذاتها وولى اخوه الوليد فاقام الى ان توفي سنة ١١٩ هـ وولى بعده
عبد الرحمن بن خالد الفهمي فاقام سبعة اشهر وصرف واعيد حنظلة بن صفوان في
سنة ١٢٠ هـ ثم صرف واعيد حفص بن الوليد فاقام ثلاث سنين ثم صرف وولى
بعده سنة ١٢٧ هـ حسان بن عتاهية التميمي ثم أعيد حفص بن الوليد وعزل عنها
سنة ١٢٨ هـ وولى الخوثرية بن سهيل الباهلي ثم ولى المغيرة بن عبيد الفزاري
سنة ١٣١ هـ ثم لما قامت الدولة العباسية وقام السفاح وانهمزم مروان بن محمد وهرب
الى مصر ولى السفاح نياية مصر والشام صالح بن علي بن عبدالله بن عباس فسار صالح
حتى قتل مروان ببوصير سنة ١٣٢ هـ ثم رجع الى الشام واستخلف على مصر اباعون
عبد الملك بن ابي زيد الازدي فاقام الى سنة ١٣٦ هـ ثم أعيد صالح بن علي ثم
صرف واعيد ابوعون سنة ١٣٧ هـ فاقام الى سنة ١٤١ هـ ثم ولى بعده موسى بن
كعب التميمي فاقام سبعة اشهر ومات . وولى محمد بن الاشعث الخزاعي ثم عزل
سنة ١٤٢ هـ وولى نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل وولى حميد بن تحطبة الطائي ثم
صرف سنة ١٤٤ هـ وولى يزيد بن حاتم المهلبى فاقام الى سنة ١٥٢ هـ التي توفي فيها
فاقام المنصور عوضاً عنه عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج فاقام الى
سنة ١٥٥ هـ ثم ابدل باخيه محمد بن عبد الرحمن . وفي سنة ١٥٦ هـ توفي محمد المذكور
فولى مكانه موسى بن علي فاقام الى سنة ١٥٩ هـ وصرف وولى محمد بن سليمان ثم
عزل واعيد موسى بن علي فاقام الى سنة ١٦٠ هـ وصرف وولى عيسى بن لقمان
فاقام الى سنة ١٦٢ هـ وصرف وولى واضح مولى ابي جعفر و بعد يسير ابدل بمنصور
ابن يزيد الرعيني وهو ابن خال الخليفة المهدي ثم ابدل سنة ١٦٣ هـ بيهي بن داود
الملقب بابي صالح من اهل خراسان فاقام الى سنة ١٦٤ هـ وعزل وولى سالم بن
سواده التميمي فاقام الى معمر سنة ١٦٥ هـ وعزل وولى ابراهيم بن صالح بن علي
ابن عبدالله بن عباس ثم عزل سنة ١٦٧ هـ وولى موسى بن مصعب ثم ولى الفضل
ابن صالح العباسي سنة ١٦٩ هـ ثم عزل وولى علي بن سليمان العباسي في ذات السنة
فاقام الى سنة ١٧١ هـ ثم عزله هرون الرشيد و ولى موسى بن عيسى ثم عزل سنة ١٧٢ هـ

وولى مسleme بن يحيى الازدي وعزل سنة ١٧٣ هـ وولى محمد بن زهير ثم عزل
 سنة ١٧٤ هـ وولى داود بن يزيد المهلبى ثم عزل سنة ١٧٥ هـ واعيد موسى بن
 عيسى ثم عزل سنة ١٧٦ هـ وولى عليها جعفر بن يحيى البرمكى فاستناب عليها عمر
 ابن مهران ثم عزل سنة ١٧٧ هـ وولى اسحق بن سليمان العباسى ثم عزل سنة ١٧٨ هـ
 وولى هرثة بن اعين وبعد قليل ارسل الرشيد هرثة الى افريقية وولى على مصر
 عبد الملك بن صالح ثم عزل سنة ١٧٩ هـ وولى عبيد الله بن المهدي شقيق الرشيد
 وبعد قليل تنحى هذا عن الامارة لموسى بن عيسى وهي المرة الثالثة لامارته .
 وفي سنة ١٨٠ هـ عادت امارة مصر الى عبيد الله بن المهدي ثانية ثم عزل
 سنة ١٨١ هـ وولى اسمعيل بن صالح ثم عزل سنة ١٨٢ هـ وولى اسمعيل بن عيسى
 من بني العباس وبعد قليل صرف هذا وولى الليث بن الفضل البيوردي فاقام
 بها الى سنة ١٨٧ هـ ثم عزل وولى احمد بن اسمعيل العباسى فاقام الى سنة ١٨٩ هـ
 ثم ابدل بعبد الله بن محمد العباسى وأبدل هذا في ذات السنة بحسين بن جميل
 فاقام الى سنة ١٩٣ هـ ثم صرف عنها وولى مالك بن دلم و كان على الخراج الخصب
 ابن عبد الله وهو الذي ابني مدينة منية خصب (منية خصب تدعى الآن المنياوهي
 في هذا الوقت) سنة ١٣٢٤ هـ) من احسن مدن الصعيد وفيها الفت هذا الكتاب .
 ثم صرف مالك بن دلم وعادت امارة مصر الى الحسين بن جميل ثم
 عزله الامين سنة ١٩٤ هـ وولى حاتم بن هرثة بن اعين ثم عزل سنة ١٩٥ هـ وولى
 جابر بن الاشعث . ثم عزل وولى عباد بن محمد سنة ١٩٧ هـ ثم عزل وولى المطلب
 ابن عبد الله الخزاعي وبعد اشهر قليلة ابدل بالعباس بن موسى بن عيسى وفي
 سنة ١٩٩ هـ تخلى العباس عن مصر فاعاد المأمون المطلب بن عبد الله اميراً على
 مصر وبعد قليل ابدل بالسري بن الحكم . ثم ولى سليمان بن غالب سنة ٢٠١ هـ
 ثم اعيد السري بن الحكم في السنة ذاتها فاقام بها الى ان مات سنة ٢٠٥ هـ فولى
 بعده ابنه محمد بن السري ثم تغلب عليها عبد الله بن السري في سنة ٢٠٦ هـ فاقام
 الى سنة ٢١٠ هـ فوجه اليه المأمون عبد الله بن طاهر فاستنقذها منه بعد حروب

طويلة واقام بها الى سنة ٢١٣ هـ ثم ولى بعده عيسى الجلودي ثم عزل وولى
عاجها عمير بن الوليد ثم صرف واعيد عيسى بن يزيد ثم عزل وولى عبدربه بن جبلة
سنة ٢١٥ هـ ثم عزل وولى عيسى بن منصور سنة ٢١٦ هـ وفي هذه السنة انتقضت
مصر السفلى عربها وقبطها واخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم
الافشين حيدر بن كاوس من برقة في منتصف جادي الاخرى ثم خرج هو وعيسى
في شوال فاقوما بالقوم قتلاً واسراً . وما زال الافشين يقاتل المنتقضين واهل الحوف
حتى قدم الخليفة المأمون الى مصر فعزل عيسى بن منصور عن مصر وولى كيدر
الصفدي بالتيابة عن المعتصم فاقام بها الى ان توفي سنة ٢١٩ هـ فولى بعده المظفر
ابن كيدر وفي سنة ٢٢٠ هـ توفي المظفر بن كيدر فولى مكانه موسى بن ابي العباس .
وفي سنة ٢٢٤ هـ استدعي موسى من مصر فاستخلف عليها مالك بن كيدر وعزل
هذا سنة ٢٢٢ هـ وعهدت ولاية مصر بأمر الخليفة المعتصم الى ابي جعفر اشناس
فاقام بها الى ان توفي سنة ٢٢٨ هـ فولى مكانه علي بن يحيى الارمني ثم عزل
سنة ٢٢٩ هـ وولى عيسى بن منصور للمرة الثانية فاقام بها الى سنة ٢٣٣ هـ ثم عزل
وولى هرثمة بن النصر ثم ابدل سنة ٢٣٤ هـ بابنه حاتم ثم عزل لشهر من ولايته
واعيد علي بن يحيى الارمني ثم عزل سنة ٢٣٥ هـ وولى اخوه اسحق بن يحيى ثم
عزل سنة ٢٣٦ هـ وولى عبد الواحد بن يحيى مولى خزاعة ثم عزل سنة ٢٣٨ هـ
وولى عنبسة بن اسحق الضبي ثم عزل سنة ٢٤٢ هـ وولى يزيد بن عبدالله فاقام الى
سنة ٢٥٣ هـ ثم صرف وولى مزاحم بن خاقان ثم ولى ابنه احمد في السنة ثم ولى
ارجور التركي في السنة ايضاً ثم صرف وولى احمد بن طولون في سنة ٢٥٤ هـ وهو
رأس الدولة الطولونية التي سنذكرها الآن ان شاء الله . انما ذكرنا ولاية مصر من
بدء الفتح الاسلامي الى سنة ٢٥٤ هـ التي فيها ولى ابن طولون لتتم الفائدة

١٣١ - احمد بن طولون

من سنة ٢٥٤ - ٥٢٧٠ او من سنة ٨٦٨ - ٨٨٣ م

كان طولون والد احمد من قبيلة الطغرغر (احدى القبائل التي لتألف منها تركستان) وكانت عائلته مقيمة بجوار بحيرة لوب في بخارى الصغرى فأمر في احدى المواقع الحربية وحيء به الى ابن اسد الصامي وكان من عمال المأمون يدفع له جزية سنوية من المالك والخيول وغير ذلك كمادة تلك العصور في سنة ٥٢٠٠ هـ كان طولون في جملة من ارسلهم ابن اسد من المالك . وكان متناسب الاعضاء قوي البنية فأعجب المأمون به فالحقه بمحاشيته وما زال يرقيه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بامير الستر . وبعد ان صرف طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب في أيام المأمون والمعتمد اصبح ذا عائلة واولاد منهم احمد هذا ولد سنة ٥٢٢ هـ وترى تربية حسنة فشب ثقيلاً رضي الخلق كريم النفس لين العريكة . وتوفي والده سنة ٥٢٩ هـ فولاه الخليفة امارة الستر بدلاً عنه ولكنه كان مغرماً بالعلم وكان يتردد الى تروسوس لتلقي الدروس بها ثم طلب من عبيد الله بن يحيى رئيس وزراء الخليفة بالتوجه لتروسوس للازمة دروسه فأذن له مع استبقاء مركزه ولقبه ومراتبه كالمعادة فائق علم الحديث وغيره من العلوم وعاد الى بغداد وقد امتلأ علماً ودينياً وسياسة . ولما وصل الى بغداد وجد أن الاترك خلعوا الخليفة المستعين ويايعوا المعتز وآل امر المستعين الى الخلع والتغريب الى واسط فوكلوا به احمد ابن طولون فقام بخدمته حق القيام . ثم دس الوشاة الى المعتز ان خلافته لا تثبت الا اذا قتل المستعين فارسل الى احمد بن طولون يأمر بقتله ويوليه واسط مكافأة له على هذا الصنيع فأبت نفس ابن طولون ارتكاب هذا الذنب مقابل شيء دينوي مهما كان مقداره . فبعث المعتز سعيداً الحاجب سرراً وأمره بقتل المستعين فقتله واحتز رأسه وسيره الى المعتز . ثم دخل احمد بن طولون على المستعين فوجده جثة بلا رأس . فاعظم هذا الامر الوحشي ثم غسله ودفنه فمظم احمد بن

طولون في اعين الجميع وعظمت الثقة به . وفي سنة ٢٥٤ هـ ولي الخليفة المعزز باك
باك التركي على اماره مصر . وكان هو لا يتولون الاعمال والامارات اسماً بلا
رسم لانهم لم يكونوا يباحون مجلس الخليفة بل كانوا يكونون من ينوب عنهم في
الاعمال . فوقع اختيار باك باك هذا على احمد بن طولون فولاه اماره مصر نيابة
عنه . وكان على خراج مصر في ذلك الوقت ابن المدير . فسار احمد بن طولون
الى القسطنطينية ودخلها وتلقاه احمد بن المدير وحاشيته بهيئة جلييلة . ثم ارسل ابن
المدير هدية الى احمد بن طولون فلم يقبلها منه بل ردّها عليه فتخوف منه من ذلك
الحين واخذ يسعى في خلعه . وفي سنة ٢٥٦ هـ خالف الصوفي مأمور اقليم اسنا
على احمد بن طولون واستولى على البلاد التي حوله وقتل مقاوميه فارسل اليه احمد
فرقة من جيشه لئلا يفر الصوفي وغلبها فرجعت منتهقرة الى قرب اخميم وهناك
اتتها نجدة اتحدت معها فتغلبت على جيوش ابن الصوفي ففر المذكور في البرية
ملتجئاً الى الواحات . ثم خالف ابن شيخ امير الشام على الخليفة المعتمد فكتب هذا
الى ابن طولون ليحاربه فجهز جيشاً كثيفاً وسار لمحاربة ابن شيخ بالشام بعد ان
استخلف على مصر اخاه موسى وفيما هو في الطريق وقبل أن يصل الى الشام اتاه
كتاب الخليفة بالعود الى مصر فعاد اليها . ثم وجه التفاته الى الاستحكامات
فرمها وبنى غيرها وحصن البلاد واكثر من الجند وقوي امره . وارسل الخليفة
لمحاربة ابن شيخ بدلاً عن احمد بن طولون اما جور التركي فقاتل ابن شيخ
واستخلص منه الشام وتولاها هو . فلما قوي امر ابن طولون بمصر خاف اما جور
جانبه وكتب الى الخليفة المعتمد بهظم قوة ابن طولون وخوفه من عصبانه .
وكتب ابن المدير مفتش الخراج بمصر الى الخليفة بهذا المعنى ايضاً . فارسل
المعتمد الى ابن طولون ان يتخلف عن مصر حالاً الى سامرا ويستخلف مكانه
من يشاء . فعزم ابن طولون على اجابة دعوة الخليفة ثم علم بالمكيدة التي نصبت
لاصطياده . فلما تحقق الخبر جهز احمد بن محمد الواسطي كاتب سره وارسله
بالنيابة عنه الى سامرا وزوده بالهدايا الفاخرة الى الوزير فاستجلب خاطره .

فسمى امام الخليفة فالنقى الامر السابق واقرب ابن طولون على مصر كما كان وصرح له بنقل عائلته اليها . وفي سنة ٢٥٧ هـ قتل باك باك (امير مصر الاصيل الذي استتاب احمد بن طولون كما ذكرنا) لجناية ارتكبها وعين مكانه برقوق وهو حواحد بن طولون فاقره على مصر جميعها ثم احال عليه جباية الخراج أيضاً فصار هو المتصرف المطلق في مصر . فابتنى جوامعاً وحفر ترعاً واصلاح بمصر اصلاحات جمة . وفي سنة ٢٦٠ هـ ظفر ابن طولون بابن الصوفي ونفاه الى المدينة فاقام بها الى ان توفي . وفي سنة ٢٦٢ هـ ارسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه حمل خراج مصر اليه مع أنه كان من نصيب المفوض (لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينهما فكانت مصر من نصيب المفوض) وفي الوقت ذاته ارسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون يطلب حمل المال اليه ويخذره من الموفق واخيراً سلم ابن طولون خراج مصر الى تحرير خادم الموفق بعد ان أخذ منه كتب الموفق التي معه وارسل الى اماجور امير الشام ليقدم عليه الى العريش فقدم الى هناك فاشهده بتسليم الخراج الى تحرير . ثم رجع وتطلع في الكتب فاذا هي لبعض قواده باستمالتهم الى الموفق فقبض على اربابها وقتلهم . واما وصل الخراج الى الموفق استقله وارسل الى ابن طولون يقول له . انه كان يجب أن تحمل الينا ضعف ما حملت . فاعتناظ احمد بن طولون ورد له جواباً غليظاً . فلما وصل كتاب ابن طولون الى الموفق حنق حنقاً شديداً وعزم على عزل ابن طولون عن مصر فعرض ولايتها على كثيرين فلم يقبل أحد عليها لاحسان ابن طولون الى الجميع وعرضها على اماجور امير الشام فرفض رفضاً باتاً . وأخيراً قرأه على ارسال موسى بن بغا لمخاربة ابن طولون واخراجه من مصر بالقوة وتسليمها الى اماجور امير الشام فتجز موسى بن بغا وسار حتى وصل الرقة ولم يتعد هذا لان الاموال التي معه نفذت فطالبته العساكر بمحقوقهم وعصوا عليه فاستمر بالرقة عشرة اشهر ثم رجع بخفي متنين . وكان ابن طولون لما بلغه قدوم موسى لمقاتلته أخذ في تحصين الفسطاط وبنى حصن الجزيرة خوفاً من ان يوثق من البحر وما زال يتحصن ويتعزز

حتى بلغه خبر رجوع موسى عنه فشكر العناية الالهية على ذلك وفرق اموالاً كثيرة وبنى جامعه المشهور

وفي سنة ٢٦٤ هـ توفي اماجور أمير الشام وتولى ابنه مكانه فطمع ابن طولون في ضم الشام اليه وتجهز بجيش كثيف وخرج من مصر غرة سنة ٢٦٥ هـ قاصداً الشام بعد ان استخلف ابنه عباساً على مصر وعهد تدير الاحكام الى وزيره احمد الواسطي . وسار الى الشام وقبل ان يصل الى دمشق كتب الى علي بن اماجور بان الخليفة ولاء الشام وهو قد اقره على عمل ابيه فاجاب بالسمع والطاعة وتلقاه بالرملة . ثم سار الى دمشق وملكها واقر جميع عمال اماجور على اعمالهم فخطب له على اغلب منابر الشام . ثم ملك حلب وحماة وهما تابعتان لمقاطعة انطاكية التي كان عليها في ذلك الوقت سيما الطويل أميراً فبعد ان افنتحها كتب الى سيما الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطمع . فسار اليه احمد بن طولون فحصره بانطاكية ونصب عليها المجانيق وهاجمها مراراً ولكن بلا فائدة لان المدينة كانت في غاية المناعة ولكن سوء سيرة سيما الطويل وجوره وظلمه في الرعية جعل اهلها يكتبون ابن طولون . فكاتبوه ودلوه على عورة في المدينة فهاجمها منها وافتتحها وقتل سيما الطويل اثناء دفاعه عنها . ثم ملك بانياس وادنة وطرسوس . ثم تقدم في فتوحاته حتى جاءه الخبر بعصيان ابنه عباس بمصر وبخلعه طاعته . وكان في ذلك الوقت قد قارب الرقة فافتتحها وولاهم مولاة لؤلؤاً وازاف اليه حلب وحمص وقنسرين . وعاد ابن طولون الى مصر في آخر سنة ٢٦٥ هـ

اما عباس فبعد ان نبذ طاعة والده بغواية الغواة خاف العاقبة فأخذ الاموال التي في خزائن مصر وسار مجداً هو واتباعه حتى وصل الى برقة . فلما وصل ابن طولون الى مصر كاتبه ولاطفه ليرجع بالتي هي احسن فلم يقبل . واخذ عباس يستميل اهل المغرب فلم يجتمع اليه الا القليل وثار به ابراهيم بن احمد من بني الاغاب واتصر عليه . وما زال منشرداً في طرابلس الى سنة ٢٦٧ هـ حتى اتفت عليه عصابة

عظيمة فسار قاصداً الاسكندرية

فارسل ابن طولون وزيره احمد الواسطي بالجيوش الى الاسكندرية لمقاتلة
ابنه فقاتله واتصر عليه وامسكه حياً وجاء به الى ابيه في منتصف سنة ٢٦٨ هـ
فاعتقله وقتل كل من كان سبباً في غوايته . وفي سنة ٢٦٩ هـ عصا لؤلؤ وخلع
طاعة ابن طولون وهو كما قلنا امير الرقة وحمص وحلب وقنسرين وكاتب الموفق
في المسير اليه واشترط عليه شروطاً قبلها فسار اليه وحارب معه صاحب الزنج
فلما بلغ ابن طولون عصيان لؤلؤ تجهز للمسير اليه . واخذ معه ابنه عباساً
واستخلف على مصر ابنه الثاني خمارويه ولما وصل الى دمشق علم ان لؤلؤاً انضم
الى عساكر الموفق . ولكنه سار بجيوشه لاستخلاص انطاكية وبينما هو يحاربها
اصيب بمرض عضال اضطره للرجوع الى مصر فماد اليها مصر محمولاً في هودج
فوصلها في اخر سنة ٢٦٩ هـ ودخل القسطنطين وهو في حالة خطيرة فاحضر الاطباء
وتهددهم بالقتل ان لم يبدلوا الجهد في شفائه . ولكن لا تنفع حيل الاطباء اذا جاء
القضاء فتوفي احمد بن طولون في شهر ذي القعدة سنة ٢٧٠ هـ

١٣٣ - ضمارة بن احمد

من سنة ٢٧٠ - ٢٨٢ هـ او من سنة ٨٨٣ - ٨٩٥ م

وبعد وفاة احمد بن طولون اجمع رأي اهل الدولة على تولية ابنه خمارويه
لانهم كرهوا تولية ابنه الاكبر عباس لعقوقه . فبايعوه واحضروا اخاه عباساً لمبايعته
فأبى فاعادوه الى محبسه وقتلوه بأمر خمارويه وكان ذلك بايعاز ابي عبدالله قائد
جيوش سورية لابن طولون . ثم خاف ابو عبدالله لئلا يندم خمارويه على قتل
اخيه فينتقم منه فكاتب الموفق ووصف له بذخ خمارويه وأنه اتخذ الامارة وسيلة
للتمتع بالملذات والملاهي واطمعه في ملك الشام من يده . ولما توفي احمد بن طولون
كان اسحق بن كنداج عاملاً على الجزيرة وابن ابي الساج على الكوفة وقد ملك

الرحبة من يد احمد بن مالك فطعما في ملك الشام واستأذنا الموفق في ذلك فاذن لها ووعدها بالمدد وسار اسحق الى الرقة والثغور والعواصم فلما كان من يد ابن دعاس عامل ابن طولون واستولى اسحق على حمص وحلب وانطاكية ثم سار المعتضد الى دمشق فسلمها اليه ابو عبدالله بلا قتال

فلما علم خارويه ذلك جرّد جيشه قاصداً استرجاعها حتى بلغ الرملة ومعه سعيد قائد جيوشه . فبلغ ذلك المعتضد بالله فسار من دمشق نحو الرملة الى عساكر خارويه . فاتاه الخبر بوصول خارويه وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من اصحاب خارويه . وكان المعتضد قد اوحش ابن كنداج وابن ابي الساج ونسبها الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه . ولما وصل خارويه الى الرملة نزل على الماء الذي على الطواحين فلما فسدت الواقعة اليه (ودعيت واقعة الطواحين) واستعد كل لصاحبه ودارت بينهما رحى الحرب وحملت ميسرة المعتضد على مينة خارويه فانهمزمت فلما رأى ذلك خارويه (ولم يكن رأى حرباً قبل الآن) ولياً منزهةً في نفوسه من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر . ونزل المعتضد خيام خارويه وهو لا يشك في تمام النصر فخرج الذين عليهم سعيد (وكانوا قد كانوا) وانضاف اليهم من بقي من جيش خارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم وظن المعتضد ان خارويه قد عاد فركب وانهمزم ولم يلو على شيء . فوصل الى دمشق ولم يفتح له اهلها بابها فمضى منزهة حتى وصل طرسوس وبقي العسكران يتضاربان بالسيوف وليس لواحد منهما اير . واستنقذ سعيد خارويه فلم يجده فاقام اخاه ابا المشائر وقتت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق كثير . وقال سعيد للعساكر ان هذا اخو صاحبكم وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالاموال وسيرت البشارة الى مصر ففرح خارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير انه اكثر الصدقة وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق الي مثلها قبله فقال لاصحابه ان هولاء اضيافكم فاكرموهم

ثم احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الاكرام ومن اراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من اقام ومنهم من سار مكرماً وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحته اجمع فاستقر ملك خمارويه به وكانت هذه الواقعة سنة ٢٧١ هـ . وفي سنة ٢٧٣ هـ وقع الخلاف بين محمد بن ابي الساج واسحق بن كنداج فاستعان ابن ابي الساج بخمارويه وخطب له في الجزيرة . فسار خمارويه الى الشام واتحد مع ابن ابي الساج وازال ابن كنداج عنها . ثم رجع خمارويه وترك ابن ابي الساج عاملاً له على الجزيرة فقوي امر ابن ابي الساج وخلع طاعة خمارويه سنة ٢٧٥ هـ فسار اليه خمارويه وحاربه وانتصر عليه واستعمل مكانه اسحق ابن كنداج . وفي سنة ٢٧٩ هـ توفي الخليفة المعتمد وتولى مكانه ابن اخيه المعتضد فارسل اليه خمارويه بن طولون يتقرب منه وبعث له مع حسين بن عبدالله بهدايا نفيسة جداً . ثم عرض عليه بعد ذلك ازواج ابنته المسماة قطار الزدى لابنته علي فقبل الخليفة ان يكون الزواج له وحصل الزفاف على اعجب سبيل سنة ٢٨٢ هـ . وفي هذه السنة امر خمارويه طنج بن جف عامله بدمشق ان يتقدم بفرقة من عساكر طرسوس الى اراضي اليونان ففعل وحارب اليونان واستولى على عدة مدن وعاد بالغنائم . وفي تلك السنة (٢٨٢ هـ) توفي خمارويه مقتولاً بدمشق والسبب في ذلك انه بلغه وجود مواصلات غرامية بين بعض نسائه وكبراء قواده فلما اراد تحقيق الخبر اتفق خدمه على قتله منعاً لظهور تلك الحفايا فقتلوه على فراشه في ذي الحجة سنة ٢٨٢ هـ ونقلت جثته الى مصر ودفن بها

١٣٣٣ - جيش بن خمارويه

من سنة ٢٨٢ - ٢٨٣ هـ او من سنة ٨٩٥ - ٨٩٦ م

لما قتل خمارويه بويع ابنه جيش بن خمارويه الملقب بابي العساكر . وفي سنة ٢٨٣ هـ ابي طنج بن جف حاكم الشام مبايعة جيش على بلاده لصغر سنه .

وبعد قاتل ثارت الجنود بمصر طالبين خلع جيش وتولية عمه فلاطفهم كاتبه علي
ابن احمد في ذلك حتى رجعوا فقتل جيش عمين له . وبكر الجند اليه فرمى لهم
بالراسين فهاجوا وماجوا وهجموا على داره وانتهبوها وقتلوه وكانت ولايته
تسعة اشهر فقط

١٣٤ - هرون بن همامويه

من سنة ٢٨٣ - ٢٩٢ هـ او من سنة ٨٩٦ - ٩٠٤ م

وبعد مقتل جيش بايع الثوار اخاه هرون وبعد قليل اخذ الاهلون في
احتقار اوامره ومشوراته حتى صاروا الى العصيان اقرب منهم الى الطاعة
ورئيس هذه الثورة طعج بن جف حاكم الشام . وفي سنة ٢٨٥ هـ علم المعتضد
بانقسام اصحاب هرون عليه فطمع في استرجاع البلاد منه فتقدم حتى وصل قنسرين
وتملكها . وبلغ هرون خبر قدومه فانزعج لعله بعدم مقدرته المقاومة لعصيان رعيته
عليه فعرض عليه ان يتنازل له عن قنسرين والعواصم كلها على ان يرجع عنه فقبل
المعتضد ذلك وتسلم تلك الاماكن وبايعه اهلهما

وفي سنة ٢٨٩ هـ هاجم القرامطة مدينة دمشق وحاصروها وفيها طعج بن
جف فاجتمع اليها جميع جيوش هرون بسوريا وازاحوا عنها القرامطة بعد ان
هزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا شيخهم يحيى

وفي سنة ٢٩٢ هـ ارسل الخليفة المكتفي بالله محمد بن سليمان بالعساكر الى مصر
لاستخلاصها من يد هرون بن خارويه فاقتحمها وبلغ الفسطاط . فاستعد هرون
للمدافعة بالامر الممكن ولكن بغير جدوى لان الاختلاف وقع بين عساكره فقاتل
بعضهم بعضاً عوضاً عن مقاتلة جيش المكتفي فلما اشتد بينهم القتال سار
هرون نحوهم لردهم بعضهم عن بعض فاصيب بطعنة من احد المغاربة فسقط ميتاً في
١٨ صفر سنة ٢٩٢ هـ

١٣٥ - شيبان بن احمد بن طولون

من سنة ٢٩٢ - ٢٩٢ هـ او من سنة ٩٠٤ - ٩٠٤ م

وفي يوم موت هرون بن خارويه اقيم عمه شيبان الا انه لم يهتأ بالحكم لان الشعب رفضه بصوت واحد وخابروا محمد بن سايمان ان يعطيهم الامان فامنهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد فحلت منهم الديار وعفت منهم الاثار وعادت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية كما كانت

١٣٦ - الدولة السامانية بما وراء النهر

(تمهيد) اصل بني سامان من العجم كان جد هم اسد بن سامان من اهل خراسان وكان له اربعة اولاد . نوح واحمد ويحيى والياس . فلما تولى المأمون الخلافة اصطنع بني اسد ورفع قدرهم . فلما رجع المأمون من خراسان الى العراق ولي على خراسان غسان بن عباد . وفي سنة ٢٠٤ هـ ولي غسان المذكور نوح بن اسد سمرقند واحمد بن اسد فرغانة ويحيى بن اسد الشاش واشروسنة والياس بن اسد هرات . فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولام هذه الاعمال . ثم توفي نوح بن اسد فاضاف طاهر بن الحسين عمله الى اخويه يحيى واحمد . وكان احمد ابن اسد مرضي السيرة عفيف الذيل لا يأخذ رشوة . وفي سنة ٢٦١ هـ توفي احمد ابن اسد بن سامان بفرغانة وكان له من الولد سبعة . نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحق واسد وكنيته ابو الاشعث وحيد وكنيته ابو غانم . وكان احمد قد استخلف ابنه نصر على سمرقند وكانت من اعماله فاقام في ولايتها الى انقضاء امر بني طاهر واستيلاء الصفار على خراسان . فلما زال ملك الطاهرية واستولى الصفار خراسان عقدوا المعتقد لنصر بن احمد على اعمال ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ ومن هذا الوقت ابتدأت الدولة السامانية في الظهور

١٣٧ - نصر بن احمد

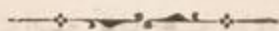
من سنة ٢٦١ - ٢٧٩ هـ او من سنة ٨٧٤ - ٨٩٢ م

هو نصر بن احمد بن اسد بن سامان تولى اماره ما وراء النهر من قبل الخليفة
المعتد سنة ٢٦١ هـ فولى اخاه اسمعيل على بخارا و ابا اسحق بن البتكين على غزنة .
وبعد قليل قام رافع بن الليث في خراسان بدعوة بني طاهر واخرج عنها الصغار
فكانت اسمعيل بن احمد وحالفه على التعاون والتعاقد فطالب منه اسمعيل اعمال
خوارزم فولاه عليها فقوي امر اسمعيل واغتنم الوشاة هذه الفرصة للسعي بالفساد
بين الاخوين فاوغروا صدر كل على اخيه حتى التزم نصر سنة ٢٧٢ هـ المسير
نحو اخيه اسمعيل لقتاله . فلما بلغ اسمعيل خبر قدوم نصر اليه ارسل قائد جيوشه
حمويه بن علي الى رافع بن هرثمة يستجده فسار اليه بنفسه في جيش كثيف فلما
وصل بخارا سعى لصلح الاخوين بلا قتال فنجح في مساعاه واصطلحا وعاد كل
منهما الى مكانه . ثم عاد سعاة الفساد بالوشاية مرة اخرى حتى تحارب الاخوان
نصر واسمعيل سنة ٢٧٥ هـ فانصر اسمعيل واما حملوا اليه اخاه نصر اسيراً ترجل
اسمعيل له وقبل يده وردّه من موضعه الى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارا .
وكان اسمعيل خبيراً يحب اهل العلم والدين

وفي سنة ٢٧٩ هـ توفي نصر بن احمد وكان عاقلاً ديناً له شعر حسن منه

ما قاله في رافع بن هرثمة

اخوك فيك على خبر ومعرفة ان الدليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خوون في تصرفه ودولة ظلمت ما كنت انسانا



١٣٨ - اسمعيل بن احمد

من سنة ٢٧٩ - ٢٩٥ هـ او من سنة ٨٩٢ - ٩٠٧ م

بعد وفاة نصر بن احمد تولى مكانه اخوه اسمعيل واقربه المعتضد على ما وراء النهر ثم ولاة خراسان سنة ٢٨٧ هـ وكان سبب ولايته على خراسان ان المعتضد كان قد ولي عمرو بن الليث على خراسان وامره بحرب رافع بن هرثمة فخار به وقتله وبعث برأسه الى المعتضد وطلب منه ولاية ما وراء النهر فولاه عليها . فسير العساكر لمحاربة اسمعيل بن احمد الساماني مع محمد بن بشير قائد جيوشه فلما انتهوا الى آمد بشط جيجون عبر اليهم اسمعيل وهزمهم وقتل محمد بن بشير ورجع الى بخارا . فسار عمرو بن الليث من نيسابور الى باخ يريد العبور الى ما وراء النهر فبعث اليه اسمعيل يستعطفه ليقنع بما في يده ويترك له ما وراء النهر فأبى وتكبر . فعبر اليه اسمعيل واحاط به من جميع الجهات وقتله وهزمه حتى أخذ أسيراً فخيره اسمعيل فيما يرغب ان يفعل به فرغب في انفاذه الى المعتضد فبعث به فدخل بغداد سنة ٢٨٨ هـ وارسل المعتضد بولاية خراسان الى اسمعيل فاستولى عليها وصارت بيده . ولما اسر عمرو بن الليث طمع محمد بن زيد الملوي صاحب طبرستان في ضم خراسان اليه فسار اليها وهو يظن ان اسمعيل بن احمد الساماني لا يريد لها ولا يتجاوز عمله . فلما وصل الى جرجان ارسل اليه اسمعيل ينهاه عن المسير فأبى فسرح اليه محمد بن هرون (قائد رافع وكان قد فارقه عند هزيمته ولحق باسمعيل) في العساكر لقتاله فلقبه على جرجان وانهم محمد بن زيد وغنم ابن هرون معسكره . ثم مات محمد ابن زيد بعد قليل من جراحات اصابته . فسار محمد بن هرون الى طبرستان وملكها وخطب فيها لاسمعيل بن احمد الساماني فولاه اسمعيل عليها وذلك سنة ٢٨٧ هـ وفي سنة ٢٨٩ هـ خلع محمد بن هرون عامل طبرستان طاعة اسمعيل بن احمد ونفذ الدعوة العباسية . وفي تلك السنة كاتبه اهل الري ليسير اليهم ويستولي على المدينة وذلك لسوء سيرة العامل عليها فسار اليها وملكها . فلما علم الخليفة المكتفي

بذلك كتب الى اسمعيل بن احمد الساماني بولاية الري وامره باخراج محمد بن هرون منها . فسار اسمعيل اليها وبها محمد المذكور فلما بلغه خبر قدوم اسمعيل ترك الري وهرب الى قزوين . فاستعمل اسمعيل بن احمد على جرجان فارساً الكبير والزمه باحضار محمد بن هرون بأبي طريقة كانت قهراً او صلحاً . فاحتال هذا على محمد حتى اقعنه بالشغوص الى اسمعيل ليعفو عنه . فخالما دخل بخارا اعتقله اسمعيل بها ومات بعد شهرين مقهوراً

وفي سنة ٢٩٥ هـ توفي اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان وما وراء النهر وكان يلقب بعد موته بالماضي . وكان عاقلاً حسن السيرة

١٣٩ - احمد بن اسمعيل

من سنة ٢٩٥ - ٣٠١ هـ او من سنة ٩٠٧ - ٩١٣ م

لما توفي اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان ولي بعده ابنه ابو نصر احمد وبعث اليه المكتفي بالولاية وعقد له لواء يده . وكان فارس الكبير الذي ارسله اسمعيل لقتال محمد بن هرون كما ذكرنا قد غنم غنائم جمة حتى اجتمعت عنده اموال كثيرة فحملها الى اسمعيل بن احمد وقبل ان يصل الى بخارا بلغه وفاة اسمعيل فكرياً راجعاً والاموال معه . فسار اليه احمد بن اسمعيل فخاف فارس العاقبة وكتب الى المكتفي يستأذنه في المسير الى بغداد فأذن له فسار اليها وارسل احمد ورائه عسكرياً فلم يدركوه . ولما وصل بغداد كان المكتفي قد توفي وولي القنندر بعده فاعجب القنندر به وسيره في عساكر الى بني حمدان وولاه ديار ريعة فخاف اصحاب الخليفة أن يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاماً سمه فمات واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته

وكانت سجستان في ولاية الليث بن علي بن الليث بن الصفار وخرج الى

طلب فارس فأمّره مؤنس الخادم (راجع فصل ١٢٨) وحبس ببغداد وولي علي سجستان اخوه المعدل . فلما كانت سنة ٢٩٧ هـ سار أبو نصر احمد بن اسمعيل من بخارا الى الري ثم الى هرات وطمع في ملك سجستان فارسل سنة ٢٩٨ هـ جيشاً من هرات الى سجستان فساروا حتى اتوا اليها وبها المعدل بن الليث الصفار وهو صاحبها . فلما بلغه خبر مسيرهم اليه سير اخاه ابا علي محمد بن علي بن الليث الصفار الى بست والرخج ليحتمي اموالها ويرسل منها الميرة الى سجستان (راجع فصل ١٢٩) فسار الامير احمد بن اسمعيل الى ابي علي ببست وحاربه وأخذه اسيراً وعاد به الى هرات واما جيشه الذي سار الى سجستان فانهم حصروا المعدل وضيقوا عليه فلما بلغه أن اخاه ابا علي قد أخذ اسيراً صالح الحسين ابن علي قائد جيوش احمد بن اسمعيل الساماني فاستولى الحسين على سجستان واستعمل عليها الامير احمد ابا صالح منصور بن اسحق ورجع الحسين ومعه المعدل الى بخارا . وفي سنة ٣٠٠ هـ رفع اهالي سجستان راية العصيان على احمد بن اسمعيل الساماني فارسل اليها عسكرياً لقتال الثائرين فقاتلهم حتى اخلدوا الى السكنية . وفي سنة ٣٠١ هـ قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني قتله بعض غلمانه على سريره وكان قد نعوذ ان يضع اسداً على باب خيمته كل ليلة ليحرسه ولكي لا يجسر أحد على الدنومه . فلما كانت تلك الليلة لم يحضروا الاسد كالعادة فدخل اليه بعض غلمانه وذبحوه على سريره وحملوا الى بخارا ودفن بها ولقب بالشهيد

١٤٠ - نصر بن احمد

من سنة ٣٠١ - ٣٣١ هـ أو من سنة ٩١٣ - ٩٤٢ م

لما توفي الامير احمد بن اسمعيل تولى مكانه ابنه ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين وتلقب بالسعيد فكفله اصحاب ابيه ببخارا واخص بترية

نصر منهم احمد بن الليث . واستصغر الناس نصرًا وظنوا امره لا ينتظم مع عمه
الامير اسحق بن احمد وهو شيخ السامانية وصاحب سمرقند . ومع ان ارباب
الدولة صرفوا غاية جهدهم في ضبط الامور كما كانت ايام الامير احمد الا ان
ولاة الاعمال طمع كل بما في يده . فانقض اهل سجستان وبايعوا للمعتد وبعثوا
له بذلك وانصرف عنهم سيجور الدواني عاملها لبني سامان . فولاهم المعتد
بالله بدرًا الكبير . وفي تلك السنة عصي على السعيد عمه اسحق بن احمد وابنه
الياس بسمرقند وقوي امرهما فجندا جيشًا وساروا به الى بخارا فسار اليها حمويه
ابن علي قائد جيوش نصر بن احمد وقاتلها وانتصر عليهما . فانهمزم اسحق وابنه
ورجعا الى سمرقند . ثم جمع اسحق جيشًا آخر وعاد مرة ثانية فاقتلوا قتالًا
شديدًا وانهمزم اسحق أيضًا وتبعه حمويه الى سمرقند فلحقتها قهراً واخفى اسحق
فطلبه حمويه ووضع عليه عيونًا وارصادًا فأظهر نفسه واستأمن الى حمويه فأمنه
وحمله الى بخارا فأقام بها الى أن مات وأما ابنه الياس فإنه سار الى فرغانة
وبقي بها الى أن خرج ثانية . وفيها (سنة ٣٠١ هـ) استولى الحسن بن علي
الملقب بالاطروش على طبرستان وانتزعها من يد بني سامان (راجع فصل ١٢٢)
وفي سنة ٣٠٢ هـ خالف منصور بن اسحق بن احمد بن اسد بن سامان على
الامير نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان وكان السبب في ذلك
ان الحسين بن علي لما افتتح سجستان الدفعة الاولى ايام احمد بن اسمعيل طمع في
ولايتها فولاهم الامير احمد منصور بن اسحق هذا فلما عصى اهل سجستان افتتحها
الحسين بن علي مرة ثانية وطمع ان يتولاها فولياها سيجور فاستوحش الحسين بن علي
لذلك وداخل منصور بن اسحق في الانتفاض على ان تكون امارة خراسان لمنصور
والحسين بن علي خليفته على أعماله . فلما قتل الامير احمد انتفض الحسين بن علي
بهرات وسار الى منصور بن اسحق بنديسابور فانقض ايضًا وخطب لنفسه . فلما بلغ
ارباب الدولة بخارا خبر هذا الانتفاض ارسلوا القائد حمويه بن علي في العساكر
لمحاربتها . ومات منصور قبل وصوله . فلما قارب حمويه بن علي نيسابور سار

الحسين عنها الى هرات واقام بها . وكان محمد بن حسين على شرطة بخارا فسار من بخارا الى نيسابور لشغل يقوم به فوردتها ثم عاد عنها بغير امر . فكتب اليه من بخارا بالانكار عليه فخاف على نفسه فمدل عن الطريق الى الحسين بن علي بهرات فقوي امر الحسين به . وسار من هرات الى نيسابور واستخلف بهرات اخاه منصور ابن علي فملك نيسابور . فسار لمحاربه من بخارا احمد بن سهل فحاصر هرات وملكها من منصور بن علي بالامان ثم سار الى نيسابور فحاصر بها الحسين وملكها عنوة واسر الحسين بن علي وذلك سنة ٣٠٦ هـ اما محمد بن حسين فكان في ذلك الوقت بمرزوق فلما بلغه استيلاء احمد بن سهل على نيسابور واسره الحسين بن علي سار اليه فقبض عليه واخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن علي الى بخارا . اما ابن حسين فسير الى خوارزم ومات بها واما الحسين فحبس في بخارا الى ان خلاصه ابو عبد الله الجيهاني وعاد الى خدمة السعيد نصر

وفي سنة ٣٠٨ هـ سار ليلى بن النعمان احد قواد الاطروش العلوي الى نيسابور بأمره لكي يملكها فارسل اليه نصر بن احمد قائد جيوشه حمويه بن علي فاقتتلا وكاد حمويه يهزم فدخل ليلى بن النعمان طريقاً غير نافذ فاتبعه بعض اتباع حمويه وقتله وسير رأسه الى حمويه فرفع هذا الرأس على رمح فلما رأى اصحاب ليلى الرأس انهزموا وولوا الادبار وكان قتل ليلى بن النعمان سنة ٣٠٩ هـ . ولما قتل ليلى بن النعمان قدم الحسين بن علي بن الحسين الاطروش سنة ٣١٠ هـ الى جرجان فارسل اليه الامير نصر بن احمد احد قواد المدعو سيحور فخاربه وانتصر عليه وشتت شمله . وفي هذه السنة خرج الياس بن اسحق بن احمد (الذي ذكرنا خبر خروجه مع ابيه سنة ٣٠١ هـ وانه لما انهزم سار الى فرغانة) بفرغانة مخالفاً على نصر ابن احمد وتبعه كثيرون من الاتراك فسير اليه نصر ابا عمرو محمد بن اسد فاتصر عليه . وهرب هو ثم جمع جيشاً آخر وخرج مرة ثالثة فانهمز ايضاً ثم طلب الامان من الامير نصر فأمنه وصاهره

وفي سنة ٣١١ هـ ولي المقتدر يوسف بن ابي الساج على الري ثم طلبه سنة

٣١٤ هـ الى واسط فسار اليها طبقاً لاوامر الخليفة واستخلف على الري غلامه فاتكاً فارس الخليفة المقتدر الى الامير نصر بن احمد بولاية الري وامره باخراج فاتك مولى يوسف بن ابي الساج عنها . فسار نصر بن احمد اليها اوائل سنة ٣١٤ هـ فوصل الى جبل قارن فمنعه ابو نصر العبدي من العبور فاقام هناك وراسله وبذل له ثلاثين الف دينار حتى مكنه من العبور

فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن احمد عليها في شهر جمادى الاخرى سنة ٣١٤ هـ واقام بها شهرين ثم عاد عنها بعد ان استخلف عليها سيور . ثم عزله واستعمل عليها محمد بن علي الملقب صعلوك فاقام بها الى سنة ٣١٦ هـ فرض فكاتب الحسن الداعي العلوي بطبرستان وما كان بن كالي في القدوم عليه ليسلم اليها الري . فقدمما عليه فسلم الري اليها وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات . فاقام الحسن الداعي بالري واستولى معها على قزوين وزيجان واهر وقم . وكان اسفار الديلمي قد استولى على طبرستان فسار الداعي وما كان اليه والتقوا عند سارية فانهمز الداعي وقتل كما مر في اخبار الملوية بطبرستان . واستولى اسفار بن شبرويه الديلمي على طبرستان وجرجان وقزوين والري واهر وقم والكرخ ودعا للسعيد نصر بن احمد صاحب خراسان . ثم قوي امر اسفار وانتقض على السعيد صاحب خراسان وعلى الخليفة المقتدر . فسار السعيد من بخارا الى نيسابور لمحاربه وقبل وصوله اليه اشار محمد بن مطرف الجرجاني وزير اسفار عليه بطاعة السعيد وخوفه منه فقبل اشارته ورجع الى طاعة السعيد وقبل شروطه من حمل المال وغيره . ثم انتقض على اسفار احد قواده المدعو مرداويج بن زيار واستدعى ما كان من طبرستان وهزم اسفار وقتله وملك ما بيده من الاعمال . وقاتل جيوش السعيد نصر ابن احمد وانتصر عليها

وفي سنة ٣١٨ هـ خرج ابو زكريا يحيى وابو صالح منصور وابو اسحق ابراهيم اولاد احمد بن اسمعيل الساماني على اخيهم السعيد نصر بن احمد وكان قد اعتقلهم مذ تولى في القندهان ببخارا . فلما سار السعيد الى نيسابور لقتال اسفار

خرجوا من السجن بمساعدة بعض الجند وبايعوا يحيى بن الامير احمد ونهبوا
 خزائن السعيد وقصوره وبلغ الخبر الى السعيد وهو بنيسابور فعاد مسرعاً الى بخارا
 فمنعه ابو بكر يحيى الخباز عند النهر فهزمه السعيد واسره ودخل بخارا وعذبه واحرقه
 في تنوره الذي كان يخبز فيه . ولحق يحيى بن احمد بسمرقند ثم مر بنواحي
 الصغانيان وبها ابو علي بن احمد بن ابي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان
 مقياً بجرجان واستدعى ما كان بن كلي الى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس
 وقوي امره فلما جاء يحيى الى نيسابور خطب له واطهر دعوته . ثم قصدهم السعيد
 فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج . ودخل
 السعيد الى نيسابور سنة ٣٢٠ هـ واصطاح قراتكين وأمنه وولاه بلخ وذهبت
 الفتنة واقام السعيد بنيسابور الى ان استأمن اليه اخواه يحيى ومنصور وحضرا عنده
 وفر ابراهيم الى بغداد ومنها الى الموصل وهلك قراتكين ببست وصلحت أمور
 الدولة . ولما استفحل امر مرداويع بن زياد مولي اسفار وقاتله سار سنة ٣٢١ هـ
 من الري الى جرجان وبها ابو بكر محمد بن المظفر مريضاً فلما قصده مرداويع عاد
 الى نيسابور وبها السعيد نصر بن احمد فابلقه قصد مرداويع جرجان فسار السعيد
 نحو جرجان . وكاتب محمد بن عبيد الله البلغمي (من اصحاب السعيد) مطرف بن
 محمد وزير مرداويع واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويع فقبض
 على مطرف وقتله . فكتب محمد بن عبيد الله البلغمي الي مرداويع يقول : انا اعلم
 انك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الامير السعيد وانك انما حملك على قصد
 جرجان وزيرك مطرف ليري اهله بمحل منك كما فعل احمد بن ابي ربيعة كاتب
 عمرو بن الليث حمل عمراً على قصد بلخ ليشاهد اهل منزله من عمرو فكان منه
 ما بلغك وانا لا ارى لك مناخزة ملك يطيف به مائة الف رجل من غلمانهم ومواليه
 وموالي ابيه والصواب ان تترك جرجان له وتبذل عن الري مالا نصالحه عليه
 ففعل مرداويع ذلك وعاد من جرجان وبذل عن الري مالا وعاد اليها
 وصالحه السعيد عليها

ولما فرغ السعيد من امر جرجان استعمل ابا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقر عزه وكروسي ملكه . وفي سنة ٣٢٢ هـ خرج ابو علي محمد بن الياس من ناحية كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر فظهر لياقوت انه يريد ان يستأمن حيلة ومكرًا . فعلم لياقوت مكره فعاد الى كرمان فسير اليه السعيد نصر ابن احمد ما كان بن كالي في جيش كثيف فقاتله فانهمز ابن الياس واستولى ما كان على كرمان بدعوة السامانية (وكان محمد بن الياس من اصحاب السعيد فغضب عليه وجسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلقي فخرجه وسيره مع محمد بن المظفر الى جرجان فلما خرج يحيى بن احمد واخوته ببخارا على ما ذكرنا سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما ادبر امره سار محمد بن نيسابور الى كرمان فاستولى عليها وما زال بها حتى اخرجته ما كان بن كالي عنها) واقام ما كان بكرمان فلما عاد عنها رجع اليها محمد بن الياس وكان سبب مسير ما كان بن كالي عن كرمان انه لما قتل مرداويج بن زيار الديلمي سنة ٣٢٣ هـ ورايع اصحابه اخاه وشمكير ارسل السعيد نصر بن احمد الى ما كان ليسيير الي وشمكير ويقائه فلما سار عن كرمان رجع محمد بن الياس واستولى عليها . فسار ما كان قاصداً وشمكير اتباعاً لاوامر اميره . وارسل نصر بن احمد الى محمد بن المظفر عامل خراسان وما كان ليقتصدوا جرجان وبها وشمكير . فلما وصل ما كان الى الدامغان سير اليه وشمكير احد قواده المدعو بانجين الديلمي في جيش كثيف فاستمد ما كان محمد ابن المظفر وهو يبسطام فأمده بجمع كثير امرهم بعدم القتال حتى يصل اليهم . فحالفوه وحرابوا بانجين فزهمهم فرجعوا الى محمد بن المظفر ثم خرجوا الى جرجان فسار اليهم بانجين ليصدم عنها فانصرفوا الى نيسابور واقاموا بها وجعلت ولايتها الى ما كان بن كالي فاقام بها واقام بانجين بجرجان

وفي سنة ٣٢٤ هـ توفي بانجين قائد وشمكير فطمع ما كان في الاستيلاء على جرجان وارسل اليها بعض عساكره فاستولى عليها بلا شديد عناء . وفيها استوحش

ما كان من محمد بن المظفر عامل خراسان والسبب في ذلك ان محمداً كان ارسل جيشاً مدداً لما كان كما ذكرنا فلم يخلص الجيش الطاعة لما كان فاحتج على محمد بن المظفر بان بعض اصحابه قد هرب منه وانه يريد ان يخرج في طلبه فاذن له في ذلك . فسار من نيسابور الى اسفرابن ولما وصلها بجمع جيشه اظهر العصيان على محمد بن المظفر وعاد الى نيسابور محارباً فخذل محمداً اصحابه ولم يماونوه وكان في قلعة من العسكر غير مستعدله فسار نحو سرخس ودخل ماكان نيسابور سنة ٣٢٤ هـ ثم عاد عنها خوفاً من اجتماع العسكر عليه ورجع الى جرجان . وعاد محمد بن المظفر الى نيسابور وما زال بها حتى سنة ٣٢٧ هـ وفيها مرض مرضاً شديداً فاراد السعيد ازاحته فولى ابنه ابا علي بن محمد مكان ابيه على خراسان واحضره هو اليه ببخارا وكان ماكان لا يزال خالماً لطاعة ابن المظفر والسعيد فلما كانت سنة ٣٢٨ هـ سار اليه ابو علي بن محمد بن المظفر وقاتله وانتصر عليه واستولى على جرجان وخطب بها للسعيد نصر بن احمد . فهرب ماكان الى الري فسار اليه ابو علي بن محمد سنة ٣٢٩ هـ وقاتله حتى قتله واستولى على الري . ولما استولى ابو علي على الري سار الى بلد الجبل سنة ٣٣٠ هـ وهي لوشمكير الديلمي وقاتله وافتتح منه زنجان واهر وقزوين وقم وغيرها وما زال يحارب به ويفتح مدنه حتى توفي السعيد سنة ٣٣١ هـ فلما بلغه خبر وفاته عاد الى خراسان تاركاً فتوحاته

وفي سنة ٣٣١ هـ توفي السعيد نصر صاحب خراسان وما وراء النهر وكان قد مرض بالسل فاعتل ثلاثة عشر شهراً او مات في شعبان سنة ٣٣١ هـ ثلاثين سنة من ولايته

١٤١ - نوح بن نصر

من سنة ٣٣١ - ٣٤٣ هـ او من سنة ٩٤٢ - ٩٥٤ م

لما توفي الامير نصر بن احمد الساماني تولى مكانه ابنه نوح وبايعه الناس ولقب بالامير الحميد وفوض امره وتدبير مملكته الى ابي الفضل محمد بن الحاكم .

وفي سنة ٣٣٢ هـ خالف عبدالله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارى الى مرو بسببه وسير اليه جيشاً بقيادة ابراهيم بن فارس فقات ابراهيم في الطريق . وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتج به وكان ملك الترك ولد وقع اسيراً في يد الامير نوح فراسل نوح اياه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه ملك الترك الى ذلك . فلما علم ابن اشكام الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم ففنى نوح عنه واكرمه . وفي سنة ٣٣٣ هـ قدم ابو علي بن محمد بن مظفر الى الامير نوح بمرور فاجتمع به واعاده الى نيسابور وأمدته بقصد الري وأمدته بجيش كثير . فعاد الى نيسابور وسار منها الى الري وكان قد استولى عليها ركن الدولة فلما علم بكثرة جموعه سار عن الري واستولى ابو علي عليها وعلى سائر اعمال الجبال وأنفذ عماله الى الاعمال فتولوها . . واتفق مسير الامير نوح الى نيسابور في هذه السنة فاجتمع اليه مبعوضو الخيزر وشوا اليه بسوء سيرة ابي علي فيهم (ظلماً وعدواناً) وطلبوا منه أن يولي عليهم اياً كان غيره فصدق كلامهم وولى على نيسابور ابراهيم بن سيجور . وبينما ابو علي بن محمد في غاية السرور لفتح الري واعمال الجبل وينتظر انعام الامير نوح عليه لصدق خدمته اذ قد وصله الخبر بعزله وولاية ابراهيم بن سيجور على نيسابور فاعتق جداً واستوحش لذلك وخاف على الامير نوح (مع عدم رغبته في الخلاف) ووجه اخاه ابا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همدان وجعله خليفة على من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرها واستولى عليها واستأن اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهائنهم . وقوي امر أبي علي بن محمد وتبعه جمع كثير من اصحاب الامير نوح وتشاوروا فيما يجب ان يفعلوه فأقر رأيهم على احضار ابراهيم بن احمد بن اسمعيل الساماني عم الامير نوح ومبايعته وتقليكه البلاد وكان ابراهيم في ذلك الوقت بالموصل في خدمة ناصر الدولة لانه كان قد هرب من ابن اخيه . فاسلوا اليه وعرفوه ما قرع عليه قرارهم من جهته فأسرع اليهم في تسعين فارساً وانتقاه ابو علي بهمدان فساروا قاصدين الري ولما

وصلوا الري وجد أبو علي ان اخاه الفضل قد كاتب الامير نوحاً بجبر ما تم لياخذ
 حذره منهم فقبض عليه واعتقله . فلما بلغ الامير نوحاً ذلك تجهز وسار الى مرو من
 بخارا وكان الاجناد قد ملوا من محمد بن احمد الحاكم المتولى للامور لسوء سيرته
 فقلوا لنوح ان الحاكم قد أفسد عليك الامور بخراسان واخرج أبا علي الى العصيان
 واوحش الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والا ساروا الى عمه ابراهيم وأبي علي فسلمه
 اليهم فقتلوه في جمادى الاولى سنة ٣٣٥ هـ ولما وصل ابو علي الى نيسابور وكان بها
 ابراهيم بن سييور ومنصور بن قرانكين وغيرهما من قواد الامير نوح استملهم أبو
 علي فمالوا اليه وصاروا معه ودخل نيسابور في المحرم سنة ٣٣٥ هـ ثم ظهر له من منصور
 ابن قرانكين ما يكره فقبض عليه . ثم سار أبو علي و ابراهيم من نيسابور في ربيع
 الاول سنة ٣٣٥ هـ الى مرو وبها الامير نوح . فانتهز اخوه الفضل بن محمد الفرصة
 وهرب من محبسه وسار الى قهستان وأقام بها . ولما قارب أبو علي مرو أتاه كثير من
 عسكر نوح . وسار نوح عنها الى بخارا واستولى أبو علي على مرو في جمادى الاولى
 سنة ٣٣٥ هـ وأقام بها وكل يوم يزداد جنده بمن ينضم اليه من عسكر الامير نوح
 فلما استراحت عساكره سار عنها قاصداً بخارا وعبر النهر اليها . ولم يجد الامير
 نوح في استطاعته المقاومة لكثرة من فارقه من عسكره فسار عن بخارا الى سمرقند .
 فدخل أبو علي بخارا في جمادى الاخرى سنة ٣٣٥ هـ وخطب فيها لابراهيم العم
 و بايع الناس . ثم اطلع أبو علي على سونية من الامير ابراهيم العم ففارقه وسار
 الى تركستان وبقي ابراهيم في بخارا . وفي اثناء ذلك اطلق منصور بن قرانكين
 من محبسه فسار الى الامير نوح

وتخوف ابراهيم العم من اجتماع الجيوش مع الامير نوح عليه فجمع بعض
 قواده واستشارهم بانه سينتازل لابن أخيه عن الامر على ان يكون هو قائد جيوشه
 وبعد اتمام عقد الصلح يقصد الجميع أبا علي لقتله فاستحسنوا فكره . ووافقت عامة
 أهل بخارا على هذا الرأي . واذ لم يكن أبو علي بعيداً منهم اجمع رأيتهم على قصده
 اولاً فساروا اليه فهزمهم هزيمة شنعاء وردهم رداً قبيحاً ودخل بخارا واستحضر

ابا جعفر محمد بن نصر الساماني وهو اخو الامير نوح وعقد له الامارة وبايعه
 وخطب له في النواحي كلها . ثم ظهر لابني علي فساد نيات الجند عليه فخرج مظهرًا
 المسير الى سمرقند ويضمم العود الى الصغانيين ومنها الى نسف . فلما خرج من
 البلد رد جماعة من الجند والحشم الى بخارا وكاتب نوحاً بافراجه عنها . ولما خرج
 أبو علي من بخارا سار ابراهيم وابو جعفر الى سمرقند مستأمنين الى الامير نوح
 مظهر بن الندم على ما كان منهم فوعدهم خيراً وعاد الى بخارا . ولما استتب أمره
 وهدأت الاحوال سمل عمه ابراهيم واخويه ابا جعفر محمدًا واحدًا واجتمعت اليه
 الاجناد واصلح الفساد . ثم جاءه الفضل بن محمد اخو ابي علي مستأمنًا فآكرمه
 واحسن اليه فاقام في خدمته . واذ كانت الامور لا تزال مضطربة بخراسان رأى
 الامير نوح ان يولي عليها منصور بن قراتكين فولاه اياها حارب المخالفين بها ودخلها
 وهدأت احوالها على نوع ما

وعلم أبو علي بن محمد انه لا بد ان يقصده الامير نوح لانه لا يزال مخالفاً عليه
 وان كان قد ترك له البلاد . وعلم ان الامور انصلحت واجتمعت العساكر على
 طاعة الامير نوح وانه اذا جند اليه جيشاً لم يكن في قدرته المقاومة فرأى ان يذتبر
 الفرصة ويطلب الامان فنهاه عن ذلك بعض مشيريه ولكنه كان أعلم منهم بمثل
 هذه الاحوال ولا يندفع للمشورات الباطلة فأصر على فكره وطلب الامان من
 الامير نوح فأمنه واكرمه واحسن اليه وكان ذلك سنة ٣٣٧ هـ

وكان محمد بن عبد الرازق بطوس واعمالها بيده ويد نوحاً به فلما كانت سنة
 ٣٣٦ هـ خالف على الامير نوح بن نصر الساماني وكان منصور بن قراتكين صاحب
 جيش خراسان في ذلك الوقت يبرو عند الامير نوح فوصل اليهما وشمكير منهزماً
 من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان فأمر نوح منصوراً بالمسير الى نيسابور
 ومخاربة محمد بن عبد الرازق وأخذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الى
 جرجان . فسار منصور وشمكير الى نيسابور وبها محمد بن عبد الرازق ففارقها نحو
 استراباذ فأبعه منصور فسار محمد الى جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستأمن

اليه فأمره بالوصول الى الري . اما منصور فسار من نيسابور الى طوس وحاصر
رافع بن عبد الرازق بقلعة شمیلان فاستأمن بعض اصحاب رافع اليه فهرب رافع
من شمیلان فأتبعه منصور حتى حصره بقلعة درك فاستأمن اليه احمد بن عبد
الرازق في جماعة من بني عمه فأخذهم وسيرهم الى بخارا . وأما رافع فأخذ ماخف
جمله وغلامه وفرَّ هاربا في الجبال

وفي سنة ٣٣٧ هـ ارسل الامير نوح منصور بن قراتكين الى الري لغيبه ركن
الدولة بن بويه عنها في نواحي فارس فوصل الى الري واستولى عليها وعلى الجبل
وسار الى قرميسين فكبس الذين بها من العسكر واسر مقدمهم ورجع الباقون الى
همدان فسار سبكتكين نحوهم . وجاء ركن الدولة اثر الانزمام وحارب منصورا
والخراسانيين وانتصر عليهم فرجعوا الى الري

وفي سنة ٣٤٠ هـ توفي منصور بن قراتكين بالري بعد عوده من اصفهان
وحملت جثته الى اسفيجان فدفن بها عند والده فولى الامير نوح على خراسان ابا
علي بن محمد بن المظفر واعاده الى نيسابور . وفي سنة ٣٤٢ هـ كتب وشمكير الى
الامير نوح ليأمر ابا علي بن محمد بالسير معه في عساكر خراسان لقصد ركن
الدولة بن بويه فساروا اليه فخاف ركن الدولة لقاؤهم وامتنع بطزل وتحصن بها
واقام عليها ابو علي عدة شهور يقاتله حتى سئم العسكر القتال فمال الى الصلح
فسمى بينهما محمد بن عبد الرازق فنصالحا على ان يدفع ركن الدولة كل سنة مائتي
الف دينار . ورجع ابو علي الى خراسان فكتب وشمكير الى الامير نوح بان ابا
علي لم ينصح في الحرب وان بينه وبين ركن الدولة مداخلة . فتمكنت وشاية
وشمكير عند الامير نوح وكتب الى ابي علي بالعزل عن خراسان سنة ٣٤٢ هـ
وكتب الى القواد بئيل ذلك . واستعمل على جيوش خراسان مكانه ابا سعيد
بكر بن مالك الفرغاني . وبث ابو علي يمتدبر فلم يقبل وارسل جماعة من اعيان
نيسابور يسألون ابقاءه فلم يجيبوا . فانتفض ابو علي وخطب لنفسه بنيسابور وكتب
الامير نوح الى وشمكير والحسن بن القيرزان بان يتفقا ويتعاضدا على اصحاب ركن

الدولة حينما كانوا فعملاً ذلك . فارتاب ابو علي بامرهم ولم يتمكنه العود الى الصغانيان ولا المقام بخراسان . فصرف وجهه الى ركن الدولة واستأذن في المسير اليه فأذن له . وسار ابو علي الى الري سنة ٣٤٣ هـ فأكرمه ركن الدولة وانزله معه واستولى بكر بن مالك على خراسان وفي سنة ٣٤٣ هـ توفي الامير نوح بن نصر في شهر ربيع الآخر لثنتي عشرة سنة من ولايته

١٤٢ - عبد الملك بن نوح

من سنة ٣٤٣ - ٣٥٠ - أو من سنة ٩٥٤ - ٩٦١ م

لما توفي الامير نوح بن نصر تولى مكانه ابنه عبد الملك وقام بامرهم بكر بن مالك الفرغاني فلما قرر امر دولته وثبت ملكه امر بكرًا بالمسير الى خراسان فكان من شأنه مع أبي علي ما قدمنا ذكره . وفي سنة ٣٤٤ هـ سار بكر بن مالك بعسكر خراسان الى الري وبها ركن الدولة بن بويه وارسل عسكرًا آخر مع محمد ابن ماكان على طريق المغازة الى اصفهان . وكان باصفهان أبو منصور علي بن بويه ابن ركن الدولة فخرج عنها بحرم ابيه وخزائنه وانتهى الى خاتيجان . ودخل محمد ابن ماكان اصفهان ثم خرج في اتباع ابن بويه . فادرك الخزائن فأخذها وسار في اثره . وكان من لطف الله ان ابا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة وصل اليهم في تلك الساعة . فقاتله ابن ماكان وانتصر عليه وهزم اصحابه وثبت ابن العميد . واشتغل عسكر ابن ماكان في النهب فاجتمع على ابن العميد بعض من عساكره فقوي عزمه وهاجم اصحاب ابن ماكان وهم مشغولون بالنهب فهزمهم واسر ابن ماكان . وسار ابن العميد الى اصفهان فملكها واعاد حرم ركن الدولة واولاده الى حيث كانوا . ثم بعث ركن الدولة بن بويه الى بكر بن مالك صاحب الجيوش بخراسان وقرر معه الصلح على مال يحمله اليه ركن الدولة على الري وبلد الجبل

فتقرر ذلك بينهما . فبعث اليه من عند اخيه ببغداد بالخلع واللواء بولاية خراسان
فوصلت اليه في ذي القعدة سنة ٣٤٤ هـ
وفي يوم الخميس حادي عشر شوال سنة ٣٥٠ هـ توفي الامير عبدالملك بن
نوح من سقطلة عن فرسه اسبع سنين من ولايته

١٤٣ - منصور بن نوح

من سنة ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ أو من سنة ٩٦١ - ٩٧٦ م

لما توفي عبد الملك بن نوح تولى بعده اخوه منصور وفي أول ايامه استولى
ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان وسار وشمكير عنها فدخل بلاد الجبال
وفي سنة ٣٥٦ هـ جهز الامير منصور بن نوح الجيوش الى الري وكان سبب
ذلك أن ابا علي بن الياس سار من كرمان الى بخارا ملتجئاً الى الامير منصور
وابو علي بن الياس هذا كان قد ملك كرمان بدعوة بني سامان واستبد بها
واصابه فالج وازمن به . وكان له ثلاثة من الولد اليسع والياس وسليمان فعهد الى
اليسع وبعده الياس وأمر سليمان بالعود الى ارضهم ببلاد الصفد يقيم بها فيما لهم
هناك من الاموال وذلك لعداوة كانت بين سليمان واليسع . فخرج سليمان لذلك
واستولى على السيرجان . فانفذ اليه ابوه اليسع في عسكره وامره باجلائه عن البلاد
ولا يمكنه من قصد الصفوان اذا طلبها فصار وحاصره . ولما ضاق الحصار على
سليمان جمع امواله ولحق بخراسان واستقر امر اليسع بالسيرجان . فوشى به الوشاة
عند أبيه بأنه يريد الخروج عليه فأمسكه أبوه وحبسه . فلما علمت والدة اليسع
بحبسه اتفقت مع بعض جواربها على اخراجه من السجن بأي حيلة كانت وكان
ابو علي بن الياس تاخذه غشية في بعض الاوقات فيمكث وقتاً طويلاً لا يعقل
فاتفقت امرأته مع جواربها وقت غشيته واخرجن اليسع من سجنه . فلما خرج

من السجن اجتمعت اليه عساكر ابيه وفرحت به وهرب من كان قد وشي عليه
ولما افاق ابو علي بن الياس من غشيته وعلم الخال ارسل الى ولده اليسع يطلب منه
ان يحضر اليه ليسلمه القلعة وجميع اعمال كرمان وبرحل هو الى خراسان ويكون
عوناً له هناك . فاجابه الى ذلك . فسلم اليه القلعة وكثيراً من المال . وأخذ معه
ما اراد وسار الى خراسان وقصد بخارا فاكرمه الامير منصور وأحسن اليه وهذا
سبب محبي . ابى علي بن الياس الى الامير منصور ذكرناه هنا اتماماً للفائدة . فلما
استقر عنده اطعمه في ممالك بني بويه وحسن له قصدها وعرفه أن نوابه لا
يناصحونه وانهم يأخذون الرشاً من الديلم (وكان هذا فكر وشمكير في نواب
السامانية أيضاً وكثيراً ما ذكره الامير منصور) فكانت الامير منصور وشمكير
والحسن بن الفيرزان يعرفهما ما عزم عليه من قصد الري ويأمرهما بالتجهز لذلك
ليسيراً مع عساكره ثم جهز العساكر وارسلها مع قائد جيوش خراسان الى الحسن
محمد بن ابراهيم بن سيجور وامره بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرف بامره
وجعله قائداً عاماً لجيوشه . وبلغ الخبر الى ركن الدولة فاضطرب وبعث بأهله
وولده الى اصفهان واستمد ابنه عضد الدولة بفارس وعز الدولة بختيار ابن اخيه
ببغداد . فبادر عضد الدولة الى امداده وبعث العساكر على طريق خراسان يريد
قصدتها لخلوها من العسكر فبلغ الخبر اهل خراسان فأجمعوا قليلاً . ثم ساروا حتى
بلغوا الدامغان . وبرز ركن الدولة في عساكره من الري نحوهم فاتفق موت
وشمكير في ذلك الوقت . وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم
ولما مات وشمكير قام ابنه بهستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه . فأمد ركن
الدولة بالمال والرجال

وفي سنة ٣٦١ هـ تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني وبين ركن
الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة . على ان يحمل ركن الدولة وعضد الدولة اليه
كل سنة مائة وخمسين الف دينار وتزوج نوح بن منصور بابنة عضد الدولة وحمل
اليه من الهدايا والتحف شيئاً كثيراً

وفي سنة ٣٦٦ هـ توفي الامير منصور بن نوح بخارا وكانت ولايته خمس
عشرة سنة

١٦٦ - نوح بن منصور

من سنة ٣٦٦ - ٣٨٧ هـ او من سنة ٩٧٦ - ٩٩٧ م

لما توفي الامير منصور بن نوح تولى مكانه ابنه نوح وكان عمره حين ولي
ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور وأقر على خراسان أبا الحسن محمد بن ابراهيم
ابن سيجور واستوزر أبا الحسين العتيبي فقام بتأدية وظيفته حتى قيام فصلحت
الاحوال وساد السلام

وفي سنة ٣٧١ هـ عزل أبو الحسين العتيبي وزير الامير نوح ابا الحسن بن
ابراهيم بن سيجور عن ولاية خراسان لعدم طاعته او امره وولاه حسام الدولة ابا
العباس تاش . فسار ابن سيجور الى سجستان وأقام بها . وفي هذه السنة استولى
عضد الدولة بن بويه على بلاد جرجان وطبرستان وأخلى عنها صاحبها قابوس بن
وشمكير . واستولى على بلاد اخيه فخر الدولة أيضاً . فانضم فخر الدولة وقابوس
ابن وشمكير وسارا الى نيسابور الى حسام الدولة أبي العباس تاش فكتب هذا
بوصولها الى الامير نوح . وكتباها أيضاً يستنصرانه على عضد الدولة . فأرسل
الامير نوح الى حسام الدولة يأمره باجلال محلها واكرامها وجمع العساكر والمسير
معها واعادتها الى ملكها . فلما وردت كتب الامير الى حسام الدولة بذلك جمع
جيشاً كثيفاً وسار معها من نيسابور نحو جرجان فنزلوها وحاصروها وبها مؤيد
الدولة ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير . فشدد عليهم
حسام الدولة الحصار حتى اضطر المحصورون ان يأكلوا النخلة من قلة المؤن .
فلما اشتد الامر بهم جدوا ويئسوا من النجاة فضلوا الموت قتلاً على الموت
جوعاً . وخرجوا من المدينة بعزم ثابت وقاتلوا حسام الدولة ومن معه وهزمهم

وأجلوهم عن المدينة وغنموا منهم مالا يقدر . فرجع حسام الدولة وقابوس بعده هذه
 الهزيمة الى نيسابور وكتبوا للامير نوح لامدادهم . فاتاهم كتاب الامير نوح
 بانتظار قدوم العساكر التي سترسل لهم قريباً . وفي هذه الاثناء قتل الوزير ابو الحسين
 العتيبي قتله بعض المماليك بوشاية ابن سيجور . فلما علموا بموته تفرق جمعهم وبطل
 تدبيرهم . ولما قتل ابو الحسين العتيبي ارسل الامير نوح الى حسام الدولة ابي
 العباس تاش يستدعيه لتدبير دولته ببخارا . فعاد من نيسابور اليها . وقتل من
 ظفر به من قلة ابي الحسين وكان ذلك سنة ٣٧٢ هـ فلما سار حسام الدولة عن
 نيسابور قاصداً بخارا وكان ابن سيجور لا يزال بسجستان سار منها الى قهستان
 وكتب فائفاً يطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان . فاجاب الى ذلك
 واجتمعاً بينيسابور واستوليا على تلك النواحي . وبلغ الخبر الى حسام الدولة ابي
 العباس فسار من بخارا في جيش عظيم الى مرو

وترددت بينهم الرسل فاصطالحوا على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش
 لابي العباس . وتكون بلخ لفائق . وتكون هرات لابن سيجور وتفرقوا على ذلك
 وقصد كل واحد منهم ولايته

ولما سار ابو العباس من بخارا الى مرو استوزر الامير نوح عبدالله بن
 عزيز وكان ضداً لابي الحسين العتيبي وابي العباس فلما ولي الوزارة بدأ بعزل ابي
 العباس عن خراسان واعادة ابي الحسن بن سيجور اليها فكتب من بخراسان
 من القواد يسألونه ان يقر ابا العباس على عمله فلم يجيبهم وذلك سنة ٣٧٣ هـ .
 فرجع اصحاب ابن سيجور اليه وعادت له قوته وأتته الامداد من بخارا وكتب
 مشرف الدولة ابا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستدعه . فامده بالفي
 فارس مراغمة لعمه فخر الدولة . فلما كثر جمعه قصد ابا العباس فالتقوا واقتتلوا
 قتالاً شديداً فانهمز ابو العباس واصحابه وأسروهم جماعة كثيرة . فقصد ابو
 العباس جرجان وبها فخر الدولة فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان
 واسترباذ صافية له ولبن معه وسار عنها الى الري فاقام بها ثلاث سنين ثم وقع بها

وباء شديداً فيه

فأقام أبو الحسن بن سيجور عاملاً على خراسان إلى أن توفي سنة ٣٨٢ هـ فكتب ابنه أبو علي إلى الأمير نوح بن منصور يطلب منه أن يقره مكان أبيه فأجيب إلى ذلك ظاهراً وحملاً إليه الخلع والعهد وهو لا يشك أنها له فلما بلغ الرسول طريق هرات عدل إليها وبها فائق . فأوصل العهد وانخلع بولاية خراسان إليه . فلم أبو علي أنهم مكروا به وأن هذا دليل سوء يريدونه به . فسار مسرعاً في نجدة من أصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فأوقع بمائق فيما بين بوشنج وهرات (لأنه قد خرج من هرات قاصداً أبا علي) فهزم فائتاً وأصحابه وذلك سنة ٣٨٣ هـ وكتب أبو علي إلى الأمير نوح يجدد طلب ولاية خراسان فاجابه إلى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد أن كانت هرات لفائق . فعاد أبو علي إلى نيسابور ظافراً وجي أموال خراسان ولم يرسل منه شيئاً إلى الأمير نوح فكتب الأمير بذلك فاعتذر له ولم يفعل . ثم خاف عاقبة المنع فكتب إلى بقرخان ملك الترك يدعوه إلى قصد بخارا ليملكها من السامانية واطمعه فيها . واستقر الحال بينهما على أن يملك بقرخان ما وراء النهر كله ويملك أبو علي خراسان . فقصد بقرخان ما وراء النهر وملك مدنه الواحدة بعد الأخرى فسير إليه الأمير نوح أحد قواده المدعو انج قفانله بقرخان وهزمه وأسرهم وقدم إلى بخارا وملكها بغير كثير عناء وهرب منها الأمير نوح إلى آمد . ولكن لحسن حظ الأمير نوح لم تطل مدة إقامة بقرخان ببخارا لأنه مرض بها مرضاً شديداً فسار عنها قاصداً بلاده فمات في الطريق . فلما بلغ الخبر إلى الأمير نوح وقد أتاه الفرج من حيث لا يحتسب عاد إلى بخارا واستولى عليها . ولما علم أبو علي بما تم ندم على ما فرط منه وخاف العاقبة فاتحد مع فائق على خلاف الأمير نوح . فلما علم الأمير نوح بالتحادها أرسل إلى سبكتكين وكان أميراً على غزنة ونواحيها يستقدمه لنصرته منها وتجدته عليها وأرسل إليه مع ذلك بولاية خراسان . وكان سبكتكين في شغل عمام فيه يقاوم الهنود ويستولي على بلادهم ويجاهد في كفرهم . فلما

جاء كتاب الامير نوح ورسوله باذر اليه وتلقى امره وعاد الى غزنة وجمع العساكر
لقصده خراسان فلما بلغ الخبر ابا علي وفائقاً استمدوا فخر الدولة بن بويه واستعانوا
على قضاء ما ربهما بوزيره صاحب بن عباد فبعث اليهما مدداً من العساكر .
وسار سبكتكين وابنه محمود نحو خراسان سنة ٣٨٤ هـ وسار اليها الامير نوح -
واجتمعوا ولقوا ابا علي وفائقاً وكان معها دارا بن قابوس بن وشمكير فنزع الى
الامير نوح وانهمزم اصحاب ابي علي وفائق وقتك فيهم اصحاب سبكتكين واتبعوهم
الى نيسابور فلحقا بجرجان وبها فخر الدولة من بني بويه فاكرم وقادتها . واستولى
نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه
سيف الدولة ولقب اياه سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح الى بخارا وترك
سبكتكين بهرات ومحمود بن نيسابور . واما عاد الامير نوح الى بخارا طمع ابو علي
وفائق في ولاية خراسان فجمعها وجموعها وسارا الى نيسابور وبها محمود بن سبكتكين
في قلة من المسكر فاتصرا عليه واجلباه عن نيسابور فلما علم سبكتكين بهزيمة ابنه
جمع عساكره وسار الى نيسابور وجاء اليه ابنه محمود في بقية من معه وحارب ابا علي
وفائقاً وانتصرا عليها . فهرب ابو علي وفائق الى ايورد فاتبعها سبكتكين بعد
أن استخلف ابنه محموداً بنيسابور فلحقا بمر وثم آمد الشط وكتب الى الامير نوح
يستعطفانه فشرط على ابي علي أن ينزل الجرجانية ويفارق فائقاً ففعل . اما فائق
فسار الى ايلك خان ملك الترك بكاشغر فاكرم وقادته وكتب الى الامير نوح
يشفع فيه فقبل شفاعته

وفي سنة ٣٨٧ هـ توفي الامير نوح بن منصور لاجدى وعشرين سنة من
ملكه وانتقض بموته ملك بني سامان وصاروا الى الانحلال



١٤٥ - منصور بن نوح

من سنة ٣٨٧ - ٣٨٩ هـ أو من سنة ٩٩٧ - ٩٩٨

لما توفي الأمير نوح بن منصور قام بالامر بعده ابنه منصور وبايعه اهل الدولة واتفقوا على طاعته . وقام بتدبير دولته بكثرزون واستوزر ابا طاهر محمد بن ابراهيم . ولما بلغ خبر وفاة نوح الى ايلك خان ملك اللرك طمع في ملكهم وسار الى سمرقند وبعث من هناك فائقاً والخاصة الى بخارا فاضطرب الامير منصور وهرب عن بخارا وقطع النهر . ودخل فائق بخارا وأعلم الناس انه اذا جاء لخدمة الامير منصور . فبعث مشايخ بخارا بذلك الى منصور واستقدموه بعد ان أخذوا له موثيق اليهود من فائق فاطمان وعاد الى بخارا . وقام فائق بتدبير امره وتحكم في دولته . وابتعد بكثرزون الى خراسان اميراً . فسار بكثرزون الى خراسان ووافق وصوله الفتنة بين اسمعيل ومحمود ابني سبكتكين بعد وفاة ابيهما . وفي سنة ٣٨٨ هـ كان محمود قد فرغ من امر اخيه اسمعيل واستولى على الملك فعاد الى بلخ وهناك علم بولاية بكثرزون على خراسان فارسل الى الامير منصور ابن نوح يذكر طاعته والحماسة عن دولته ويطلب خراسان . فجاهد كتاب الامير منصور معتذراً عن خراسان ويأمره باخذ ترمز وبلخ وما وراءها من اعمال بست وهرات فلم يقنع واعاد الطلب ولكن بلا فائدة فلما لم يجب طلبه سار الى نيسابور وبها بكثرزون . فلما علم بكثرزون خبر سيره اليه رحل عنها فدخلها محمود وملكها . فلما سمع الامير منصور بذلك سار عن بخارا الى نيسابور . فلما علم محمود بقدمه سار عن نيسابور الى مرو الروذ واقام بها منتظراً ما يكون ولما علم بكثرزون بقدم الامير منصور سار اليه وهو بسرخس فاجتمع به فلم يقبله حسب ما اعتاد مقابلته قبلاً . فشكى بكثرزون الى فائق بذلك فقابله فائق باضفاف شكواه واتفقا على خلعهم من الملك واقامة اخيه مكانه وساعدها على ذلك بعض قواد الجيش . فقبضوا عليه في سنة ٣٨٩ هـ وسموه ولم يخافوا الله ولا تذكروا احسان السامانية اليهم

واقاموا اخاه عبد الملك مقامه . وكانت مدة ولاية الامير منصور سنة وسبعة اشهر . وهاج الناس لهذا الفعل الوحشي وارسل محمود بن سبكتكين الى بكترزون وفائق يقبح فعلها وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار عنها عازماً على القتال

١٤٦ - عبد الملك بن نوح

من سنة ٣٨٩ - ٣٩٠ هـ او من سنة ٩٩٨ - ٩٩٩ م

لما قبض بكترزون وفائق على الامير منصور أقاموا مكانه اخاه عبد الملك بن نوح كما ذكرنا وكان صبياً صغير السن . وفي سنة ٣٩٠ هـ سار محمود بن سبكتكين الى فائق وبكترزون . فساروا اليه والنقوا بمره وقتلهم وهزمهم وافترقوا فهرب عبد الملك ولحق ببخارا ومعه فائق . ولحق بكترزون بنيسابور ولحق أبو القاسم بن سيجور بتهستان ثم قصد محمود بن سبكتكين نيسابور ولما انتهى الى طرسوس هرب بكترزون من نيسابور ولحق بيجران فبعث في اثره ارسال الحاجب وما زال يطارده حتى لحق ببخارا . واستولى محمود على خراسان وأزال عنها ملك بني سامان وخطب فيها للخليفة القادر بالله العباسي . ولما ملك محمود خراسان وسار عبد الملك بن نوح الى بخارا واجتمع اليه فائق وبكترزون وغيرهما من الامراء أخذوا في جمع العساكر لمناهضة محمود . ثم مات فائق في شهر شعبان سنة ٣٩٠ هـ فاضطربوا ووهنوا لانه كان المقدم فيهم . وبعد موته طمع ايلك خان ملك الترك في ملك بخارا من يد بني سامان . فسار في جموع الترك مظهراً المدافمة لعبد الملك عنه فاطمأنوا لذلك . وخرج بكترزون وغيره من الامراء والقوادل لقائه فقبض عليهم جميعاً ودخل بخارا عاشر ذي القعدة سنة ٣٩٠ هـ ونزل في دار الامارة واختفى عبد الملك فبعث العيون عليه حتى ظفروا به وأودعوه السجن هو واخاه منصور الخلع واخوته الاخرين ابا ابراهيم اسميل وأبا يعقوب واعمامه وغيرهم من عائلته

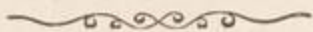
وانقرض ملك بني سامان بعد ان كانت لهم دولة ارهبت الملوك

١٤٧ - اسمعيل بن نوح

من سنة ٣٩١ - ٣٩٥ هـ او من سنة ١٠٠٠ - ١٠٠٤ م

كان اسمعيل بن نوح هذا محبوباً مع باقي بني سامان في سجن ايلك خان وكانت تأتيه في سجنه جارية تخدمه وتعرف أحواله فلبس ما كان عليها من الهدوم وخرج من السجن فلم يشك في أمره احد وظنوه الجارية فاخفى بيخارا الى ان سكن عنه الطالب ثم سار الى خوارزم سنة ٣٩١ هـ وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد والاجناد من انصار السامانية فكثرت جمعه وسير قائداً من أصحابه في عسكر الى بخارا فهزم من بها من اصحاب ايلك خان . وهر بوا الى نواحي سمرقند فوجدوا هناك جيشاً قد وضعه ايلك خان لحماية سمرقند فانضموا اليه . فتبعتهم عساكر المنتصر وهزمهم أيضاً . وعاد اسمعيل الى بخارا . فاستبشر الناس بعود السامانية . ثم جهز ايلك خان عسكراً من الترك وسار الى بخارا فالتحز اليه من السامانية وهرب المنتصر ومن معه الى آمد الشط فضاقت عليهم فساروا الى ايورد فلما كمل المنتصر وجبى امواله . ثم سار ومن معه الى نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نائباً عن اخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور واقتتلوا فانهزم منصور واصحابه وقصدوا هرات وملك المنتصر نيسابور فارسل اليه محمود بن سبكتكين جيشاً فلقبهم وانهزم المنتصر وسار الى ايورد وقصد جرجان فمنعه ابن قابوس منها فقصد سرخس وجبى امواله وسكنها في ربيع سنة ٣٩٣ هـ فارسل اليها محمود العساكر مع اخيه منصور فالتقوا فانهزم اسمعيل المنتصر وأسر ابو القاسم بن سيجور في جماعة من أعيان العسكر . فبعث بهم منصور الى غزنة وسار اسمعيل حائراً فوافي احياء الغز بنواحي بخارا فنعصوا له وسار بهم الى ايلك خان في شوال سنة ٣٩٣ هـ فلقبه بنواحي سمرقند وانهزم ايلك واستولى الغز على معسكره . ثم رأى اسمعيل من الغز انحرافاً فخافهم

وسار عنهم الى آمد الشط وبعث الى مرو وخوازم وغيرها فلم يقبلوه . فعاد وعبر
النهر قاصداً بخارا فقاتله واليهما من قبل ايلك خان فانهزم اسمعيل وسار الى د بوسية
فالتفت عليه عصابة هناك فعاد بهم الى بخارا فانهزم اصحاب ايلك خان وقوي امر
اسمعيل واجتمع معه كثير من فتيان سمرقند واعانه الاهالي بالمال والرجال والسلاح
فلما بلغ ايلك خان خبره سار اليه في جيش كثيف واقية بنواحي سمرقند سنة ٥٣٩٤ هـ
وانتصر الغزلاسمعيل فانهزم ايلك خان وعاد الى بلاد الترك فحشد جيشاً اخر
ورجع الى اسمعيل وكان قد تفرق عنه اصحابه وسار كل منهم الى وطنه وكان هو
في قلة من المسكر فلقبهم ايلك خان بنواحي اسروشنة فانهزم اسمعيل وفك الترك
باصحابه . وسار المنتصر اسمعيل منهزماً حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب
أموالها وسار يطلب مرو . فسير يمين الدولة اليه العساكر ففارق مكانه وسار وهم
في اثره حتى اتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرياً ازعجه عنها فلما ضاقت عليه
المذاهب عاد الى ماوراء النهر فعبر اصحابه وقد ضجروا وشمعوا من السهر والتعب
واخلف ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك خان فاعلموهم بمكانه . فلم يشعر
المنتصر الا وقد احاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم سار فنزل
بجى من احياء العرب في طاعة يمين الدولة . وكان يمين الدولة قد اوصاهم بطلبه
فلما رأوه اهلوه حتى جن الليل ثم وثبوا عليه فأخذوه وقتلوه وذلك سنة ٥٣٩٥ هـ
وانقرض بموته امر بني سامان والدوام لله وحده



١٤٨ - الدولة الفاطمية العبيدية

بالمغرب ومصر

(تمهيد) اول هذه الدولة عبيد الله المهدي وقد اختلف النسابون في نسبه اختلافاً كبيراً فالذين جعلوا نسبه الى علي بن ابي طالب : قال بعضهم : هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . والذي يفسه الى هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب اليه القداحية . وقال بعضهم . هو عبيد الله بن احمد بن اسمعيل الثاني محمد ابن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وقال بعضهم : هو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والله اعلم

اما الذين لا يقرون بصحة نسبه الى علي بن ابي طالب فقد قدحوا في هذه الانساب واصل بعضهم نسبه الى اليهودية وبعضهم الى النصرانية ولكن الرأي المعول عليه عند المؤرخين هو صحة نسبه الى علي بن ابي طالب ولا سيما كالتناسب الثالث المذكور قبلاً . ولا زال نسل علي بن ابي طالب منذ خرجت عنهم الخلافة وهم يدعون باحقيتها ويتشيع لهم كثير من الناس على ذلك فتنبتهم دولة بني أمية ودولة بني العباس قتلاً وتشريداً ومع ذلك لم يهدأوا بل كانوا يزادون مجاهرة بمطالبتهم فاستولى بعضهم على امارات ومقاطعات وأورثها اولاده عدة سنين بين كثيرة وقايلة على ما كان يقتضيه الزمان والمكان وانزوى بعضهم في الصوامع مكتفياً من الدنيا بسلامة حياته من غدر اعداء الطالبين . وكان ابو عبيد الله هذا ممن يروم الظهور ويتشيع دعوته سرّاً واجتمع به شخص يقال له رستم بن الحسين ابن حوشب بن دادان النجار فكانا يقصد ان المشاهد . وكان باين رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من اهل وجند وكان يتشيع فجاء الى مشهد الحسين بن علي يزوره فرآه والد عبيد الله ورستم يبكي كثيراً فلما خرج اجتمع به

والد عبيد الله وطمع فيه لما رأى من بكاؤه والى اليه مذهبه فقبله . فسار معه رستم النجار الى اليمن وامره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس الى المهدي وأنه خارج في هذا الزمان باليمن . فسار النجار الى اليمن ونزل بمدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى وأخذ في بيع ما معه واتاه بنو موسى وقالوا له . فيم جئت . قال للتجارة . قالوا لست بتاجر وانما انت رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى ولعلك قد سمعت بنا فانبسط ولا تحتشم فنحن اخوانك . فظهر امره وقوى عزائمهم وقرب امر المهدي فأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح واخبرهم ان هذا اوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر

واتصلت اخباره بالشيعة الذين بالعراق فساروا اليه فكثرت جمعهم وعظم بأسهم فاغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الاموال فارسلوا الى ابي عبيد الله هدايا كثيرة . وكانوا انفذوا الى المغرب رجلين احدهما يعرف بالحلواني والآخر يعرف بابي سفيان وقالوا لهما . ان المغرب ارض بور فاذهبا فاحرثا حتى يأتي صاحب البذر . فسارا فنزل احدهما ببيلة مرجنة والآخر ببيلة سوق حمار . فمالت قلوب اهل تلك النواحي اليها وحملوا اليها الاموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتا وكان احدهما قريب الوفاة من الاخر . وكان رستم بن حوشب النجار لا يزال يث الدعوة في اليمن فاتصل به شخص يدعى ابا عبدالله الحسين بن احمد بن محمد ابن زكريا (وهو ابو عبدالله الشيعي المشهور) وكان له علم ومكر ودهاء فلما انصل خبر موت الحلواني وابي سفيان بابن حوشب . قال لابي عبدالله الشيعي . اني ارى ليس لهذا الامير غيرك فبادر اليها فانها موطاة لك ممهدة . فخرج ابو عبدالله الى مكة واعطاه ابن حوشب مالا واصحبه حاج اليمن . فلقى بالموسم رجالا كثامه ورؤسائهم وفيهم من لقي الحلواني وابا سفيان واخذوا عنهما فقصدهم ابو عبدالله في رحالهم وكان منهم موسى بن حريش الجميلي وموسى بن مكاد ومسمود ابن عيسى بن ملال فجلس اليهم وسمعوا منه مذاهبتهم وروا ما هو عليه من العبادة والزهد فعلق بقلوبهم وصار يتعهدهم في رحالهم فاغتنبوا به واغتنب بهم . ولما ارادوا

الرحلة الى بلادهم سألوه الصحبة فوافقهم وسار معهم حتى اذا قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فأخبروهم خبره فرغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه منهم ثم رحلوا حتى وصلوا الى ارض كتامة منتصف سنة ٢٨٠ هـ فنزل على موسى بن حريث ببلدة ايكجان وعين له مكان منزله بفتح الاخيار : وأن النص عنده من المهدي بذلك وبهجرة المهدي وأن انصار الاخيار من اهل زمانه وان اسمهم مشتق من الكتمان . واجتمع اليه الكثير من اهل كتامة ولقي علماءهم واشتمل عليه الكثير من اهوائهم فجاهر بمذهبه وأعلن بأمامة اهل البيت ودعى للرضا من آل محمد فاتبعه اكثر كتامة . وكانوا يسمونه عبدالله الشيعي والمشرقي . وبلغ خبره الى ابراهيم بن احمد بن الاغلب امير افريقية فبعث اليه بالتهديد والوعيد . فاساء الرد عليه . فخاف رؤساء كتامة عادية ابن الاغلب . وتفرقت كلمة البربر وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاختمى ووقع بينهم قتال شديد . واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هرون من اكابر كتامة فأخذ ابا عبدالله ودافع عنه ومضيا الى مدينة تازروت فآتته القبائل من كل مكان وعظم شأنه . فقاتله البربر وكانت بينهم وقائع كثيرة حتى ظفر بهم واستقام له امر البربر وعامة كتامة . فلما تم لابي عبدالله ذلك زحف بجموعه الى مدينة ملوسة واره بعضهم عورة فيها فدخلها وملكها . وبلغ الخبر ابراهيم بن احمد الاغلبى فارسل اليه العساكر فخاربه وهزمته وازالته عن ملوسة . ففر ابو عبد الله الشيعي الى ايكجان وامتنع بها حتى توفي ابراهيم بن احمد الاغلبى وقام بالامر بعده ابو مضر زيادة الله فطمع ابو عبد الله الشيعي في البلاد وارسل سراياه الى كثير من الجهات

وفي هذه الاثناء توفي والد عبيد الله المهدي وقام بأمر الدعوة بعده ابنه عبيد الله المهدي واتصل خبره بسائر دعواته بافريقية واليمن فبعث اليه ابو عبدالله الشيعي رجالاً من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره . وشاع خبره واتصل بالعباسيين فطلبه المكتفي بالله ففر من ارض الشام الى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه ابو القاسم غلاماً وخاصته ومواليه . ومن مصر عزم على

الغاق بابي عبد الله الشيعي بالمغرب فارتحل من مصر الى الاسكندرية في زي
التجار ثم جد في المسير حتى اذا انتهى الى طرابلس وفارقه التجار اهل الرفقة بمث
معهم ابا العباس اخا ابي عبد الله الشيعي الى اخيه بكتامة ومرّ بالقيروان وقد
سبق خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم . فقبض على ابي العباس وسأله فأنكر
خبسه . وكتب الى عامل طرابلس بالقبض على المهدي فقاته وسار الى قسنطينة
ثم عدل عنها خشية على ابي العباس اخي الشيعي المعتقل بالقيروان . فذهب الى
سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فآكرمه ثم جاء كتاب زيادة الله خبسه اليسع ولم
يزل محبوبا الى ان اخرجته ابو عبد الله الشيعي على ما سنذكره ان شاء الله

وكان أبو عبد الله الشيعي قد قوي أمره كما ذكرنا فسار بجموعه في هذه الاثناء
واغار على مدينة سطيف وحاصرها وافتتحها فلما بلغ زيادة الله الاغلبى هذا الخبر
ارسل اليه جيشاً مؤلفاً من اربعين الف رجل بقيادة ابراهيم بن حشيش (ولم يكن
يعلم فنون الحرب الا انه كان من اقارب زيادة الله) فساروا حتى وصلوا مدينة
قسنطينة وهناك اتحد معهم كثير من كتامة والبربر الذين لم يدخلوا تحت طاعة
الشيعي فاقاموا بهذه المدينة حتى تقدم اليهم الشيعي بجنوده فالتقوا عند بلدة يلزمة
وبعد قتال شديد انهزم ابراهيم بن حشيش وسار الى باغاية ثم لحق بالقيروان .
وغنم أبو عبد الله الشيعي مافي معسكره وكان شيئاً كثيراً ولم تكن هذه الغنائم
التي غنمها من ابراهيم بن حشيش مع كثرتها بشي في جنب ما اكتسبه عقيب هذه
الواقعة من الصيت الكبير والاسم العظيم والهيبة في قلوب الافريقيين حتى يمكننا
ان نقول ان انتصاره في هذه الواقعة مهد له الاستيلاء على افريقية كلها . وكتب
عقب هذه الواقعة الى عنيد الله المهدي وهو معتقل بسجلماسة كما ذكرنا يبشره بالظفر
والفتح وعهد بتوصيل الخبر الى المهدي بعض ثقاته فاحتال في توصيله اليه فاستبشر بقرب
الفرج ثم سار أبو عبد الله الشيعي الى مدينة طنبة وحاصرها ونصب عليها الدبابات
فهدم سورها وافتتحها عنوة فطلب اهلها الامان فامنهم . ثم زحف الى يلزمة فلما
عنوة . وبلغ الخبر زيادة الله فجز كل ما قدر على تجنيده وسير الجيش بقيادة

هرون الطبري عامل باغاية فانتهوا الى مدينة ازمول (وكانت في طاعة عبد الله
 الشيعي) فهدمها هرون وقتل اهلها . فارسل اليه الشيعي جيشاً بقيادة عروبة بن
 يوسف فخارب هرون وهزمه وقتله . ثم فتح أبو عبد الله مدينة يتجبت على يد
 يوسف الفساني . فاشتد الامر حينئذ على زيادة الله فجند جيشاً عظيماً وعزم على ان
 يقوده بنفسه لمقاتلة الشيعي فوصل الى الاربس سنة ٢٩٥ هـ وهناك قال له وجوه
 دواته . انك تفر بنفسك فان يكن عليك فلا نجد لنا ملجأ والرأي ان ترجع الى
 مسنقر ملكك وترسل الجيش بقيادة من نعلم عليه فان كان الفتح لنا فنصل اليك
 وان كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا . ففعل ذلك وأرسل الجيش بقيادة ابن عمه
 ابراهيم بن أبي الاغلب وكان شجاعاً . وبلغ ابا عبد الله الخبر فزحف الى باغاية
 فهرب عاملها الى الاربس فملكها أبو عبد الله ثم ارسل سرية من جيشه الى قرطاجنة
 فاغارت عليها وافتتحتها عنوة وقتلت عاملها . فبث الشيعي سراياه في افرقية
 فرددوا فيها الغارات على قبائل البربر ثم استأمن اليه اهل تيفاش فامنهم . ثم سار
 الشيعي بمساركة الى سكتانة ثم الى تبسة ثم الى القصرين من قودة فافتتحها كلها
 وسار يريد رقادة وبها زيادة الله فخشي ابراهيم بن أبي الاغلب عليه لقلته من معه
 فنهض الى الشيعي واعترضه في مساركة واقتتلوا ثم تهاجزوا ورجع الشيعي الى
 ايكجان و ابراهيم الى الاربس ثم سار الشيعي في مساركة ثانية الى قسنطينة فحاصرها
 وافتتحها على الامان ثم الى قفصة كذلك ثم رجع الى باغاية فانزل بها عسكرياً مع
 أبي مكذولة الجبلي ثم رجع الى ايكجان . فاراد ابراهيم بن أبي الاغلب ان يفتنم
 الفرصة فسار في جيشه الى باغاية وحاصرها . فبلغ الخبر ابا عبد الله فجمع عسكريه
 وسار مجتهداً اليها ووجه اثني عشر الف فارس وأمر مقدمهم ان يسير الى باغاية فان
 وجد ان ابراهيم بن أبي الاغلب قد رحل عنها فلا يتجاوز فج العرعار . ففضى
 الجيش طبقاً لاوامره وكان اصحاب أبي عبد الله الشيعي في باغاية قد قاتلوا عسكري
 ابراهيم قتالاً شديداً فلما رأى صبرهم عجب هو واصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم
 ثم بلغهم قرب العسكري منهم فعاد ابراهيم بمساركة الى الاربس فوصل عسكري أبي

عبد الله فلم يروا احداً . وفي اول جمادى الاخرى سنة ٢٩٦ هـ سار أبو عبد الله الشيعي بجنوده الى الاربس (وبها جند زيادة الله بقيادة ابراهيم بن أبي الاغلب) فاقتتلوا طويلاً واخيراً وقعت الهزيمة على جند ابراهيم بن أبي الاغلب ففر هو الى القيروان واستباح أبو عبد الله الشيعي معسكره وسطت جنوده على الاربس فاستباحتها . واتصل الخبر بزياة الله وهو برقادة ففر الى المشرق ونهبت قصوره وافترق اهل رقادة الى القيروان وسوسة . ثم وصل ابراهيم بن أبي الاغلب الى القيروان فدخل قصر الامارة واجتمع اليه اهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتى افسد ملكه وصغر امر ابي عبد الله الشيعي ووعدهم أن يقاتل عنهم ويحمي حرهم وبلدهم . وطلب منهم أموالاً ليجهز بها جيشاً ليقاتل الشيعي فلم يقبلوا كلامه ولا رضوا بمبايعته ولا اعطاه احد شيئاً من المال وصاحوا به وكادوا يرجونه لكي يخرج عنهم ففر ولحق بصاحبه . وبلغ ابا عبد الله الشيعي خبر فرارهم وهو بمدينة سيدي فقدم الى رقادة ومعه عروبة بن يوسف وحسن بن ابي خنزير فاتقاهم اهل رقادة والقيروان باحتفال شائق فأمنهم واكرمهم وكان دخوله رقادة في رجب سنة ٢٩٦ هـ فنزل قصرها واطلق اخاه ابا العباس وكان معتقلاً بها كما ذكرنا . ولما حضرت الجمعة استأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين احداً ونقش على نقوده من احد الوجهين « بلفت حجة الله » وعلى الوجه الآخر « تفرق اعداء الله » . ونقش على سلاحه « عدة في سيدي الله » وفي رسم الخيل « الملك لله » . واقام على ما كان عليه من لبس الدون الحشن والقليل من الطعام الغليظ . ولما استقرت الامور لابي عبد الله في رقادة وسائر بلاد افر يقية سار في رمضان سنة ٢٩٦ هـ بعد أن استخلف على افر يقية أخاه ابا العباس فاهتزت لسيره افر يقية وخافته قبائل زناتة وهربت من طريقه لانه لم يكن أحد يعلم وجهته . اما هو فكان قاصداً سجالسة لاجراج عبيد الله المهدي منها فلما قرب سجالسة ارسل اليه اليسع بن مدرار خصياً يتلطف اليه فقتل الرسل . فخرج اليسع للقائه فلما تراوى الجمعان هرب عسكر اليسع خوفاً وجبناً وهرب هو وأصحابه

وفي الغد خرج اهل المدينة الى أبي عبد الله الشيعي وجاءوا معه الى مجلس المهدي وابنه فاخرجها وابع للمهدي ومشي مع رؤساء القبائل بين ايديها وهو يبكي من الفرح ويقول . هذا مولاكم . حتى انزله بالمخيم . وبعث في طلب اليعاقبة فادرك وحجاء به فقتل . واقاموا بسجلماسة اربعين يوماً ثم ارتحلوا الى افريقية ومروا بايكجان فسلم الشيعي ما كان بها من الاموال للمهدي ثم نزلوا رقادة في ربيع سنة ٢٩٧ هـ وحضر اهل القبروان وبويع للمهدي البيعة العامة ومن هذه السنة بتدى الدولة الفاطمية أو بالحري العبيدية

١٤٩ - عبيد الله المهدي

من سنة ٢٩٧ - ٣٢٢ هـ أو من سنة ٩٠٩ - ٩٣٣ م

هكذا كانت بداية الدولة الفاطمية وهكذا استقر الامر لعبيد الله المهدي كما تقدم التفصيل فلما استتب أمره بث دعائه في الناس فاجابوه طائعين . ثم دون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد . فبعث على طرابلس ماكنون ابن ضبارة الاجايي وعلى جزيرة صقلية (سيسيليا) الحسن بن احمد بن أبي خنزير فسار اليها ودخلها فاساء السيرة فهاج أهلها عليه وكتبوا للمهدي فقبل عذرهم وولى مكانه علي بن عمر البلوي فوصلها ختام سنة ٢٩٩ هـ

(مقتل ابي عبد الله الشيعي وأخيه) ومن غرائب الاتفاق انه كما قتل أبو جعفر المنصور ابا مسلم الخراساني الذي وطد دعائم الدولة العباسية قتل المهدي ابا عبد الله الشيعي الذي كان سبباً في خلافته واليك البيان : لما استقامت البلاد للمهدي ودانت له العباد وباشر الامور بنفسه كف يد أبي عبد الله ويد أخيه أبي العباس فدخل ابا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطاء فاقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيد ذلك الا لجأجاً . ثم انه أظهر ابا عبد الله على ما في نفسه وقال . ملكت أمراً

فجئت بن أزالك عنه وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقتك . ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه . فقال يوماً للمهدي . لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة أمرهم وانهاهم لاني عارف بعادتهم لكان أهيب لك في أعين الناس . وكان المهدي سمع شيئاً مما يجري بين أبي عبد الله وأخيه فتحقق ذلك غير انه رده ردّاً لطيفاً . فصار أبو العباس يشير الى المقدمين بشيء من ذلك فمن رأى منه قبولاً كشف له ما في نفسه وقال ما جازاكم على ما فعلتم . وذكر لهم الاموال التي أخذها المهدي من ايكجان وقال . هل قسمها فيكم . وكان المهدي غير غافل عما يفعله أبو العباس ولكنه تفاؤل حتى يري ما يتم . ثم صار أبو العباس يقول . ان هذا ليس الذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدي يختم بالحجة ويأتي بالآيات الباهرة . فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس . واستفز ذلك شيخ المشايخ بكتامة فواجه المهدي بذلك وقال . ان كنت المهدي فاطهر لنا آية فقد شككنا فيك فقتله المهدي . فخافه ابو عبد الله وعلم ان المهدي قد تغير عليه فاتفق هو واخوه ومن معهما على الاجتماع عند ابي زاكي . وعزموا على قتل المهدي . واجتمع معهم قبائل كتامة الا قليلاً منهم . وكان للمهدي عين من خواصهم فكان ينقل اليه كلما يقر عليهم قرارهم . وكثيراً ما عزموا على قتل المهدي ودخلوا اليه لهذا القصد ولم يفعلوا لما كان يناههم من هيئته . فلما تحقق المهدي سوء قصدهم به تطف في امرهم وولى من داخلهم من قوم كتامة على البلاد فبعث ابا زاكي والياً على طرابلس . وبعث الى عاملها ما كنون بقتله فقتله عند وصوله . ثم اتهم المهدي ابن الغريم بمدخلتهم وكان من اصحاب زيادة الله فأمر بقتله واستصفاً امواله . ثم استدعى عروبة بن يوسف واخاه حباسة وامرها بقتل الشيعي واخيه فوقفا لها عند القصر وحمل عروبة على ابي عبد الله فقال له لا تفعل . فقال الذي امرتنا بطاعته امرني بقتلك ثم اجهز عليها في نصف جمادي سنة ٢٩٨ هـ وثارت فنة بسبب قتلها من اصحابها فركب المهدي وسكنها . ثم ثارت فنة اخرى بين كتامة واهل القيروان وفشى القتل فيهم فركب المهدي وسكنها . وكف

الدعاة عن طلب التشيع من العامة وقتل جماعة من بني الاغلب بقيادة لما رجعوا اليها بعد زيادة الله

ولما استقام امر المهدي بعد الشيعي جعل ولاية عهده لابنه ابي القاسم نزار وولى على برقة وما اليها حباسة بن يوسف وعلى المغرب اخاه عروبة وانزله باغاية فسار الى تاهرت فافتتحها وولى عليها دواس بن صولات الابهيص . ثم انتقضت عليه كتامة بقتله ابا عبد الله الشيعي ونصبوا طفلاً لقبوه المهدي وزعموا انه نبي وان ابا عبد الله لم يميت . فجهز ابنه ابا القاسم لخرابهم فقاتلهم وهزمهم وقتل الطفل الذي نصبوه واثنى فيهم ورجع . وفي سنة ٣٠٠ هـ انتقض اهل طرابلس واخرجوا عاملهم ما كنون فبعث اليهم المهدي ابنه ابا القاسم فحاصرها طويلاً ثم فتحها ومثل باهلها واغرمهم ثمانمائة الف دينار

وفي سنة ٣٠١ هـ جهز المهدي العساكر من افريقية وسيرها مع ابنه ابي القاسم الى الديار المصرية فساروا الى برقة واستولوا عليها في ذي الحجة وساروا الى مصر فملك الاسكندرية والفيوم وصار في يده اكثر البلاد وضيق على اهلها . فسير المقنن بالله العباسي مؤنساً الخادم في جيش كثيف فحاربهم واجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب وفي سنة ٣٠٢ هـ ارسل المهدي اسطولا بقيادة حباسة ابن يوسف الى الديار المصرية فملك الاسكندرية ثم سار منها الى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية . فبلغ ذلك المقنن فارسل اليهم مؤنساً الخادم في جيوشه فاجلاهم عن مصر مرة اخرى . فلما عادوا الى المغرب قتل المهدي حباسة فهاج لذلك اخوه عروبة وانتقض بالمغرب واجتمع حوله خلق كثير من كتامة والبربر فارسل اليهم المهدي جيشاً بقيادة مولاة غالب فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في امم لا تحصى

وفي سنة ٣٠٣ هـ اختط المهدي مدينة المهدية وبنها وجعلها مقر ملكه ونقل اليها امواله وقت سنة ٣٠٦ هـ . وفي سنة ٣٠٤ هـ انتقض اهل صقلية وقبضوا على عاملهم علي بن عمر وولوا عليهم احمد بن قهرب فدعى للمقنن العباسي وخلع

طاعة المهدي فارسل اليه اسطولا بقيادة الحسن بن ابي خنزير فلقبه اسطول ابن قهرز و انتصر عليه وقتل ابن ابي خنزير . ثم راجع اهل صقلية امرهم وكتبوا المهدي وثاروا با بن قهرز فخلعوه وبعثوا به الى المهدي فقتله على قبر ابن ابي خنزير وولى على صقلية علي بن موسى بن احمد

وفي سنة ٣٠٧ هـ جهز المهدي ابنه ابا القاسم بالعساكر الى مصر مرة ثانية فملك الاسكندرية ثم سار الى الجزيرة فملكها وكذلك الاشمونين وكثيراً من الصعيد وكتب الى اهل مكة يطاب الطاعة فلم يجيبوا اليها . ولما بلغ المقتدر هذا الخبر ارسل جيشاً بقيادة مؤنس الخادم فكانت بينه وبين ابي القاسم عدة وقائع ظهر فيها مؤنس واصاب عسكر ابي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع الى افريقية . وكانت اساطيل المهدي قد وصلت الى الاسكندرية بقيادة سليمان الخادم ويعقوب الكناشي مدداً لابي القاسم . فارسل اليهم المقتدر اسطولا من طرسوس فالتقوا عند رشيد فظفرت مراكب طرسوس واحرقوا واسروا سليمان ويعقوب فمات سليمان في حبس مصر وهرب يعقوب من حبس بغداد الى افريقية وفي سنة ٣٠٨ هـ اغزى المهدي مصالة بن حبوس في جيبوشمكناسة الى المغرب ووقع بملك فاس من الادارسة وهو يحيى بن ادريس بن عمرو واستنزله عن سلطانه الى طاعة المهدي فاعطى بها صفة وعقد لموسى بن ابي العافية المكناسي من قواده على اعمال المغرب ورجع . وفي سنة ٣٠٩ هـ عاود مصالة بن حبوس غزو المغرب فدوخه ومهد جوانبه واغراه موسى بن ابي العافية يحيى بن ادريس صاحب فاس فقبض عليه وضم اعمال فاس الى موسى وبما الدعوة الادريسية من المغرب . ثم قصد مصالة مدينة سجلماسة وقتل اميرها المنحرف عن دعوة العبيد بن وعقد عليها لابن عمه . ثم حارب جموع زنانة وكانت بينهم عدة وقائع قتل مصالة في احداها فاضطرب المغرب فبث المهدي ابنه ابا القاسم في سنة ٣١٥ هـ غازياً الى المغرب في عساكر كتامة واولياء الشيمة ففتح بلد مزانة ومطاطة وهوارة وسائر الاباضية والصفرية ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الاوسط . ونازل صاحب

جراوة من آل ادريس وهو الحسن بن ابي العيش وضيق عليه . وبعد ان دوخ
اقطار الغرب ولم يلق كيداً رجع ومرّ بمكان بلد المسيلة وبها بنو كلان من هواره
وكان يتوقع منهم الفتنه فقلهم الى فيج القيروان . وبعد تفاهم امر بيناء المسيلة في
بلدعم وسماها المحمدية . ورفع علي بن حمدون الانداسي من صنائع دولتهم الى
بنائها وعقد له عليها وعلى الزاب بعد اخطاها فبناها وحصنها

ثم انتقض موسى بن ابي العافية عامل فارس والمغرب وخلع طاعة الشيعة
وانحرف الى الاموية بالاندلس وبث دعوتهم في اقطار المغرب فنهض اليه احمد
ابن بصلين المكنامي قائد المهدي وسار في المساكر فلقبه ميـدور وهزمه وادقم به
وبقومه بمكناسة وازعجه عن المغرب الى الصحاري واطراف البلاد ودوَّخ المغرب
ورجع ظافراً . وفي سنة ٣٢٢ هـ في شهر ربيع الاول منها توفي المهدي عبيدالله
بالمهدي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ومدة حكمه اربعمائة وعشرون سنة

١٥٠ - القائم بامر الله به المهدي

من سنة ٣٢٢ - ٣٣٤ هـ او من سنة ٩٢٣ - ٩٤٥ م

لما توفي عبيدالله المهدي قام بالامر بعده ابنه ابو القاسم نزار ولقب القائم
بامر الله فأخفى موت والده سنة خوفاً من أن ينقض عليه القوم . وكثر عليه
الثوار . فثار بجبهة طرابلس ابن طالوت القرشي وزعم انه ابن المهدي وحاصر
طرابلس . ثم ظهر للبربر كذبه فنتلوه . وما زال القائم بامر الله ملكاً سعيداً
وخليفة مطاعاً يفزوا البلاد ويدوخها حتى كانت سنة ٣٣٣ هـ التي ظهر فيها ابو يزيد
الخارجي فاقلق راحته وعجل منيته كما نذكره مفصلاً الان ان شاء الله

كان ابو يزيد مغلد بن كنداد من اهل قسطيلة من مدائن بلد توزر وكان
يختلف الى بلاد السودان بالتجارة مع والده كنداد ونشأ بتوزر وتعلم القرآن
وخالط الفكرية من الخوارج (وهم الصفرية) فسال الى مذهبهم وأخذ به ثم

سافر الى تاهرت واقام بها يعلم الصبيان . ولما سار الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي انتقل هو الى تقيوس واقام يعلم فيها . وكان يذهب الى تكبير اهل ملته واستباحة الاموال والدماء .

وفي سنة ٣١٦ هـ صار يهبط الناس ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فكثرت اتباعه ولما مات المهدي خرج بناحية جبل اوراس وركب الحمار (ولذا دعي بصاحب الحمار ويقال ان المهدي نوه به) وتلقب بشيخ المؤمنين ودعا للناصر صاحب الاندلس من بني أمية . فاتبعه أمم من البربر . وزحف اليه عامل باغاية فلقبه في جموع البربر وهزمه وزحف الى باغاية فحاصرها ثم انهزم عنها . وكتب الى بني واسي من قبائل زناتة بضواحي قسنطينة يأمرهم بحصارها فحاصروها سنة ٣٣٣ هـ ثم فتح تبسة صالحاً ومجانة كذلك . وكان عسكر الكتاميين على الاربس فانفضوا وملكها ابو يزيد ونهبها وقتل في الجامع من لجأ اليه . وبث عسكراً الى سيبة ففتحها وقتل عاملها وبلغ الخبر الى القائم بأمر الله فجز العساكر وبثها الى رقادة والقيروان . وبث خادمه ميسوراً الخصي لحربه . وسير جيشاً آخر بقيادة خادمه بشرى الى باجة فنهض اليه ابو يزيد وهزمه الى تونس . ودخل أبو يزيد باجة ونهبها وأحرقها وقتل اهلها حتى الاطفال والنساء والضعفاء . ثم ارسل اليه بشرى جيشاً من تونس وبث أبو يزيد للقائهم جيشاً آخر فانهمزم اصحاب ابي يزيد وظفر اصحاب بشرى . ثم ثار اهل تونس ببشرى فهرب منهم . فاستأمنوا لابني يزيد فأمنهم . ثم سار أبو يزيد قاصداً القيروان . فبعث اليه القائم بأمر الله خديمه بشرى للقائه وأمره ان يبعث من يتجسس عن اخباره . فبعث طائفة . وفي الوقت نفسه كان ابو يزيد قد بعث طائفة من قبله لهذا الغرض فالتقوا واقتتلوا فانهمزم عسكر ابي يزيد وجي . باسراهم الى المهدي فقتلوا بها . فلما بلغ ابا يزيد خبر هذه الهزيمة اغتاض جداً وجمع الجوع وسارت قتال الكتاميين فوصل الى الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال . فانهمزمت طلائع الكتاميين فاتبعهم وتبعهم البربر الى رقادة وعاملها يومئذ خليل بن اسحق كان خاملاً ولم يحفل

باني يزيد ولم يبال به مع ان الناس تواردت عليه للخروج معه لقتال ابي يزيد الا انه لجبنه وعدم دريته بالامور كان يصرفهم محتجاً بعدم وصول ميسور . فشدد عليه ابو يزيد الحصار وضايقه جداً فلما رأى اهل رقادة شدة ما هم فيه حضوا خليلاً للخروج لابعاد ابي يزيد عن المدينة فخرج في بعض العساكر فهزمه ابو يزيد فهرب الى القيروان . ودخل ابو يزيد رقادة وعاش في نواحيها وبعث ايوب الزويلي في عسكر الى القيروان فملكها في صفر سنة ٣٣٣ هـ ونهبها وأمن خليلاً فقتله ابو يزيد وخرج اليه شيوخ اهل القيروان فأمنهم ورفع النهب عنهم . وزحف ميسور الى ابي يزيد وكان معه بنو كلان . فكتبوا ابا يزيد وداخلوه في الغدر بميسور . فأصل خبر مكاتبة بني كلان لابي يزيد بالقائم بأمر الله فكتب الى ميسور يعرفه ويحذره ويأمره بطردهم . فرجعوا الى ابي يزيد وقالوا له ان عجلت ظفرت به . فسار من يومه فالتقوا واشتد القتال بينهم فانهزمت ميسرة ابي يزيد . فخاف ابو يزيد تمام الهزيمة عليه فحمل على ميسور حملة صادقة فانهزم اصحاب ميسور . وكبا جواد ميسور به فهجم عليه بنو كلان وقتلوه وارسلوا رأسه الى ابي يزيد فاطافه بالقيروان وبعث بالبشرى الى البلاد . فلما علم القائم بأمر الله بهزيمة ميسور وقتله استعد للحصار واربح جعفر الخنادق . واقام ابو يزيد سبعين يوماً في تخيم ميسور وبث السرايا في كل ناحية يغمون ويعودون وارسل سرية الى مدينة سوسة ففتحوها عنوة واستباحوها . وخرّب عمران افريقية من سائر النواحي ومضى جميع من بقي للقيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبي مات جوعاً وعطشاً . وبعث القائم بأمر الله الى زيري بن مناد صاحب صنهجة والي سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقتال ابي يزيد فتأهبوا بالمسير الى القائم . ولما سمع ابو يزيد بتأهب صنهجة وكتامة وغيرهم لنصرة القائم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلاً منها وبث سراياه الى ناحية المهدية فانتهبت ما وجدت وقتلت من اصاب . فاجتمع الناس بالمهدية وانفتحت كتامة واصحاب القائم على ان يخرجوا لابي يزيد ليضربوا عليه في معسكره لما علموا بتفريق عسكره

للنهب والسلب فخرجوا يوم الخميس لثمان بتين من جمادى الاولى سنة ٣٣٣ هـ
وعلم ابو يزيد بخرجهم اليه وجاءه ابنه الفضل بالمرء من القيروان فبعثه للقاء
كتامة وركب في اثرهم واتى اصحابه منهزمين . ولما رآه الكتاميون انهزموا بغير
قتال واتبعهم ابو يزيد الى باب المهديّة ورجع . ثم جاء بعد ايام لقتالهم
فوقف على الخندق المحدث وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم وجاوز
السور الى البحر ووصل المصلى على رمية سهم من البلد والبربر يقاتلون من الجانب
الاخر ثم حمل الكتاميون عليهم فهزموهم . وبلغ ذلك ابا يزيد وعلم بوصول
زيري بن مناد فعزم أن يمر بباب المهديّة ويأتي زيري وكتامة من ورائهم .
فقاتله اهل الارباض ومالوا عليه ليقتلوه لما عرفوه وتخلص بعد الجهد ووصل منزله
فوجدهم يقاتلون العبيد كما تركهم فقوي اصحابه وانهزم العبيد ثم رحل وتأخر قليلاً
وحفر على معسكره خندقاً واجتمع عليه خلق كثير من البربر ونفوسة والزاب واقاصي
المغرب وضيق على اهل المهديّة ثم زحف عليها اخر جمادى فقاتلها وتورط في قتالها
يومه ذلك ثم خلاص وكتب الى عامل القيروان أن يبعث اليه مقاتلتها فجاؤا وزحف
آخر رجب فانهزم وقتل من اصحابه . ثم زحف أيضاً اخر شوال ولم يظفر ورجع
الى معسكره واشتد الحصار على اهل المهديّة حتى اكلوا الميتة والدواب وافترق
اهلها في النواحي ولم يبق بها الا الجنود . ولما اشتد القحط بالمهديّة فنجح القائم بأمر
الله بخازنه وفرق ما فيها من الغلال . ولما لم يجد ابو يزيد فائدة من الهجوم على
المهديّة وكانت عساكره قد سئمت القتال وفارقه اغلبها . سارعن المهديّة قاصداً
القيروان عازماً على ان يجمع بها العساكر ويعيد الكرة مرة ثانية . فجمع ما قدر على
جمعه وسار في جمادى الاخرى سنة ٣٣٤ هـ الى سوسة وبها جيش عظيم للقائم
لخاصرها وشد عليها الحصار

وبينا كان يحاصرها توفي القائم بأمر الله بن المهدي

١٥١ - المنصور بن القائم بأمر الله

من سنة ٣٣٤ - ٣٤١ هـ أو من سنة ٩٤٥ - ٩٥٢ م

لما توفي القائم بأمر الله أبو القاسم نزار بن عبيد الله المهدي قام بالأمر بعده ابنه اسمعيل وتلقب المنصور . وكنتم موت ابيه حذراً ان يطاع عليه ابو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة والخطبة ولا البنود الى ان يفرغ من امر ابي يزيد كما يذكر

واول عمل عمله المنصور انه ارسل الاساطيل من المهدية الى سوسة مشحونة بالمدد من المغاتلة والامتعة والميرة مع رشيق الكاتب و يعقوب بن اسحق . فلما وصلوا الى سوسة خرجوا لقتال ابي يزيد فهجموا عليه واتحدت حامية سرسة معهم في الهجوم فانهمزم ابو يزيد واستبيح معسكره نهياً واحراقاً . فهرب ابو يزيد الى القيروان فمنعه اهله من الدخول وثاروا بهامله فخرج اليه . ورحل الى سببية في آخر شوال سنة ٣٣٤ هـ وجاء المنصور الى القيروان وأمن اهله وابقى على حرم ابي يزيد واولاده واجرى عليهم الرزق . وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف خبر ابي يزيد فالتقت بسرية من اصحاب ابي يزيد فحصلت بين الفريقين مناوشة انهزم فيها عسكر المنصور . فقوي قلب ابي يزيد واجتمع اليه كثيرون من الذين فارقوه فسار بهم قاصداً القيروان . فخذق المنصور حول معسكره . وكثرت الوقائع بين الفريقين والنصر متبادل فلما رأى ابو يزيد امتناعهم عليه ارسل للمنصور يطلب منه حرمة واولاده على ان يسير عن القيروان فارسلهم له فلما وصلوا اليه نكث وقاتل ايضاً . فقاتله المنصور واصحابه بقلوب من حديد فانهمزم ابو يزيد ومضى لوجهه ومر بباغاية فمنعه اهله من الدخول فحاصرها ودخل المنصور لاتباعه بعد ان استخاف على المهدية مذاما الصقلي فادرك ابا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية وقد كاد يفتحها . فلما قرب منه هرب ابو يزيد . وجعل كلما قصد موضعاً يتحصن فيه سبقه اليه المنصور حتى وصل طنجة فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتي من اصحاب ابي يزيد الى المنصور

بطنية يطلب ألامان فأمنه المنصور وأمره ان يرصد ابا يزيد . ففر الى بلاد السودان
ثم جمع جمعاً وعاد بهم يبعث في البلاد بالفساد وما زال هذا حاله يقاتل فيهمزم ويفر
ثم يرجع الى ان كانت سنة ٣٣٦ هـ وفيها قتل ابا يزيد أحد اصحابه واحضر
رأسه للمنصور . فشكر المنصور الله على هذه المنة . ورجع الى القيروان
فدخلها في شهر رمضان سنة ٣٣٦ هـ . وفي سنة ٣٣٦ هـ انتقض حميد بن بضايتين
عامل المغرب وانحرف عن طاعة الشيعة ودعى للاموية بالاندلس وزحف الى
تاهرت فحاصرها . فنهض اليه المنصور وجاء الى سوق حمزة فاقام به وحشد زيري
ابن مناد جموع صنهاجة من كل ناحية ورحل مع المنصور فاخرج حميد عن تاهرت
وعدت عليها ليعلي بن محمد اليفرنى وعقد لزيري بن مناد على قومه وعلى سائر
بلادهم . ثم رحل لقتال لواتة فهربوا الى الصحراء فرجع المنصور الى القيروان بعد
أن خلع على زيري بن مناد وعماله ودخل المنصورية في جمادى سنة ٣٣٦ هـ .
ثم بلغه ان فضل بن ابى يزيد جاء الى جبل أوراس وداخل البزير في الثورة .
فخرج اليه المنصور فهرب فضل الى الصحراء ورجع المنصور الى القيروان ثم الى
الهدية . ورجع فضل بن ابى يزيد بعد ان كثرت جموعه فحاصره مدينة باغاية
فقدر به احد اصحابه وبعث برأسه الى المنصور

وفي سنة ٣٣٩ هـ عزل المنصور خايل بن اسحق عن صقلية وولاهها للحسين
بن علي ابن ابى الحسين الكلابي فكان له فيها وابنيه ملك سنذكره ان شاء الله تعالى
وفي سنة ٣٤١ هـ توفي المنصور اسمعيل بن اتمام بأمر الله نزار بن عبيدالله
المهري سابع شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً . وكان خطيباً
بايضاً يخترع الخطبة لوقته . واحواله مع ابى يزيد الخارجى وغيره تدل
على شجاعته وتمقله .

١٥٢ - المعز لدين الله بن المنصور

من سنة ٣٤١ - ٣٦٥ هـ او من سنة ٩٥٢ - ٩٧٥ م

لما توفي المنصور قام بالامر بعده ابنه معد وتلقب المعز لدين الله فاستقام امره .
 وفي سنة ٣٤٢ هـ خرج الى جبال اوراس (جبل في افرقية كان يلتجئ اليه كل نازع او
 خارج) وجالت فيه عساكره واستأمن اليه بنو كملان ومليمة من هوارة ودخلوا في
 طاعته فأمنهم واحسن اليهم . واتسعت مملكته المعز من ايفكان خلف تاهرت بثلاث
 مراحل الى زناتة دون مصر . وكان عماله على الايلات يعلي بن محمد اليفرني على تاهرت
 وايفكان . وزيري بن مناد الصنهاجي على اشير واعمالها . وجعفر بن علي الاندلسي
 على المسيلة واعمالها وقبض الصقلي على باغاية واعمالها واحمد بن بكر بن ابي سهل على فاس
 ومحمد بن واسول المكناسي على سجلماسة . واستوزر ابا الحسن جوهر الصقلي فعظم
 امره وعلا محله . وفي سنة ٣٤٧ هـ بلغ المعز ان يعلي بن محمد اليفرني داخل الاموية
 بالاندلس وان اهل المغرب الاقصى نقضوا طاعته . فارسل المعز وزيره جوهر الصقلي
 في جيش كثيف ومعه جعفر بن علي عامل المسيلة وزيري بن مناد عامل اشير وغيرها
 وتلقاهم يعلي بن محمد الزناتي (غير اليفرني) عامل المغرب الاوسط . فلما سار جوهر عنه
 وقعت فتنة في المغرب الاوسط واتهم فيها يعلي بن محمد الزناتي فقبض عليه وناشته
 سيوف كتامة لحينه وخرّب ايفكان واسر ابنه يدو بن يعلي . وتمادوا الى فاس ثم
 تجاوزوها الى سجلماسة فاخذها وقبض على الشاكر لله محمد بن الفتح الذي تلقب بامير
 المؤمنين من بني واسول وولى ابن المعتز من بني عمه مكانه ودوّخ المغرب حتى شواطئ
 المحيط ثم رجع الى فاس وحاصرها ووالها يومئذ احمد بن بكر بن ابي سهل الجذامي
 وقتلها مدة فامتعت عليه فقام زيري بن مناد واختار بعضاً من شجعانه وامر ان ياخذوا
 السلايم وقصدوا البلد فضعدها الى السور الادنى وقتلوا من عليه وفتحوا الابواب واهل
 فاس غافلون فركب جوهر في العساكر ودخل فاساً واخفى عاملها وأخذ بعد يومين
 وجعل مع عامل سجلماسة فوضعها في قفصين وحملها الى المعز بالمهدية . وضم تاهرت الى
 زيري بن مناد

وفي سنة ٣٥٨ هـ سير المعز لدين الله القائد جوهرًا في جيش كثيف الى مصر
 لفتحها . والسبب في ذلك ان المعز ما فتى منذ جلوسه على دست الخلافة بمد سطوته في

القطر المصري وقد حاول افتتاحه غير مرة ولم يفر حتى اذا كان الخلاف بين ابي الحسن علي الاخشيد وكافور اغتم الفرصة وسير جنوده الى الديار المصرية ووافق ما في نفس المعز وقوع الغلاء والقحط بارض مصر غلاءً فاحشاً . فلما علم المعز بكل ذلك وهو بافريقية سير جوهرًا اليها . فلما اتصل خبر مسيره الى العساكر الاخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله . فوصلها جوهر سابع عشر شعبان من سنة ٣٥٨ هـ واقام الدعوة للمعز بمصر في الجامع العتيق في شوال وازال الشعار الاسود العباسي والبس الخطباء الثياب البيضاء . فبايحه الناس وبعد يسير اصبحت جميع الديار المصرية خاضعة للدولة الفاطمية بدون اقل مقاومة فخر جوهر لمولاه بما اتاه الله من الفتح . وفي جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ سار جوهر الى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فأذن بجي علي خير العمل . وكان اول اذان لهم اذن به في مصر وازداد شغف جوهر بمصر حتى ارادها لمولاه مقرًا فزم على بناء مدينة فيها يجعلها مقرًا لكرسي الخلافة الفاطمية (العبيدية) وعزم على جعلها في المكان حيث اتاخ جماله يوم جاء لفتح القسطنطين فاختط بتلك البقعة مدينة القاهرة وجهاز ادوات البناء فلما كمل استعداده احضر الفلكيين وامرهم بان يلاحظوا بناء المدينة حتى تكون الساعة التي يرمى فيها اول حجر للناهرة ساعة سعد فاطاعوه . ووضعوا للبناء جرساً وقلوا لهم اذا سمعوا صوت الجرس ان يرموا اساس المدينة فجاء غراب ووقف على الحبل المعلق به الجرس فاهتز الحبل ودق الجرس فرمى البناءون الاحجار في اساسات المدينة فصاح المنجبون « القاهر » اعني المربح . وطالعه نحس في عرف المنجمين . ولكن كان قد سبق السيف المذل وقبل ان هذا هو سبب تسمية القاهرة بهذا الاسم وقيل في سبب تسمية القاهرة باسمها غير ما ذكرناه كقول بعضهم . أن المعز لما أمر جوهرًا بالمسير الى مصر قل له . انك ستدخل مصر بالارضية من غير حرب وستنزل في خرابات ابن طولون وستبني مدينة تسمى القاهرة نهر العالم . والله اعلم .

ولا فتحت مصر واخذ بنو طنج الاخشيدون هرب منهم الحسن بن عبد الله
ابن طنج الى مكة ومعه جماعة من قوادم . فلما استشعر جوهر به بعث جعفر بن
فلاح الكتامي في المساكر اليه فقاتله مراراً ثم اسره ومن كان معه من القواد وبث
بهم الى جوهر . فبعث بهم جوهر الى المزم بالمهدية . وكان الحسن الاخشيدي يوم
اسر في الزملة . فلما اسره جعفر كما ذكرنا دخل الزملة عنوة واستباحها ثم أمن
من بقي وحبي الخراج . ثم سار منها قاصداً طبرية . فلما علم عاملها ابن اهلهم
بقدومه اقام الدعوة بها للمزم . فسار جعفر عنها الى دمشق فافتحها عنوة واقام
بها الخطبة للمزم لأيام من المحرم سنة ٣٥٩ هـ وكان بدمشق الشريف ابو القاسم
ابن يولي الهاشمي فجمع الاوباش والزغار وثار بهم في الجمعة الثانية ولبس السواد
واعاد الخطبة للمطبع الخليفة العباسي فقاتلهم جعفر بن فلاح اياماً واولى عليهم
الهزائم . وعانت جيوش المغاربة في اهل دمشق فهرب ابن ابي يولي ليلاً من
البلد واصبح اصحابه حيارى فطلبوا الصلح مع جعفر فصالحهم في منتصف ذي
الحجة سنة ٣٥٩ هـ ثم قبض على الشريف ابي القاسم بن ابي يولي سنة ٣٦٠ هـ
وبعث به الى مصر واستقام ملك دمشق لجعفر بن فلاح

وكان قد خرج بافريقية سنة ٣٥٨ هـ ابو خزر الزناتي واجتمعت اليه جموع
من البربر والتكرية فخرج اليه المزم بنفسه وانتهى الى باغاية . فافتقرت جموع
ابي خزر وسلك الاوعار . فعاد المزم الى المنصورة بهمدان أمر بلكين بن زبيري
بالمسير في طلبه فسار لذلك حتى انقطع عنه خبره . ثم جاء ابو خزر مستأمناً
سنة ٣٥٩ هـ فقبله المزم واجرى عليه رزقاً كثيراً . وفي هذه الاثناء وصلت رسل
جوهر الى المزم باقامة الدعوة له بمصر والشام ويدعوه المسير اليه ففرح المزم
فرحاً شديداً أظهره لكافة الناس . فطاق الشعراء بامتداحه

وفي سنة ٣٦٠ هـ وصل القرامطة الى دمشق وملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح
ثم ساروا الى الزملة وملكوها وازلوا عنها المغاربة . فسار المغاربة الى يافا وتحصنوا
بها . ثم سار القرامطة الى الديار المصرية بعد ان تركوا من اصحابهم من يحاصر

يافا . ودارت بينهم و بين جوهر القائد الحرب فانتصروا في اغلبها أولاً ثم دارت عليهم الدائرة فانهمزوا وملك المغاربة معسكرهم ونبهوه فاضطروا الى الرحيل للشام فزلوا الرملة ثم اتحدوا مع الذين يحاصرون باها وشددوا عليها الحصار فازسل جوهر شرذمة من جيشه في خمسة عشر مركباً مدداً الاصحابه المحصورين يافا فالتفتهم مراكب القرامطة فاخذوا مراكبهم . ولم ينج منها غير مركبين فغنمها مراكب الروم . وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر منه في المغاربة اصحاب المعز لدين الله .

زعمت رجال الغرب اني هبتها فدمي اذا ما بينهم مطلول
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم يروي ثراك فلا تنقاني النيل
وفي اواخر سنة ٣٦١ هـ تم بناء مدينة القاهرة فكتب جوهر الى المعز بذلك . فسار المعز في اواخر شوال من هذه السنة وركب البحر الى جزيرة سردينيا ومنها الى صقلية (سليسيا) فصرف فيها بضعة اشهر يتفقد احوالها ثم سار منها الى طرابلس الغرب ومنها الى الاسكندرية فدخلها في شعبان سنة ٣٦٢ هـ وكان قد استخلف على المغرب بلديك يوسف بن زيري ودخل المعز القاهرة في خامس رمضان سنة ٣٦٢ هـ فكانت مقر ملكه ومقر ملك الخلفاء الفاطميين من بعده الى آخر دولتهم . وبعد ان استقر المقام للمعز باقاهرة والتمناه اعيانها وعوامها وساموا عليه وهناؤه بسلامة الوصول وعادت المياه الى مجاريها التفت المعز الى ما يهدد دولته من امر القرامطة فكتب الى الحسين بن بهرام كبير القرامطة المعروف بالاعصم يتلطف اليه وبانخ في وعظه وتهديده . فاساء الرد وكتب اليه : وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك والسلام : وسار الاعصم ومن معه من القرامطة من الاحساء الى مصر ونزل عين شمس في عسكرة . واجتمع اليه جنود الانخشيديية وغيرهم واتحد معه حسانت بن الجراح في جوع عظيمة من ظي . وبث سراياه في البلاد فعاثوا فيها . فاهم المعز شأنه فواصل ابن الجراح واستماله بجاية الف دينار على ان ينهزم على القرامطة واء بحافوه على ذلك .

وخرج المعز بمساكره ليوم عينوه لذلك فانهزم ابن الجراح بالعرب وثبت القرامطة قليلاً ثم انهزموا وساروا الى الاحساء فجرد المعز القائد ابا محمود في عشرة الاف فارس وسار في اتباعهم . وبعث المعز القائد ظالم بن موهوب العقيلي والياً على دمشق فدخلها وكان العامل بها من قبل القرامطة ابو اللجا وابنه في جماعة منهم فحبسهم ظالم واخذ اموالهم . ورجع القائد ابو محمود من اتباع القرامطة الى دمشق فلتفاه ظلم وسر بقدمه وسأله المقام بظاهر دمشق حذراً من القرامطة ففعل وسلمه ابا اللجا وابنه فبعث بهم الى مصر فحبسها بها . وعاش المغاربة من جيش محمود في دمشق فهاج اهلها وثاروا فهزمهم محمود في اخر سنة ٣٦٤ هـ ثم وقع الصلح بينهم على اخراج ظالم من البلد وولاية جيش بن الصمصامة ابن اخت محمود فسكن الناس اليه . ثم رجع المغاربة الى العيبث وعاد العامة بدمشق الى الثورة وقصدوا القصر الذي فيه جيش فهرب ولحق بالمسكر . وزحف الى البلد فقاتلهم واحرق ما كان بقي وقامع الماء عن البلد فضاقت الاحوال وبطلت الاسواق . وعلم المعز بذلك فانكر على ابي محمود هذا الفعل واستعظمه وبعث الى ريان الخادم في طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لاستكشاف حالها وان يصرف القائد ابا محمود عنها . فصرفه الى الرملة وبعث الى الممز بالخبر . واقام بدمشق الى ان وصل افنكين (ويقال هفتكين) وكان افنكين هذا من موالي عز الدولة بن بويه . ولما ثار الاتراك على ابنه بختيار مع سبكتكين ومات سبكتكين قدمه الاتراك عليهم وحاصروا بختيار بواسطة وجاء عضد الدولة لاقاذه فأجفلوا عن واسط فتركوه يفتاد . وسار افنكين في طائفة من الجند الى حمص فنزل قريباً منها . وقصده ظالم بن موهوب ليقبضه فعجز عنه . وسار افنكين فنزل بظاهر دمشق وبها زياد خادم المعز وقد غاب عليه وعلى اعيان البلد الاحداث والاباش فلم يملكوا معهم امر انفسهم . فخرج الاعيان الى افنكين وسألوه الدخول اليهم ليولوه وشكروا اليه حال المغاربة وما يحملونهم عليه من عقائد الرفض وما انزل بهم عمالهم من الظالم والعسف فاجابهم الى ذلك بعد أن استخافهم على طاعته فملك البلد واخرج

منها زياد الخادم وقطع خطبة المزمع الموي وخطب للطائع العباسي . وقم اهل
الفساد ودفع العرب عما كانوا استولوا عليه من الضواحي واستقل بملك دمشق .
وكتب المزمع بطلب طاعته وولايتها من قبله فلم يثق به ورده وتجهز لقصد
بمساكره فلما نزل بلبليس مات فيها
وفي يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ توفي المزمع لدين الله بمسكن بلبليس
بعد ان ملك اربعا وعشرين سنة معظمها في المغرب



ش ١٦ نقود المزمع لدين الله (نقلا عن تاريخ مصر الحديث)

١٥٣ - المزمع به المزمع

من سنة ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ او من سنة ٩٧٥ - ٩٩٦ م

لما توفي المزمع لدين الله قام بالامر بعده ابنه نزار وتلقب بالمزمع بن بالله . وكنتم
موت ابيه الى عيد النحر من السنة (٣٦٥ هـ) فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه
وعزى بأبيه . واقرب بمقرب بن كاس وزير ابيه على وزارته واقرب بلعس بن
زيري على ولاية افرقية واطاف اليه طرابلس وسرت وجراية وكانت لعبد الله
ابن يخلف الدكامي . وكان اهل مكة والمدينة قد خطبوا للمزمع ابيه في الموسم
فلما توفي المزمع لم يخطبوا للمزمع . فبث جيوشه الى الحجاز فحاصروا مكة
والمدينة وضيقوا على اهلها حتى رجعوا الى دعوتهم وخطب للمزمع بمكة . ولما
توفي المزمع قام افنديك (الذي ذكرنا خبر امتلاكه دمشق) وقصد البلاد التي لهم

بساحل الشام فحاصر صيدا وفيها ابن الشيخ في رثوس المغاربة وظلم بن موهوب
 المعقلي فبرزوا اليه وقاتلوه فهزموه وأوقع بهم . وسار الى عكا وحاصرها ثم سار
 الى طبرية وفعل فيها مثل صيدا فارسل اليه العزيز جيشاً بقيادة جوهر . فسار
 الى دمشق وحاصرها . فاستنجد أفتكين بالاعصم ملك القرامطة فانجده . فعلم
 جوهر بذلك فبقى على معسكره سوراً وحفر خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً . واجتمع
 افتكين برجاله لقتل جوهر وطال الاخذ والرد الى ١١ ربيع الاول سنة ٣٦٦ هـ
 وحين ذلك اختل امر افتكين وعزم على اغتنام فرصة للهرب ولكنه عاد واستظهر
 ووردت الاخبار بقدم احمد القرمطي الى دمشق . فطلب جوهر الصلح على ان
 يرحل عن دمشق من غير ان يتبعه احد . ففرح افتكين لهذا الفرج غير المنتظر
 واجاب طلبه بلا تردد . فرحل جوهر في ٣ جمادى الاولى وجد في المسير الى ان
 بلغ طبرية . وكان قد قرب القرامطة فتمقبوه اليها فسار منها الى الرملة . فبمث
 القرامطة بسرية كان لها مع جوهر واقعة اتل فيها جماعة من العرب . ثم طال
 الكفاح حتى سار جوهر منهزماً الى عسقلان ففتم افتكين شيئاً كثيراً من معسكره
 وتعبه الى عسقلان وحاصره بها فلما ضاق الامر بجوهر طلب الصلح من افتكين
 على مال يحمله اليه . ولما تقرر الصلح سار جوهر من عسقلان حتى وصل الى مصر
 وحض العزيز على المسير بنفسه لقتال افتكين والقرامطة . فتجهز في العساكر وسار
 وعلى مقدمته جوهر . وكان افتكين والقرمطي رجعا الى الرملة . فسار اليها العزيز
 واصطفوا للعرب في محرم سنة ٣٦٧ هـ فلم يكن الا قليلاً حتى انهزم جيش افتكين
 وهرب هو على فرس بمفرده . فجعل العزيز لمن جاء به مائة الف دينار فلقية المفرج
 ابن دغفل الطائي فاسره واحضره الى العزيز . فاكرمه العزيز ووصله ونصب له
 الخيام واعاد اليه ما نهب منه ورجع به الى مصر فجعله اخص خدمه وحجابه . وما
 زال افتكين يرتقي في ظل العزيز الى ان توفي سنة ٣٧٢ هـ وقيل ان الوزير يعقوب
 ابن كلس سمه حسداً منه فاعتقله العزيز مدة ثم اطلقه لان التهمة لم تثبت عليه
 وكان افتكين قد استخلص ايام ولايته بدمشق رجلاً اسمه قسام فعلاصيته

وكثر تابعوه واستولى على البلد . ولما انهزم ائتكنين والقرامطة بمش العزيز القائد ابا محمود بن ابراهيم والياً على دمشق فوجد فيها قساماً قد ضبط البلد وهو يدعو للعزيز فلم يتم له معه ولاية . وفي سنة ٣٦٨ هـ هرب أبو تغلب صاحب الموصل من وجه اخيه عضد الدولة بن حمدان وسار الى دمشق فمنعه قسام من الدخول اليها فسار عنه الى طبرية . وجاءت عساكر العزيز مع قائدة الفضل فحاصروا قساماً في دمشق ولم يظفروا به فرجعوا

وكان مفرج بن الجراح امير بني طلي و سائر العرب باراضي فلسطين قد كثرت جموعه وقويت شوكته وعاث في البلاد وخربها فارسل اليه العزيز جيشاً بقيادة بتكنين وذلك سنة ٣٧٢ هـ فوصلوا الى فلسطين وقتلوا ابن الجراح حتى هزموه وشتنوا شمله . ثم سار بتكنين الى دمشق فقاتله قسام المذكور المتولي عليها فاتصر بتكنين عليه وملك دمشق وامر قساماً وارسله الى العزيز بمصر وزالت الفتن وفي سنة ٣٧٣ هـ استوحش بكجور من مولاة أبي المعالي صاحب حلب فكانت العزيز صاحب مصر وسأله في ولاية دمشق وصادف ذلك ان المغاربة بمصر اجتمعوا على عزل الوزير ابن كاس ودعت الضرورة الى استقدام بتكنين من دمشق . فكتب العزيز لى بتكنين بالقدم الى مصر وأمره ان يستخلف على دمشق بكجور المنقدم ذكره ففعل . فاقام بكجور عاملاً على دمشق وأما السيرة فيها . وفي سنة ٣٧٨ هـ سير العزيز عسكرياً مع القائد منير الحادم الى دمشق ليعزل بكجور ويتولاها . فلما قرب منها خرج بكجور عليه وقاتله عند داريا ثم انهزم بكجور وطلب الامان فاجابه منير الى ذلك . فسار بكجور الى السمرقة واستولى عليها . واستقر منير في ولاية دمشق واحسن السيرة في اهلها

وفي سنة ٣٨٦ هـ توفي العزيز بالله بن المعز لدين الله بمدينة بليس وكان قد يرز اليها لغزو الروم وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر . وقيل انه كان قد ولى رجلاً نصرانياً يقال له عيسى بن نسطوروس كاتبه واستخلف بالشام رجلاً يهودياً اسمه ميسا . فاستطالت النصارى واليهود بسبيها على المسلمين

فتمتدت اليه امرأة في حاجة لها وقالت له . بالذي اعز النصارى بيمسى واليهود
بميشا واذل المسلمين بك أما كشفت عن ظلامي . فعند ذلك أمر بالقبض على
هذين الشخصين وصادرهما



ش ١٧ نقود العزيز بالله (نقلا عن تاريخ مصر الحديث)

١٥٤ - الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله

من سنة ٣٨٦ - ٤١١ هـ ومن سنة ٩٩٦ - ١٠٢٠ م

وما توفي العزيز بالله قام بالامر بعد ابنه المنصور أبو علي فبويغ ولقب الحاكم
بأمر الله وكان سنه عند ولايته احدى عشرة سنة فكان الوصي عليه الوزير ارجوان
وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسبدها وحكم في دولته واستولى عليها وتلقب
بأمين الدولة . وهو اول من تلقب في دولة الفاطميين فقويت كنامة به وعاثوا في
مصر فساداً وامتدت سلطته الى الشام وكثر انصاره فيها . وما زال كذلك حتى
حدث في الشام ما اضطره لارسال اصحابه اليها فانتهز ارجوان هذه الفرصة وقاتل
امين الدولة وانتصر عليه فاستأنم اليه فامنه واعتدل في سيره . ثم ثقل ارجوان
على الحاكم فوضع له الحاكم من قتله سنة ٣٨٩ هـ ثم قتل الحسن امين الدولة أيضاً
واستراح منهما . واستعمل الحاكم مكان ارجوان الحسين بن جوهر ولقبه قائد
القواد وفي سنة ٣٩٧ هـ خرج على الحاكم بمصر رجل ادعى انه اموي من نسل
هشام بن عبد الملك يسمى ابا كورة (لعله ركوة على كفه) وامر بالمعروف

ونهى عن المنكر وكثر جمعه وملك برقة وجيز اليه الحاكم جيشاً فهزمه ابو ركوة وغنم ما في ذلك الجيش وقوي به وسار الى الصعيد واستولى عليه . فغظم ذلك على الحاكم كثيراً فاحضر عساكر الشام وغيرها وجند منهم جيشاً كثيفاً وسيره بقيادة فضل بن عبدالله لقتال ابي ركوة . وبعد قتال شديد انتصر جيش الحاكم وهربت جموع ابي ركوة وأخذ هو اسيراً ققتله الحاكم وصلبه وطيف برأسه

وبعد قليل اصيب الحاكم بمرض في عقله لم يفارقه حتى فارقه الحياة ونارينه في هذه المدة من وقت اصابته بالمرض الى موته من المضحكات المبكيات وسنذكر بعضاً من اخباره في هذه المدة ليطلع عليها القارىء الكريم ويقول مع القائلين ان الجنون فنون فمن ذلك . أنه يدعي أنه مسلم وله احقية الخلافة والزعامة الدينية الاسلامية فلما ظهر درار (صاحب مذهب الدرارية) واطهر مذهبه وتبعه جماعة ثم مات وقام بأمر هذا المذهب بعده حمزة بن احمد المنقب بالهادي وسن الشرائع وعلم التعاليم المخالفة كل المخالفة لروح القرآن . افتن الحاكم بهذا الدين الجديد وجاهر بانتكار الاسلام وسب الصحابة وسعى في ابطال الديانة الاسلامية واقامة ديانة جديدة فحبطت مساعيه . فاحتقرته الرعية احتقاراً شديداً الجاه أن يتظاهر بنصرة الديانة الاسلامية فاضطهد النصارى واليهود والزهمهم أن يحملوا على ثيابهم علامة تميزهم من المسلمين . وأمرهم بشد الزنار ولبس الغبار . وان يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرساً والمسيحي صليباً من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوقاً ليراه الناس . ومنعهم من ركوب الخيل وان يركبوا البغال والحير بسروج الخشب والسيور السود وأن لا يستخدموا مسلماً وأن لا يشترؤا عبداً ولا امة . وتنبع اثارهم في ذلك فاسلم منهم عدة

واغرب من ذلك اوامره المتناقضة التي تدل على اضطراب في الفكر وعدم تعقل فمرة امر بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد وأمر بأقامتها . وأمر بهدم كنيسة القمامة ثم عاد فبناها على نفقته الخاصة . وبنى مدارس كثيرة وجعل فيها الفقهاء والمشائخ ثم قتلهم وخربها . وأمر الناس باغلاق الاسواق

نهاراً وفتحها ليلاً فاطاعوا مدة ثم رجع وأمرهم بأقفال الاسواق ليلاً . ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وهدم بعض الحمامات عليهن . ومنع من اكل الملوخيسيا وغير ذلك كثير مما لا يدخل تحت حصر . ثم تمادى في الادعاء حتى ادعى الالوهية وفتح سجلاً يكتب فيه اسماء الذين يسلمون له بذلك فكان عدد من كتبوا اسماءهم ١٧,٠٠٠ من أهل القاهرة . فكان هذا الحاكم بأمر الله (وكان الاولى أن يقال الحاكم بهواه) حملاً ثقيلاً على عاتق رعيته

وفي سنة ٤١١ هـ خرج الحاكم يطوف ليلاً في جبل المقطم وكان قد اعتاد ذلك ثم افتقد ولم يرجع واقاموا اياماً في انتظاره ثم خرج اعيان دولته مفتشين عليه فوجدوا حماره مقطوع اليدين واتبعوا اثره الى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة طعنات بالسكاكين فايقتلوا بقتله . وقيل في سبب قتله أنه اوحش اخته المسماة ست الملك وتمدها بالقتل فارسلت الى قائد من قواده اسمه ابن دواس وأغرته بقتله وهوته عليه ووعدته بان يكون مدير الدولة وانها تزيد في أقطاعه مائة الف دينار فاقام رجلين وأعطتهما مائة الف دينار ومضيا الى الجبل حيثما كان الحاكم منفرداً وقتلاه . وبعد موته امرت ست الملك خادمها بقتل ابن دواس فقتله وهو يصيح بثار الحاكم . وقيل أنه قبض على رجل من بني حسين سنة ٤١٥ هـ فأقر أنه قتل الحاكم في جملة اربعة أنفس تفرقوا في البلاد واظهر قطعة من جلدة رأسه وقطعة من الفوطه التي كانت عليه فقبيل له لما قتلته . قال غيره لله وللإسلام . فقبيل له كيف قتلته . فاخرج سكيناً ضرب بها فواده قائلاً . هكذا قتلته ووقع مقتولاً والله اعلم

والاغرب من ذلك أن اصحاب الحاكم ينكرون موته ويقولون أنه اخفى في بستان داخل سرداب وأنه لم يزل حياً وسوف يأتي في آخر الزمان . وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام الى يومنا هذا قوم يدعون الدرور يعتقدون خروج الحاكم ولهم كتب يتدارسونها في ما بينهم ويعتقدون أنه لا بد أن يعود ويمهد الارض



ش ١٨ نقود الحاكم بأمر الله (تقلا عن تاريخ مصر الحديث)

١٥٥ - الظاهر لاعزاز دين الله به الحاكم بأمر الله

من سنة ٤١١ - ٤٢٧ هـ أو من سنة ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م

لما توفي الحاكم بأمر الله قام بالامر بعده ابنه ابوالحسن علي بن منصور وتلقب الظاهر لاعزاز دين الله وكان سنه عند مبايعته لا يتجاوز سبع سنين فقامت عمته ست الملك بتدبير المملكة الى أن توفيت بعد اربع سنين . فاقام بتدبير الدولة الخادم معضاد وتافر بن الوزان وولى وزارته ابا القاسم علي بن احمد الجرجاري وفي خلال ذلك تغلب صالح بن مرداس من بني كلاب على حلب وعاش بنو الجراح في نواحيه فبعث الظاهر سنة ٤٢٠ هـ قائده الوزيري والي فلسطين في العساكر ووقع بصالح بن مرداس وقتل صالحاً وابنه وملك دمشق وملك حلب من يد شبل الدولة نصر بن صالح وقتله . وفي سنة ٤٢٧ هـ توفي الظاهر لاعزاز دين الله وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وایاماً وكانت له مصر والشام والخطبة له بافريقية . وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفاً للرعية الا أنه مشغل بلذاته محب للدعة والراحة



ش ١٩ نقود الظاهر لاعزاز دين الله « تقلا عن تاريخ مصر الحديث »

١٥٦ - المستنصر بالله به الظاهر لاعزاز دين الله

من سنة ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ أو من سنة ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م

لما توفي الظاهر لاعزاز دين الله قام بالامر بعده ابنه ابو تميم معد ولقب
المستنصر بالله وقام بامرته وزير ابيه ابو القاسم علي بن أحمد الجرجري وكان
بدمشق الوزير واسمه اقوش تكين وكانت البلاد قد صلحت على يديه لعدله
ورفقه وضبطه وكان الوزير الجرجري يحسده ويبغضه وكتب اليه بابعاد كاتبه
ابن سعيد فلم يجب الوزير الى ذلك واستوحش وجاء جماعة من الجند الى
مصر في بعض حاجاتهم فدخلهم الجرجري في التوثب به ودس معهم بذلك
الى بقية الجند بدمشق فتغلبوا عليه . فخرج الى بلبيك سنة ٤٣٣ هـ فتمعه عامها
من الدخول فسار الى حماة فتمنع أيضاً فتوتل وهو في خلال ذلك ينهب فاستدعى
بعض اوليائه من كفر طاب فوصل اليه في الفي رجل وسار الى حلب فدخلها
وتوفي بها في جمادى الاخرى من هذه السنة . وفسد بعده امر الشام وطمع
العرب في نواحيه . وولي الجرجري على دمشق الحسين بن حمدان فكان قيصاري
امرته منع الشام وملك حسان بن المفرج فلسطين . وزحف معز الدولة بن صالح
الكلابي الى حلب فملك المدينة وامتنع عليه اصحاب القلعة وبعثوا الى مصر للنجدة
فلم ينجدهم فسلموا القلعة لمعز الدولة بن صالح المرديسي فلما

وفي سنة ٤٣٤ هـ ظهر بمصر رجل ادعى انه الحاكم بأمر الله قام من الاموات
وساعده على هذا الادعاء ما كان بينه وبين الحاكم من المشابهة فتمعه جمع كثير ممن
يعتقد درجة الحاكم واغتموا خلودار الخليفة من الجند فقصدوها مع هذا المدعي ولما
مثلوا امام القصر المستنصر صاحوا هو ذا الحاكم . فقالتهم من كان باقياً من الجند
في القصر حتى قتلهم عن آخرهم وقتل المدعي أيضاً

وفي سنة ٤٤٠ هـ قطع المعز باديس صاحب افرقية خطبة المستنصر الفاطمي
وخطب للقائم بأمر الله العباسي فكتب اليه المستنصر يهدده فاغلظ المعز في الجواب

وكان المستنصر قد استوزر الحسن بن علي البيازوري ولم يكن من اهل الوزارة فاحترقه الممزر ولم يخاطبه كما كان يخاطب الوزراء قبله لانه كان قد اعتاد ان يخاطبهم بعبد فلان اما الحسن فخاطبه بصنيعته فمظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع فاغرى به المستنصر . واذ كانت الحرب قائمة بين زغبة ورياح من بطون هلال فاجتهد الحسن في اصلاح احوالهم اولاً . ثم اطعمهم في افرقية واعطاهم امتيازاً ترغيباً للسير اليها ان يملكوا كلما يقبضونه قبلوا هذا الشرط وساروا الى برقة فوجدوها خالية لان المعز بن باديس كان اباد اهلها من زناتة . فنزل العرب برقة واستوطنوها واحترق المعز امرهم واشترى العبيد واستكثر منهم حتى اجتمع له منهم نحو ثلاثين الفا وفي سنة ٤٤٦ هـ زحف بنو زغبة الى طرابلس فملكوها وجازت رياح وبنو عدي الى افرقية وعاثوا فيها فاحترق المعز في امرهم لانه استألمهم واكرمهم فلم يغن ذلك فتبلاً فاستمد لقتالهم وجوز جيشاً مؤلفاً من ثلاثين الف مقاتل ومع ان العرب لم يكونوا اكثر من ثلثة الاف رجل لكنهم بشجاعة قائدهم مؤنس بن يحيى هزموا عساكر المعز مراراً وملكوا مدينة باجة وضيقوا على اهل القيروان فأمرهم المعز بالانتقال الى المهديّة لتحصن بها وولى عليها ابنه تقيماً ثم انتقل اليها هو سنة ٤٤٩ هـ وانطلقت ايدي العرب على القيروان بالنهب والتخريب وعلى سائر الحصون والقري كما سذكروه في اخبارهم ان شاء الله

وفي سنة ٤٤٤ هـ عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب الملوك بين اصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى الامام علي وفيها خطب علي بن محمد امير اليمن للمستنصر في الصلاة وارسل اليه الهدايا

وفي سنة ٤٥٠ هـ خطب البساسيري للخليفة المستنصر ببغداد . ثم قطعت الخطبة بها بملك السلجوقية لها وقتل البساسيري وكانت والدة المستنصر قد استوتت في مصر على الامر فضمف امر الدولة وصارت العبيد حزباً والترك حزباً . وكان ناصر الدولة ابن حمدان من اكبر قواد مصر فاجتمعت اليه الاتراك وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقائع وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها فغلت الاسعار بها وفرغ ما

كان بجزائن المستنصر . ثم استولى ناصر الدولة على مصر وانتهزت العبيد واستبد ناصر الدولة بالحكم وقبض على والده المستنصر وصادرهما بخمسين الف دينار . وتفرق عن المستنصر أولاده واهله حتى قعد على حصيرة . وعزم ناصر الدولة على قطع خطبة المستنصر والخطبة للخليفة القائم العباسي . فعلم بقصده قائد كبير من الأتراك اسمه الذكر فاتفق مع جماعة وقتلوا ناصر الدولة وأقاربه في مصر عن آخرهم وكان ذلك سنة ٤٦٥ هـ وبقي الأمر مضطرباً في مصر حتى سنة ٤٦٧ هـ وفيها استدعى المستنصر بدر الجمالي وكان متولياً سواحل الشام وشكى إليه حاله واختلال دولته . فقتل الذكر والوزير ابن كنيذة وغيرها من الأمراء والقواد . وأقام منار الدولة وشيد ما كان قد درس وأصلح الاسكندرية ودمياط وسار إلى الصعيد وقهر المفسدين وعادت مصر إلى أحسن ما كانت عليه وسعى جهده في سعادة الأهالي لينسيهم ما قاسوه طويلاً فنشط الزراعة وأباح الأرض للمزارعين ثلاث سنين حتى اغتنى الفلاح . وبقيت مصر بعد ذلك مدة عشرين سنة لم يحدث فيها ما يهجم التاريخ ذكره ولا يخفى أن أقل الأمم ذكراً في التاريخ أسعدوا حالاً . أما سوريان فإن الأمير يوسف الخوارزمي (اختلف المؤرخون في اسمه فقال بعضهم آتسز وقال بعضهم أفسيس وقال بعضهم أنسز وقال بعضهم أفسس وهو الأصح لأنه اسم تركي وحيث أنه تلقب بيوسف فسند ذكره كلقبه) من أمراء ملك شاه الساجوق اغتتم فرصة غياب بدر الجمالي عنها فتقدم إليها واستولى على دمشق سنة ٤٦٨ هـ وفي سنة ٤٦٩ هـ سار يوسف الخوارزمي من دمشق إلى مصر وحصرها وضيق على أهلها حتى كاد يملكها ولكن قوي المصريون عليه فهزموه وقيل عاد بغير قتال وهلك جماعة من أصحابه فوصل إلى دمشق فوجد أهلها صانوا بخلافه وأمواله فشكروهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة . ثم سار إلى بيت المقدس فرأى أهله قد أهانوا عماله فأناتهم وفتح المدينة عنوة ونهبها وقتل من أهلها فأكثر حتى قتل من التجار إلى المسجد الأقصى . فأرسل بدر الجمالي أمير الجيوش بمصر عسكرياً أطرده يوسف عن الشام . فأرسل يوسف إلى تتش بن الب أرسلان وكان محاصراً الحلب يستمده على المصري بن فسار تتش إلى دمشق فلما قرب

منها رحل عنها عساكر المصير بين . وركب يوسف للقتل تنش بالقرب من المدينة فلامه تنش على تأخره عن الخروج الى القائد وقبض عليه وقتله شرقتلة وملك المدينة وذلك سنة ٤٧١ هـ واستولى السلجوقية على الشام اجمع . وفي سنة ٤٨٢ هـ زحفت عساكر مصر الى الشام فاسترجعوا مدينة صور من يد اولاد القاضي عين الدولة بن ابي عقيل فولى عليها بدر الجمالي منير الدولة الجيوشي . ثم فتحوا مدينة صيدا ومدينة جبيل . وفي سنة ٤٨٦ هـ انقض منير الدولة عامل صور فأرسل اليه بدر الجمالي أمير الجيوش العساكر فلما علم اهل صور بقدمهم ناروا به وسلموه لهم فبعثوه الى مصر في جماعة من اصحابه فقتلوا كلهم .

وفي شهر ذي القعدة سنة ٤٨٧ هـ توفي بدر الجمالي أمير الجيوش بمصر بعد ان حكم فيها عشرين سنة حكماً مطلقاً وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة وتولى الوزارة بعده ابنه شاهين شاه وتلقب بالافضل . وفي ١٨ ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ توفي المستنصر بالله وكانت خلافته ستين سنة واربعه اشهر وعمره سبعاً وستين سنة .

١٥٧ - المستعلي بالله به المستنصر بالله

من سنة ٤٨٧ - ٤٩٥ هـ او من سنة ١٠٩٤ - ١١٠١ م

كان المستنصر قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع ابنه الثاني احمد الملقب بابي القاسم ولقبه بالمستعلي بالله فهرب نزار الى الاسكندرية وبها ناصر الدولة افتكين مولى بدر الجمالي فبايعه اهل الاسكندرية ولقبوه بالمصطفى فخطب الناس ولعن الافضل وساعده على ذلك القاضي جلال الدولة وقاضي لاسكندرية فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندرية فعاد عنه مقهوراً . ثم جرز جيشاً اخر وسار الى الاسكندرية مرة اخرى فحاصره وقتله واخذه اسيراً ومعه

افنكين فقتله واخذ المستعلي نزاراً وبني عليه حائطاً فمات وبموته هدأت الاحوال بمصر . وفي سنة ٤٩١ هـ سار الافضل امير الجيوش الى سوريا لتخليص بيت المقدس من الارثقيين الذين كانوا قد اسنولوا عليه . فحاصره وكاتب من به من الارثقيين لتركه فلم يقبلوا فضر به بالمتجنيق وهدم سورته وفتحه عنوة وفر الارثقيون الى شرقي سوريا . وفي هذه الاثناء كان الصليبيون قد تقدموا الى الشام وهزموا عساكر المسلمين وقصدوا بيت المقدس في سنة ٤٩٢ هـ (راجع فصل ٥٤) وبعد أن حاصروه افتتحوه عنوة واستباحوا اهله اسبوعاً . ولما بلغت هذه الاخبار الى مصر خاف المستعلي واهل مصر من تقدم الصليبيين اليهم . فجندهم افضل امير الجيوش جيشاً جراراً تحت قيادة سعد الدولة . فسار الجيش حتى التقى بالجيوش الصليبية عند عسقلان وكان الصليبيون غير مستعدين لرد هجمات هذه الحملة فانهمزوا قليلاً حتى وصلهم المدد ثم هجموا على المصريين هجمة منكرة فشتتهم شذراً مذبذباً ورجعت العساكر المصرية بالخبية والعشل . وفي يوم الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٤٩٥ هـ توفي المستعلي بالله في القاهرة بعد أن حكم سبع سنوات وشهرين

١٥٨ - الامير باهظم الله بالمستعلي بالله

من سنة ٤٩٥ - ٥٢٤ هـ او من سنة ١١٠١ - ١١٣٠ م

لما توفي المستعلي بالله ولي به ابيه ابو علي المنصور ولقب الامر باحكام الله . وكان عمره لا يتجاوز ست سنوات فقام بتدبير امور المملكة الافضل امير الجيوش مدبر دولة ابيه وفي سنة ٤٩٧ هـ سير الافضل امير الجيوش ابنه شرف الدولة في عساكر لقتال الصليبيين فقاتلهم واستردوا منهم الرملة . ثم وقع الاختلاف بين شرف الدولة والعساكر فعاد شرف الدولة الى مصر . فارسل الافضل في سنة ٤٩٨ هـ ابنه سناء الملك حسين في جماعة من الامراء فاتحد مع جمال الملك والي عسقلان وارسلوا الى طفتكين اتابك بدمشق يستمدونه فأمدهم . وتقدمت

عساكر الصليبيين لتألمهم وبعد قتل شديد لم ينهزم احد من الفريقين المتحاربين فمادت عساكر المسلمين الى عسقلان . وفي سنة ٥٠٣ هـ استولى الصليبيون على طرابلس وبيروت وكانت الاولى تابعة للملكة المصرية . وفي سنة ٥٠٤ هـ استولوا على مدينة صيدا أيضاً فتخلص ظل الحكومة المصرية من الديار الشامية ولم يبق في الشام ملك لمصر الا عسقلان التي كان يتلاعب ولائها على خلفاء مصر يتلاعب السنور بالفار فاذا ارادوا قطع الخراج ما عليهم الا ان يرسلوا الافرنج ويطلبوا حمايتهم كما فعل شمس الخلافة في هذه السنة . فلما علم الافضل بتحيز شمس الخلافة للصليبيين ارسل الى قائد الجيوش المصرية بعسقلان باعتماله متى حضر المعسكر فاقطع شمس الخلافة عن الحضور وجاهر بالعصيان وأستمر كذلك الى آخر سنة ٥٠٤ هـ فثار عليه اهل عسقلان وقتلوه ونهبوا داره وارسلوا بهذه البشارة الى الافضل طالبين منه أن يولي عليهم عاملاً حسن السيرة

وفي سنة ٥١١ هـ خرج بدوين ملك الصليبيين بالشام لافتح مصر بجيش عظيم فبلغ مقابل تينس وسبح في النيل فانتقض جرح كان به فلما احس بالموت عاد بعساكره الى اورشليم . فنجت مصر من غوائل الحروب الملكة . وعكف الافضل على اصلاح داخلية الديار المصرية فبنى الخليج المعروف باسم ابي المنجا واقام مرصداً بجوار المقطم في بقعة كانت تعرف قديماً بالجرف ثم عرفت بعد ذلك بالمرصد ولكن لما اشتد ساعد الأمر باحكام الله وفهم شيئاً من الامر لم ترق اعمال الافضل في عينيه لاستنثاره بالحكم فثقلت وطأته عليه فشاور الأمر اصحابه في قتله فهما بعضهم وشجعه بعضهم واخيراً وضع له من قتله سنة ٥١٥ هـ ونهب داره واعتقل اولاده . وبعد قتله استعمل مكانه ابا عبدالله بن البطايحي ولقبه ابا مومن فاستبد بالامر اكثر من الافضل فقتله الأمر باحكام الله سنة ٥١٩ هـ وصلبه . وكان الأمر المذكور سيء السيرة مؤلماً باللهو والطرب لا يسمع بغانية جميلة لا استدعاها وكان له شغف خصوصي بالجوارح البدويات . ومن اصابه أنه بلغه أن في الصعيد جارية من اكل العرب واظرف نسايم شاعرة جميلة فيقال انه

تزيًا بزنيّ بداء الاعراب وصار يجول في الاحياء الى ان انتهى الى حبيها وبات
 هناك في ضائفة وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وسرير
 خلافته حتى ارسل الى اهلها ليخطبها فاجابوه الى ذلك وزوجوه بها . فلما دخلت قصره
 صعب عليها مفارقة ما اعتادت عليه واحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا
 تقبض نفسها ضمن حيطان المدينة . فبنى لها البناء الذي اشتهر في الجزيرة بالهودج
 وكان على شاطئ النيل بشكل غريب . الا أن البدوية كانت متعلقة الخاطر
 بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح . فكتبت اليه وهي في قصر
 الخليفة الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكى	مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حبي مرأ مطلقاً	نائلاً ماشيئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر موصد	لا ارى الا حيدساً مسكا
كم ثنيننا باغصان اللوا	حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى	حيثما شاء طابق سلكا

(فاجابها)

بنت عمي والتي غذيتها	بالهوى حتى علا واحشكا
بحت بالشكوي وعندي ضمفها	لوغدا ينفع منا المشتكى
مالك الأمر اليه يشتكى	هالك وهو الذي قد هلكا
شأن داود غدا في عصرنا	مبدياً بالنيه ما قد ملكا

فبلغت الأمر فقال لولا أنه اساء الادب في البيت الرابع لرددتها الى حبه
 وزوجتها به . وثقات وطأة الأمر على اهل مصر حتى تحفز الباطنية لقتله .
 وفي ٢ ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ خرج الأمر الى منزله له فتربص له عشرة من
 الباطنية وقتلوه وهو عائد الى قصره وكانت خلافته تسماً وعشرين سنة وخمسة
 اشهر وعمره اربعمائة وثلاثين سنة . وكان الأمر طموحاً للمعالي قاعداً عنها وكان
 يحدث نفسه بالنهوض الى العراق في كل وقت ثم يقصر عنه . وكان يقرض

الشعر قليلاً ومن قوله

اصبحت لا ارجو ولا اتقى الا الهى وله الفضل
جدي نبي وامامى ابي ومذهبي التوحيد والعدل



ش ٢١ تقود الامر باحكام الله ﷻ (نقل عن تاريخ مصر الحديث)

١٥٩ - الحافظ لدين الله بن محمد

من سنة ٥٢٤ - ٥٤٤ هـ او من سنة ١١٣٠ - ١١٤٩ م

لما توفي الامر باحكام الله لم يترك ولداً ذكر ايرث عنه الملك بل ترك جارية له كانت حاملاً فأقام أهل الدولة ابن عمه عبد المجيد بن محمد مديراً للدولة ونائب الملك فيها حتى تضع جارية الأمر حملها. فوضعت ابنة فبويج عبد المجيد هذا ولقب الحافظ لدين الله فاستوزر احمد بن الافضل بن بدر الجمالي فاستبد بامور الدولة وحجج على الحافظ ولم يدع احداً يقابله الا بأمره ولم يزل كذلك حتى كانت سنة ٥٢٦ هـ وفيها قتل احمد بن الافضل فاستقام امر الحافظ وحكم في دولته بنفسه وتمكن من دولته وبلاده

واستعمل الحافظ على وزارته ابا الفتح يانسا الحافظي فاستبد فاستوحش كل منها بصاحبه فوضع له الحافظ سماً قتله به سنة ٥٢٦ هـ وعزم الحافظ بعد قتل يانس ان يخلي دست الوزارة ليسترىح من التعب الذي عرض منهم للدولة واجمع ان يفوض الامور الى ولده. وفوض الى ابنه سليمان ومات اشهر بن فاقام ابنه الآخر حسناً فحدثه نفسه بالخلافة وداخل الاجناد في ذلك فأطاعوه. وعلم الحافظ بهذا الخبر

فارسلاً خادماً له قتل كل من وافق ابنه على الانتفاض من القواد . ووضع لابنه من سمه فمات وذلك سنة ٥٢٩ هـ . وبعد موت حسن استوزر الحافظ الامير تاج الدولة بهرام وكان من طائفة الارمن فاستعمل الارمن على الناس فاستذلوم فثارت الاهالي على بهرام بقيادة رضوان بن وحليس صاحب الباب فزاحوه عن القاهرة فهرب الى الصعيد وما زال هذا حاله الى ان قتل سنة ٥٤٣ هـ قتله العبيد بأمر الحافظ وأتوا اليه برأسه . فاخلى الحافظ رتبة الوزارة نهائياً وباشر كل أمور دولته بنفسه

واستراحت مصر من غوائل الصليبيين في كل هذه المدة لاشتغالهم بقتال مسلمي الشام والعراق ولكن ظهر لمصر عدو آخر هو رجار ملك جزيرة صقلية (سيسيليا) فانه بعد ان استرجعها من المسلمين طمحت نفسه في ملك بلادهم فتجهز سنة ٥٤١ هـ وسار الى طرابلس الغرب وملكها . وفي سنة ٥٤٣ هـ استولى على مدينة المهديّة مهد الخلافة الفاطمية . ثم تقدم رجار من هناك قاصداً الاسكندرية فارتبك المصريون لهذا النبا . وفي اثناء ذلك توفي الخليفة الحافظ لدين الله في جمادى الثانية بعملة القونج . وكان سن الحافظ عند موته ٨٠ سنة ومدة حكمه ١٩ سنة و٧ اشهر



ش ٢٢ تقود الحافظ لدين الله (نقلا عن تاريخ مصر الحديث)

١٦٠ - الظافر بامر الله بن الحافظ لدين الله

من سنة ٥٤٤ - ٥٤٩ هـ او من سنة ١١٤٩ - ١١٥٤ م

لما توفي الحافظ لدين الله تولى بعده ابنه أبو منصور اسماعيل بعده اليه بذلك
ولقب الظافر بأمر الله فاستوزر ابن مضيال . وكان علي بن السلار واليا على الاسكندرية
وابنه عباس واليا على الغربية فلم يرضيا بوزارة ابن مضيال فلما علم ابن مضيال
بمؤامرتها ضده شكى أمره للظافر فلم يجد منه تعضيدا فهرب الى الصعيد لاربعين
يوما من وزارته وقدم ابن السلار الى القاهرة فاستوزره الظافر مع كرهه له وارسل
ابنه عباسا لقتال ابن مضيال فقاتله وقتله واحضر رأسه . (ولم يكن عباس ابن
علي بن السلار بل ابن امرأته فاولى ان ندعوه ربيبه وايس ابنه) .

ذكرنا قبلا انه لم يبق لمصر في الشام الا مدينة عسقلان ففي سنة ٥٤٨ هـ تقدم
الصليبيون اليها وحاصروها وشددوا عليها الحصار فاستغاث اهل عسقلان بالظافر
وطلبوا منه نجدة فارسل اليهم ابن السلار العساكر بقيادة ربيبه عباس

وكان عباس قد استوحش من ابن السلار واتفق مع بعض قواده على قتله فلما
خرج بعساكر مصر الى بلبس قاصدا عسقلان أوصى ابنه نصيرا بقتل ابن السلار
فدخل عليه وهو نائم وقتله وبث برأسه الى الظافر . ولما بلغ عباسا وهو لا يزال
ببلبس خبر قتل ابن السلار رحع بالعساكر الى القاهرة فاستوزره الظافر
ولما أيس اهل عسقلان من المدد اسلموا انفسهم وبلد لهم للصليبيين بعد حصار
طويل وكان ذلك كله سنة ٥٤٨ هـ

وكان الظافر كثير الهوى واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني وغير ذلك
من الامور التي لا تليق بالملك . وكان نصير بن عباس الوزير من أخص ندمائه
فتقول الناس في عشرتها أقوالا كثيرة . فاستدعى عباس ابنه نصيرا وقبح عليه
في شناعة الاحدوثة فيه بين الناس واغراه بقتل الظافر ليمحو عنه ما يتحدث به
الناس فقتله في المحرم سنة ٥٤٩ هـ سرا ولم يعلم به احد . ولما ظهر مقتل الظافر اراد

عباس ان ينفي عن نفسه وعن ابنه تهمة قتله فأحضر اخوي الظافر وهما جبريل
ويوسف وقل لهما انما قتلنا اماننا ولا نطلب دمه الا منك . فانكرا كل الانكار
ولكنه قتلها حالاً ظملاً وعدواناً



ش ٢٣ نقود الظافر بأمر الله نقلا عن تاريخ مصر الحديث

١٦١ - الفايز بالله بن الظافر بأمر الله

من سنة ٥٤٩ - ٥٥٥ هـ او من سنة ١١٥٤ - ١١٦٠ م

وبعد قتل الظافر واخويه كما تقدم احضر عباس ابن الظافر أبا القاسم عيسى
ثاني يوم قتل ابيه ولم يكن له من العمر الا خمس سنين فحمله عباس على كتفه
واجلسه على سرير الملك وبايع له الناس بالخلافة . ولقب الفايز بالله .
فأخذ عباس من ذلك الحين يدبر الامور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يده
يد فلم ترق اعمال عباس واستبداده بالامر في أعين نساء قصر الخلافة فكتبن
الى طلائع بن رزيك وكان والياً على منية خصب واعمالها (مديرية المنيا)
وأرسان اليه بشموهه ن طي الكتاب يستغثن به من عباس وجوره ويطلبن منه
القدوم الى القاهرة ليسلمنه الامور . فجمع طلائع بن رزيك اصحابه وسار قاصداً
القاهرة ولما علم العباس بقدومه هرب بامواله واهله الى الشام فلقبه الافرنج وقلوه
وغنموا ما معه . اما رزيك فوصل الى القاهرة واستلم منصب الوزارة وتلقب بالملك
الصالح . وتكفل بالخليفة الصغير ودبر احواله
وفي سنة ٥٥٥ هـ توفي الخليفة الفايز بالله لست سنين من خلافته وكانت

مصر قد انحطت في ايامه الى مهاري الضعف حتى انه كان يدفع مبلغاً وافراً من النقود ترضية للصليبيين في بيت المقدس ليتوقفوا عن غزو مصر .

١٦٢ - العاضد لدين الله به يوسف

من سنة ٥٥٥ - ٥٦٧ هـ أو من سنة ١١٦٠ - ١١٧١ م

توفي الفايز ولم يخلف ابناً ذكرًا يرث عنه الملك فاهتم الملك الصالح (طلائع بن رزيك) باقامة خليفة من عائلته فدلهم بعض الخدم الى شيخ لم يكن أولى بالخلافة منه فهم الملك الصالح بمبايعته فقال له بعض اصحابه سرّاً : لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير وترك الكبار واستبد بالامر : فعدل الملك الصالح عن مبايعته وابع لابني محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو حينذاك غلام واقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته . ولصغر سن العاضد استبد الملك الصالح بالامر والنهي وجباية الاموال ووتر الناس وفرق اعيانهم في البلاد ليأمن شرهم . فاغتاظ اعداء الملك الصالح لاستبداده بالامر . وكان من اعدائه عمه الخليفة العاضد فاغرت بعض كبار الدولة به وامرتهم بقتله فوقف له بعضهم في دهليز القصر فلما دخل ضربوه بالسكاكين على حين غفلة فخرحوه جراحاً بالغة فحمل الى داخل قصره وبه رمق من الحياة وارسل الى الخليفة العاضد يعاتبه على الرضا بقتله مع اثره في خلافته فاقسم العاضد انه لا يعلم بذلك ولا يرضى به . فارسل له قائلاً أن كنت برياً فسلم عمك اليّ حتى انقمّ منها . فارسلها اليه فقتلها . وبعد ايام قليلة توفي الملك الصالح وكان قتله في رمضان سنة ٥٥٦ هـ . وكان الملك الصالح شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً . وكان شديد المعالاة في التشيع صنف كتاباً سماه الاعتماد في الرد على اهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير ومنه في اعتقاده

يا أمة سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى أقرارها وجودها
 ملتم إلى أن المعاصي لم يكن إلا بتقدير الإله وجودها
 لو صح ذا كان الإله بزعمكم منع الشريعة أن تقام حدودها
 حاشا وكلما أن يكون الهنا ينهى عن الفحشاء ثم يردها

وبعد موت الملك الصالح تولى وزارة مصر وتدير أمورها ابنه رزبك
 بوصاية منه بذلك وتلقب الملك العادل . وكان الصالح قد ولي الصعيد لاحد
 اتباعه المدعو شاور فسار في خطة مستقيمة جذب بها قلوب الأهالي وقوى أمره
 جداً حتى تخوف الصالح منه وعزم على إقالته من منصبه ولكنه تخوف من عصيانه
 ولم يفعل . فلما تولى ابنه العادل الوزارة سهل له بعضهم عزل شاور عن الصعيد
 وصرفه عنه وخوفوه عاقبة التصير . فصدر العادل أمره إلى شاور بالعزل فقبض
 شاور على الرسول وجمع أصحابه وسار فيهم قاصداً القاهرة وذلك سنة ٥٥٨ هـ .
 فلما علم العادل بقدمه هرب فارسل إليه من أمسكه وقتله . ودخل شاور القاهرة
 فاستوزره الخليفة العاضد في شهر صفر من تلك السنة ولقبه بأمير الجيوش . وكان
 صاحب الباب شخص يقال له ضرغام فطمع في الوزارة ونازع شاور فيها وساعده
 بعض مرديه وثار على شاور في شهر رمضان من السنة ولزمه بترك القاهرة فهرب
 شاور إلى الشام ملتجئاً إلى نور الدين محمود بن زنكي فاستوزر العاضد ضرغام وبقه
 أنك المنصور فكان مرضي السيرة

أما شاور فلما استقر به المقام عند نور الدين طلب منه تسيير العساكر إلى
 مصر لارجاع حقه المفقود . ووعد أنه متى تم له النصر يجعل مصر تابعة لنور
 الدين ويكون هو نائباً له عليها . فتهيب نور الدين من هذا الأمر وصار يقدم رجلاً
 ويؤخر آخرى وبالأخص لوجود الصليبيين في الطريق هذا من جهة وخوفاً من
 عدم وفاء شاور بهوده متى تم له الأمر من جهة أخرى . ولكن الحاسح شاور
 وضعف شأن مصر في ذلك الوقت وطمع نور الدين في الاستيلاء على مصر كل
 ذلك كان سبباً لإرساله عساكره إلى مصر مع شاور بقيادة أخص قواده اسد

الدين شيركوه . وسار مشيماً لهم الى اخر حدود الشام خوفاً من اعتداء الافرنج عليهم . وكان مع أسد الدين شيركوه في هذه الحملة يوسف ابن اخيه نجم الدين ابن ايوب (هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة الايوبية) وكان صغير السن . فساروا حتى وصلوا الى مدينة بليس بلا معارض . فلما علم ضرغام بقدم شاور ومن معه ارسل اليهم اخاه ناصر الدين بمسكر المصريين وقيهم فانهزم وعاد الى القاهرة . وتقدم اسد الدين ونزل على القاهرة او اخر جمادى الاخرى سنة ٥٥٩ هـ . فخرج اليهم ضرغام في عساكره فانهزم هزيمة قبيحة ودخل اسد الدين وشاور القاهرة فهرب ضرغام خارجاً من باب زويلة فصاح به الناس وشموه وتبعوه حتى قرب جامع السيدة نفيسة وهناك قتلوه واحتزوا رأسه سانح جمادى الاخرى . وعادت الوزارة الى شاور . واقام اسد الدين بمسكركه خارج القاهرة . فلما استتب الامر لشاور عاد عما كان قد قرر له نور الدين وارسل الى اسد الدين يطلب اليه الانسحاب الى الشام . فامتنع اسد الدين عن اجابة هذا الطلب وذكر شاور بوعوده وایمانه ولكن بلا فائدة . فلما رأى أسد الدين ذلك من شاور احتل مديرية الشرقية وملكها . وعلم شاور ان لا قدرة له على ازالة هذا الجيش عن مصر فاستمد الصليبيين الذين بعد ان استولوا على الشام طمعوا في مصر وصاروا يتربصون للفرص للاغارة عليها فكانت هذه الفرصة في غاية المناسبة لمقاصدهم فاجابوا دعوته حالاً وأمدوه بجيش جرار فحاصروا اسد الدين بمدينة بليس ثلاثة اشهر ولم يقدروا على اخذها منه ثم علم الافرنج بانهم اخوانهم بالشام امام نور الدين محمود بن زنكي فخابروا اسد الدين شيركوه في الخروج من بليس الى الشام وكان قد مل جنده القتال فاجابهم الى ذلك ولم يكن يعلم بانتصار سيده على اخوانهم بالشام وانهم صالحوه مضطرين لا مختارين . وبعد عقد الصلح انسحبت عساكر اسد الدين وساروا الى الشام وفي نفس اسد الدين غصة من اهل مصر لا يشفيها الا تملكه عليهم . ولما وصل اسد الدين الى الشام وجد مولاه نور الدين قد تغلب على الافرنج في عدة مواقع فاتحد معه وافتتح عدة

حصون . ثم ابتداء اسد الدين يستحث نور الدين على فتح مصر ويعلمه بموضع الضعف فيها وما زال يجرسه على هذا الامر حتى جهز له جيشاً وارسله بقيادته سنة ٥٦٢ هـ فماد اسد الدين الى مصر محارباً وعلم شاور بقدمه فاستمد الافرنج بالشام فأمده اما اسد الدين شيركوه فما زال سائراً ومنتصراً على كل معارضيه حتى وصل الى اطفيج ومنها عبر النيل الى البر الغربي واستولى على الجيزة وكثير من بلاد الصعيد ولما وصل امداد الافرنج الى مصر اتحدت معهم عساكر شاور وساروا جميعاً قاصدين الجيزة فلما علم شيركوه بتقدمهم نحوه رجع من الصعيد متنبهاً لقاءهم لكثرة جموعهم وقلة من معه فالتقاهم وهزمهم وارجعهم على اعقابهم وتقدم الى مصر السفلى فاتحاً جايياً الاموال حتى باع الاسكندرية وملكها واولادها ابن اخيه يوسف صلاح الدين . ثم جاءت الامدادات للافرنج من الشام فتكاثرت جيش العدو على شيركوه مع استحالة وصول الامداد اليه من نور الدين محمود بن زنكي لان الافرنج وقفوا لهم بالمرصاد . ففضل عقد الصلح والانسحاب من الديار المصرية عن التعرير بجيوشه . فتم عقد الصلح بين الطرفين وسلم شيركوه الاسكندرية وكل البلاد التي فتحها الى شاور وانسحب الى الشام

ولكن هذا الانسحاب لم يفد شاور فائدة تذكر لانه على رأي العامة خرج من ساقية وقع في طاحون . لان الافرنج الذين أمده على شيركوه كانت انظارهم دائماً تطمح الى ملك مصر فوجدوا هذه فرصة مناسبة لم يضبعوها . فخالما انسحبت عساكر شيركوه من ارض مصر طلبوا من شاور ان يكون لهم شحنة بالقاهرة (قنصل) وان تكون ابوابها في ايديهم (خوفاً من رجوع عساكر نور الدين الى مصر بزعمهم) واتفقوا معه على مال معلوم يحمله لهم سنوياً فاجابهم الى كل ماطلبوا . ولكن لم يكن هذا حد مطامع الصليبيين في مصر بل كما ذكرنا كانت عيونهم تطمح الى اكثر من ذلك فاستمدوا اخوانهم بالشام . فامدوهم بجيش جرار . فقدم هذا الجيش ودخل الاراضي المصرية بغتة وتقدم الى بليس وافتتحها عنوة بعد حصار ثلاثة ايام ونهبوها وذبحوا كل من فيها . وعزم جيش الصليبيين على التقدم لفتح

القااهرة قوةً واقداراً فلما بلغ ذلك شاور تحير في أمره وبعد قليل بدا له ان يستنجد نور الدين من الشام فارسل اليه يستمده فامده بجيش عظيم تحت قيادة شيركوه المتقدم ذكره . فقدم الى مصر ثلاث مرة . وقبل ان يصل الى ارض مصر كان الافرنج قد حاصروا القاهرة وخاف شاور من اقتحامهم لها فاحرق الفسطاط لكي لا يبقى فيها ملجأً لعسكر فيه الصليبيون . وبعد ذلك دارت المخابرات الودية بين شاور والافرنج بشأن رفع الحصار عن القاهرة والانسحاب من الديار المصرية (والذي ألجأ شاور على الاتفاق مع الافرنج مع علمه بقدم مدد له من نور الدين خوفاً من ان يتحد عسكر نور الدين مع الخليفة العاضد عليه) فطالب الافرنج من شاور مليون دينار يدفع منه جزءاً مقدماً والباقي اقساطاً موزعة حتى يمكنهم الانسحاب فرضى شاور بهذا الشرط ودفع لهم مئة الف دينار مقدماً فانسحب الافرنج قبل وصول شيركوه الى القاهرة بتبليط . فالتقى جيش الصليبيين المنسحب وجيش شيركوه عند بليس خاربهم شيركوه وازاحهم عن الديار المصرية . وتقدم الى القاهرة فدخلها في ربيع الثاني سنة ٥٦٤ هـ وسار توجاً الى قصر الخليفة العاضد فترحب به وخلع عليه واسر اليه قتل شاور . ثم رجع شيركوه الى معسكره وبقي شاور يتردد اليه وهو في ريبة منه . فهدس شيركوه الى ابن اخيه يوسف صلاح الدين وعز الدين خرديك بقتل شاور . فجاء شاور كما دته الى معسكر شيركوه وسأل عنه فقيل له ذهب الى قبر الامام الشافعي فسار اليه وكان صلاح الدين وعز الدين قد تربصا له في الطريق فقتلاه واحتزوا رأسه وسيراه الى العاضد . ونهت العامة دوره . واعتقل العاضد ولديه شجاعاً والطازي . واستوزر العاضد شيركوه وجعله أمير الجيوش ولقبه المنصور . فاستقر له الامر وغلب على الدولة واقطع البلاد امساكره . ولكنه لم يمهناً بالوزارة الا قليلاً حتى اتاه القضاء المبرم فتوفي في ٢٢ جمادى الاخرى سنة ٥٦٤ هـ لشهرين وخمسة ايام من وزارته وبعد وفاته استوزر الخليفة العاضد مكانه ابن اخيه يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر . فأبت الجيوش السورية اعتبار يوسف صلاح الدين وزيراً

لصغر سنه فاسترضاهم بما يعمي العيون بصفرته فهدأوا ومالوا اليه واقسموا على طاعته
 ونصرته . ثم ظهر ليوسف صلاح الدين خصم جديد هو مؤتمن الخلافة جوهر
 الحضي وحدثته نفسه بخلع صلاح الدين وواقفه كثير من الاعيان والجنود المصرية
 على هذا الرأي . واتفق رأيهم ان يرسلوا الى الافرنج في بلاد الساحل يدعونهم
 الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بمسكرو ثاروا وهم في القاهرة
 واجتمعوا مع الافرنج على اخراجه من مصر . فسيروا رجلاً الى الافرنج وجعلوا
 كنبهم معه في نعل . فلما وصل الرجل الى الدير البيضاء بقرب بليس قبله أحد
 رجال صلاح الدين فانكر أمر الرجل لانه رأى النعلين في يده وليس فيها اثر
 للشبي والرجل رث الهيئة فارتاب واخذ النعلين وشققها فوجد الكتب يبطنها لحم
 الرجل والكتب الى صلاح الدين . فتبصع خطوط الكتب حتى عرف ان الذي
 كتبها رجل يهودي فهم بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحدثه الخبر . وبلغ مؤتمن
 الخلافة فخاف على نفسه ولزم النصر وامتنع من الخروج فأغضى صلاح الدين عنه
 حتى ظن مؤتمن الخلافة ان الامر قد نسي فخرج الى قرية له تعرف بالخرقانية
 للتزهر . فلما علم به صلاح الدين ارسل اليه جماعة فأخذوه وقتلوه وأتوا برأسه .
 وكان ممن ساعد مؤتمن الخلافة على ارسال الرسول الى الافرنج كما قدمنا كثير من
 أولياء الشيعة منهم الموريش وقاضي القضاة وعمارة اليمني الشاعر الزبيدي وكان
 متولي كبرها وغيرهم وعلم صلاح الدين بذلك واراد الفتك بهم ولكنه ترقب
 الفرص الى ان اتاه اخوه طوران شاه وحكى له ان عمارة امتدحه بقصيدة يغريه
 فيها بالمضي الى اليمن ويحمله على الاستبداد وانه تعرض فيها للمجانب النبوي بما يوجب
 استباحة دمه وهو قوله

فاخلى لنفسك ملكاً لانضاف به الى سواك واور النار في العالم
 هذا ابن تومرت قد كانت ولايته كما يقول الوري لهماً على وضم
 وكان أول هذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم
 فجمعهم صلاح الدين وشنقهم في يوم واحد . واشتمل صلاح الدين على

القصر خصياً له ايض يدعى قراقوش . وغضبت عساكر المصريين لقتل مؤتمن الخليفة واجتمعوا في ٥٠ الفاً وقتلوا اجساد صلاح الدين بين القصرين وكادوا ينصرون عليه لولا شجاعة طوران شاه اخي صلاح الدين فهزمهم شرهزيمة واعمل فيهم قتلاً وسبياً حتى طلبوا الامان فأمهم . وكانت هذه الوقعة التي تعرف بوقعة السودان (لان معظم جيش مصر الذين قاتلوا صلاح الدين في هذه الوقعة كان من السودان) في شهر ذي القعدة سنة ٥٦٤ هـ

ولما استتب الامر لصلاح الدين وازال المخالفين له وضعف امر الخليفة العاضد وصار قصره تحت نصرف صلاح الدين وناييه قراقوش كتب اليه نور الدين بقطع الخطبة للعاضد واقامة الدعوة العباسية بمصر فامتنع صلاح الدين اولاً وتخوف من هذا الامر واعتذر لنور الدين انه ربما يتسبب من هذا الامر ثورة بمصر . ولكن لم يكن هذا كل السبب الذي جعل صلاح الدين يرفض طلب نور الدين بل انه كان يكره قطع الخطبة للعاضد ويريد بقاءه خوفاً من نور الدين نفسه فانه كان يخافه ان يدخل الديار المصرية ويأخذها منه . ولكن نور الدين لم يقبل عذره هذا وارسل اليه امرأاً باتاً بقطع الدعوة العاضدية ولما كان صلاح الدين في واقف الامر تابعاً لنور الدين ويعتبر نائباً عنه في مصر اضطر الى اجابة طلبه فاستأذن فيه اصحابه فاشاروا به وانه لا يمكن مخالفة نور الدين . وكان قد وفد على مصر فقيه اعجمي يعرف بالامير العالم الخبشاني فلما رأى احجامهم وعدم تجاسرهم على قطع خطبة العاضد قال لهم انا ابتدئ بقطعها واخطب للمستضيء العباسي . فلما كان اول جمعة من المحرم سنة ٥٦٧ هـ صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء فلم ينكر عليه احد . فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة ان يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضيء العباسي ففعلوا . وكان العاضد في ذلك الوقت في شدة من المرض فلم يعلمه أحد بذلك وتوفي في عاشوراء من السنة فاستولى صلاح الدين على قصوره وما فيها من النفائس التي لا تقدر واعتقل اهله ووكل بهم من يحفظهم وبوته انقرضت الدولة الفاطمية بعد أن ملكت من سنة ٢٩٧ - ٥٦٧ هـ كما تقدم

والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

١٦٣ - الدولة المكناسية من آل ابي العافية بمراكش

(تمهيد) كان موسى بن ابي العافية بن ابي باسل بن ابي الضحاك بن ابي يزول بن تافرسين بن فراديس بن نيف بن مكناس وابن عمه مصالة بن حبوس رئيسين على مواطن ملوية وكرسيف ومليلة واعمالها واستفحل أمر المكناسيين في ايامها وعظم سلطاتهم وتغلبوا على قبائل البربر بانحاء تازا ولما استولى عبيدالله المهدي رأس الدولة الفاطمية المتقدم ذكرها على المغرب سنة ٣٠٥ هـ واستفحل امره صاروا من اوليائه وشيعته وكان مصالة بن حبوس من اكبر قواده وولاه على مدينة تاهرت والمغرب الاوسط ولما استولى مصالة على فاس وسجلماسة بدعوة عبيدالله المهدي واستنزل يحيى بن ادريس من امارته بفاس الى طاعة العبيدية وابقاه اميراً على فاس عقد حينئذ لابن عمه موسى بن ابي العافية امير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وامصاره . ولما عاد مصالة الى المغرب الاقصى اغراه موسى بن ابي العافية بالقبض على يحيى بن ادريس الذي كان لا يزال عاملاً على فاس بدعوة العبيديين فقبض عليه واستصفي امواله واستعمل مكانه على فاس ريجان الكتامي وعاد مصالة الى القيروان فتوفي في الطريق وابتدأ امر موسى بن ابي العافية بالظهور وخصوصاً بعد ظهور حسن الحجام الادريسي واستيلائه على فاس وقتله ريجان الكتامي

١٦٤ - موسى بن ابي العافية

من سنة ٣١١ - ٣٤١ هـ أو من سنة ٩٢٣ - ٩٥٢ م

كان ريجان الكتامي والياً على فاس من قبل عبيدالله المهدي الفاطمي وكان

موسى بن ابي العافية واليا على باقي بلاد المغرب الاقصى من قبل المهدي المذكور أيضاً وفي سنة ٣٠٥ هـ عقب انقراض دولة الادارسة ظهر منهم شخص يدعى الحسن الحجام وتغلب على ريحان الكتامي وقتله واستولى على فاس فطمع في باقي بلاد المغرب فخرج سنة ٣١١ هـ لقتال موسى بن ابي العافية فالتقي معه بفحص الزاد على مقربة من وادي المطاحن ما بين فاس وتازا وقاتله وانتصر عليه وكادت الدائرة تقع نهائياً على موسى بن ابي العافية الا انه خانه احد قواده المدعو حامد بن حمدان واتحد مع موسى بن ابي العافية فانهمزم الحجام وأسر اسره حامد المذكور . وتم الاتصار لموسى بن ابي العافية واستولى على فاس واستتب له الامر بها . ثم شمر لطرده الادارسة عن بلاد المغرب جميعه ليصفوله الوقت فأجلاهم عن بلادهم من شالة وأصيلا واخيراً حاصرهم في سنة ٣١٧ هـ في قلعة النسر وكاد يفتك بهم لولا امتناع اهل المغرب عن اجابته الى هذا الطلب لان الادارسة من آل البيت كما لا يخفى . فتركهم بقلعة النسر ورجع الى فاس بعد ان استخلف قائده ابا الفتح التسولي في الف فارس يمنهم من التصرف . واما رجوع موسى الى فاس علم بسوء سيرة عامله على عدوة الاندلس عبدالله بن ثعلبة فمزله وولى مكانه اخاه محمد بن ثعلبة ثم عزله وولى مكانه طوال بن أبي يزيد . واستعمل موسى على الغرب الاقصى ولده مدين بن موسى بن ابي العافية وانزله بعدوة القرويين . ثم نهض الى تلمسان سنة ٣١٩ هـ فملكها واعمالها وكانت بيد الحسن بن ابي العيش من اعقاب سليمان ابن عبدالله اخي ادريس الاكبر . وفر الحسن الى مدينة مليلة . فتمتعه موسى واستولى في طريقه على مدينة نكور وغيرها . ثم عاد الى فاس وقد دوخ البلاد والاقطار وانتظم المغربان الاقصى والاوسط في ملكه . وفي كل هذه المدة كان موسى يفتح البلاد ويدوخ الاقطار باسم عبيد الله المهدي الفاطمي . فلما قوي امره وبعد صيته راسله عبد الرحمن الناصر الاموي بالاندلس في القيام بدعوته وقطع الخطبة للشيعنة ووعده الجليل على ذلك فاجابه موسى بن ابي العافية وخطب له على منابر المغربين . فلما اتصل الخبر بعبيد الله المهدي سرح اليه قائده حميد

ابن بصليت المكناسي في عشرة الاف فارس فالتقي حميد وموسى بفحص مسون فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها موسى ومضي الى عين اسحاق من بلاد تسول فتحصن بها . وتقدم حميد الى فاس فلما قرب منها فرّ عنها مدين بن موسى ولحق بابيه فدخلها حميد واستعمل عليها حامد بن حمدان الهمداني . وكان ذلك سنة ٣٢١ هـ . ولما اتصل ببني ادريس المحصورين بقلعة النسر خبر هزيمة موسى بن ابي العافية وفرار ابنه عن فاس قويت نفوسهم ونظروا على ابي الفتح التسولي فنزلوا اليه وقاتلوه وهزموه ونهبوا معسكره وخرجوا الى الفضاة بعد انحصارهم بالقلعة اربع سنين . واقام حامد بن حمدان والياً على فاس من قبل الشيعة الى ان ثار عليه احمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي وذلك عقب وفاة عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢ هـ فقتل حامد بن حمدان وبعث برأسه وبولده الى موسى بن ابي العافية . فبعث به موسى الى عبد الرحمن الناصر بقرطبة واستولى على المغرب . وعادت الدعوة به الى بني مروان . ولما اتصل الخبر بابي القاسم ابن عبيد الله المهدي المتولي بعد ابيه سرح قائده ميسوراً المحمي الى المغرب فقدمه ميسور سنة ٣٢٣ هـ وخام ابن ابي العافية عن لقائه واعتصم بحصن آل لكلي وتقدم ميسور الى فاس فحاصرها اياماً الى ان خرج اليه احمد بن بكر مستأمناً وقدم اليه هدايا نفيسة واموالاً جليلة فأخذ منه الهدايا والاموال واعتقله هو وسيره الى المهديّة . فلما رأى أهل فاس غدر ميسور وعدم وفائه لمن استأمن اليه خافوا على انفسهم وقفلوا ابواب المدينة وقدموا على انفسهم حسن بن قاسم اللواتي فحاصروهم ميسور سبعة اشهر وما طال عليهم الحصار رغبوا في السلم وطلبوا الامان فامنهم واستعمل عليهم حسن بن قاسم اللواتي ثم سار ميسور قاصداً موسى بن ابي العافية فكانت بينهم حروب كثيرة والنصر متبادل الى ان انتصر ميسور اخيراً واسر البوري بن موسى بن ابي العافية وغربه الى المهديّة وطرده موسى عن اعمال المغرب الى نواحي ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء ثم قفل الى القيروان . وبعد رجوع ميسور الى القيروان عاد موسى بن ابي العافية الى

المغرب الاقصى واستولى على كثير من مدنه وبقي اميراً على المغرب الى ان
توفي سنة ٣٤١ هـ

١٦٥ - بقية اخبار آل أبي العافية

من سنة ٣٤١ - ٣٦٣ هـ أو من سنة ٩٥٢ - ٩٧٣ م

لما توفي موسى بن أبي العافية ولي بعده ابنه ابراهيم الى ان توفي سنة ٣٥٠ هـ
فولي بعده ابنه عبدالله ويقال عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية
الى ان توفي سنة ٣٦٠ هـ فولي عمله من بعده ابنه محمد وعليه اقرضت دولة آل
ابي العافية سنة ٣٦٣ هـ . وقيل انه لما توفي محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن موسى
ابن ابي العافية ولي بعده ابنه القاسم بن محمد المحارب للمتونة فكانت بينه وبينهم
حروب الى ان غلب عليه يوسف بن تاشفين فقتله واستنصل شافة ذرية موسى
ابن ابي العافية بالمغرب والله اعلم والبقاء لله وحده

١٦٦ - الدولة الزيارية ببخرجان

(تمهيد) لما قوي ملك السامانية وبعد صيبتهم واستولوا على جرجان
وطبرستان وخراسان وفارس وغيرها غير ما في ايديهم بما وراء النهر (راجع تاريخ
الدولة السامانية من فصل ١٣٦ - ١٤٦) استعملوا كثيرين من الديلم قواداً
ورؤساء جيوش لهم ومن اولئك القواد اسفار الذي قوي امره جداً واستولى
على جرجان وطبرستان فالتحق عن دعوة السامانية الى دعوة العلوية بطبرستان
ثم لما هلك ابو علي الاطروش استقل اسفار بطبرستان وسار بكر بن محمد بن اليسع
احد قواد السامانية الى جرجان فملكها واقام فيها دعوة نصر بن سامان . وقدم
ماكان بن كالي قائد العلوية بطبرستان اليها بعد استيلاء اسفار عليها وقاتله وانتصر
عليه وملك طبرستان من يده ولحق اسفار ببخرجان فاقام بها عند بكر بن اليسع الى

ان توفي بكر سنة ٣١٥ هـ فولاه الامير السعيد نصر بن احمد الساماني اسفار بن شيرويه المذكور فارسل اسفار الى مرداويج بن زيار ملك الجبل يستدعيه فحضر عنده وجعله امير الجيش واحسن اليه وكان اسفار المذكور ظلوما غشوماً سيئ الخلق جداً فضلاً عن سوء سريرته لانه ما لبث ان استولى على طبرستان وقوي امره بقدوم مرداويج اليه حتى خلع طاعة السامانية مرة اخرى وملك كثيراً من البلاد وظلم العباد حتى ازهق ارواح الالهالي وتمنوا زوال ملكه . ولما تحقق مرداويج سوء سيرة اسفار ابغضه أيضاً بغضاً شديداً وصار ينتهز الفرص لخلع طاعته . واتفق ان يبعث اسفار الى صاحب سميران الطرم الذي ملك اذربيجان بعد ذلك ليدعوه الى طاعته فبدلاً من ان يجتذبه الى اسفار فإوضه في سوء سيرته في الناس واتفقوا على الوثوب عليه ووافقها وزير اسفار نفسه مطرف بن محمد فسار مرداويج بن زيار وسلار (صاحب سميران الطرم) اليه . فبلغ اسفار الخبر وان اصحابه بايعوا مرداويج فاحس بالشر وهرب الى الري ومنها الى بهيق ببلاد خراسان . فارسل مرداويج الى ماكان بن كالي بطرد اسفار فسار اليه ماكان فهرب الى بست ثم دخل مغارة الري قاصداً قلعة الموت وبها اهله وذخيرته فتخلف عنه بعض اصحابه في المغارة . وعلم مرداويج بخبره فسار اليه وأسره بعض قواده وحمله الى مرداويج فاراد أن يجبسه بالري فحذره بعض اصحابه غائلته فامر بقتله .

١٦٧ - مرداويج بن زيار

من سنة ٣١٦ - ٣٢٣ هـ أو من سنة ٩٢٨ - ٩٣٤ م

وبعد مقتل اسفار قوي امر مرداويج وبايعه اصحاب اسفار فتقل في البلاد يفتحها فملك قزوین والري وهمدان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وجر باذقان وغيرها وبعد ان استتب امره وقوي ملكه دخلته روح

الكبرياء والحيلة . فعمل له سريراً من ذهب يجلس هو عليه وعمل سريراً من فضة لا كابر دولته . وامر ان لا يقترب منه احد سوى من اختصه للقرب منه وكان اذا جلس على سريره الذهبي تصطف جنوده حوله على بعد معلوم منه فزيد المكان هيبه فخافه الناس خوفاً شديداً

وكان ماكان بن كالي الذي ساعد مرداويع على اسفار اميراً على جرجان وطبرستان فلما قوي امر مرداويع وكثرت جنوده لم يحفظ ماكان جيلاً وطمع في الاستيلاء على جرجان وطبرستان وقاتل ماكان وهزمه واستولى على طبرستان وولى عليها من قبله بلقسم بن بانجين اسفهلار عسكره (قائد جيوشه) ثم سار نحو جرجان وملكها من عامل ماكان وولى عليها سرخاب بن باوس بالنيابة عن بلقسم فجمع بلقسم جرجان وطبرستان . وعاد مرداويع الى اصفهان ظافراً غانماً . واقبلت الديلم اليه من كل ناحية لبذله واحسانه الى جنده فمظمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما في يده ففرق نوابه في النواحي المجاورة له فسير الى همدان سنة ٣١٩ هـ ابن اخت له في جيش كثيف . وكان بها ابو عبدالله محمد بن خلف في عسكر الخليفة المعتذر العباسي فتحاربوا حروباً كثيرة واعان اهل همدان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتلوا ابن اخت مرداويع فسار اليهم مرداويع من الري وهرب عسكر الخليفة من همدان ودخلها مرداويع عنوة فأتحن في اهلها ثم امنهم . وزحفت اليه عساكر المعتذر مع هرون بن غريب فهزموهم مرداويع وملك بلاد الجبل وما وراء همدان وبعث قائداً من اصحابه الى الدينور ففتحها عنوة . وبلغت عساكره نحو حلوان وامتلأت ايديهم من الذهب والسبي ورجعوا

وفي سنة ٣٢٠ هـ ارسل مرداويع الى اخيه وشمكير ليقدم اليه وكان لا يزال في بلادهم يتعاطى الفلاحة فوصل اليه رسول اخيه مرداويع ووصف له حال اخيه وسعة ملكه وعظم سلطانه فاستبعده اولاً . ثم استغرب وشمكير لما علم ان اخاه بايع العباسيين (وكان اهل الجبل يتشيعون) ولم يرغب المسير اليه . فلم يزل

به الرسول حتى سار به الى اخيه فخرج به الى قزوين والبسه السواد بعد المحاولة شديداً . قال الرسول . رأيت من جهل وشمكير اشياء استحي من ذكرها ثم اعطته السعادة ما كان له في الغيب فصار اكثر الناس معرفة بالسياسة

وفي هذه الاثناء ظهر امر بني بويه وملكوا البلدان ودوخوا الاقطار حتى ملكوا بلاد فارس سنة ٣٢٢ هـ فلما علم مرداويج بذلك اشتد ذلك عليه فرأى ان يرسل عسكرياً الى الاهواز ليستولي عليها لينزع تقدم بني بويه . وسارت عساكر مرداويج في شهر رمضان سنة ٣٢٢ هـ حتى بلغت ايندج فحاف ياقوت (قائد جيوش الخليفة الراضي العباسي) الذي كان والياً على بعض الاعمال القرية من الاهواز فكتب للخليفة الراضي ان يولييه الاهواز فولاه له علاوة على ما بيده فسار اليها قبل وصول عساكر مرداويج . ثم وصات عساكر مرداويج الى الاهواز فقاتلها ياقوت لكنه انهزم واستولى مرداويج على الاهواز فلما علم عماد الدولة بن بويه خبر استيلاء مرداويج على الاهواز كاتب نائب مرداويج يستميله ويطلب منه ان يتوسط الحال بينه وبين مرداويج ففعل ذلك وسعى فيه فاجاب مرداويج عماد الدولة الى ما طالب على ان يطعمه ويخطب له فاستقر الحال بينها وأهدى له ابن بويه هدية جليسة وانفذ اخاه ركن الدولة رهينة وخطب لمرداويج في بلاده

ولما عظم شان مرداويج اسأ السيرة في الناس وخصوصاً في الاتراك الذين كان يدعوم الشياطين واكثر من اهانتهم الى درجة لا تطاق فاتفقوا فيما بينهم على قتله وقتلوه سنة ٣٢٣ هـ وكان الذي تولى كبر ذلك تورون الذي صار بعد ذلك امير الامراء ببغداد وبارق بن بقراخان ومحمود بن نبال الترجمان ويحكم الذي ولي امارة الامراء قبل تورون

١٦٨ - وشمكير بن زيار

من سنة ٣٢٣ - ٣٥٧ هـ أو من سنة ٩٣٤ - ٩٦٧ م

لما قتل مرداويج اجتمع اصحابه بالري وبايعوا اخاه وشمكير بن زيار فطمع فيه الامير نصر الساماني وارسل جيشاً لاستخلاص البلاد منه فارسل وشمكير جيشاً بقيادة بانجين الديلمي لرد السامانية فالتقوا وقاتلوا فانهمزم جيش السامانية ورجع على الاعقاب وكان بنو بويه يرون وشمكير سداً منيعاً امام مطامعهم فاجتهد ركن الدولة واخوه عماد الدولة صاحب فارس في تحريض أبي علي بن محتاج صاحب خراسان ليهاجم وشمكير بالري ويزيجه عنها فسار ابو علي لذلك . فلما علم وشمكير بقدومه استمد ما كان بن كلي بن جناه بنفسه وبعث ركن الدولة بن بويه مدداً لابي علي بن محتاج فالتقوا باسحق آباد وبعث قتال شديد انهزم وشمكير ولحق بطبرستان فملكها وقتل ما كان بالمعركة واستولى ابو علي على الري . ثم بعث أبو علي العساكر الى بلد الجبل فاستولى على زنكان وابهر وقزو بن وكرج وهمدان ونهاوند والدينور الى حلوان وكان ذلك سنة ٣٢٩ هـ

وكان لما كان بن كلي ابن عم يدعى الحسن بن الفيرزان فبعد ان قتل ما كان كما ذكرنا راسله وشمكير ليتحد معه ويدخل في طاعته فرفض ذلك رفضاً باتاً ونسب قتل ابن عمه ما كان الى وشمكير وصار يلعنه جهاراً . فقصدته وشمكير وكان الحسن بمدينة سارية فسار عنها ولحق بابي علي صاحب خراسان واستجده فسار معه ابو علي من الري وحاصر او شمكير بسارية وطال أمر الحصار فتخايروا في الصلح وتم شروطه وعاد ابو علي كما اتى وذلك سنة ٣٣١ هـ . فاغناظ الحسن بن الفيرزان لهذا الصلح الذي لم يكن حسب مراده واراد الفتك بابي علي بن محتاج صاحب خراسان واتحد معه كثيرون من قواد الجيش . ولكن بلغ أبا علي الخبر فهرب قبل ان يفتكوا به واستولى الحسن على سواده . فانهمز وشمكير هذه الفرصة المناسبة لاسترجاع مدينة الري التي سلبها منه ابو علي فسار من طبرستان الى الري

وملكها بلا كبير عناً . ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فان بني بويه الذين
 معهم دوام ضعف وشمكير لم يرق في اعينهم هذا الفتح . فسار ركن الدولة الحسن
 ابن بويه الى الري وقاتل وشمكير عليها وانتصر عليه واستولى على الري . وانهمزم
 وشمكير الى طبرستان ففارقه كثيرون من اتباعه فسار الى خراسان وكان ذلك
 سنة ٣٣٢ هـ . فلما وصل خراسان سار الى الامير نوح الساماني مستنجداً به
 فارسل معه عسكرياً استطاع بهم ان يستخلص جرجان من يد الحسن بن الفيرزان
 فهرب الحسن ولحق بركن الدولة بن بويه ومكث عنده بالري . وفي سنة ٣٣٦ هـ
 سار ركن الدولة بن بويه الى بلاد وشمكير فانهزم وشمكير وملك ركن الدولة
 طبرستان وجرجان وعاد وشمكير الى الامير منصور بن نوح الساماني مستنجراً
 به على بني بويه واطمعه فيهم وأسر اليه ان قواده لا يناصحونه في شأنهم . فكتب
 الامير منصور بن نوح الى ابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب
 خراسان بالمسير الى الري واتباع اوامر وشمكير ولما بلغ ركن الدولة قدومهم استعد
 لهم واستنجد ابنه عضد الدولة فلما علموا باستعداده توقفوا بالدامغان يستطلعون
 الاخبار . وفي هذه الاثناء خرج وشمكير يوماً ما للصيد فاعترضه خنزير فرماه
 بحربة من يده فحمل عليه الخنزير فشب الفرس وسقط وشمكير الى الارض ومات
 من سقطته في محرم سنة ٣٥٧ هـ . وبموته انتقض جميع ما كانوا فيه ورجع جيش
 السامانية من حيث اتى

١٦٩ - بهستون بن وشمكير

من سنة ٣٥٧ - ٣٦٦ هـ أو من سنة ٩٦٧ - ٩٧٦ م

لما توفي وشمكير قام بالامر بعده ابنه بهستون وهذا لما رأى الايام تخدم بني
 بويه استحسن الاتحاد معهم فراسل ركن الدولة في ذلك فاجابه الى ما طالب
 وامده بالعساكر والاموال وما زال في راحة وسلام حتى توفي سنة ٣٦٦ هـ عن

ابن صغير بطبرستان مع جده لأمه . فطمع جده ان ياخذ الملك وبادر الى جرجان وكان قابوس بن وشمكير اخو بهستون زائراً خاله رستم في بلد الجبل فلما بلغه خبر وفاة اخيه امر ع الى جرجان وملكها وبايعه جند اخيه وهرب من كان مع ابن بهستون فاخذته عمه قابوس وكفله وجعله اسوة اولاده وتم له ملك جرجان وطبرستان

١٧٠ - قابوس بن وشمكير

من سنة ٣٦٦ - ٤٠٣ هـ أو من سنة ٩٧٦ - ١٠١٢ م

وتم الامر بعد بهستون لاخيه قابوس بن وشمكير وملك جرجان وطبرستان وتلقب بشمس المعالي . وفي هذه السنة توفي ركن الدولة وعهد لابنه عضد الدولة وولي ابنه فخر الدولة على همذان وأعمال الجبل وابنه مؤيد الدولة على اصفهان وكان بختيار بن معز الدولة ببغداد فاستولى عليه ثم سار عضد الدولة الى اخيه فخر الدولة بهمذان فهرب الى قابوس بن وشمكير . ونزل عضد الدولة الى الري وبعث الى قابوس في طلب اخيه فخر الدولة فإبى فسير اليه جيشاً بقيادة اخيه مؤيد الدولة فقاتله وهزمه واستولى على جرجان وطبرستان وصار قابوس طريداً الى ان ظهر امر الدولة الغزنوية بظهور سبكتكين فلحق به قابوس فوعده برده الى ملكه ولكنه مضى الى بلخ ومات بها سنة ٣٨٧ هـ . فلما كانت سنة ٣٨٨ هـ بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالي قابوس الاصبهيد الى جبل شهربار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتلوا فانهزم رستم واستولى اصبهيد على الجبل وخطب لشمس المعالي . وكان على ناحية الاستدارية شخص يقال له باني بن سعيد وكان له ميل الى شمس المعالي فسار الى آمد وطرده عنها عسكري مجد الدولة واستولى عليها وخطب فيها لقابوس وكتب اليه بذلك . ثم كتب اهل جرجان الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهيد وباني بن سعيد اليها من مكانها

فخرج اليهما عما كر جرجان فقاتلوهما فانهزم المسكر ورجعوا الى جرجان فلقوا مقدمه قابوس عندها فانهزموا ثانية وجاءت العساكر من الري لحصاره فاقاموا ودخل فصل الشتاء وتواتت عليهم الامطار وعدمت الاقوات فارتحلوا وتبعهم قابوس وقاتلهم فهزمهم واسر جماعة من اعيانهم وملك ما بين جرجان واستراباذ . وعاد لقابوس من الملك اكثر مما كان له اولاً . ثم ان الاصبيدي حدث نفسه بانك واغتر بما اجتمع له من الاموال والذخائر فحالف على قابوس فسارت اليه العساكر من الري مع المرزبان خال مجد الدولة فهزموه واسروه واظهروا دعوة شمس المعالي بالجبل (لان المرزبان كان مستوحشاً من مجد الدولة) فاضافت مملكة الجبل جميعاً الى مملكة جرجان وطبرستان وولى عليها قابوس ابنه منوچهر ففتح الرويان وسالوس . واتفق ظهور محمود بن سبكتكين (من الدولة الغزنوية) في هذا الوقت وعظم شأنه وافتتح كثيراً من المدن فراسله قابوس وهداه وحالفه على المعاودة فقوي امر قابوس بهذه المخالفة

وكان قابوس مع كثرة فضائله ومناقبه شديد البطش قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا ايامه واتفقوا فيما بينهم على قتله فقتلوه سنة ٤٠٣ هـ . وكان قابوس غزير الادب وافر العلم ومن شعره :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يطفو فوقه جيف ونسـنقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الخطوب بنا ومسننا من توالي صرفها ضرر
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر

١٧١ - منوچهر بن قابوس

من سنة ٤٠٣ - ٤٢٦ هـ أو من سنة ١٠١٢ - ١٠٣٤ م

ولما قتل قابوس بن وشمكير قام بالامر بعده منوچهر وتلقب فلك المعالي

وتنبع اثار قانلي ابيه فابادهم . وما زال منوجهر ملكاً على بلاد ابيه لا ينازع احدًا ولا احد ينازعه الى سنة ٤٢٠ هـ التي فيها سار محمود بن سبكتكين عندما قبض حاجبه على مجد الدولة البويهى وملك الري بدعوة محمود فهرب منوجهر بن قابوس من جرجان وبعث اليه باربعماية الف دينار ليصلحه وتحصن منه بجبال وعرة ثم ابعده المذهب ودخل الغياض الملتفة واجابه محمود فبعث اليه منوجهر بالمال ونكب عنه في رجوعه الى نيسابور . ثم توفي منوجهر اثر ذلك سنة ٤٢٦ هـ

١٧٢ - انوشروان بن منوجهر

من سنة ٤٢٦ - ٤٣٠ هـ او من سنة ١٠٣٤ - ١٠٣٨ م

لما توفي منوجهر قام بالامر بعده ابنه انوشروان فاقره محمود بن سبكتكين على ولايته وقرر عليه خمسمائة الف الف اميري وخطب لمحمود في بلاد الجبل الى حدود ارمينيا . ثم لما توفي محمود بن سبكتكين واستولى مسعود ابنه مكانه محاذ دولة الزيارية في سنة ٤٣٠ هـ واستولى على جرجان وطبرستان . والبقاء لله وحده

١٧٣ - دولة بني بويه بايران

(تمهيد) ابتدأت هذه الدولة العظيمة بقيام ثلاثة اخوة وهم عماد الدولة علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة احمد اولاد ابي شجاع بويه وقيل في نسبهم انه يتصل بملوك الفرس . وكان لما خرج من الديلم جماعة تقدم ذكرهم لتملك البلاد منهم ما كان بن كالي واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار وغيرهم خرج مع كل واحد منهم جماعة من الديلم وخرج اولاد ابي شجاع بويه في جملة من خرج مع ما كان بن كالي فلما كان من امر ما كان ما ذكرناه واستيلاء مرداويج على ما بيد ما كان من طبرستان وجرجان فلما رأى اولاد ابي شجاع بويه ضعف ما كان

وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة . نحن في جماعة وقد صرنا ثقلاً عليك
والاصح لك ان تفارقك لنخفف عنك مؤنتنا فاذا صلح امرنا عدنا اليك . فأذن
لها فسارا الى مرداويج بن زيار واقندي بها جماعة من قواد ما كان تبموها فلما
صاروا اليه قبلهم احسن قبول وخلم على ابني بويه واكرمها وقلد علياً (عماد
الدولة) الكرج . وكان علي حليماً شجاعاً عاقلاً فلما سار الى عمله احسن الى الاهالي
ايما احسان حتى جذب قلوبهم وحلفوا على طاعته حتى آخر نسمة من حياتهم .
فلما بلغ مرداويج ذلك خاف عاقبة الامر لثلاثا ينتقض كل في عمله فأرسل الى عماله
الذين ولاهم الاعمال يستدعيهم اليه ومن ضمنهم علي بن بويه فدافعه علي واشتغل
بأخذ اليهود على اهل الكرج وخوفهم سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم ثم استأمن
اليه شيرزاد وهو من كبار قواد الديلم فقويت نفسه بذلك وسار من كرج الى
اصفهان وبها المظفر بن ياقوت في عشرة آلاف مقاتل ولم يكن مع علي بن بويه
عشر هذا العدد لكنه انتصر عليهم انتصاراً باهراً وملك اصفهان فعظم في اعين
الجميع . واغتم مرداويج عند سماعه هذا الخبر غماً شديداً وندم على احسانه اليه
وتوحيته اياه . اما وقد بدأنا في ذكر اعمال هذه الدولة وكما لا يخفى ان الثلاثة اخوة
لم يتفقوا معاً ويؤلفوا دولة واحدة تحت رئاسة احدهم بل تفرقوا في البلاد وملك
كل منهم بلاداً اورثها اولاده حتى صار يحق لنا ان نقول ان دولة بني بويه
ثلاث دول وان اجتمعت في النسب فقد اختلفت في المقاصد حتى حارب بعضهم
بعضاً كما سترى ان شاء الله . وللاجل ان يكون كلامنا واضحاً ومفهوماً فسنبغ هذه
الطريقة الآتية في ذكر حوادث هذه الدولة وهي . (١) نذكر اعمال عماد الدولة
علي بن بويه وما ملكه من البلدان وما كان في ايامه من الاحداث ومن خلفه
من اولاده الى انقراض امرهم . (٢) نذكر اعمال ركن الدولة الحسن وما ملكه
ومن خلفه من اولاده الى انقراض امرهم . (٣) نذكر اعمال معز الدولة احمد وما
ملكه ومن خلفه من اولاده الى انقراض امرهم وعلى الله الاتكال .

القسم الاول

١٧٤ - عماد الدولة علي بن بويه

من سنة ٣٢١ - ٣٣٨ هـ او من سنة ٩٣٣ - ٩٤٩ م

لما استتب الامر لعماد الدولة علي بن بويه بالكرج واصفهان كما قدمنا وبلغ خبره الى مرداويج بن زيار اضطرب وكتب الى عماد الدولة يعاتبه ويستميله ويطلب منه اظهار دعوته ويمده بالعتا كر في البلاد والاعمال ويخطب له فيها . وجهرزله اخاه وشمكير في جيش كشيء ليكبسه وهو مطمئن الى تلك الرسالة . ولكن عماد الدولة شعر بالملكيدة فرحل عن اصفهان بعد ان جبي امواله وسار الى ارجان وبها ابو بكر ياقوت من اصفهان واليا عليها فنزعها عنه وملكها منه وفي هذا الوقت كاتبه اهل شيراز يستدعونه اليهم وعليهم يومئذ ياقوت عامل الخليفة وثقت وطأته عليهم وكثر ظلمه فاستدعوا عماد الدولة وخام عن المسير اليهم فأعادوا اليه الكتاب بالحث على ذلك وان مرداويج طلب الصلح من ياقوت فعاجل الامر قبل ان يجتمعا . فسار اليهم سنة ٣٢٢ هـ . وعلم ياقوت بقدمه فتجزئ لصدده عنه لكنه انهزم امامه وملك عماد الدولة شيراز . وكان معز الدولة احمد بن بويه من اشد الناس بلاء في هذه الحرب وهو اذ ذلك لا يتجاوز ١٩ سنة . واستولى عماد الدولة على سائر بلاد فارس وارشدده بعضهم الى ذخائر في دار الامارة وغيره من ودائع ياقوت وبني الصغار ففتحها وفرق على الجنود ما ازاح به عنهم وامتلأت خزائنه . وكانت الخلافة العباسية قد افضت الى الراضي بالله فكتب اليه عماد الدولة والى وزيره علي بن مقلة تقرير البلاد عليه بالف درهم فأجيب الى ذلك وبشوا اليه بالخلع واللواء . ولما استقام الامر لعماد الدولة بن بويه أقطع اخاه ركن الدولة اصفهان واخاه معز الدولة كرمان واستقر هو بفارس ملكاً مطاعاً الى ان توفي سنة ٣٣٨ . ولم يخلف ولداً ذكراً ولكنه تبنى ابن اخيه ركن الدولة المدعو عضد

الدولة واحضره عنده في حياته واكرمه وأجلسه معه على سرير المملكة وامر الجنود بطاعته وعهد اليه بالملك على فارس بعده فلما توفي عماد الدولة استولى عضد الدولة ابن اخيه ركن الدولة على بلاد فارس .

١٧٥ عضد الدولة بن ركن الدولة

من سنة ٣٣٨ - ٣٧٢ هـ او من سنة ٩٤٩ - ٩٨٢ م

لا يستغرب الفارسي اذا جعلنا عضد الدولة مع انه ابن ركن الدولة خلفاً لعماد الدولة لانه تبناه كما ذكرنا ذلك فلما توفي عماد الدولة استولى عضد الدولة بعده واطاعته العساكر وارباب الدولة واسم عضد الدولة (فناخسرو) وفي سنة ٣٥٧ هـ استولى عضد الدولة على كرمان والسبب في ذلك ان ابا علي بن الياس كان قد ملك كرمان بدعوة بني سامان واستبسد بها الى ان توفي عن ثلاثة اولاد اليسع والياس وسليمان وكان قد عهد الولاية من بعده لابنه اليسع ثم لالياس من بعده وامرهما باجلاء اخيهما سليمان الى ارضهم . فلم يرض سليمان بوصية ابيه وخالف على اخويه بعد موت ابيه فوثب على السيرجان وملكها فسار اليه اخوه اليسع فحبسه وهرب من محبسه واجتمع اليه العسكر وأطاعوه ومالوا اليه ثم توفي سنة ٣٥٦ هـ وصفت كرمان لليسع . وكان عضد الدولة متاخماً لليسع في بعض حدود عمله . فحمل ترف الشباب وجهله اليسع على مغالبة عضد الدولة وعلم عضد الدولة بذلك فاستحكمت حلقات الخلاف بينهما . ثم هرب كثيرون من اصحاب اليسع واتحدوا مع عضد الدولة حتى بقي في قلعة فهرب الى بخارا . وسار عضد الدولة الى كرمان وملكها وأقطعها والده ابا الفوارس واستخلف عليها كورتكين بن خشتان

وفي سنة ٣٦٠ هـ انتقض اهل كرمان على عضد الدولة فسار اليهم وقتل الثائر بن حتى أخذوا الى السكينة . وكان قد توفي معز الدولة بن بويه سنة ٣٥٦ هـ بعد ان استولى على أمور الدولة العباسية ببغداد وتولى اماراة الامراء . وبعد موته

تولى ابنه بختيار وكان سيء السيرة قليل السياسة حتى ضعف امره واسنولى الترك على الدولة في ايامه فلما علم عضد الدولة بحال بختيار ابن عمه وضعفه وما فعله الاترك معه (كما تجده مفصلاً في ذكر بختيار) عزم على المسير اليه بعد ان كان يترصد به . فسار في سنة ٣٦٤ هـ في عساكر فارس وسار معه ابو القاسم بن العميد وزير ابيه من الاهواز في عساكر الري وقصدوا مدينة واسط وبها الفتكين قائد الترك فلما علم بقدمه رجع الى بغداد وعزم ان يجعلها وراء ظهره . ووصل عضد الدولة واجتمع به بختيار ابن عمه . فسار عضد الدولة قاصداً بغداد من الجانب الشرقي وأمر بختيار ان يسير في الجانب الغربي وحاصرها من جميع الجوانب حتى غات فيها الاقوات وقاتله عليها الاترك قتالاً شديداً انهزم في آخره الاترك واستولى عضد الدولة وبختيار على بغداد . وكان عضد الدولة قد طمع في العراق واستضعف بختيار وانما خاف اياه ركن الدولة فاغرى جنده بختيار على ان يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه باموالهم . وكان بختيار لا يملك شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً . ففعلوا ذلك وبالغوا فيه فأشار عليه عضد الدولة بدم اللانغات اليهم وانه عازم على التنازل عن الملك فظنه بختيار ناصحاً له ففعل حسب ما أشار به اليه ودخل داره واغلق بابه وصرف كتابه وحجابه . فلما رأى عضد الدولة حيلته نجحت احسن الى جنده بختيار وارسل الى بختيار واخوته واعتقلهم واسنولى على العراق . وكان لبختيار ابن يدعى المرزبان وكان في ذلك الوقت بالبصرة واليساً عليها فلما علم بقبض عضد الدولة على ابيه ارسل الى ركن الدولة (والد عضد الدولة) يخبره الخبر فحزن ركن الدولة جداً لسماعه افعال ابنه عضد الدولة بابن اخيه بختيار وارسل اليه يهدده . فارسل عضد الدولة الى ابيه بان بختيار ضعيف الرأي لا يضبط الملك وانه ان ترك العراق لبختيار ربما ضاع من بني بويه كافة . فأساء ابوه الرد عليه واعتقل وزيره ابن العميد . وتصادف انتقاض الاعمال على عضد الدولة . فاحتمل ابن العميد على ركن الدولة لكي يطلقه على ان يضمن له مسير عضد الدولة عن العراق ويرجع بختيار للملك . فأطلقه ركن الدولة

على هذا الشرط فسار الى بغداد وخوف عضد الدولة من ابيه حتى اطلق بختيار
من محبسه واعاده الى ملكه . وعاد عضد الدولة الى شيراز
وفي هذه الاثناء انتقضت عمان على عضد الدولة فارسل اليها جيشاً بقيادة
المظفر بن عبد الله فقاتل المخالفين حتى عادت المياه الى مجاريها . ثم انتقضت كرمان
ايضاً فارسل اليها عضد الدولة المظفر بن عبد الله فاصالحها
وفي سنة ٣٦٥ هـ مرض ركن الدولة مرضاً خيف منه على حياته وكان ساعياً
على ابنه عضد الدولة فاصالح ابن العميد الحال بينهما حتى جعل ركن الدولة يهد
الى ابنه عضد الدولة بالولاية من بعده
وفي سنة ٣٦٦ هـ توفي ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة بعده واستخلف
اخاه فخر الدولة على همدان والري نائباً عنه
وكان بختيار يبغداد في ذلك الوقت ساعياً في اجتذاب الاحزاب اليه ليقوى
بهم على عضد الدولة حتى خاب اخاه فخر الدولة في الانتفاض عليه . فلما علم
عضد الدولة بذلك قوي عزمه على قصد العراق واستخلاصه من بختيار فسار اليه
في سنة ٣٦٦ هـ وانحدر بختيار الى واسط لمداغمته وبعد قتال شديد انهزم بختيار
ولحق بواسط ثم بعث اليه ابن شاهين باموال وسلاح وهاداه واتحفه فسار اليه الى
البيطحة واصعد منها الى واسط . واختلف اهل البصرة فالت مضر مع عضد
الدولة وربيعة مع بختيار ثم قويت مضر عند انهزامه وكاتبوا عضد الدولة فبعث
اليهم عسكرياً واستولوا على البصرة . واقام بختيار بواسط وترددت الرسل بينه
وبين عضد الدولة للاتفاق ولكن بلا فائدة
وفي سنة ٣٦٧ هـ سار عضد الدولة الى بغداد ودخلها وارسل الى بختيار
يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق لاي جهة ارادها فضعفت نفسه جداً حتى
قلع عينه وبعثها اليه وسار الى الشام . فصفت بغداد لعضد الدولة واستولى عليها
وخطب له بها ولم يكن خطب لاحد قبله . وقوي امر عضد الدولة جداً واتسع
ملكه عن جميع بني بويه وملك الموصل من بني حمدان واستأمن اليه بنو حسنويه

وكان ركن الدولة بن بويه قبل وفاته عازماً على جعل ولاية العهد لابنه فخر الدولة فلما توسط ابن العميد في صالح ركن الدولة وابنه عضد الدولة عهد اليه بولاية العهد ثم مات وملك ابنه عضد الدولة بعده وولى اخاه فخر الدولة على همدان والري نائباً عنه كما ذكرنا . ولكن فخر الدولة لم يكن راضياً عن اعمال أخيه عضد الدولة وكان يود الانتفاض وكثيراً ما كاتب بختيار في ذلك ففي سنة ٣٦٩ هـ بعد ان فرغ عضد الدولة من بختيار واستتب له الامر بالعراق سار الى همدان والري واستولى عليها وهرب أخوه فخر الدولة ونزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير فأمنه واواه وحمل اليه فوق ما امله . فارسل عضد الدولة الى قابوس بتسليم أخيه اليه فامتنع فجهز اليه عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة صاحب اصفهان بالعساكر والاموال والسلاح فسار الى جرجان وبرز قابوس للقائه والنقوا بنواحي استراباذ في منتصف سنة ٣٧١ هـ فانهزم قابوس ولحق بنيسابور وجاء فخر الدولة منهزماً على أثره فاستمدا الامير نوحاً الساماني فأمدهما فهزمهم مؤيد الدولة وثبت له جرجان . وفي ٨ شوال سنة ٣٧٢ هـ توفي عضد الدولة ببغداد ودفن بمشهد امير المؤمنين علي (رض) وكان عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه عاقلاً فاضلاً حسن السياسة كثير الاصابة شديداً الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأي محباً للفضائل واهلها باذلاً في مواضع العطاء مانعاً في اماكن الحزم ناظراً في عواقب الامور . وكان كثيراً ما يجالس العلماء ويناظرهم في المسائل فقصدوه من كل بلد وصنفت الكتب باسمه كالايضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتاريخي في التواريخ . وعمل البيمارستانات وبنى القناطر وفي ايامه حدثت المكوس على المبيعات ومنع من الاحتراف ببعضها وجعلت متجراً للدولة



١٧٦ - مصمص الدولة ابو كاليبجار به عصر الدولة

من سنة ٣٧٢ - ٣٧٦ هـ او من سنة ٩٨٢ - ٩٨٦ م

لما توفي عضد الدولة ملك بدمه ابنه مصمص الدولة ابو كاليبجار المرزبان فخلع على اخويه ابي الحسن احمد و ابي ظاهر فيروز شاه واقطعتهما فارس وبمشها اليها . وكان شرف الدولة ابو الفوارس شريك قد ولاء ابوه عضد الدولة قبل موته كerman . فلما بلغه خبر وفاة ابيه سار الى فارس فملكها وقتل نصر بن هرون النصراني وزير ابيه لانه كان يسيء عشرته . وقطع خطبة اخيه مصمص الدولة وخطب لنفسه ووصل اخواه ابو الحسن احمد و ابو ظاهر فيروز شاه اللذان اقطعتهما مصمص الدولة بشيراز . فلنهما خبر استيلاء شرف الدولة على فارس فعادا الى الاهواز . ولما علم مصمص الدولة بخبر اخيه شرف الدولة ارسل اليه جيشا بقيادة ابن تنش حاجب ابيه فاتقى بمساكر شرف الدولة بقيادة ابي الاغر ديس بن عفيف الاسدي بظاهر قرقوب و بعد قتال شديد انهزم عسكر مصمصام الدولة و امر ابن تنش الحاجب واسنولى حينئذ الحسين بن عضد الدولة على الاهواز بدعوة اخيه شرف الدولة . وولى شرف الدولة على فارس أستاذ هرمز فانتقض عليه وصار مع مصمصام الدولة وخطب له بعمان فبعث اليه شرف الدولة عسكرا فهزموا أستاذ هرمز وأسروه وحبس ببعض القلاع وطولب بالاموال وعادت عمان الى شرف الدولة وكان مصمصام الدولة سيء السيرة في اهل بغداد وكان يجسد عليهم كثيرا من الرسوم حتى كادوا ان يشوروا عليه . وعلم شرف الدولة بدمم رضا اهل بغداد وجنده عليه فسار في سنة ٣٧٦ هـ من الاهواز الى واسط فملكها . فاسع الحرق على مصمصام الدولة وشغب عليه الجند وعزم هو ان يذهب الى اخيه شرف الدولة بواسطة ليصطلحا على ما يرضي الطرفين فنهاه اصحابه عن ذلك وأشاروا عليه بان يرده قوة واقتدارا فخالفهم وسار في طيار الى اخيه شرف الدولة في خواصه فلقبه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل الى

بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان سنة ٣٧٦ هـ فنزل بالشفيعي واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال . وكانت اماره صمصام الدولة بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهراً

١٧٧ - شرف الدولة ابو الفوارس شريك بن عضد الدولة

من سنة ٣٧٦ - ٣٧٩ هـ او من سنة ٩٨٦ - ٩٨٩ م

وبعد ان اعتقل شرف الدولة اخاه صمصام الدولة دخل الى بغداد واستولى على الملك وخطب له بها . وكان معه حين دخوله بغداد ١٥٠٠٠ من الديلم فاستطالوا على الاتراك الذين ببغداد وكان عددهم لا يتجاوز ٣٠٠٠ رجل فجرت مناوأة بينهم في دار واسطبل ثم اتسع الخرق حتى تقاتلوا فانصر الديلم طبعاً لكثرتهم فنادوا باعادة صمصام الدولة الى الملك فارتاب بهم شرف الدولة وكل بصمصام الدولة من يقتله ان هموا بذلك ثم اتاحت الكرة للاتراك على الديلم وقتكوا فيهم حتى تشدت شملهم واعتصم بعضهم بشرف الدولة فأصاح شرف الدولة بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعه هناك . وبعد ان انتهت هذه الفتنة صرف شرف الدولة نظره الى احوال المملكة لاصلاح ما كان قد اختل من توالي الفتن فرد على الشريف محمد ابن عمرو الكوفي جميع املاكه وكانت نفل في السنة ٢٥٠٠ الف درهم على ما يقال ورد على النقيب ابي احمد والد الراضي جميع املاكه واقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعيات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا ووزر له منصور بن صالحان . وكان قائد جنود شرف الدولة شخصاً يدعى قرانكين وكان قد افرط في الدواة والضرب على ايدي الحكام حتى صار ثقلأ على شرف الدولة فأراد ان يخرججه في بعض الوجوه وكان حنقاً على بدر بن حسنويه لميله مع عمه فخر الدولة فبعثه اليه في المساكر سنة ٣٧٧ هـ فهزمه بدر بوادي قرميسين ونجا قرانكين في قليل من عسكره الى جسر النهروان

حتى انتهى اليه المنهزمون فرجع بهم الى بغداد . واستولى بدر على اعمال الجبل
ولما رجع قراتكين زاد ادلاله وتجنبه واغرى العسكر بالشعب والتوثب على الوزير
منصور بن صالحان . فلقوه بما يكره فلاطفهم ودفعمهم واصلح شرف الدولة بين
الوزير وبين قراتكين . وشرع في اعمال الحيلة على قراتكين فلم تمض غير ايام
حتى قبض عليه وعلى جماعة من اصحابه واستصفي امواهم فثعب الجند لاجله
فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدام عليهم مكانه طغان الحاجب فصلحت طاعته .
وفي سنة ٣٧٩ هـ مرض شرف الدولة ابو الفوارس ولما اشتدت علته بعث
ابنه ابا علي الى بلاد فارس بالخرائن والعدد مع امه وجواريه في جماعة عظيمة
من الاتراك . ولما رأى اصحاب شرف الدولة شدة المرض سألوه أن يمهّد لاحد
بعده فقال لهم . انا في شغل عن ذلك . فسألوه نيابة اخيه بهاء الدولة ليسكن
الناس الى ان يتم له الشفاء فولاه نيابته ثم توفي شرف الدولة في منتصف سنة ٣٧٩ هـ
بعد ان سمى عيني اخيه صمصام الدولة بالخاح تحرير الخادم الذي كان كثيراً ما
يقول له . الدولة مع وجود صمصام الدولة في خطر فان لم تقتله فاسمه . وكانت
مدة ملك شرف الدولة سنتين وثمانية اشهر .

١٧٨ - بهاء الدولة ابو نصر بهاء عمير الدولة

من سنة ٣٧٩ - ٤٠٣ هـ أو من سنة ٩٨٩ - ١٠١٢ م

لما توفي شرف الدولة وكان على نيابته اخوه بهاء الدولة كما تقدم استولى على
الملك بعده وعزاه الطائع لله في اخيه وخلع عليه خلع السلطنة . واقر بهاء الدولة
ابا منصور بن صالحان على وزارته

قد تقدم معنا ان شرف الدولة اعتقل صمصام الدولة بقلعة بيلاد فارس وانه
سير ولده ابا علي بالاموال والزخائر اليها . فلما بلغ ابو علي ومن معه البصرة اتاهم
الخبر بموت شرف الدولة فسير ما معه في البحر الى ارجان وسار هو مجدداً الى ان

وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وساروا نحو شيراز وكانهم متوليها هو
 ابو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول اليها ليسها لهم . وكان المحافظون في القلعة
 التي بها صمصام الدولة واخوه ابو طاهر اطلقوها ومعها فولاذ وساروا الى سيراف .
 واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم . وسار الامير ابو علي الى شيراز
 ووقعت الفتنة ما بين الاتراك والديلم . وهم الديلم بتسليم ابي علي الى صمصام
 الدولة فوجدوه اتحد مع الاتراك فكشتموا القناع وناذبوا الاتراك وجرى بينهم
 قتال انهزم فيه الديلم ونهب الاتراك اموالهم ثم سار ابو علي والاتراك الى (نسا)
 فاستولوا عليها واخذوا ما بها وقتلوا من بها من الديلم واخذوا اموالهم وسلاحهم
 فقتلوا بذلك . وسار ابو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام
 الدولة ومن معه من الديلم وعادوا الى ابي علي بارجان واقابوا معه . ثم وصل
 رسول من بهاء الدولة الى ابي علي وادى الرسالة وطيب قلبه ووعدته ثم راسل بهاء
 الدولة الاتراك سرّاً واستمالهم الى نفسه واطمعمهم فحسنوا لابي علي المسير الى بهاء
 الدولة . فسار اليه فلقه بوسط منتصف جمادى الاخرى سنة ٣٨٠ هـ فانزله
 واكرمه وتركه عدة ايام ثم قبض عليه وقتله . وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز
 لقصده بلاد فارس . فسار اليها في هذه السنة (٣٨٠ هـ) من بغداد بعد ان
 استخلف ابا نصر خواشاذه ببغداد فوصل الى ارجان واستولى عليها واخذ ما فيها
 من الاموال وكان شيئاً كثيراً فشغب عليه الجند ولم يهدأوا حتى فرق فيهم تلك
 الاموال . ثم سير مقدمته بقيادة ابي العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عساكر
 صمصام الدولة فمزهم وبث اصحابه في نواحي فارس . فسار اليهم صمصام الدولة
 جيشاً بقيادة فولاذ فانهزم جيش بهاء الدولة وعاد ابو العلاء مهزوماً الى ارجان ثم
 ترددت بينهما الرسل في الصلح على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان
 ولبهاء الدولة خوزستان والعراق فتم الصلح بينهما على ذلك . وعاد بهاء الدولة الى
 الاهواز فعلم بالفتن التي وقعت ببغداد من العيارين وبين الشيعة واهل السنة
 وكيف نهبت الاموال فسار الى بغداد ودخلها واصلح ما قد فسد في غيابته . ثم

شغب الجند على بهاء الدولة لقلّة الاموال فاغراه ابو الحسن بن المعلم (وكان نافذ الكلمة عنده) بالقبض على الطائع واطعمه في امواله . فارسل بهاء الدولة الى الخليفة الطائع في الحضور عنده فجلس على العادة ودخل بهاء الدولة في جمع كبير وجلس على كرسيه . وكان قد اوصى بعض الديلم بالقبض على الطائع بكيفية اراهم اياها فقدم بعض الديلم الى الخليفة الطائع واظهروا التقييل يده فدها لهم فجدبوه عن سريره وهو يستقيث ويقول . « انا لله وانا اليه راجعون » واستصفت خزائن دار الخلافة فمشی بها الحال اياماً . ونهب الناس بعضهم بعضاً . ثم اشهد على الطائع بالخلع ونصب للخلافة عمه القادر ابا العباس احمد المقتدر استدعوه من البطيحة وكان فر اليها امام الطائع كما تقدم ذكر ذلك في اخبار الخلفاء وهذا كله سنة ٣٨١ هـ

وفي سنة ٣٨٢ هـ ارسل بهاء الدولة جيشاً بقيادة أبي جعفر الحجاج بن استاذ هرمز الى الموصل فملكوها وخطب فيها لبهاء الدولة . وكان ابو القاسم وابو نصر ابنا بختيار محبوسين فخدعا المتوكل عليها وخرجا من السجن والتف حولها جند كثير فخاربا مصاصم الدولة وقتلاه وملكها فارس فلما استوليا على فارس بعثا الى ابي علي بن استاذ هرمز يستميلانه ويأمرانه باخذ العهد لها على الدين معه من الديلم ومخاربة بهاء الدولة . وفي الوقت نفسه كتب اليه بهاء الدولة يستميله ويؤمنه ويؤمن الديلم الذين معه ويرغبهم . فاضطرب رأي ابي علي خوفاً من ابني بختيار ومال عنها . ومال الديلم عن بهاء الدولة خوفاً من الاترك الذين معه . فما زال ابو علي بهم حتى بعثوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة واستوثقوا يمينه ونزلوا الى خدمته وساروا الى الاهواز ثم الى (رامهرمز) و(ارجان) واستولى بهاء الدولة على سائر بلاد خوزستان ثم بعث وزيره ابا علي بن اسماعيل الى فارس فنزل بظاهر شيراز وبها ابنا بختيار فخار بها وهزمها واستولى على شيراز وهرب ابو نصر بن بختيار الى بلاد الديلم ولحق اخوه ابو القاسم بيدر بن حسنويه بالبطيحة . وكتب الوزير ابو علي الى بهاء الدولة بالفتح فسار الى شيراز وأمر

بنهب قرية الرودان فملكها . واقام بهاء الدولة بالاهواز واستخلف ببغداد ابا علي
ابن جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد العراق . وبقي ملوك الديلم بعد ذلك
يقيمون بفارس الاهواز ويستخلفون على العراق مدة طويلة . ولما سار ابو نصر
ابن بختيار الى بلاد الديلم اجتمع اليه جند كثير فاغار بهم على كرمان وملكها
فسير اليها بهاء الدولة جيشاً بقيادة وزيره الموفق ابي علي بن اسماعيل فقاتل ابا
نصر ومن معه وهزمه واستولى على كرمان وهرب ابو نصر فارسل من تعقبه وقتله
وذلك سنة ٣٩٠ هـ

وفي سنة ٤٠١ هـ توفي عميد العراق ابو علي بن استاذ هرمز نائب بهاء الدولة
ببغداد . فاستعمل بهاء الدولة مكانه ابا غالب ولقبه فخر الملك
وفي جمادى الاخرى سنة ٤٠٣ هـ توفي بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة
ابن ركن الدولة بن بويه وكان موته ارجان فحمل الى بغداد ودفن بمشهد امير
المؤمنين علي . وكان عمره ٤٢ سنة ونسعة اشهر وملكه ٢٤ سنة

١٧٩ - سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة

ومشرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة

من سنة ٤٠٣ - ٤١٦ هـ او من سنة ١٠١٢ - ١٠٢٥ م

لما توفي بهاء الدولة ملك بدمه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وسار من
ارجان الى شيراز وولى اخاه جلال الدولة ابا ظاهر على البصرة واخاه ابا الفوارس
على كرمان . وفي سنة ٤٠٦ هـ قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره
فخر الملك ابي غالب وقتله سلخ ربيع الاول . واستعمل سلطان الدولة مكانه
ابا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد اصحاب الجيوش . وفي سنة ٤٠٧ هـ ثار
ابو الفوارس بن بهاء الدولة على اخيه سلطان الدولة لانه لما ولاه كرمان اجتمع اليه
الديلم وحسنوا اليه محاربة اخيه واخذ البلاد منه فتجهز وتوجه الى شيراز فلم يشعر

سلطان الدولة حتى دخل ابو الفوارس شيراز فجمع عساكره وسار اليه وحراربه فانهمز ابو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها فخرج منها هاربا الى خراسان ولحق بمحمود بن سبكتكين بيست فاكرم وفاته ووعدته النصره على اعدائه ثم سير معه عسكريا بقيادة ابي سعد الطائي وهو من اعيان قواده فسار الى كرمان فلما وصلها وقصد بلاد فارس (وكان سلطان الدولة قد فارقه الى بغداد) فدخل شيراز واستولى عليها فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك واقتتلوا فانهمز ابو الفوارس وقتل كثيرين من اصحابه وعاد باسوأ حال وملك سلطان الدولة بلاد فارس . وهرب ابو الفوارس سنة ٤٠٨ هـ الى كرمان فسير سلطان الدولة العساكر في أثره فأخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة صاحب همدان ولم يتمكن من الرجوع الى محمود بن سبكتكين لانه أساء السيرة مع ابي سعد الطائي . ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فآكرم وفادته وانزله داره . ثم ترددت الرسل بين ابي الفوارس وسلطان الدولة في الصلح فاعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقليد بذلك

وفي سنة ٤١١ هـ شغب الجند ببغداد على سلطان الدولة ونادوا بولاية مشرف الدولة اخيه فهم بالقبض عليه فلم يتمكن من ذلك . ثم اراد الانحدار الى واسط فطلب الجند ان يستخلف فيهم اخاه مشرف الدولة فاستخلفه ورجع من واسط الى بغداد . ثم عزم على قصد الاهواز فاستخلف اخاه مشرف الدولة ثانياً على العراق بعد ان تحالفا ان لا يستخلف احد منهما ابن سهلان . فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة . فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق . فجمع مشرف الدولة جيشاً كثيفاً بينهم اترك واسط والتقى بابن سهلان عند واسط وبعد حرب شديدة انهزم ابن سهلان وتحصن بواسط فحاصره مشرف الدولة وضيق عليه حتى غلت الاسعار وأكل الناس الكلاب . فلما ايقن ابن سهلان بالهزيمة سلم البلد . فمظم امر مشرف الدولة وخوطف حينئذ بشاهنشاه . وكان

ذلك في اخر ذي الحجة سنة ٤١١ هـ . فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن
الاهواز الى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لآخيه . ثم ترأس سلطان
الدولة ومشرف الدولة في الصلح وسمى فيه بينهما ابو محمد بن مكرم صاحب سلطان
الدولة ومؤيد الملك الرجعي وزير مشرف الدولة على ان يكون العراق اشرف
الدولة . وفارس وكرمان لسلطان الدولة وتم ذلك بينهما سنة ٤١٣ هـ

وفي سنة ٤١٥ هـ توفي سلطان الدولة ابو شجاع صاحب فارس بشيراز وكان
وزيره محمد بن مكرم وكان هواه مع ابنه ابي كاليبجار وهو يومئذ امير الاهواز
فارسل اليه بوفاة ابيه وطلب اليه الحضور للاستيلاء على الملك . وكان هوى الاثراك
مع عمه ابي الفوارس صاحب كرمان فاستقدموه فدخل شيراز قبل ابي كاليبجار .
فغشي محمد بن مكرم جانبه وفر عنه ابو المكارم الى البصرة . فلما علم ابو كاليبجار
ذلك ارسل عساكره الى فارس فجهز لهم ابو الفوارس جيشاً بقيادة ابي منصور
الحسن بن علي فالتقوا به وهزموه وغنموا معسكره وهرب أبو الفوارس الى كرمان
وملك ابو كاليبجار شيراز . ثم زحف اليه ابو الفوارس في عشرة آلاف من الاكراد
فاقتلوا بين البيضا واصطخر فانهم ابو الفوارس ولحق بكرمان واستولى ابو كاليبجار
على فارس واستقر ملكه بها سنة ٤١٧ هـ

وفي ربيع اول سنة ٤١٦ هـ توفي مشرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة سلطان
بغداد لخمس سنين من ملكه . ولما توفي خطب ببغداد لآخيه جلال الدولة وهو
بالبصرة واستقدم فلم يقدم وانتهى الى واسط واقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت
خطبته وخطب لابن اخيه الملك ابي كاليبجار بن سلطان الدولة . فلما سمع جلال
الدولة بذلك صعد الى بغداد فأنحدر عسكرها ليردوه عنها فقاتلهم ودخلها
واستولى عليها .

١٨٠ - جدول الدولة بن بهاء الدولة

وابو كاليجار بن سلطان الدولة

من سنة ٤١٦ - ٤٤٠ هـ او من سنة ١٠٢٥ - ١٠٤٨ م

قد تقدم معنا انه لما توفي سلطان الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١٥ هـ ملك بعده
ابنه ابو كاليجار ولما توفي مشرف الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١٦ هـ ملك بعده
اخوه جلال الدولة بن بهاء الدولة .

وفي سنة ٤١٩ هـ شغب الجند ببغداد على جلال الدولة وطالبوه بارزاقهم
وحصروه في داره حتى منعوا عنه الماء فشرب اهله الماء البئر فباع جلال الدولة
صياغات نسائه وملبوسه وفرق ثمنه فيهم ولكنهم ثاروا ثانية بعد ايام فعزل وزيره
ابا تلي واستوزر ابا طاهر ثم عزله بعد اربعين يوماً واستعمل سعيد بن عبد الرحيم
وكان جلال الدولة لما صعد الى بغداد استخف على البصرة ابنه الملك العزيز
ابا منصور فحدث بين الترك والديلم فتنة فانهمز فيها الديلم وانتصر الترك . فانتصر
الملك العزيز او منصور للديلم وحارب الترك فهزموه ونادوا بشعار ابي كاليجار
ابن سلطان الدولة وهو بالاهاواز . فبلغ ابا كاليجار هذا الخبر فارسل جيشاً الى
البصرة لنصرة الترك واخراج الملك العزيز عنها فقاتلوا الملك العزيز واخرجوه
فلحق بواسط وملكوا البصرة ونهبوا اسواقها سنة ٤١٩ هـ . وهم جلال الدولة
بالمسير اليهم فاقمده قلة الاموال . وبلغ خبر استيلاء ابي كاليجار على البصرة الى
كرمان وكان بها عمه قوام الدولة ابو الفوارس وقد تجهز لقصد بلاد فارس فأدركه
أجله فمات . فنادى اصحابه بشعار ابي كاليجار واستدعوه فسار وملك بلاد كرمان
وفي سنة ٤٢٠ هـ استولى ابو كاليجار على واسط فسار اليه جلال الدولة وقاتله

وهزمه واجلاه عنها واستولى عليها وانزل ابنه الملك العزيز بها ورجع

وفي سنة ٤٢١ هـ استولى عسكر جلال الدولة على البصرة من يد اصحاب
ابن كاليجار فارسل ابو كاليجار اليها اسطولاً . وولعاً من ٤٠٠ مركب فاستولى عليها

واستخلصها من يد اصحاب جلال الدولة . وفي سنة ٤٢٣ هـ شغب الجند ببغداد على جلال الدولة فدخل قصره واغلق بابه فجاءت الاتراك ونهبوا ارضه وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحق السهلي فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمد . وخرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الآخر . وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليبجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فتمعه وزيره العادل بن مافنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم . فلما رأوا امتناعه من الوصول اليهم أعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه العود الى بغداد واعتذروا عما فرط منهم . فعاد اليها بعد ٤٣ يوماً ووزر له ابو القاسم بن ماكولا ثم عزله لغفنة الاتراك به واطلاق بعض المصادر من يده . وضعف امر السلطنة ببغداد فكثرت المفسدون وشغب الجند على جلال الدولة مراراً وهان على سكان بغداد ان يفارقوها ان وجدوا الى ذلك سبيلاً لعدم الامن فيها . وفي سنة ٤٢٨ هـ ترددت الرسل بين جلال الدولة وابي كاليبجار ابن اخيه في الصلح وتولى ذلك القاضي ابو الحسن الماوردي وابو عبد الله المردي فاتفق بينهما الصلح والصلح لابي منصور ابن ابي كاليبجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق ٥٠ الف دينار قاسانية

وفي ٦ شعبان سنة ٤٣٥ هـ توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة وكان ملكه ببغداد ١٦ سنة و١١ شهراً . ومن علم سيرته وضعفه وشغب الجند عليه مراراً واستيلاء النواب على ملكه يستغرب دوام ملكه هذه المدة ويؤكده الملك لله يوتيته من يشاء وينزعه ممن يشاء

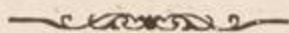
ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط فكتابه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة فتأخر عنهم . وعلم ابو كاليبجار بموت جلال الدولة فكتب الجند ورجعهم في المال وكثرته فمالوا اليه وقطعوا خطبة الملك العزيز وخطبوا لابي كاليبجار . وسار أبو كاليبجار الى بغداد فدخلها سنة ٤٣٦ هـ . وكان الملك العزيز صاعداً اليها ايضاً فوجد ابا كاليبجار قريباً منها فشغب عليه جنده ورجعوا الى واسط وخطبوا لابي كاليبجار فهرب الملك العزيز وتنقل من بلدة الى

بلدة وعزم مراراً على جمع العساكر واستخلاص ملك أبيه من يد أبي كاليبجار فلم يتمكن الى ان توفي عينا فارقين سنة ٤٤١ هـ وحمل الى بغداد ودفن بها واستتب الامر لابني كاليبجار بدون منازع

وفي سنة ٤٣٥ هـ ارسل أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه (من ملوك بني بويه بالقسم الثاني) عسكرياً الى كرمان وكانت لابني كاليبجار فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيهما فارسل الملك أبو كاليبجار اليه في اعادتها وازالة الاعتراض عنها فلم يفعل فجهز عسكرياً وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فانزعج أبو منصور فرامرز لذلك وجمع جيشاً كثيفاً وسيره اليهم وبعث قتال شديداً انهزم اصحاب ابي منصور فرامرز واستولى اصحاب أبي كاليبجار على ما كانوا اخذوه من كرمان

وفي هذه الاثناء ظهرت الدولة السلجوقية وانتزعت البلاد من يد بني بويه اولاد ركن الدولة فلما رأى ابو كاليبجار استيلاء طغرل بك السلجوقي على البلاد واخذ الري واصفهان وهمدان من قومه وازالة ملكهم راسله في سنة ٤٣٩ هـ في الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرل بك الى اخيه ينال يأمره بالكف عما وراى ما يده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرل بك بابنة أبي كاليبجار ويتزوج الامير منصور ابن أبي كاليبجار بابنة الملك داود اخي طغرل بك وجري العقد في شهر ربيع الآخر من تلك السنة

وفي سنة ٤٤٠ هـ سار الملك أبو كاليبجار من بغداد قاصداً كرمان لانتزاعها من يد عامله بهرام الديلمي الذي كان قد نزع طاعته واستولى عليها . فلما وصل الى مدينة جناب طرقة المرض ووافاه القضاء المحتوم فاجى دعوة باري النسم في ٤ جمادى الاولى من هذه السنة وكان ملكه بالمراق بعد وفاة جلال الدولة ٤ سنين وشهرين ونيفاً وعشرين يوماً ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزائن والسلاح والدواب



١٨١ - الملك الرحيم ابو نصر عمره فيروز بن ابي طالبجار

من سنة ٤٤٠ - ٤٤٧ هـ او من سنة ١٠٤٨ - ١٠٥٥ م

لما توفي الملك ابو كاليبجار كان ابنه ابو نصر عمره فيروز ببغداد فلما بلغه الخبر احضر الجند واستخلفهم وراسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخطبة وتلقيه بالملك الرحيم فاجابه الى الخطبة ورفض تلقيه بالملك الرحيم قائلاً . لا يجوز ان تلقب باخص صفات الله . ولكن اصحابه لقبوه بهذا اللقب رغم ارادة الخليفة . فاستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة . وكان الملك أبو كاليبجار اصطحب ابنه فلاستون معه في سفرته الى كرمان فلما توفي كما ذكرنا استولى ابنه أبو منصور فلاستون على شيراز فسير اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعد في عسكر فملكوا شيراز وخطبوا الملك الرحيم وقبضوا على ابي منصور فلاستون ووالدته

وفي سنة ٤٤١ هـ سار الملك الرحيم الى الاهواز (خوزستان) ثم عاد منها الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى وادي الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا قتالاً شديداً فغدر بالملك الرحيم بعض عساكره وانهمزم هو وجميع العسكر ووصل الى بصني ومعه اخواه أبو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط . وسار عسكر فارس الى الاهواز فملكوها وفي سنة ٤٤٢ هـ شغب جند فارس بالاهواز على صاحبهم الامير ابي منصور وتركه كثيرون منهم واتحدوا مع الملك الرحيم وهو بواسط . فارسل الملك الرحيم الى بغداد يأمر العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسيروا بهم الى فارس . فجاؤا وسار بهم فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر ثم سار عنها الى عسكر مكرم فملكها واقام بها . وفي سنة ٤٤٣ هـ سير الملك الرحيم اخاه الامير ابا سعد في العساكر فملك اصطخر وشيراز وهرب الامير أبو منصور منها والتجأ الى الملك طغرلبيك السلجوقي فانجده وسير العساكر معه . وكان الملك الرحيم قد انتقل من عسكر مكرم الى الاهواز لحصانته فخار به عليها فانهمزم ولحق بواسط بعد مشقة

عظيمة . وملك أبو منصور الاهواز وجميع فارس وخطب فيها للسلطان طغرل بك . وفي سنة ٤٤٧ هـ سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب اصطخر الى شيراز فدخلها واستولى عليها وخطب فيها للملك الرحيم وقطع خطبة طغرل بك . وهرب أبو منصور فلاستون الى فيروز آباد واقام بها . وكاتب فولاذ الملك الرحيم ببغداد واخاه أباسعد بارجان في معني الطاعة لهما فعلما انه يخذعها . فسار اليه أبو سعد في العساكر من ارجان واتحد معه اخوه أبو منصور بطاعة اخيهما الملك الرحيم فتوجهوا الى شيراز وحاصروا فولاذ بها واطال الحصار الى ان عدم القوت وتمذر على فولاذ الاقامة فيها فهرب مع بعض خواصه الى نواحي البيضاء وقلعة اصطخر . ودخل الامير ابو سعد والامير أبو منصور شيراز وعساكرهما وملكوها واقاموا بها . وفي هذه السنة كان طغرل بك غازياً ببلاد الروم فبعد ان اثنى فيهم رجع الى الري فاصحح فسادها ثم وصل همدان مظهراً للحج وان يمر بالشام ويزيل دولة العلوية بمصر . وتقدم الى اهل الدينور وقرميسين وغيرهما باعداد العلوقات والزاد في طريقه . وعظم الارجاف بذلك في بغداد وكثر شغب الاتراك وقصدوا ديوان الخلافة يطالبون القائم بامر الله في الخروج معهم للمدافعة وعسكروا بظاهر البلد ولما علم الملك الرحيم بقرب طغرل بك السلجوقي سعد الى بغداد . ولكن الاهالي كانوا قد ملوا سياسة الديلم وتمنوا زوال ملكهم . وكاتب طغرل بك الخليفة القائم بطاعته ولجنود الاتراك بالمواعيد الجميلة . فخطب له في بغداد ثم دخل طغرل بك بغداد يوم الخميس ٢ رمضان سنة ٤٤٧ هـ وانتشر عسكره في المدينة واسواقها فثار بهم العامة ظناً منهم ان الملك الرحيم امر بقتالهم . وتنادى العامة في ثورتهم وخرجوا الى معسكر طغرل بك ودخل الملك الرحيم باعيان اصحابه الى دار الخلافة تفادياً من الظنة به . وركبت عساكر طغرل بك وقاتلوا العامة وهزموهم ونهبوا بعض الدروب حتى دروب الخلفاء والرصافة ودرب الدروب وكانت هذه الدروب قد نقل اليها الناس اموالهم ثقة باحترامها . وفشا النهب واتسع الحرق فارسل طغرل بك من بغداد الى الخليفة القائم بالعتب على ما وقع ونسبه للملك الرحيم ويطلب

حضوره واعيان اصحابه فيكون براة لهم . فامرهم الخليفة بالركوب اليه وبعث معهم رسوله ليبرئهم فساروا في ذمامه . وكان طغرلبيك قد امر اصحابه بالقبض عليهم عند وصولهم . فقبضوا عليهم ثم حمل الملك الرحيم الى قلعة السبروان فحبس بها است سنين من ولايته وانقرض امر بني بويه والملك لله وحده

القسم الثاني

١٨٢ - دكن الدولة الحسن بن بويه

من سنة ٣٢١ - ٣٦٦ هـ أو من سنة ٩٣٣ - ٩٧٦ م

ذكرنا فيما تقدم ان بني بويه واكبرهم عماد الدولة لما استولوا على البلاد واستتب لهم الامر فيها اقتسموها هكذا : عماد الدولة في فارس وركن الدولة في اصفهان ومعز الدولة في كرمان - راجع فصل (١٧٤) . فكان نصيب ركن الدولة الذي نحن بصده الآن بلاد اصفهان فزار اليها ومكث بمدينة اصفهان عاصمتها

وفي سنة ٣٢٧ هـ كان مرداويج بن زيار قد توفي وقام بالامر بعده اخوه وشمكير كما تقدم ذكر ذلك (فصل ١٦٨) . فلما استتب الامر لوشمكير بعث في هذه السنة جيشاً كبيراً الى اصفهان فاستولوا عليها من يد ركن الدولة وخطبوا فيها لوشمكير . ثم سار وشمكير الى قلعة الموت وملكها ثم رجع . اما ركن الدولة فلحق باصطخر وهناك جاءه رسول اخيه معز الدولة من الاهواز بان ابن البريدي انفذ جيشاً الى السوس وقتل قائدها من الديلم فسار ركن الدولة الى السوس وهرب عساكر ابن البريدي بين يديه ثم سار الى واسط ليستولي عليها لانه قد خرج عن اصفهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرقي وسار الراضي ويحكم من بغداد لخر به فاضطرب اصحابه واستامن جماعة منهم لابن البريدي فخبام ركن

ركن الدولة عن اللقاء ورجع الى الاهواز . ومنها سار الى اصفهان فهزم عسكر
 وشمكير وملكها من يده ولحق وشمكير بطبرستان ثم سار بمساكره الى بلد الجبل
 فافتتحها واستولى على زنجان واهر وقزوین وقم وكرج وهمدان ونهاوند والدينور
 الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى اموالها . ثم وقع خلاف بين وشمكير
 والحسن بن الفيرزان ابن عم ماكان واستجد الحسن بابي علي بن محتاج فانجده
 وبعد قتال وقع بينها صلح وعاد ابو علي الى خراسان وصحبه الحسن بن الفيرزان
 ولقبه في طريقه رسل السعيد بن سامان وأمر ابا علي بن محتاج سنة ٣٣٣ هـ بقدر
 الحسن بابي علي ونهب سواده وعاد الى جرجان فملكها وملك معها الدامغان
 وسمنان . وسار وشمكير من طبرستان الى الري فاستولى عليها اجمع وكان في قل
 من العساكر لغناء رجاله في حروبه مع ابي علي بن محتاج والحسن بن الفيرزان .
 فتطاول حينئذ ركن الدولة الى الاستيلاء على الري . وسار الى الري وقاتل
 وشمكير وهزمه فلحق بطبرستان واستولى ركن الدولة على الري . وفي سنة ٣٣٦ هـ
 سار ركن الدولة الى بلاد وشمكير وقاتله وهزمه واستولى على طبرستان وجرجان
 فقوي امره ثم رجع الى اصفهان

ولما سار ركن الدولة الى بلاد فارس بعث الامير نوح بن سامان سنة ٣٣٩ هـ
 جيشاً بقيادة منصور بن قراتكين الى الري وكان بها علي بن كنامة بالنيابة عن
 ركن الدولة ففارقها الى اصفهان وملك منصور الري وبث سراياه في البلاد فملكوا
 الجبل الى قرميس واستولوا على همدان . فبعث ركن الدولة من فارس الى اخيه
 معز الدولة بانفاذ العساكر الى مدافعهم فبعث سبكتكين الحاجب في جيش
 كثيف من الديلم والاتراك والعرب فكبسهم وأسر مقدمهم فلقعوا بهمدان . ثم
 سار اليهم سبكتكين ففارقوها وملكها وفي هذه الاثناء وصل ركن الدولة الى
 همدان فخالفهم منصور بن قراتكين الى اصفهان وملكها . وسار اليها ركن الدولة
 وعلى مقدمته سبكتكين وحاصروا منصوراً باصفهان فظال أمد الحصار جداً حتى
 عزم ركن الدولة على تركها لولا وزيره ابن العميد الذي كان يثبته فصر . ولما

طال الحصار على منصور بن قراتكين شغب عليه جنده فهرب من اصفهان واستولى على معسكر منصور . وكان لما استولى ركن الدولة على طبرستان وجرجان هرب وشمكير والتجأ الى بني سامان بخراسان فامده الامير نوح بعسكر استولى به على طبرستان وجرجان فسار اليه ركن الدولة واصلاح امرها ثم سار الى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة واستأن اليه من عسكر وشمكير ٣٠٠٠ رجل فازداد بهم قوة

وفي سنة ٣٦٦ هـ توفي ركن الدولة الحسن بن بويه وخلفه في الملك بعده ابنة عضد الدولة ولاننا قد ذكرنا ملك عضد الدولة واولاده في التسم الاول لان عماد الدولة كان قد تبناه كما تقدم فيجدر بنا الان ان نذكر باقي اولاد ركن الدولة الذين آل اليهم الملك من بعده

١٨٣ - فخر الدولة بن ركنه الدولة

من سنة ٣٦٦ - ٣٨٧ هـ او من سنة ٩٧٦ - ٩٩٧ م

لما استولى عضد الدولة بن ركن الدولة على ملك ابيه استعمل اخاه فخر الدولة على همدان والري ولما كان ابوه حياً كان يرغب في ان يعهد اليه لولاوساطة وزيره ابن العميد الذي حمله على العهد لمعضد الدولة فطمع فخر الدولة في الملك بعد موت ابيه واستقر بهمدان واستقل فيها فارسل اليه عضد الدولة بعاتبه وكان الرسول خواشاه من اكبر اصحاب عضد الدولة فاستمال اصحاب فخر الدولة وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود . ولما رأى عضد الدولة ان العتاب لا يفيد وان فخر الدولة عزم على الاستقلال ازمع على المسير الى الري وهمدان . فسار الى هناك بجيش عظيم فلما علم فخر الدولة بقربه هرب الى بلاد الديلم واستولى عضد الدولة على الري وهمدان واعمالها واستعمل عليها اخاه مؤيد الدولة . واستمر مؤيد الدولة عاملاً لاخيه عضد الدولة على الري وهمدان الى سنة ٣٧٣ هـ وحاول فخر الدولة ان يتزعمها منه فلم يقدر فلما كانت سنة ٣٧٣ هـ توفي مؤيد الدولة واجتمع اهله للشورى في من بولونه فاشار الصاحب اسماعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى ملكه لكبر سنه وتقدم امارته

بجرجان وطبرستان فبعثوا اليه في ذلك فقدم اليهم واستولى على الري واصفهان وجرجان واستوزر الصاحب ابا القاسم اسماعيل بن عباد
وفي سنة ٣٧٩ هـ توفي مشرف الدولة وملك بعده أخوه بهاء الدولة ونازعه الملك صمصام الدولة كما تقدم ذكر ذلك فطمع الصاحب بن عباد في ملك بغداد وكان يتمنى السكنى فيها لحضارتها فدرس الى فخر الدولة من يرغبه في امتلاكها ويسهل عليه ذلك • فتجهز فخر الدولة في هذه السنة وسار الى الاهواز وملكها ولكنه أساء السيرة في الجند وضيق عليهم ولم يبذل لهم الاموال فغيب ظنون الناس واستشعر منه ايضاً عسكره فتخاذلوا • ولما علم بهاء الدولة باستيلاء فخر الدولة على الاهواز ارسل اليه عسكراً قاتله عليها وهزمه وازاحه فتكدر فخر الدولة جداً لهذه الهزيمة وكان قد استبد برأيه فاستشار الصاحب بن عباد فيما يفعله فاشار ببذل المال وعدم مضايقة الجند فام يفعل • ففرق عنه عسكره واتسع الحرق عليه وضاعت الامور به فعاد الى الري واستولى بهاء الدولة على الاهواز

وفي سنة ٣٨٧ هـ توفي فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة بقلعة طبرك وكانت مفاتيح الخزائن بالري عند ام ولده مجد الدولة فطلبوا له كفنأ فلم يجدوه حتى كفنه قيم الجامع ودفن بمد ما اتن

١٨٤ - مجد الدولة بن فخر الدولة

وشمس الدولة بن فخر الدولة

من سنة ٣٨٧ - ٤٢٠ هـ او من سنة ٩٩٧ - ١٠٢٩ م

ولما توفي فخر الدولة اجتمع الامراء وابعوا لابنه مجد الدولة وكان عمره اربع سنين وقامت امة بتدبير الامر بالوصاية عليه • واقطعوا اخاه شمس الدولة همدان وقرميس الى حدود اصفهان • واستمر الحال على ذلك الى سنة ٣٩٧ هـ حتى كبر مجد الدولة فاستوزر ابا علي بن علي بن القاسم فلم يرق في عينيه استيلاء أم مجد الدولة على الامور فاستمال الامراء عنها وخوف مجد الدولة منها فاسترايت وخرجت من الري الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فاعملت الحيلة حتى لحقت ببدر بن حسنويه مستنجدة

به وجاءها ابنا شمس الدولة في عساكر همدان وسار معهم بدر فحاصروا اصفهان وملكوها عنوة وعاد اليها الامر فاعتقلت مجد الدولة ونصبت شمس الدولة للملك ورجع بدر الى بلده . ثم بعد سنة استراحت بشمس الدولة فاعادت مجد الدولة الى ملكه . وفي هذه الاثناء ظهر علاء الدولة ابو حفص بن كاكويه ابن خال هذه المرأة وكانت قد استعملته على اصفهان فلما فارقت ولدها قد حاله فقصد الملك بهاء الدولة واقام عنده مدة ثم لما عادت والدة مجد الدولة الى ابنا بالري جاء ابو حفص اليها فاعادته الى اصفهان واستقر فيها قدمه وعظم شأنه كما سيأتي بيان ذلك مفصلاً ان شاء الله

ذكرنا ان شمس الدولة بن فخر الدولة كان قد ملك همدان واخوه مجد الدولة ملك الري بنظر أمه . وكان بدر بن حسنويه امير الاكراد وبنه وبين ولده هلال فتنة وحروب نذكرها في اخبارهم ان شاء الله واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم واخذ ما فيها من الاموال ثم سار الى الري سنة ٤٠٥ هـ يروم ملكها ففارقها اخوه مجد الدولة ومعه والدته الى ديباوند وخرجت عساكر الري الى شمس الدولة مزعنة بالطاعة وملك الري ولكنه لم يلبث الا قليلاً حتى شغب عليه جنده وطالبوه بارزاقهم فعاد الى همدان وارسل الى اخيه ووالدته يأمرها بالعود الى الري فعاداً ثم توفي شمس الدولة واستولى مكانه ابنه سماء الدولة فاغار على فرهاد بن مرداويج بقطع يزدجرد وحاصره فاستنجد هذا بعلاء الدولة بن كاكويه فانجده وازاح سماء الدولة عنه ثم طمع في امتلاك ما بيد سماء الدولة فسار اليه بهمدان واتصر عليه وملكها منه ثم ملك باقي البلاد التي بيد سماء الدولة

وكان مجد الدولة تاركاً تدبير الدولة لأمه متشاغلاً عن ذلك بملاهيهِ الصيانية حتى طمع فيه جنده فكتب الى محمود بن سبكتكين الغزنوي يشكو اليه فبعث اليه عسكرياً مع حاجبه وأمره بالقبض عليه فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض عليه وعلى ابنه ابي دلف وطير الخبر الى محمود فجاء الى الري ودخلها وأخذ ما بها من اموال بني بويه وكان شيئاً كثيراً . ثم ملك الى حدود ارمينية وخطب له علاء الدولة بن كاكويه باصفهان . ثم عاد الى بلاد غزنة بعد ان استخلف ابنه مسعوداً فافتتح زنجان واهر ثم ملك اصفهان من يد علاء الدولة

١٨٥ - عمراء الدولة بيه كاكويه

من سنة ٤٢٠ - ٤٣٣ هـ او من سنة ١٠٢٩ - ١٠٤١ م

قد ذكرنا فيما تقدم ابتداء امر علاء الدولة بن كاكويه وكيف ملك اصفهان من يد سماء الدولة بن شمس الدولة وان مسعود بن محمود استولى على اصفهان من يد علاء الدولة ولم يمكث بها طويلاً حتى ظهر السلجوقيون وازاحوه عنها وساروا الى اذربيجان فلما ساروا اليها عاد علاء الدولة الى الري واستولى عليها وعلى اصفهان اولاً بدعوة مسعود بن محمود ثم قطع خطبته وخطب لنفسه وكان مسعود في شغل بمحاربة السلجوقيين ولم ينتبه الى علاء الدولة فلما انتهى منهم وفارق السلجوقيون همذان سار هو الى اصفهان فهرب منها علاء الدولة الى ابي كاليبجار يستنجده وكان ابو كاليبجار مشغولاً بقتال عمه جلال الدولة فلم يتمكن من نجده فاصطلح علاء الدولة مع مسعود فولاه بلاده بالنيابة عنه . ثم فسد حاله مع بعض نواب مسعود حتى التزم مسعود ان يجرد عليه جيشاً فازاحه عن اصفهان

وبعد قليل اثار طغرل بك السلجوقي على مسعود بن محمود بن سبكتكين فانهز علاء الدولة الفرصة وعاد الى اصفهان وملكها واقام بها الى ان توفي سنة ٤٣٣ هـ

١٨٦ - ظهير الدين ابو منصور قرامرد بن عمراء الدولة

وابو كاليبجار كرشاشف بن عمراء الدولة

من سنة ٤٣٣ - ٤٤٣ هـ او من سنة ١٠٤١ - ١٠٥١ م

ولما توفي علاء الدولة بن كاكويه قام بالامر بعده ابنه ظهير الدين ابو منصور قرامرد باصفهان وسار ولده الآخر ابو كاليبجار كرشاشف الى نهاوند فملكها وضبط البلد

ولم تكن ايامها ايام راحة وسلام بل فتن وحروب وقلاقل شأن جميع البلدان بين سقوط دولة وقيام أخرى . فدامت هذه المنازعات عشر سنوات بين بني بويه من جهة والدولة الغزنوية من جهة أخرى والدولة السلجوقية من جهة ثالثة

حتى خربت البلاد لتوالي هذه الفتن وانتهى الحال باستيلاء طغر بك الساجوقي على الري سنة ٤٤١ هـ ثم سار الى اصفهان فحاصرها في محرم سنة ٤٤٢ هـ وبث سراياه في الجهات حتى بلغت البيضاء . وأقام يحاصرها حولا كاملاً حتى عدموا الاقوات وحرقوا السقوف لوقودهم حتى سقطوا الجوامع ثم استأمنوا وخرجوا اليه وملك اصفهان سنة ٤٤٣ هـ وأقطع صاحبها ابا منصور واجناده في بلاد الجبل ونقل امواله وسلاحه من الري اليها وجعلها كرسياً للملكة واتقرضت دولة فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه من الري واصفهان والبقاء لله وحده

القسم الثالث

١٨٧ - معز الدولة بن بويه

من سنة ٣٢١ - ٣٥٦ هـ او من سنة ٩٣٣ - ٩٦٦ م

قد تقدم ان بني بويه ثلاثة اخوة عماد الدولة اكبرهم وركن الدولة ثانيهم ومعز الدولة اصغرهم وقلنا ايضاً انهم لما استولوا على البلاد كان نصيب معز الدولة بلاد كرمان فسار اليها في العسكر سنة ٣٢٤ هـ واستولى على السيرجان . وكان ابراهيم بن سيبور الدواني قائد ابن سامان يحاصر محمد بن الياس بن البسع في قلعة هنالك فلما بلغه خبر معز الدولة سار من كرمان الى خراسان . وخرج محمد بن الياس من القلعة التي كان محاصراً بها الى مدينة قم على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار معز الدولة الى جيرفت وهي قصبه كرمان . فلما قارب جيرفت اتاه رسول علي بن الزنجي المعروف بعلي ابن كلونة (وهو رئيس القفص والبلوص وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوماً ولا يبطون بساطه) فيبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع معز الدولة من قبوله الا بعد دخول جيرفت . فتأخر علي بن كلونة نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك . ودخل معز الدولة جيرفت واصطلح هو وعلي واخذ رهنه على الخطبة . فلما استقر الصلح واتصل الامر اشار بعض اصحاب معز الدولة عليه بان يكبس علياً ويغدر به ففعل ذلك . وكان لعلي بن كلونة

عيون على معز الدولة انه بهذا الخبر . فارصد جماعة لمعز الدولة بمضيقي في طريقه فلما مر بهم هجموا عليه وقتلوا من اصحابه واسروا واصابته هو جراح كثيرة وقطعت يده من نصف الذراع وسقط بين القتلى . وبلغ الخبر الى جبرفت فهرب اصحابه منها . وجاء علي بن كلونة فعمله من بين القتلى الى جبرفت واحضر الاطباء لعلاجه وكتب الى اخيه عماد الدولة يعتذر ويذلل الطاعة فاجابه . ثم بعث عماد الدولة الى اخيه معز الدولة واستقدمه اليه بفارس فاقام عنده باصطخر الى ان قدم اليه ابو عبد الله البريدي منهزماً من ابن رائق ويحكم (او يحكم) المتغلبين على الخلافة ببغداد فبعث عماد الدولة اخاه معز الدولة وجعل له ملك العراق عوضاً عن ملك كرمان . فسار معز الدولة سنة ٣٢٦ هـ فانتهى الى ارجان والتي هناك يحكم الذي جاء لصد هجماته وبعد قتال انهنم يحكم وسار الى الاهواز واقام بها وانزل بها عسكره بعد ان ترك حامية في عسكر مكرم لحمايتها فنقدم معز الدولة الى عسكر مكرم وقاتل من بها ١٣ يوماً وهزمهم فلحقوا بتستر وملك معز الدولة عسكر مكرم وبعد ان استراح بها جيشه اياماً سار الى الاهواز وملكها بلا كبير عناء وبينهم مقيمون فيها خالف عليه ابن البريدي وهرب منه فعلم باختلافهم يحكم فارس عسكراً واستولى على كثير من البلاد التي كانوا قد استولوا عليها فاستنجد معز الدولة اخاه عماد الدولة فبعث اليه مدداً من العسكر فعاد واستولى على الاهواز . وسار يحكم من واسط فاستولى على بغداد وقلده الراضي امارة الامراء

ولما هرب ابن البريدي من معز الدولة اقام بالبصرة ومن هناك كاتب يحكم امير الامراء ببغداد وحرّضه على المسير الى الجبل ليرجعها من يد ركن الدولة بن بويه ثم يسر الى الاهواز فيسترجعها من معز الدولة . واستمد يحكم فامده بخمسمائة رجل وسار الى حلوان في انتظاره واقام ابن البريدي يربص به وينتظر ان يبعث عن بغداد فيهب هو عليها لان تلك كانت بعينه فعلم يحكم بذلك فرجع عن عزمه وعاد الى بغداد . وحدث بعد ذلك في بغداد قتل يطول شرحها عقبها استيلاء تورون التركي على بغداد وولاه الخليفة امرة الامراء . وفي هذه الاثناء كان معز الدولة مقياً بالاهواز مطالاً على بغداد واعمال الخليفة يروم التغلب عليها . فانتهر فرصة مسير المنبي من الرقة الى تورون الذي حالما وصل اليه الخليفة خلعه وسمه ونصب المستكفي بالله . وتقدم معز الدولة الى واسط سنة ٣٣٣ هـ فسار تورون والمستكفي لدفاعه ففارقها وعاد الى الاهواز . ثم اشتد الحال ببغداد جداً حتى ضاقت الجبايات على العمال وامتدت الابدني الى اموال

الرعابا وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل واخذ الناس في الجلاء عن بغداد
تفزع ثورون عن امانة الامراء وتولاها ابن شيرزاد فلم تحسن الاحوال . ثم كاتب احد
القواد المدعو ينال كوشه معز الدولة بالاهواز يضمعه في ملك بغداد فانتهز معز الدولة
هذه الفرصة واسرع نحوها في عساكر الديلم ولقيه ابن شيرزاد والاكراد فهزمهم ولحقوا
بالموصل واختفى المستكفي . وقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبى الى بغداد
فدخلها وظهر الخليفة من الاختفاء وحضر عند المهلبى فبايع له عن معز الدولة احمد بن
بويه وعن اخويه عماد الدولة وركن الدولة وولاهم المستكفي على اعمالهم ولقبهم بهذه
اللقاب ورسمها على سكتته . ثم جاء معز الدولة الى بغداد فملكها وصرف الخليفة في
حكاه واختص باسم السلطان . ثم استامن اليه ابو القاسم البريدي من البصرة وضمن
له واسط واعمالها فعدله عليها وكان كل ذلك سنة ٣٣٤ هـ وبعد قليل استراب معز الدولة
من الخليفة المستكفي وظن انه ساع في ازالة ملكه واعادة حقوق الخلافة فاجتمع به
لثمان بقين من جمادى الاخرى سنة ٣٣٤ هـ في محفل حافل وبيناهم جلوس تقدم اثنان
من الديلم بصيخان فتناولوا يد الخليفة المستكفي بالله فظهما يريدان ثقيلها فمدها
اليهما فجذباه عن سريره وجعلاه عمامته في حلقه . ونهض معز الدولة واضطرب الناس
ونهب الاموال . وساق الديليان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها .
وبايع معز الدولة للفضل بن المقندر ولقبه المطيع لله واحضر المستكفي فاشهد على نفسه
بالخلع وسلم على المطيع بالخلافة . وسلب الخليفة من الامر والنهي وصيرت الوزارة الى
معز الدولة يولي فيها من يرى . ومعنى آخر نال معز الدولة ببغداد كل ما كان يتمناه
وصار صاحب الامر والنهي في كل شيء لا يشاركه احد في ذلك . ولما بلغ استيلاء
معز الدولة على بغداد وخلعه المستكفي الى ناصر الدولة بن حمدان اغتاز لذلك جدًّا
وسار في شعبان سنة ٣٣٤ هـ فسير اليه معز الدولة عساكره الى عكبرا فواقع بها ابن
حمدان بعكبرا . فلما علم معز الدولة بانهزام عساكره تقدم هو بنفسه ومعه الخليفة المطيع لله
لمدافعتهم . فلما خرجوا من بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة بن حمدان واستحثه الى
بغداد . فامده ناصر الدولة ببعض عساكره فعاد بهم ابن شيرزاد الى بغداد واستولى
عليها واقام بها يدبر امورها نيابة عن ناصر الدولة . وناصر الدولة في هذه الاثناء
يحارب معز الدولة فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا الى بغداد
وخالفه معز الدولة الى تكريت فنهبا لانها كانت من اعمال ناصر الدولة . ثم تقدم الى

بغداد والخليفة معه فنزلوا بالجانب الغربي منها وكان ناصر الدولة نازلاً بالجانب الشرقي وتمكن ناصر الدولة من قطع الميرة عن معسكر مع الدولة حتى غلت بينهم الاقوات غلاءً فاحشاً وضاق الامر بمع الدولة فعزم على العود الى الاهواز ثم تجدد قليلاً وأرسل جيشاً بقيادة ابي جعفر الصميري وأمرهم بالعبور لقتال ابن حمدان فعبروا وبعد قتال شديد انتصر الصميري وغنم الديلم اموال ناصر الدولة ونهبوا معسكره فلحق ابن حمدان بمكبرا . ودخل معز الدولة بغداد واعاد المطيع الى داره في محرم سنة ٣٣٥ هـ

وفي سنة ٣٣٥ هـ انتقض ابو القاسم بن البريدي بالبصرة فارسل اليه معز الدولة جيشاً الى واسط وهناك لقيهم جيش ابن البريدي فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز اصحاب ابن البريدي وأسر من اعيانهم جماعة

وفي سنة ٣٣٦ هـ سار معز الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة لاستنقاذها من يد ابي القاسم بن البريدي وسلخوا البرية اليها . فارسل القرامطة الى معز الدولة يتكرون عليه مسيره الى البرية بغير أمرهم وهي لهم فلم يجيبهم عن كتابهم وقال للرسول قل لهم : من أنتم حتى تستامروا وليس قصدي من اخذ البصرة غيركم وستعلمون ما نقولون مني : . ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استامن اليه عساكر ابن البريدي وهرب هو ولحق بالقرامطة والتجأ بهم وملك معز الدولة البصرة وعاد الى بغداد ظافراً

وبعد قليل اظهر معز الدولة انه يريد ان يسير الى الموصل ويملكها من بدناصر الدولة ابن حمدان فراسله هذا في الصلح وحمل اليه المال فسكت عنه

وفي سنة ٣٤٥ هـ انتقض روزبهان (من كبار قواد الديلم) وخالف على معز الدولة وتبعه كثيرون من الديلم حتى كاد ان يظفر بما تنى ولكن جيوش معز الدولة شتتت شمله

وفي سنة ٣٥٠ هـ مرض معز الدولة مرضاً شديداً خاف منه على نفسه فاحضر وزيره المهلب والحاجب سبكتكين وكان بينهما منافرة فاصلح بينهما وأوصاها بابنه بختيار . ثم عوفي وعزم على المسير الى الاهواز لانه اعتقد ان سبب مرضه رداءة هواه بغداد فلما بلغ كلوازي قاصداً الاهواز اشار اليه اصحابه بعدم مفارقة بغداد خوفاً من ضياع ملكه وان يبني بها له داراً في مرتفعاتها لتكون ارق هواه واصفى ماء ففعل وشرع في بناء داره في موضع المسناة المعزية وأنفق عليها الف الف دينار فالتزم الى مصادرة جماعة من اصحابه

وفي سنة ٣٥٥ هـ أرسل معز الدولة عسكرياً واستولى على عمان بعد حروب يطول شرحها . وفي سنة ٣٥٦ هـ جهز معز الدولة الجيوش لمحاربة ابن شاهين وسار قاصدهُ فلما وصل الى واسط اصيب بالدرج قترك اصحابه بواسط وسار الى بغداد بعد ان وعدهم بأنه سيعود اليهم قريباً لانه رجا العافية . فلما اشتد مرضه اصبح لا يثبت شيء في معدته فلما احس بالموت عهد الى ابنه عز الدولة بختيار وأظهر التوبة وتصدق باكثر ماله واعنق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً على اصحابه ثم توفي ثالث عشر ربيع الآخر من السنة وكان حليماً كريماً عاقلاً

١٨٨ - عز الدولة بختيار بن معز الدولة

من سنة ٣٥٦ - ٣٦٧ هـ او من سنة ٩٦٦ - ٩٧٧ م

لما توفي معز الدولة احمد بن بويه قام بالامر بعده ابنه عز الدولة بختيار وكان ابوه قد اوصاه بطاعة عمه ركن الدولة واتباع نصايحه وابن عمه عضد الدولة لانه اكبر منه سناً ونقدمه في معرفة السياسة وان يحفظ كتابيه ابا الفضل العباس بن الحسين و ابا الفرج محمد بن العباس لعلهما وامانتها . و اوصاه بالديلم والاتراك وبالْحاجب سبكتكين يخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب ومعاشرة النساء والمغنين وغض النظر عن كتابيه وعن سبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره . ثم طرد كبار الديلم عن مملكته طمعاً في اقطاعهم فشغب عليه الصغار منهم واقتدى بهم الاتراك في ذلك وطلبوا الزيادات . وركب الديلم الى الصحراء وطلبوا اعادة من اسقط من كبارهم فلم يجد بختيار بدءاً من اجازتهم لانحراف سبكتكين عنه فاضطربت اموره وكان الكاتب ابو الفرج العباس في عمان مذ استولى عليها معز الدولة فلما بلغه موته خشي ان يفرد عنه صاحبه ابو الفضل العباس بن الحسين بالدولة فسلم عمان لعضد الدولة وبادر الى بغداد فوجد ابا الفضل قد اتفرد بالوزارة ولم يحصل على شيء وتوات الفتن ببغداد في ايام بختيار لضياح هيبته ليس فقط من الاهالي بل ومن الجند ايضاً . وكان جند بختيار و ابيه معز الدولة طائفتين من الديلم عشيرتهم والاتراك المستجدين عندهم وعظمت الدولة وكثرت عطاياها في ايام معز الدولة فلما تولى بختيار

قلت الاموال عنده وكثر شعب الجند عليه وساروا الى الموصل لسد ذلك فلم يقع لهم ما يسده فتوجهوا الى الاهواز صعبة بختيار فحمل اليهم عاملها مالا جزيلاً سد عوزهم على نوع ما وبيناهم في الاهواز حصلت فتنة بين الاتراك والديلم اصحاب بختيار وحصلت بينهم موافق دموية . فاشار بعضهم على بختيار بالقبض على الاتراك فاحضر رؤساءهم واعتقلهم . وانطلقت ايدي الديلم على الاتراك فافترقوا ونودي بالبصرة باباحة دماءهم واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين الذي كان موجوداً في ذلك الوقت ببغداد . ثم أغرى بختيار اصحابه بان يذيعوا خبر وفاته ليأتي سبكتكين للعرز فيه فيقبضوا عليه . ففعلوا ولما علم سبكتكين بالخبر ارتاب وعلم انها مكيدة . فسار في الاتراك وحاصر دار بختيار يومين ثم احرقها ودخلها واخذ ابا اسحق و ابا طاهر ابني معز الدولة والدتهما ومن كان معها فسألوه ان يكتنهم من الانحدار الى واسط ففعل . وانحدروا وانحدر معهم المطيع لله في الماء فانفذ اليه سبكتكين ورده الى داره وذلك تاسع ذي القعدة سنة ٣٦٣ هـ . واستولى سبكتكين على ما كان لبختيار جميعه ببغداد واستطال الاتراك على الديلم وتبعوا اموالهم واخذوها واتقسم اهل بغداد الى فريقين السنية نصروا سبكتكين لانه كان سنياً والشيعه خذلوه وحاربوه وبعد قتال دام اياماً انتصر اهل السنة واحرقوا دور الشيعة

ولما علم بختيار بما تم استنجد ابن عمه عضد الدولة فانجده وحارب معه واستولى على بغداد ولكنه عوضاً عن اعادتها لبختيار اعتقل بختيار وخطب فيها لنفسه . فعلم ابوه بذلك فارسل اليه يهدده ان لم يترك العراق لابن عمه بختيار وانقضى بعض الاعمال على عضد الدولة فاعاد بختيار الى ملكه وسار هو عن بغداد ثم توفي بعد ذلك ركن الدولة والد عضد الدولة واستولى هذا على ملكه كما تقدم ذكر ذلك فازداد قوة وطمعاً في ملك العراق . وكان بختيار يكتاب اصحاب الاطراف للتضايف على عضد الدولة فحركه ذلك لطلب العراق فسار الى هناك وانحدر بختيار الى واسط لمدافته وبعد قتال انهزم بختيار وعاد الى بغداد . فلما دخلت سنة ٣٦٧ هـ سار عضد الدولة الى بغداد وارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اي جهة اراد فضعفت نفسه وخرج متوجهاً الى الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها نهائياً وتولاها هو واولاده من بعده كما تقدم ذكر ذلك في القسم الاول من تاريخ بني بويه الى ان انقرض امرهم باستيلاء السلجوقيين على العراق والدوام لله وحده

١٨٩ - الدولة الاخشيدية ببصر

(تمهيد) لما استولى الخليفة المكتفي على مصر من يد الطولونية (راجع فصل ١٣٤ و ١٣٥) جعل عليها عيسى النوشري سنة ٢٩٢ هـ فاقام والياً عليها الى سنة ٢٩٥ هـ فتسحق عنها الى محمد بن الخليل وهذا لم يلبث الا قليلاً حتى اقتضت الاحوال اعادة النوشري فعاد فتولاها الى ان توفي في شعبان سنة ٢٩٧ هـ فولى المقتدر عليها تكين الخزري ابا منصور وبقي الى سنة ٣٠٢ هـ فأقبل واقيم مكانه زكاه الرومي ابو حسن الاعور فتولى مصر ٥ سنوات وتوفي في ربيع اول سنة ٣٠٧ هـ فأعيد تكين ثانية فاقام بها الى ان توفي سنة ٣٢١ هـ عن ولد يدعي محمداً وهذا وضع يده على حكومة مصر بدون اذن الخليفة . فاراد القاهر بالله ان يقاص محمد بن تكين على جسارته فولى على مصر ابا بكر محمد بن طفح الاخشيد وكان هذا في ذلك الوقت حاكماً في دمشق واصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلب اليه من فرغانة جماعة كثيرة ووصفوا له جف (جد محمد ابي بكر) وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فاحضرم المعتصم وبالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع في سر من رأى . فاقام بها وخلف اولاداً وتوفي جف في بغداد سنة ٢٤١ هـ . وخرج اولاده الى البلاد في طلب المعاش واتصل طفح بن جف بلؤلوه غلام ابن طولون فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طفح الى جملة اصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجري الصلح بين خمارويه بن احمد بن طولون وبين اسحق بن كنداج . فرأى خمارويه طفح بين اصحاب ابن كنداج فاعجب به واخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق . ولم يزل كذلك حتى قتل خمارويه فسار طفح الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طفح كعادة القوم في تلك الايام فاغرى به الخليفة المكتفي فتبض عليه وحبسها وابنه ابا بكر محمد بن طفح . وتوفي طفح بالسجن وبقي ابنه ابو بكر محبوباً مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتى اخذ بشارايه منه وهرب الى الشام واقام متغرباً في البادية سنة . ثم اتصل بأبي منصور تكين الخزري ولم يزل بصحبته الى سنة ٣١٦ هـ ثم فازقه وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ٣١٨ هـ فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاة القاهر بالله

ولاية مصر في رمضان سنة ٣٢١ هـ لكنه لم يذهب الي مصر لاستلام مركزه المشار اليه ولم يلقب به الامدة شهر فقط ثم عين الخليفة مكانه احمد بن كيغلق وفي سنة ٣٢٢ هـ عزل القاهر بالله من الخلافة وتولاها الراضي بالله وحال توليته عزل ابن كيغلق عن مصر وولى مكانه محمد بن طفج فقدم لاستلام امارة مصر فامتنع ابن كيغلق من تسليمه فقاتله محمد بن طفج وانتصر عليه وهرب احمد بن كيغلق بن معه من ذويه ولحق ببرقة ثم سار منها الى القيروان والتجأ الى ابي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحرصه على المسير الي مصر فجهز جيشاً عظيماً وعلم محمد بن طفج ذلك فحصى الحدود الغربية لمصر وجعل فيها حامية قوية ولكن جيوش القائم بأمر الله وصلت الى الحدود وانتصرت على عساكر محمد بن طفج واستولت على الاسكندرية وتقدمت الى الفسطاط واحتلت قسماً كبيراً من الصعيد ثم رأى القائم بأمر الله ان جنده ربما لا يقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الي وقت آخر منتظراً قرب انحلال الدعوة العباسية فبتم له ما يريد على اهون سبيل

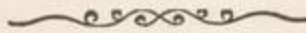
١٩٠ - محمد بن طفج الاخشيد

من سنة ٣٢٣ - ٣٣٤ هـ أو من سنة ٩٣٤ - - ٩٤٥ م

وكانت الخلافة العباسية قد ادبرت احوالها وقلت سطوتها فطمع اصحاب الاعمال كل في عمله كما تقدم ذكر ذلك وسيأتي أيضاً فطمع محمد بن طفج في ولاية مصر وصرح باستقلاله سنة ٣٢٤ هـ فاضطر الخليفة الى تسيته واطاف اليه ملك سوريا مع انها لم تكن يده . وفي سنة ٣٢٧ هـ أتم عليه بلقب الاخشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم ومفاد هذه اللفظة في لغتهم ملك الملوك وفي سنة ٣٢٨ هـ قلد الراضي بالله محمد بن رائق امير الامراء ببغداد اعمال حران والرها وما جاورها وجند قنسرين والمواصم فسار اليها واستقر بها ثم طمحت نفسه الى ملك الشام فسار الى مدينة حمص فملكها . وكان على دمشق بدر بن عبدالله عاملاً عن الاخشيد . فتقدم ابن رائق اليها وحاربه عليها وملكها

منه وهرب بدر . ثم تقدم ابن رائق قاصداً مصر حتى اذا بلغ العريش التقى بمساكر الاخشيد التي كانت قادمة لقتاله ودار بين الفريقين قتال شديد كاد ينهزم فيه اصحاب الاخشيد لولا الكمين الذي اعده لئله هذه الساعة فانتصر انتصاراً باهراً ونجا ابن رائق في فل من اصحابه الى دمشق فبعث اليه الاخشيد اخاه ابانصر بن طنج في العسكر فبرز اليهم ابن رائق وهزمهم وقتل ابو نصر في المعركة . وفضلاً عما بين ابن رائق والاخشيد من العداوة والحرب فحالما علم بموت ابي نصر بعث ابنه مزاحماً الى مصر وكتب الى الاخشيد بالعزاء والاعتذار وان مزاحماً في فدائه . فالتقاء الاخشيد احسن ملتقى واکرم وفادته وخلع عليه ورده الى ابيه . وتم الصلح بينها على ان تكون الشام لابن رائق ومصر للاخشيد والتخيم بينهما الرملة . وبعد ان تم الصلح بينها بهذه الكيفية عادت عساكر الاخشيد الى مصر في سنة ٣٢٩ هـ وفي سنة ٣٣٠ هـ اتصل بالاخشيد أن محمد بن رائق قتل بسيف بني حمدان فاغتنم الفرصة لاسترجاع الشام فسار اليها مسرعاً ولم يعد الى مصر الا بعد ان استولى على دمشق وما جاورها

وفي سنة ٣٣٣ هـ اغار سيف الدولة بن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى حمص فارسل اليه الاخشيد جيشاً بقيادة كافور مولاه فقاتله سيف الدولة وانتصر عليه وملك حمص وسار الى دمشق فحاصرها وامتنع عليه اهله . وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقتنسرين وبعد قتال شديد ثبت الفريقان ولم ينهزم احد فرجع سيف الدولة الى الجزيرة والاخشيد الى دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب وملكها . وفي سنة ٣٣٤ هـ توفي محمد ابن طنج الاخشيد في دمشق وكان سنه ٦٠ سنة ومدة حكمه ١١ سنة و٣ اشهر وبومين ودفن بالقدس الشريف .





(ش ٢٤) نقود محمد الاخشيد

١٩١ - ابو قاسم انو جور بن الاخشيد

من سنة ٣٣٤ - ٣٤٩ هـ او من سنة ٩٤٥ - ٩٦٠ م

لما توفي محمد الاخشيد تولى بعده ابنه ابو القاسم انو جور وكان صغيراً فقام كافور بتدبير الدولة وسار من دمشق الى مصر . وعلم سيف الدولة بموت الاخشيد وسفر ابنه الى مصر فاعتنم الفرصة وقدم دمشق واستولى عليها فعلم كافور بذلك فامرع بجيش عظيم فلاقى سيف الدولة بالرملة قادماً من دمشق لملاقاته فالتجم الجيشان وبعد قتال شديد انهزم سيف الدولة الى الرقة واستولى كافور على دمشق وفي سنة ٣٦٩ هـ توفي انو جور بن محمد الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة ايام

١٩٢ - ابو الحسن علي بن الاخشيد

من سنة ٣٤٩ - ٣٥٥ هـ او من سنة ٩٦٠ - ٩٦٥ م

لما توفي انو جور بن محمد الاخشيد تولى بعده اخوه الملقب بابي الحسن علي ابن الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في ايامه كما كان في ايام اخيه ثم توفي علي بن الاخشيد سنة ٣٥٥ هـ بعد ان حكم ٥ سنوات وشهرين ويومين

١٩٣ - كافر الاخشيدي

من سنة ٣٥٥ - ٣٥٧ هـ او من سنة ٩٦٥ - ٩٦٧ م

ولما توفي علي بن الاخشيدي استقل كافر بمصر وكتب له المطيع بمهده على مصر والشام والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل الكنية وتلقب الاخشيدي واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات . وكان كافر جواداً ممدوحاً سيوساً كثير الخشية لله والخوف منه . وكان يداري المعز الفاطمي صاحب المغرب ويهاديه ثم توفي كافر في ١٠ جمادى الاولى سنة ٣٥٧ هـ بعد ان حكم سنتين واربعه اشهر

١٩٤ - ابو الفوارس بن علي

من سنة ٣٥٧ - ٣٦٢ هـ او من سنة ٩٦٧ - ٩٧٢ م

وقام بالامر بعد كافر احمد ابو الفوارس بن علي بن محمد الاخشيدي وكان عمره ١١ سنة فقام بتدبير امره الحسن بن عمه عبد الله بن طنجج وكانت الدولة الفاطمية التي قامت بالمغرب من زمن ليس يبعد تنظر الى مصر بعين الناقد البصير وتأكد خلفاؤها انهم ان ملكوا مصر ثبت امرهم فلذا هاجمها مراراً كما تقدم ذكر ذلك في الدولة الفاطمية . فلما ضعف امر الاخشيدي بمصر انتهز المعز لدين الله الخليفة الفاطمي وارسل جيشاً كثيفاً بقيادة وزيره جوهر الصقلي الى مصر فاستولى عليها سنة ٣٥٩ هـ ودخل العاصمة . وما زال يقاتل الاخشيدي حتى اجلاهم عن مصر سنة ٣٦٢ هـ . وانقرض بهذه الحادثة حكم الدولة الاخشيديية والله غالب على امره

١٩٥ = الدولة الادريسية الثانية

بريف مرآة

(تمهيد) قد ذكرنا في فصل (١٠٠) عند انقراض الدولة الادريسية الاولى انه ظهر لهم دولة ببلاد الريف من المغرب الاقصى واليك بيان الاسباب التي أدت الى ذلك . لما استولى موسى بن أبي العافية على المغرب الاقصى وحصر العائلة الادريسية بقلمة النسر اقاموا فيها حتى تقدم ميسور الخصي من افريقية وأجلى موسى بن ابي العافية الى الصحراء فحين ذاك خرج بنو ادريس من معتقلهم واقاموا بريفهم يتداولون رئاسته ولكن ليس على سبيل الاستقلال والاستبداد كما كانت دولتهم الاولى بفاس والمغرب وانما كانوا فيها تحت نظر المتغلب على بلاد المغرب تحت نظر الشيعة تارة وتحت نظر المروانيين بالاندلس تارة أخرى الى ان انقرضت دولتهم وذهبت رئاستهم .

١٩٦ - القاسم كنون بن محمد

من سنة ٣٢٣ - ٣٣٧ هـ او من سنة ٩٣٤ - ٩٤٨ م

هو القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس اخو الحسن الحجام (راجع فصل ١٠٠) فلما فر موسى بن أبي العافية امام ميسور الى الصحراء اجتمع بنو ادريس و بايعوا القاسم المذكور . فملك بلاد المغرب الاقاصاً فانه لم يملكها وكان سكناه بقلمة حجر النسر . واستمر على امارته مقيماً دعوة الشيعة الى ان توفي سنة ٣٣٧ هـ .

١٩٧ - ابو العيسى احمد بن القاسم

من سنة ٣٣٧ - ٣٤٨ هـ او من سنة ٩٤٨ - ٩٥٩ م

لما توفي القاسم كنون بن محمد تولى الامر بعده ابنه ابو العيش احمد . وكان ابو العيش فقيهاً ورعاً حافظاً للسيرة عارفاً باخبار الملوك وایام الناس شجاعاً جواداً حتى لقب باحمد الفاضل . وكان يكره الشيعة ويميل الى بني مروان بالاندلس فلما ولي بعد ابيه قطع دعوة العبيديين في جميع عمله وبايع لعبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وخطب له على جميع منابر عمله . فلما بايع له اقترح عليه ان ينزل له عن طنجة ليضيفها الى سبتة التي كان استولى عليها من قبل . فامتنع ابو العيش من اجابة طلبه . فبعث اليه الناصر اسطولاً عظيماً فحاصره وضيق عليه حتى اذا رأى انه لا طاقة له بمجربه أجابه الى ما سأل ونزل عن طنجة . وبقي ابو العيش مع اخوته وبني عمه من الادارسة بمدينة البصرة وأصيلاً تحت بيعة الناصر وفي كنفه متمسكين بدعوته وتحت رعايته . واستمر ابو العيش على هذا الحال حتى جال في خاطره ان يذهب الى الاندلس بقصد الجهاد . فاستأذن الناصر في ذلك فأذن له . فذهب الى الاندلس واكرم الناصر وفادته حتى امر بان يبني له قصر في كل مدينة ينزلها . ولكنه ما لبث الا قليلاً حتى توفي شهيداً الجهاد سنة ٣٤٨ هـ

١٩٨ - الحسن بن القاسم كنونه

من سنة ٣٤٨ - ٣٧٥ هـ او من سنة ٩٥٩ - ٩٨٥ م

لما خرج ابو العيش الى الاندلس بقصد الجهاد استخلف على عمله اخاه الحسن فلما توفي ابو العيش تولى الامر بعده اخوه الحسن واستمر متمسكاً بدعوة المروانيين ولما علم المعز لدين الله الخليفة الفاطمي العبيدي غلبة الناصر الاموي المرواني على بلاد المغرب الاقصى بعث قائده جوهر بن عبد الله في العساكر اليها فقاتل المتغافين

واعاد الدعوة الفاطمية الى المغرب وبايعه الامير الحسن بن القاسم في من بايع العبيدين
 وعاد جوهر سنة ٣٤٩ هـ فنكث الحسن العهد وخلع بيعة العبيدين وعاد الى الروانين
 فتمسك بدعوة الناصر ثم بدعوة ابنة الحكم المستنصر . وذلك ليس لمحبته لهم ولكن
 خوفاً منهم لقرتهم منه واستمر على ذلك الى ان قدم بلكين بن زيري بن مناد
 الصنهاجي من افريقية الى المغرب . فلنكه وقطع دعوة الامويين منه واخذ البيعة
 على جميع اهل المغرب المعز لدين الله الفاطمي . فكان اول من سارع الى بيعته
 ونصرته وقتال اولياء الروانين معه الحسن بن كنون الادريسي
 واتصل الخبر بالحكم المستنصر صاحب الاندلس فخذ على الحسن بن كنون
 لذلك فلما انصرف بلكين بن زيري الى افريقية بمث الحكم المستنصر صاحب
 الاندلس قائده محمد بن القاسم في جيش كثيف لقتال الحسن بن كنون . فقاتله
 الحسن واتصر عليه وقتل محمد بن القاسم ونشئت شمال جيوشه . فبعث الحكم غالباً
 مولاه المشهور في جيش عظيم فخرج من قرطبة في آخر شوال سنة ٣٦٢ هـ . فلما
 علم الحسن بن كنون بقدومه خاف جداً وأخلى مدينة البصرة وحمل منها حرمة
 وامواله وذخائره الى قلعة حجر النسر القريبة من سبتة واتخذها معقلاً يتحصن بها .
 واجاز غالب البحر من الجزيرة الخضراء الى قصر مصمودة فلقبه الحسن بن كنون
 هناك في جموع البربر وقتله اياماً . واستعمل غالب الاصغر الوهاج في استمالته
 اصحاب الحسن فنجح في ذلك وكيف لا ينجح فانفض كثير من اصحاب الحسن
 عنه حتى لم يبق معه الا القليل منهم . فلما رأى ذلك سار الى قلعة حجر النسر
 وتحصن فيها . واتبعه غالب فحاصره ونزل عليه بجميع جيوشه وقطع عنه المدد وأمد
 الحكم غالباً مولاه بجيش آخر وصله سنة ٣٦٣ هـ فاشتد الحصار على الحسن بن
 كنون فطلب من غالب الامان على نفسه واهله وماله ورجاله وان ينزل اليه
 ويسير معه الى قرطبة فيكون بها . فاجابه غالب الى ما اراد . فنزل الحسن واهله
 وأسلم الحصن الى غالب فلنكه . واستنزل غالب جميع الملوك الذين بالمغرب
 الاقصى من معاقلم واخرجهم عن اوطانهم ولم يترك بالمغرب رئيساً منهم . وسار

الى مدينة فاس فملكها واستعمل عليها محمد بن أبي علي بن قشوش . وعاد غالب الى الاندلس واصطحب معه الحسن بن كنون وكتب الى مولاه الحكم المستنصر بالله يعلمه بقدومه وبقدمه من معه . فلما وصل كتابه الى الحكم أمر الناس بالخروج الى لقائهم . وركب هو في جمع عظيم من وجوه دولته فلقاهم فكان يوم دخولهم قرطبة يوماً مشهوداً وذلك أول يوم من المحرم سنة ٣٦٤ هـ . واكرم الحكم وفادة الحسن وأوسع له ولرجاله في العطاء . واسكنه قرطبة فأقام بها قرير العين مرتاح البال الى سنة ٣٦٥ هـ فكان ما ذكره .

كان للحسن بن كنون قطعة عنبر غريبة الشكل كبيرة الحجم ظفر بها في بعض غزواته فسواها منشورة يتوسدها ويرتفق بها فبلغ الحكم المستنصر بالله خبرها فسأله حملها اليه فامتنع الحسن من ذلك فنكبه عليها وسلبه جميع أمواله وسلبه القطعة ايضاً وأمر باخراجه واخراج عشيرته من قرطبة واجلائهم الى المشرق . فركبوا البحر من المرية الى تونس سنة ٣٦٥ هـ ومنها الى مصر فنزلوا بها على الخليفة الفاطمي وهو يومئذ العزيز بالله . فاقبلهم وبالغ في اكرامهم ووعد الحسن النصره والاخذ بثاره ممن غلبه على ملك سلفه . واقام الحسن بمصر الى سنة ٣٧٣ هـ في ايام هشام المويد بالله الاموي . فكتب العزيز بالله للحسن بعهده على المغرب وأمر عامله على افريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ان يمدّه بالجيش . فسار الحسن الى بلكين فاعطاه عسكرياً يشتمل على ٣٠٠٠ فارس فاقتحم بهم بلاد المغرب وسارعت اليه قبائل البربر بالطاعة فشرع في اظهار دعوته واتصل خبره بالمنصور بن ابي عامر المتغلب على هشام المؤيد بالاندلس بملكه فبعث اليه ابن عمه الوزير ابا الحكم عمرو بن عبد الله بن ابي عامر في جيش كثيف وقلده امر المغرب وسائر اعماله وأمره بقتال الحسن بن كنون . فركب البحر الى سبتة وخرج الى حرب الحسن فأحاط به وحاصره اياماً . ثم اجاز المنصور بن ابي عامر ولده عبد الملك في اثر الوزير ابي الحكم في جيش كثيف ممدداً له . فلما رأى ذلك الحسن بن كنون لم يجد حيلة سوى طلب الامان . فطلب الامان على نفسه على ان يسير الى الاندلس كحالته الاولى . فاعطاه الوزير أبو الحكم من

ذلك ما وثق به وكتب الى ابن عمه المنصور يخبره بذلك . فامر بتعجيله الى قرطبة موكلًا به . فبعث به اليه ولما انتهى الخبر الى المنصور بقدم الحسن لم يمض امان ابن عمه وبعث اليه من قنله في طريقه واتاه برأسه . وكان مقتله في جمادى الاولى سنة ٣٧٥ هـ . وانقضت بقنله دولة الادارسة والبقاء لله وعده .

١٩٩ - الدولة المسافرية (من الديلم) باذربيجان

(تمهيد) كانت اذربيجان في ذلك الوقت الذي استولت عليها فيه هذه الدولة (سنة ٣٣٠) بيد ديسم الذي استولى عليها بتقر به الى يوسف بن أبي الساج وكان معظم جيوشه من الاكراد الانفراً يسيراً من الديلم . فتحكم الاكراد عليه وتغلبوا على بعض قلاعهم واطراف بلاده فرأى ان يستنظر عليهم بالديلم فاستكثر منهم وكان بينهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلي بن الفضل وغيرهما . فأكرمهم ديسم واحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من بلاده . وكان وزيره أبا القاسم علي بن جعفر وهو من اهل اذربيجان فسعى به اعداؤه فخافه ديسم فهرب الى محمد بن مسافر صاحب الطرم . فلما وصل اليه رأى ان ابنه وهشودان والمرزبان قد عصيا على ايها محمد بن مسافر لسوء معاملته لهما فقبضا عليه وسلباه ماله . فرأى علي بن جعفر ان يتقرب الى المرزبان فتقرب اليه وخدمه وأطعمه في اذربيجان وضمن له تحصيل اموال كثيرة فقلده وزارته . وكاتب علي بن جعفر من يعلم انه يستوحش من ديسم ويستميله الى ان اجابه اكثر اصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم . وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم للمقاه فلما التقيا للحرب عادت الديلم (الذين مع ديسم) الى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد فانتصر المرزبان واستولى على اذربيجان بلا كبير عناء وهرب ديسم الى ارمينية والتجأ الى حاجق بن الديراني لمودة بينهما . واستأنف ديسم يواف الاكراد ليعود بهم الى اذربيجان

٢٠٠ - المرزبان بن محمد بن مسافر

من سنة ٣٣٠ - ٣٤٦ هـ او من سنة ٩٤١ - ٩٥٧ م

واستقام أمر المرزبان باذر يجان ولكنه لم يلبث طويلاً حتى فسد الحال بينه وبين وزيره علي بن جعفر والسبب في ذلك ان علي بن جعفر اساء السيرة مع اصحاب المرزبان فتضاغروا عليه فاحس بذلك فاحتال على المرزبان واظمعه في اموال كثيرة يأخذها له من مدينة تبريز فجنده له جنداً من الديلم وسيروهم اليها . ولما وصلوا اليها أغري علي بن جعفر اهل تبريز بالديلم وافهمهم ان المرزبان ارسلهم اليهم ليأخذوا اموالهم وحسن لهم قتلهم ومكاتبه ديسم ليقدم عليهم . فاجابوه الى ذلك وكتب هو ديسم ووثب اهل البلد بالديلم فقتلوه . وسار ديسم فيمن اجتمع عليه الى تبريز . وكان المرزبان قد اساء الى من استأمن اليه من الاكراد فلما سمعوا بديسم ساروا اليه . واتصل الخبر بالمرزبان فجمع عسكره وسار الى تبريز فحارب هو وديسم بظاهر البلد فانهمز ديسم والاكراد وعادوا فحاصروا بتبريز وحصرهم المرزبان واخذ في اصلاح علي بن جعفر فراسله وبذل له الامان فاجابه الى ما طلب وحلف له . ولما اشتد الحصار على ديسم سار من تبريز الى اردبيل وخرج علي بن جعفر الى المرزبان واتحد معه فساروا الى اردبيل وحاصروا ديسم الى ان طلب الامان . فأمته المرزبان وسيره الى قلعة الطرم فاقام فيها هو واهله . وفي سنة ٣٣٢ هـ تقدمت جنود الروس الى مدينة بردعة من اعمال اذربيجان واغاروا عليها فخرج عامل المرزبان عليها بجنوده اليهم لردم عنها فهزموه وشتتوا شمله وملكوا بردعة وأمنوا اهلها واحسنوا السيرة فيهم . واتصل الخبر بالمرزبان فجمع كل ما قدر على جمعه من العساكر وأتاه المسلمون افواجاً لقتال الروس فحاصروهم ببردعة وضيق عليهم . فلما اشتد عليهم الحصار وعلموا ان لا فائدة من المقام في وسط بلاد الاسلام خرجوا من بردعة ليلاً بدون ان يشعر بهم احد وعادوا لبلادهم . وفي سنة ٣٣٧ هـ اتصل بالمرزبان ان عساكر خراسان قصدت الري وان ذلك

يشغل ركن الدولة بن بويه عنه . وكان المرزبان يكره بني بويه لانه ارسل رسولا
لمعز الدولة فخلق معز الدولة لحيته وسب صاحبه وكان سفيهاً فعظم ذلك للمرزبان
فطمع المرزبان في الاستيلاء على الري من يد بني بويه وساعده بعض خواصه
على فكره واستأنم اليه بعض قواد ركن الدولة فقوي بهم . وراسله ناصر الدولة
ابن حمدان يستحثه لذلك ويشير عليه ان يتدى بهداد قبل الري فخالفه وقصد
الري وقبل مبارحته احضر اباه واخاه وهشودان واستشارها في ذلك فنهاء ابوه
عن قصد الري فلم يطعه وقال له : لا تراني بعد الآن الا على اماراة الري أو
بين القنلى :

ولما علم ركن الدولة بن بويه بقدمه كتب الى اخويه يستنجدهما واستعمل
الحيلة مع المرزبان كي يماطله حتى يصله المدد فكتب اليه يتواضع له ويظلمه
ويسأله ان ينصرف عنه على شرط ان يسلم اليه زنجان وابهير وقزوین
وترددت الرسل بينهما حتى وصله المدد واتحد معه محمد بن عبد الرازق فسار الى
قزوین والتقى هناك بالمرزبان ودارت رحى الحرب بينهما فلم يكن الا قليلاً حتى
انهزم جيش المرزبان ووقع هو اسيراً وحمل الى سميرم وحبس بها . وعاد ركن
الدولة ونزل محمد بن عبد الرازق بنواحي اذربيجان . واما اصحاب المرزبان فانهم
اجتمعوا على ابيه محمد بن مسافر وولوه امرهم فهرب منه ابنه وهشودان الى حصن
له . وأساء محمد بن مسافر السيرة مع المسكر فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهشودان
فقبض عليه ابنه وضيق عليه حتى مات . ثم استدعى ديسم الكردي من مكانه
بقلعة الطرم حيث انزله المرزبان عند ظفريه به وسيره لقتال محمد بن عبد الرازق
فالتقيا وانهزم ديسم وقوي ابن عبد الرازق فاقام بنواحي اذربيجان يجبي اموالها
ثم رجع الى الري سنة ٣٣٨ هـ وكان الامير نوحاً الساماني واهداه وسأله الصنح
عنه فقبل عنده . ولما عاد محمد بن عبد الرازق من اذربيجان استولى ديسم
عليها الى ان كان ما سنذكره

قد ذكرنا خبر أسر المرزبان وحبسه بقلعة سميرم . فلما حبس بها اقام فيها

يتحايل في الخروج منها الى سنة ٣٤٢ هـ وفيها كانت حيلة المرزبان قد نجحت وكانت الرسل بينه وبين والدته لا تنقطع فاتفق مع بعض الرسل الذين كانوا يأتونه في زبي التجار على قتل حارس السجن في يوم معلوم فقتلوه وخرج المرزبان من محبسه واستولى على سمرقند واجتمعت اليه الديلم فسار بهم الى اذربيجان لاستخلاصها من يد ديسم فقاتله وانتصر عليه واستولى على اذربيجان . وهرب ديسم متجولاً في البلاد يستنجد اهل الهمم فلم يجده احد الى ان امسكه المرزبان وسممه وسجنه فاقام بسجنه الى ان توفي المرزبان فقتله بعض اصحابه خوفاً من غيبتة . وفي رمضان سنة ٣٤٦ هـ توفي المرزبان وعهد بالملك الى اخيه وهشودان وبعده لابنه خستان . وكان المرزبان قد اوصى نوابه بالقلاع ان يسلموها بعهده الى ولده خستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم احد فالى اخيه وهشودان . فلما عهد الى اخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعه ليتسلمها منهم . فلما مات المرزبان انفذ اخوه وهشودان خاتمه وعلاماته اليهم فظهروا وصيته الاولى . فظن وهشودان اخاه خدعه بذلك فاقام مع اولاد اخيه ثم هرب من اردبيل الي قلعة الطرم . وجاء القواد الى خستان بن المرزبان وبايعوه .

٣٠١ - خستان به المرزبان

من سنة ٣٤٦ - ٣٤٩ هـ أو من سنة ٩٥٧ - ٩٦٠ م

ولما استولى خستان على ملك ابيه عكف على اللهو واللعب ومداعبة النساء وترك امور الدولة فطمع فيه اصحابه فانتقض عامله على ارمينية وطمع في الاستيلاء عليها واتفق قبض خستان على وزيره النعيمي فسار الى عامل ارمينية المنتقض واطمعه في ملك اذربيجان فقصدوا مراغة واستولوا عليها فلما علم خستان بذلك راسل عامله بارمينية المنتقض وصالحه ولكنه أخذ حذره منه . وكان بين خستان واخيه ابراهيم منافرة فالتحدا عقب هذه الحادثة

وفي سنة ٣٤٩ هـ ظهر باذريجان عيسى بن المكتفي بالله وبايع للرضا من آل محمد ولبس الصوف واظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر اتباعه وكتبه النعمي وزير خستان واطمعه في الخلافة وان يجمع له الرجال ويملك اذريجان فاذا قوي قصد العراق فواقعه . وانصل بخستان خبرهم فسار هو واخوه ابراهيم اليهم قاصدين قتالهم فلما اتقوا انهزم اصحاب المستجير بالله وأخذ هو أسيراً وقتل

وكان وهشودان ينظر الى اولاد اخيه بعين الناقد البصير حتى اذا رأى منهم عدم الميل وان كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه . راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فاكرمه ووصله بما ملأ عينه وكتب ناصرًا ابن اخيه واستعواه ففارق اخاه خستان وصار الى موقان واتبعه كثيرون من جند اخيه فقوي بهم واستولى على اردبيل . ثم طالبت الجنود بارزاقها فعمجز عن ذلك وقعد عمه وهشودان عن نصرته فعلم أنه كان يغويه فراسل اخاه خستان وتصالحا . وازداد امر خستان اذباراً وقلت معه الاموال وتقلب عليه اصحاب الاطراف حتى اضطر ان يسير هو واخوه ناصر ووالدتهما الى عمه وهشودان . فراسله في ذلك واخذ عليه اليهود . وساروا اليه فلما حضروا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه اكثر قلاعهم واخرج الاموال وارضى الجند

٢٠٢ - وهشودان بن محمد بن مسافر

من سنة ٣٤٩ - ٣٥٥ هـ أو من سنة ٩٦٠ - ٩٦٥ م

ولما استولى وهشودان على اعمال خستان ابن اخيه كان ابراهيم بن المرزبان اخو خستان بارمينية فتأهب لمنازعة اسمعيل بن وهشودان واستنقاذ اخويه من حبس عمهما وهشودان فلما اتصل هذا الخبر بهشودان ورأى اجتماع الناس على

ابراهيم بادر قتل خستان وناصرًا ابني اخيه وامها وكاتب خستان بن شرمز
 بارمينية وطلب اليه أن يقصد ابراهيم وأمدته بالجند والمال ففعل ذلك واضطر
 ابراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شرمز على معسكره وعلى
 مدينة مراغة مع ارمينية . ولما استقر ابراهيم بارمينية اجتهد في جمع الاحزاب اليه
 وراسل خستان بن شرمز واصلحه فاتاه خلق كثير واتفق أن اسمعيل ابن عمه
 وهشودان توفي فسار ابراهيم الى اردبيل وملكها وانصرف عنها ابو القاسم بن
 مسيكي عامل وهشودان اليه . وتقدم ابراهيم الى عمه وهشودان طالبًا اخذ ثمار
 اخويه فخافه عمه وهشودان وسار هو وابن مسيكي في الجيوش لقتال ابراهيم .
 فلقبهم ابراهيم واقتنلوا قتالاً شديداً وانهزم ابراهيم وتمقه بعضهم فلم يدركه .
 ولحق ابراهيم بالري ملتجئاً الى ركن الدولة بن بويه ليهرب بيها فاكرم وقادته ثم جبر
 له العساكر بقيادة ابي الفضل بن العميد ليرده لولايته فسار معه اليها واستولى عليها
 وأصلح له خستان بن شرمز وقاده الى طاعته واستتب الامر لابراهيم بن
 المرزبان سنة ٣٥٥ هـ .

٢٠٣ - ابراهيم بن المرزبان

من سنة ٣٥٥ هـ - غير محقق . أو من سنة ٩٦٥ م غير محقق

ولما استتب الامر لابراهيم بن المرزبان بواسطة ابن العميد في اذربيجان
 عكف على شرب الخمر ومداعبة النساء ورأى ابن العميد كثرة دخل البلاد وسعة
 مياها ورأى أن ما يحصله ابراهيم منها قليل جداً بالنسبة لثروة البلاد وذلك لسوء
 تدبيره وطمع الناس فيه . فكتب الى ركن الدولة يعرفه الحال وان يعطيه ملكها
 لأنها ان دامت مع ابراهيم فلا يمضي وقت طويل حتى تؤخذ منه . فامتنع ركن
 الدولة من قبول ذلك وقال لا افعل ذلك بين استجارني وامر ابا الفضل بالعود
 عنه وتسليم البلاد اليه ففعل وعاد . ولم اقف لابراهيم بن المرزبان هذا على
 اخبار بعد الآن وكيف انتهى حكمه فارجو القارى المعذرة

٣٠٤ - بقية اخبار الدولة المسافرية

الدولة المسافرية هذه تدعى الدولة السلارية ايضاً لان المرزبان بن محمد بن مسافر يدعى السلار فنسبت اليه وانقطعت اخبارها من سنة ٣٥٥ - ٤٢٠ هـ ولم يعلم عنها في هذه المدة شي . وفي سنة ٤٢٠ هـ كان ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل ابن وهشودان بن محمد بن مسافر متولياً على شهر خان وزنجان واهر وشهر زور وغيرها وهي ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه . ولما ملك محمود بن سبكتكين الري بعث أحد قواده الى ابراهيم بن المرزبان فقصد بلاده ولكنه لم يفعل سوى استمالة الديلم اليه وعاد محمود الى خراسان . فسار السلار ابراهيم الى قزوين فملكها وقتل من بها من عساكر محمود فسير اليه محمود ابنه مسعوداً في العساكر فحاصره سنة ٤٢٦ هـ وأسرته وانقرض امر الدولة المسافرية او السلارية والدوام لله وحده .

٢٠٥ - دولة الكلبين بصقلية (سيسيليا)

(تمهيد) كانت جزيرة صقلية (سيسيليا) مذ فتحها الاغالبة الى انقراض امرهم تحت تصرفهم يرسلون اليها العمال من رجالهم وقد تقدم ذكر ذلك في اخبارهم . فلما انقرضت دولة الاغالبة بظهور الدولة الفاطمية دخلت جزيرة صقلية في طاعة هذه الدولة الجديدة وقد تقدم ذكر ذلك ايضاً . ولم يرزل الخلفاء الفاطميون يرسلون العمال الى جزيرة صقلية حتى استولت عليها دولة الكلبين هذه . ولم تكن هذه الدولة مستقلة تمام الاستقلال انما كانت مستقلة استقلالاً ادارياً تحت نظر الدولة الفاطمية . وكان المنصور (الفاطمي) قد ولي على جزيرة صقلية سنة ٣٢٩ هـ شخصاً يقال له عطاف . وكان عطاف هذا ضعيف الرأي سبي السيرة فاستضعفه الافرنج بها وامتنعوا من اعطاء مال الهدنة . وكان بصقلية بنو الطبري من اعيان المسلمين

لهم اتباع كثيرون فوثبوا بمطاف ايضاً واعانهم اهل المدينة عليه وذلك يوم
الفطر سنة ٣٣٥ هـ وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطف منهم الى حصن له .
فاخذوا اعلامه وطبوله وانصرفوا الى ديارهم . فارسل عطف الى المنصور يعلمه
الحال ويطلب المدد . فلما علم المنصور بما كان اسعمل على ولاية صقلية الحسن بن
علي الكلابي وكان قد وقع عنده موقماً حسناً عقب حرب ابي يزيد الخارجي

٢٠٦ - الحسن بن علي الطبري

من سنة ٣٣٦ - ٣٤٧ هـ او من سنة ٩٤٧ - ٩٥٨ م

فركب الحسن البحر الى صقلية ووصل مازر ونزل بها فلم يلق احداً في
انتظاره (لان بني الطبري كان قد سافر منهم جماعة الى المنصور فأوصوا الباقين
بعدم قبول وال عليهم حتى يرجعوا) ولكن اتاه جماعة في الليل من كناية
واعتذروا اليه بخوفهم من بني الطبري . وبعث بنو الطبري عيونهم عليه فوجدوه
في قلة فاستضعفوه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا الى المدينة وقد وعدهم ان يقيم
بمكانه الى ان يعودوا اليه . فلما فارقوه جد السير الى المدينة قبل ان يجمعوا
اصحابهم وينعوه فلما انتهى الى البيضاء اجتمعت اليه الناس وارباب الدولة فأكرمهم
وسألهم عن أحوالهم . فلما سمع اسمعيل بن الطبري بخروج هذا الجمع اليه اضطر
الى الخروج ومقابته فلقبه الحسن وأكرمه ثم عاد الى داره ودخل حसन البلد
ومال اليه كل متحرف عن ابن الطبري ومن معه . فلما رأى ابن الطبري ذلك
أمر رجلاً من اتباعه فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفاً بالشجاعة فلما دخل
بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول : ان هذا الرجل دخل بيتي واراد
اغتصاب امرأتي بمحضرتي : (وكانت هذه مكيدة من اسمعيل بن الطبري ضد
الحسن واصحابه كما لا يخفى) فاجتمع اليه الناس وهو يزداد صياحاً فأحضره
الحسن عنده وسأله عن سبب صياحه فأعاد عليه ما قاله للناس فاستخلفه على صفة

ما يقول فحف (زوراً) فاخذ الحسن عبده وقتله فسر اهل البلد لهذا الفعل وزاد اعجابهم بالحسن وكرههم لبني الطبري فانمكست حيلة اسمعيل عليه . واستتب الامر للحسن وهابته الناس ولم يبق له معارض الا بني الطبري ولكنه استراح منهم كما ستره ان شاء الله

قد ذكرنا مسير بعض بني الطبري الى المنصور فلما وصلوا اليه قبض عليهم واعتقلهم وارسل الى الحسن يعرفه انه قبض عليهم ويطلب منه القبض على اسمعيل ابن الطبري واصحابه فتمخوف الحسن في بداية الامر ولكنه احتال عليهم وقبض عليهم واعتقلهم واخذ جميع اموالهم . وعظم امر الحسن حتى هابه الافرنج سكان الجزيرة واعطوه مال ٣ سنين مقدماً بعد ان كانوا قد قطعوا دفع هذا المال مدة وطمع ملك الروم الشرقية في الاستيلاء على الجزيرة واستخلاصها من ايدي المسلمين عند ما تحقق اختلافهم وارسل اسطولاً عظيماً لهذا الغرض . فكتب الحسن الى المنصور يستمده فارسل المنصور اليه اسطولاً فيه ٧٠٠٠ فارس و ٣٥٠٠ راجل ما عدا البحرية وجمع الحسن من الجزيرة ايضاً جمعاً كثيراً فقوي امره وسار براً وبحراً الى مسيني وعدت العساكر الاسلامية الى ريو وبث الحسن سراياه في ارض قلورية وحاصر مدينة جراجة لكنه لم يتم حصارها حتى أتاه الخبر بتقدم الافرنج اليه فصالح اهل جراجة على مال اخذه منهم وسار الى لقاء الروم والنقوا يوم عرفة سنة ٣٤٠ هـ فاقتتلوا اشد قتال رآه الناس فانهمزمت الروم هزيمة شنيعة ونعقبهم المسلمون قتلاً وسبياً

وفي سنة ٣٤١ هـ تقدم الحسن الى مدينة جراجة وحاصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم الشرقية يطلب منه الهدنة فهاذنه وعاد الحسن الى مدينة ريو وبني بها جامعاً واقام الحسن واليا على جزيرة صقلية الى سنة ٣٤٧ هـ وكان المنصور قد توفي وقام بعده المعز فسار اليه الحسن تاركاً امارة الجزيرة لابنه احمد



ش ٢٥ نقود ملوك سيبيليا « نقلًا عن تاريخ مصر الحديث »

٢٠٧ - احمد بن الحسن

من سنة ٣٤٧ - ٣٥٩ هـ او من سنة ٩٥٨ - ٩٦٩ م

وقام احمد بعد مسير ابيه بامر الجزيرة احسن قيام حتى هابته الاعداء . ثم ارسل اليه المعز ان يتقدم الى الفلاع التي ما زالت في ايدي الافرنج ويفتحها ففزاها وفتح طرمين سنة ٣٥١ هـ وحاصر رمطة فطلب اهلها الامداد من ملك القسطنطينية فامدهم بجيش عظيم . فاستمد احمد المعز أيضاً فارسل اليه المدد بالعساكر والاموال مع ابيه الحسن . ووصل مدد الروم الى مسيني فزحفوا الى رمطة وكان الجيش المحاصر لها بقيادة الحسن بن عمار (وهو ابن اخي الحسن بن علي الكلابي) فحاط الروم بهم وخرج اهل البلد اليهم فاشتد الامر على المسلمين جداً حتى ايقنوا بالهلاك . فلما ايسوا من حياتهم فضلوا الموت بالسيف عن عار الأسر وحملوا حملة رجل واحد فقتلوا منويل قائد جيوش الروم فانهمزم الروم واضطربت صفوفهم وتبهمهم المسلمون بالقتل وامتلات ايديهم من الغنائم والاسرى والسبي ثم فتحوا رمطة عنوة وغنموا ما فيها وأسرع من بقي من الروم الى الهروب في اسطولهم الراسي بالميناء وتعرف هذه الواقعة بواقعة الجواز وكانت سنة ٣٥٤ هـ . ومات الحسن اثر هذه الواقعة فحزن عليه اهل الجزيرة وقام ابنه احمد نهائياً مقامه . فاستمر احمد والياً عليها حتى توفي سنة ٣٥٩ هـ

٢٠٨ - ابو القاسم بن الحسن

من سنة ٣٥٩ - ٣٧٢ هـ او من سنة ٩٦٩ - ٩٨٢ م

لما توفي احمد بن الحسن تولى بعده اخوه ابو القاسم وكان محباً للسلم غير مغرم بالجهاد فاستمر مدة طويلة لا يناوش احداً ولا اهد يناوشه حتى كانت سنة ٣٧١ هـ وفيها زحف جيش الروم بقيادة بردويل الى صقلية فحصر قلعة رمطة وملكها فرأى ابو القاسم ضرورة الحرب لصد هجمات الروم عنه فجمع جيشه وسار اليهم ولكنه لم يصل اليهم حتى خائنه امياله وخام عن اللقاء فرجع من حيث أتى . وعلم الروم بخوف المسلمين من لقاءهم فلحقوا بهم في ٢٠ محرم سنة ٣٧٢ هـ . فعمي المسلمون للقتال واقتتلوا واشتدت الحرب بينهم وحمي وطيسها فاتصر الافرنج اولاً وقتلوا ابا القاسم وكثيرين من امراء المسلمين ثم هاجت عوامل حب الجهاد في منزلي المسلمين فعادوا مفضلين النار على العار وحلوا على الروم حملة شديدة فهزموهم هزيمة شنعاء واخذوا بثار قتلاهم وهرب من بقي من الروم وكانت ولاية ابي القاسم على صقلية اثنتي عشرة سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان عادلاً حسن السيرة كثير الشفقة على رعيته والاحسان اليهم

٢٠٩ - جابر بن ابي القاسم

من سنة ٣٧٢ - ٣٧٣ هـ او من سنة ٩٨٢ - ٩٨٣ م

وقام بالامر بعده ابنه جابر الا ان مدته لم تطل لان ابن عمه جعفر بن محمد ابن علي الكلبي كان من ندماء العزيز بالله الفاطمي فطلب اليه ولايتها فولاه عليها سنة ٣٧٣ هـ

٢١٠ - جعفر بن محمد

من سنة ٣٧٣ - ٣٧٥ هـ او من سنة ٩٨٣ - ٩٨٥ م

لما تولى جعفر بن محمد بن علي بن ابي الحسن الكلبي جزيرة صقلية استقامت
أمورها وتحسنت احوالها . . . وكان يحب اهل العلم ويجزل لهم العطاء الى ان
توفي سنة ٣٧٥ هـ

٢١١ - عبد الله بن محمد

من سنة ٣٧٥ - ٣٧٩ هـ او من سنة ٩٨٥ - ٩٨٩ م

لما توفي جعفر بن محمد قام بالامر بعده أخوه عبد الله واتبع خطوات اخيه
وسيرته فساد الامن في ايامه الى ان توفي سنة ٣٧٩ هـ

٢١٢ - ثقة الدولة ابو الفتح يوسف بن عبد الله

من سنة ٣٧٩ - ٣٨٨ هـ او من سنة ٩٨٩ - ٩٩٨ م

ولما توفي عبد الله بن محمد تولى بعده ابنه ثقة الدولة أبو الفتح يوسف فزادت
فضائله ومحاسنه على من سبقه واستمر مدة حكمه سعيداً مهيباً مطاعاً الى ان أصابه
الفالج وعطل نصفه الايسر سنة ٣٨٨ هـ

٢١٣ - تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة

من سنة ٣٨٨ - ٤١٠ هـ او من سنة ٩٩٨ - ١٠١٩ م

لما اصاب ثقة الدولة الفالج خلفه ابنه تاج الدولة فقام بأمر الدولة

احسن قيام وخالف عليه اخوه علي سنة ٤٠٥ هـ واجتمع معه البربر والعبيد فزحف اليه جعفر فظفر به وقتله ونفى البربر والعبيد واستقامت احواله ثم استوزر حسن بن محمد الباغاني فاساء السيرة وانقلبت الاحوال على تاج الدولة بسببه وثر عليه الناس والتفوا حول قصره فأخرج اليهم ابو الفتوح في محفة فتلطف بهم وسلم اليهم الباغاني فقتلوه . ثم خلع ابو الفتوح ابنه تاج الدولة سنة ٤١٠ هـ فرحل الى مصر

٢١٤ - اسر الدولة بن تاج الدولة

من سنة ٤١٠ - ٤١٧ هـ او من سنة ١٠١٩ - ١٠٢٦ م

ولما خلع ابو الفتوح ابنه تاج الدولة ولي مكانه حافذه أسد الدولة بن تاج الدولة فهدأت الاحوال نوعاً ولكن اساء أسد الدولة السيرة وتعامل على اهل صفلية ومال لاهل افريقية فضج الناس منه وشكوا أمرهم الى الخليفة الفاطمي في ذلك الوقت فأرسل اليهم اسطولاً حاصروا به أسد الدولة (وكان يعرف بالاكحل) وقتلوه في سنة ٤١٧ هـ وسيروا رأسه الى افريقية

٢١٥ - الصمصام بن تاج الدولة

من سنة ٤١٧ - ٤٣١ هـ او من سنة ١٠٢٦ - ١٠٣٩ م

ثم ندم اهل صفلية على ما فعلوه بالاكحل وثاروا باهل افريقية وقتلوا منهم ثلثاية رجل . وولوا عليهم الصمصام اخا الاكحل واضطرت الامور وغلب السفلة على الاشراف واختلط الحابل بالنابل واستمر الحال كذلك الى سنة ٤٣١ هـ وفيها ثار اهل بايرم على الصمصام واخرجوه وقدموا عليهم احد القواد المعروف بابن الثمنة ولقبوه القادر بالله وانقرض أمر الكلبين والبقاء لله وحده . ولما كانت اخبار جزيرة صفلية بمد انقراض الكلبين الى ان انقرض امر

الاسلام منها سنة ٤٦٤ هـ قليلة ولم تستول عليها دولة تعرفها اخبارها وجب علينا ذكر هذه الحوادث فنقول

لما استولى القادر بالله بن ائمة على جزيرة صقلية سنة ٤٣١ هـ قبض على الصمصام وقتله حتى لا ينازعه احد عليها . واستمر واليا عليها الى ان كان بينه وبين ابن جراس فتنة لاسباب عائلية فحشد كل منهما لصاحبه وتقاتلوا فانزعم القادر بالله فاستنجد الافرنج فانتهز الافرنج هذه الفرصة المناسبة وانجدوا القادر بالله ببجيش عظيم واستولوا على عدة مدن ولكنهم عوضاً عن تسليمها للقادر بالله رفعوا عليها اعلامهم و اضافوها الى املاكهم ولم يستطع القادر بالله ردعهم لضعفه وركب اكثر مسلميها البحر الى تونس تاركين للمتصرين . ولم يبق بيد المسلمين فيها الا عدة معاقل غير حصينة بيد ابن جراس فلما علم بحجزه من المقاومة خرج باهله وماله سنة ٤٦٤ هـ واستولى رجار عليها جميعها وانقطعت كلمة الاسلام منها

٢١٦ - الدولة الشاهينية بالبطيحة

(تمهيد) ابتدأت هذه الدولة بظهور عمران بن شاهين مؤسسها وهو من اهل الجامة وكان اتصل ببعض الوزراء فنجي له جبايات وهرب بها الى البطيحة خوفاً منه واقام بين النصب والاجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة . واجتمع اليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوي بهم . ثم اتأمن الى ابي القاسم البريدي فقلده حماية الجامة ونواحي البطائح فعز جانبه وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على البطائح وغلب على تلك النواحي . ولما استولى معز الدولة على بغداد وقام بكفالة الخلافة والنظر في امورها اهمه شأن عمران هذا وامتاعه في معاقله في نواحي بغداد فجهز اليه وزيره ابا جعفر الصميري في العساكر ودارت بينهما الحروب فانزعم عمران بن شاهين واخفى ثم سار الصميري الى شيراز كطلب معز الدولة في سنة ٣٣٨ هـ

فظهر عمران من استناره وعاد الى أمره وجمع من تفرق من أصحابه

٢١٧ عمران بن شاهين

من سنة ٣٣٨ - ٣٦٩ هـ أو من سنة ٩٤٩ - ٩٧٩ م

لما عاد الصميري عن طلب عمران ظهر عمران من مختباة وقوي امره كما ذكرنا فأرسل اليه معز الدولة في سنة ٣٣٩ هـ جيشاً بقيادة روزبهان (من كبار قواد الديلم) . فسار اليه ونازله فتحصن منه في مضايق البطائح وطاوله فضجر روزبهان وأقدم عليه واستجمل قتاله فهزموه عمران وغنم جميع ما معه من مال وسلاح فضعفت قوته وقوي أمره وأفسد السابلة وكان أصحابه يطالبون من اصحاب السلطان مالاً باسم الخفارة فمن أعطاهم نجا والآخر وقع في ما يكره حتى انقطع الطريق الى البصرة فشكا الناس ذلك الى معز الدولة فكتب هذا الى المهدي بالبصرة يأمره بالمسير الى واسط لهذا السبب وأمدته بالعساكر والقواد . فزحف الى البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه حتى انتهى الى المضايق التي لا يعرفها الا عمران واصحابه فأشار عليه روزبهان بالهجوم فلم يفعل فكتب الى معز الدولة بذلك . فأرسل اليه معز الدولة يستبطنه ويطلب منه سرعة المناجزة عمران . فهجم عليه في مضايقه وكان عمران قد أكن لهم فلما تجاوزوا الكناه قاموا عليهم وركبوا أنفيتهم وتلقاهم باقي أصحاب عمران بالمثل فانهمزموا شر هزيمة ونجا المهدي بنفسه سباحة في البحر . فلما رأى معز الدولة ان قتال عمران لا يأتي بالغاية المطلوبة صالحه وقلده امانة البطائح فاستتب له الامر

وفي سنة ٣٥٤ هـ مرض معز الدولة فأرجف الناس بموته واتصل هذا الخبر بعمران بن شاهين فر عليه مال محمول الى معز الدولة صعبة كثيرين من التجار فانقض عليهم وأخذ المال منهم ولما شفي معز الدولة طالب عمران بما أخذه فرده اليه ولكن انفتح الصلح الذي بينهما . وأرسل معز الدولة العساكر مراراً لقتال

عمران ولكن بلا نتيجة . ثم توفي معز الدولة وتولى مكانه ابنه بختيار فعقد مع عمران صلحاً . ولكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً بل انفسخ ايضاً . وسار بختيار في سنة ٣٥٩ هـ قاصداً البطيحة لاختها من عمران فزل بواسطة واقام بها شهرين يتصيد ثم امر وزيره ابا الفضل ان ينحدر الى الجامدة فانحدر اليها وسد مجاري المياه وحول مجراها الى دجلة ولكن اتفق زيادة الدجلة فافسدت الجسور التي بنوها لهذا الغرض . ولما طال الامد على عساكر بختيار ضجروا وثاروا بابي الفضل وطلبوا الرجوع الى بغداد لانهم لم يألفوا حر وبق وضفادع جهة البطائح فاضطر بختيار الى عقد الصلح مع عمران على مال يحمه اليه . وعاد بختيار وقد زالت هيئته ودخل بغداد سنة ٣٦١ هـ

واستمر عمران اميراً على البطيحة لا يقدر الملوك ولا القواد على هزيمته الى ان طرده منيته فجأة في محرم سنة ٣٦٩ هـ

٢١٨ - الحسين بن عمران

من سنة ٣٦٩ - ٣٧٢ هـ أو من سنة ٩٧٩ - ٩٨٢ م

لما توفي عمران بن شاهين تولى بعده ابنه الحسين بن عمران فطمع عضد الدولة بن بويه في الاستيلاء على البطيحة وارسل جيشاً بقيادة وزيره المطهر بن عبدالله فهزمه الحسين بن عمران . ولم يكن المطهر هزم قبلاً فخاف سقوط منزلته عند عضد الدولة فقتل نفسه . وصالح عضد الدولة الحسين على مال يأخذه منه . واستتب الامر للحسين بن عمران واحسن السيرة فأحبته الناس فحسده اخوه ابو الفرج على هذه النعمة وتمني زوالها وتربص باخيه واتفق ان مرضت اخت لها سنة ٣٧٢ هـ . فدعى ابو الفرج اخاه الحسين لزيارتها فسار معه وهو لا يدري ما قدر له في الغيب . وكان اخوه ابو الفرج قد رتب بعض الخدم بمنزل اخته لمساعدته على قتله . فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه اصحابه ودخل ابو الفرج

معه وسيفه بيده فلما خلا به قتله . ثم خرج واعلم العسكر بذلك ووعدهم
الاحسان فسكتوا .

٢١٩ - ابو الفرج محمد بن عمران

من سنة ٣٧٢ - ٣٧٣ هـ او من سنة ٩٨٢ - ٩٨٣ م

ولما قتل ابو الفرج اخاه الحسين تولى مكانه وقدم الدين ساعده على قتله في
الدولة بدون نظر لمعارف اولئك الاشخاص فافضت الرتب لغير مستحقها . وكان
المظفر بن علي حاجب عمران بن شاهين غير راض عن اعمال ابي الفرج فجمع
اكابر القواد وحذرهم عاقبة الامر فقر رأهم على قتل ابي الفرج فقتله المظفر
سنة ٣٧٣ هـ

٢٢٠ - ابو المعالي بن الحسين

سنة ٣٧٣ هـ او سنة ٩٨٣ م

ولما قتل المظفر ابا الفرج اجلس مكانه ابا المعالي ابن اخيه الحسين وكان
صغيراً فقام بتدبير امره . ثم طمع المظفر في الملك فقتل كل من خافه من القواد
وزور كتاباً عن لسان مصمّم الدولة بن بويه اليه يتضمن التعويل عليه في ولاية
الطبيحة وسلمه الى ركابي غريب وامره أن يأتيه به متى اجتمع عنده القواد
واعيان الدولة ففعل ذلك واثاه وعليه اثر الغبار وسلم اليه الكتاب فقبله وفتحه
وقرأه بمسمع الحضور واجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالي واستبد بالامر

٢٢١ - المظفر بن علي

من سنة ٣٧٣ - ٣٧٦ هـ او من سنة ٩٨٣ - ٩٨٦ م

وتسلم المظفر بن علي ولاية الطبيحة من مولاه وقام بها احسن قيام واحسن

السيرة في الاهالي فساد الامن . واذ لم يكن له ولد ذكر عهد بولاية العهد من بعده الى ابن اخته ابي الحسن علي بن نصر الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعده الى ابي الحسن علي بن جعفر وهو ابن اخته الاخرى ثم توفي المظفر بن علي سنة ٣٧٦ هـ

٢٢٢ - مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر

من سنة ٣٧٦ - ٤٠٨ هـ أو من سنة ٩٨٦ - ١٠١٧ م

لما توفي المظفر بن علي قام بالامر بعده ابن اخته مهذب الدولة علي بن نصر بعهد منه وكتب الى شرف الدولة بن بويه يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فاجيب الى ذلك فاحسن السيرة وانسى بفضائله من قبله وبذل الخير والاحسان فقصدته الناس وأمن عنده الخائف وصارت البطيحة في ايامه معقلاً لكل من قصدها واتخذها الاكابر وطناً وبنوا فيها الدور الحسنة . وقوي امر مهذب الدولة وكاتبته ملوك الاطراف وصاهره بهاء الدولة بن بويه بابنته . وعظم شأنه واستجار به القادر عند ما خاف من الطائع فاجاره وبقي عنده الى ان اتته الخلافة سنة ٣٨١ هـ فعاد الى بغداد

وفي سنة ٣٩٤ هـ عصي على مهذب الدولة احد قواده المعروف بابي العباس ابن واصل . وكان مهذب الدولة سيره لحرب لشكرستان حين استولى على البصرة فهزمه ابو العباس واستولى عليها ومضي الى سيراف واخذ ما بها لابن محمد بن مكرم من سفن ومال ورجع الى اسافل دجلة فتغلب عليها . فلما قوي امره خلع طاعة مهذب الدولة فارسل اليه مائة سميرية (مركب صغيرة) مشحونة بالمقاتلة ففرق بعضها واستولى ابن واصل على الباقي وعاد الى الابله . فبعث اليه مهذب الدولة ابا سعيد بن ماكولا فهزمه ابن واصل وغنم ما معه وقصد البطيحة فخرج منها مهذب الدولة الى شجاع بن مروان وابنه صدقة فقدروا به واخذوا امواله

فلحق بواسط . واستولى ابن واصل على الطيحة وعلى اموال مذهب الدولة لكنه لم يلبث بها كثيراً حتى اضطرت عليه البلاد فخاف على نفسه وعاد الى البصرة وترك البطائح فوضى . واتصل خبر ابي العباس بن واصل بهاء الدولة بن بويه فخافه على البلاد فسار من الاهواز لتلافي امره واحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجيز معه عسكرياً كثيفاً وسيرهم الى ابي العباس . فهزمهم ابو العباس فلحق عميد الجيوش بواسط واقام بها يجمع العساكر عازماً على العود الى البطائح . ثم بلغه ان نائب ابن واصل بالبطائح اجفل وخرج منها فاستدعى مذهب الدولة وبعثه في العساكر في السفن الى الطيحة سنة ٣٩٥ هـ فاستولى عليها واجتمع اهل الطيحة على طاعته . واما ما كان من خبر ابن واصل فما زال بهاء الدولة يرسل اليه الجيوش ويقاتله حتى ظفر به اخيراً سنة ٣٩٦ هـ وقتله .

ثم توفي مذهب الدولة علي بن نصر في جمادى سنة ٤٠٨ هـ وكان ابن اخته ابو عبد الله محمد بن نسي قائماً باموره ومرشعاً للولاية مكانه وقد اجتمع اليه الجند واستخلفهم لنفسه . وكان بلغه قبل وفاة خاله ان ابنه ابا الحسن احمد داخل بعض الجند في البيعة له بعد ابيه فاستدعاه وحمله اليه الجند فقبض عليه . وعلم مذهب الدولة بذلك قبل وفاته بيوم فازداد اسفه لعدم تمكنه من عمل شيء وهو في هذه الحالة ثم توفي من الغد .

٢٢٣ - محمد بن نسي

سنة ٤٠٨ هـ او سنة ١٠١٧ م

لما توفي مذهب الدولة ولي بعده ابن اخته محمد بن نسي واول عمل باشره انه قتل ابا الحسن ابن خاله لثلاث من وفاة ابيه ولكنه نال جزاء ما جنت يده فانه لم يلبث والياً الا ثلاثة اشهر ثم مات بالذبح . وكان يقول قبل موته : رأيت مذهب الدولة في منامي فامسك حلقي وخنقني وقال لي قتلت ابني احمد وقابلت

نعمتي عليك بذلك : ثم مات و بموته انقرض ملك الدولة الشاهينية ومواليها واجتمع
اهل البطيحة من بعده على السراي من خواص مهذب الدولة ثم تولى بعده صدقة
المزياري الى ان توفي سنة ٤١٢ هـ فولي بعده سابور بن المرزبان ثم عزل وولي أبو
نصر وما زالت البطيحة في يده الى ان استولى عليها أبو كاليجار سنة ٤٣٩ هـ

٢٢٤ - الدولة الحسينية بكر ومستان

(تمديد) ابتدأت هذه الدولة بظهور حسنو به بن الحسين الكردي وكان اميراً
على جيش من البرز يكان يسمون البرز بنية وكان خاله ونداد وغانم امير بن علي
صنف آخر منهم يسمون العيشانية وغلبا على اطراف نواحي الدينور وهمدان ونهاوند
والصامغان و بعض اطراف اذربيجان وتوفي غانم سنة ٣٥٠ هـ فاستولى مكانه ابنه
أبو سالم ديسم بن غانم الى ان أزاله أبو الفتح بن العميد واستصفي قلاعة المساة
قسنان وغانم اباذ وغيرهما . وتوفي ونداد سنة ٣٤٩ هـ فقام مقامه ابنه أبو الغنائم
عبد الوهاب الى ان أسره الشاذنجان وسلموه الى حسنو به فاستولى على قلاعه
واملاكه حسنو به بن الحسين رأس هذه الدولة .

٢٢٥ - حسنو به بن الحسين

من سنة ٣٥٠ - ٣٦٩ هـ او من سنة ٩٦١ - ٩٧٩ م

ولما استولى حسنو به على املاك ابن خاله احسن السيرة في الرعية وضبط أمور
الدولة ومنع اصحابه من التلصص . وبنى قلعة سرماج بالدبش المنخوت وبنى بالدينور
جامعاً بالدبش المنخوت ايضاً . وكان كثير الصدقة والاحسان للناس فعاش سعيداً
ومات مأسوفاً عليه سنة ٣٦٩ هـ

٢٢٦ - بدر بن حسنويه

من سنة ٣٦٩ - ٤٠٥ هـ او من سنة ٩٧٩ - ١٠١٤ م

لما توفي حسنويه بن الحسين اختلف اولاده وهم أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو
النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك فأنحاز بعضهم الى فخر الدولة
وبعضهم الى عضد الدولة . وكان بختيار بقلعة نمرماج فاستولى على اموال ابيه
وكانت عضد الدولة ورغب في طاعته ثم تلون عنه وتغير فسير عضد الدولة اليه جيشاً
فحصره واخذ قلعته واستولى عضد الدولة على باقي القلاع التي بيد بني حسنويه
واختص من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه فولاه على اعمال ابيه وكان عاقلاً
فاستقام امره . فحسده اخوته واتفق عاصم وعبد الملك فشقوا العصا وخرجا عن
طاعته . واستمال عاصم جماعة الاكراد المغانمين فاجتمعوا اليه . فسير اليه عضد
الدولة عسكرياً فوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا وأتسر عاصم وأدخل همدان على
جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم . وقتل جيش عضد الدولة جميع اولاد
حسنويه سوى بدر فانه ترك على حاله فاستتب امره ولما توفي عضد الدولة وملك
ابنه صمصام الدولة ثار عليه اخوه شرف الدولة بفارس ثم ملك بغداد كما تقدم ذكر
ذلك مفصلاً فلما استتب الامر لشرف الدولة جهز عسكرياً بقيادة قراتكين وسيره
لقتال بدر بن حسنويه سنة ٣٧٧ هـ وذلك لانحرافه عنه وميله لعمه فخر الدولة فلقبه
على وادي قرميسين وانهزم بدر حتى تواري ولم يلقوه ونزلوا في خيامه ثم كر بدر
راجماً عليهم فأعجلهم عن الركوب وفتك فيهم وغنم مامعهم ونجا قراتكين في قليل
من السراكر . واستولى بدر على اعمال الجبل وقويت شوكته وعظم امره حتى
نال لقب ناصر الدين من ديوان الخلافة سنة ٣٨٨ هـ .

وفي سنة ٣٩٧ هـ اتحدت جيوش بدر بن حسنويه مع جيوش أبي جعفر على
حصار بغداد ولكن بلا نتيجة فلما انقضت جموعهم سار ابن حسنويه الى ولاية
رافع بن معن من بني عميل وعاث فيها . والسبب في ذلك لان رافعاً كان أوى ابا

الفتح بن عنان حين اخرج به بدر من حلوان وقرميسين واستولى عليها فارسل بدر الى رافع يذكره مودة ابيه وحقوقه عليه ويعتب عليه لانه آوى خصمه ويطلب اليه ان يبعده ليدوم له العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فارسل بدر جيشاً الى اعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبا واحرقوا داره . فسار ابو الفتح بن عنان الى عميد الجيوش بيغداد فاكرم وفادته ووعدته النصر

وكان لبدر بن حسنويه ولدان احدهما يسمى هلالاً وهذا رُبي بعيداً عن ابيه وآخر يدعى ابا عيسى وهذا كان محبوباً من بدر . اما هلال الذي رُبي بعيداً عن ابيه فلم تكن هيبه ابيه عنده مما يمتد به حتى خافه ابوه فاقطعه الصامغان ليبعد عنه . فلما كانت سنة ٤٠٠ هـ اساء هلال مجاورة ابن الماضي عامل شهرزور فارسل اليه ابوه يهدده فكان جوابه انه جمع عسكرياً واستولى على شهرزور وقتل ابن الماضي . فقلق ابوه جداً لما سمع هذه الاخبار واستوحش كل منهما من الآخر وجمع احدهما الجيوش لقتال الآخر والتقيا عند باب الدينور فهزم هلال اباه بدرأ واسره وحبسه في قلعة واستولى على البلاد فارسل بدر الى أبي الفتح بن عنان وابي عيسى شاذي بن محمد وغيرهما يستنجدنهم ويحثهم على قتال ابنه . فاجابوه واستولوا على كثير من بلاد هلال ولكنه لم يضعف حاله ولا قدر احدهم على أسره وقتله فارسل بدر الى بهاء الدولة بن بويه يستمده فارسل اليه جيشاً عظيماً قاتلوا هلالاً وأسروه واعادوا البلاد الى ابيه بدر كما كانت وطلب هلال منهم ان لا يسلموه الى والده فاجابوا طلبه . وكان بدر قد تنازل عن شهرزور لعميد الجيوش بيغداد فلما كانت سنة ٤٠٤ هـ سار حافده ظاهر بن هلال الى شهرزور وقاتل عساكر فخر الملك وملكها من ايديهم .

وفي سنة ٤٠٥ هـ سار بدر بن حسنويه الى الحسين بن مسعود السكري للاستيلاء على بلاده وحاصره بمحصنه فطال الحصار حتى ضجر عسكري بدر واجمعوا على قتله ليسترجموا من هذه الحروب المتوالية فقتلوه ودخلوا في طاعة شمس الدولة ابن بويه

٢٢٧ - هلال بن بدر

سنة ٤٠٥ هـ او سنة ١٠١٤ م

ولما قتل بدر بن حسنويه كان ابنه هلال معتقلاً عند سلطان الدولة ببغداد فاطلقه وجهزه بالمساركة ليستعيد بلاده من شمس الدولة . فسار ولقيه شمس الدولة فهزمه وأسرته ثم قتله ورجعت مساركه منهزمة الى بغداد

٢٢٨ - ظاهر بن هلال

من سنة ٤٠٥ - ٤٠٦ هـ او من سنة ١٠١٤ - ١٠١٥ م

وكان ظاهر بن هلال هارباً من جده ومقياً بنواحي شهرزور فلما بلغه قتله سنة ٤٠٥ هـ قدم للاستيلاء على بلاده فقاتله شمس الدولة واسره وحبسه . وفي هذه الاثناء استولى شخص من الاكراد يدعى ابا الشوك بن محمد . فلما اتصل هذا الخبير بشمس الدولة اخرج ظاهراً من معتقله سنة ٤٠٦ هـ وامده بالمساركة لقتال ابي الشوك . فسار ظاهر وقاتل ابا الشوك وهزمه مراراً واستولى على البلاد ثم صالح ابا الشوك وتزوج اخته . فلما أمن ابو الشوك جانبه قام عليه في سنة ٤٠٦ هـ وقتله واستولى على البلاد . وانقرضت بموته الدولة الحسينية الكردية والملك لله يؤتبه من يشأ وهو العزيز الحكيم

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله الدولة الغزنوية بافغانستان والهند

وكان الفراغ من طبعه في شهر مايو سنة ١٩٠٧ م

رقم الفصل	رقم الفصل	العنوان	رقم الفصل	رقم الفصل
٨١	٢٥	الدعوة العباسية	١	١
		(الخلفاء العباسيون)	٢	٢
٨٤	٢٦	خلافة ابي العباس السفاح	٣	٣
٨٧	٢٧	» ابي جعفر المنصور	١٠	٤
٩٤	٢٨	» محمد المهدي بن المنصور		
٩٧	٢٩	» الهادي بن المهدي	١٧	٥
٩٨	٣٠	» هرون الرشيد بن المهدي	٢١	٦
١٠٥	٣١	» محمد الامين بن هرون الرشيد	٣٨	٧
١٠٨	٣٢	» عبد الله المأمون بن الرشيد	٤٢	٨
١١١	٣٣	» ابي اسحق المعتصم بن الرشيد	٥٢	٩
١١٥	٣٤	» الواثق بالله بن المعتصم	٥٣	١٠
١١٦	٣٥	» المتوكل على الله بن المعتصم	٥٣	١١
١٢٠	٣٦	» المنتصر بن المتوكل	٥٦	١٢
١٢١	٣٧	» المستعين بالله بن المعتصم	٥٩	١٣
١٢٢	٣٨	» المعز بن المتوكل	٥٩	١٤
١٢٣	٣٩	» المهدي بن الواثق	٦١	١٥
١٢٤	٤٠	» المعتمد بن المتوكل	٦٤	١٦
١٢٦	٤١	» المعتضد بن الموفق	٦٧	١٧
١٢٩	٤٢	» المكتفي بالله بن المعتضد	٦٩	١٨
١٣١	٤٣	» المقتدر بالله بن المعتضد	٧١	١٩
١٣٤	٤٤	» القاهر بن المعتضد	٧٣	٢٠
١٣٧	٤٥	» الراضي بالله بن المقتدر	٧٤	٢١
١٤٠	٤٦	» المتقي بالله بن المقتدر	٧٦	٢٢
١٤٢	٤٧	» المستكفي بالله بن المكتفي	٧٨	٢٣
١٤٣	٤٨	» المطيع لله بن المقتدر	٧٨	٢٤
				جغرافية بلاد العرب
				اصل العرب وبعض صفاتهم
				ملوك العرب قبل الاسلام
				مبدأ الاسلام
				(الخلفاء الراشدون)
				خلافة ابي بكر الصديق
				» عمر بن الخطاب
				» عثمان بن عفان
				» علي بن ابي طالب
				» الحسن بن علي بن ابي طالب
				(خلفاء بني أمية)
				خلافة معاوية بن ابي سفيان
				» يزيد بن معاوية
				» معاوية بن يزيد
				» مروان بن الحكم
				» عبد الملك بن مروان
				» الوليد بن عبد الملك
				» سليمان بن عبد الملك
				» عمر بن عبد العزيز
				» يزيد بن عبد الملك
				» هشام بن عبد الملك
				» الوليد بن يزيد بن عبد الملك
				» يزيد بن الوليد بن عبد الملك
				» ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
				» مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

رقم	عنوان الفصل	رقم	رقم	عنوان الفصل
٢١٤	٧٤	١٤٤	٤٩	خلافة الطائع لله بن المطيع
٢١٦	٧٥	١٤٧	٥٠	و القادر بالله بن المقتدر
٢١٦	٧٦	١٤٨	٥١	و القائم بامر الله بن القادر
٢١٨	٧٧	١٥٢	٥٢	و المقتدي بامر الله بن القائم
٢٢٠	٧٨	١٥٥	٥٣	و المستظهر بالله بن المقتدي
٢٢١	٧٩	١٥٧	٥٤	الحروب الصليبية
٢٢٣	٨٠	١٦٧	٥٥	خلافة المسترشد بالله بن المستظهر
٢٢٤	٨١	١٧٢	٥٦	احوال الصليبيين في هذه المدة
٢٢٤	٨٢	١٧٣	٥٧	خلافة الراشد بن المسترشد
٢٢٥	٨٣	١٧٤	٥٨	خلافة المقتفي لامر الله بن المستظهر
٢٢٥	٨٤	١٧٨	٥٩	احوال الصليبيين في هذه المدة
٢٢٥	٨٥	١٨٠	٦٠	التجريدة الصليبية الثانية
٢٢٦	٨٦	١٨٤	٦١	خلافة المستنجد بالله بن المقتفي
٢٢٦	٨٧	١٨٥	٦٢	احوال الصليبيين في هذه المدة
٢٢٦	٨٨	١٨٦	٦٣	خلافة المستضيء بامر الله بن المستنجد
٢٢٧	٨٩	١٨٨	٦٤	خلافة الناصر لدين الله بن المستضيء
٢٢٧	٩٠	١٩٠	٦٥	ابتداء دولة المنول
٢٢٨	٩١	١٩٩	٦٦	خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر
٢٣٠	٩٢	١٩٩	٦٧	خلافة المستنصر بن الظاهر
٢٣٢	٩٣	٢٠٠	٦٨	خلافة المستعصم بالله بن المستنصر
٢٣٤	٩٤	٢٠٢	٦٩	(دولة بني أمية بالاندلس)
٢٣٤	٩٥	٢٠٣	٧٠	عبد الرحمن بن معاوية
٢٣٥	٩٦	٢٠٧	٧١	هشام بن عبد الرحمن
٢٣٦	٩٧	٢٠٩	٧٢	الحكم بن هشام
٢٣٦	٩٨	٢١١	٧٣	عبد الرحمن بن الحكم

رقم الصفحة	رقم الفهرس	الموضوع	رقم الصفحة	رقم الفهرس	الموضوع
٢٦٥	١٢٤	(الدولة الصفارية بسجستان)	٢٣٧	٩٩	يحيى بن ادرس بن عمر بن ادرس
٢٦٥	١٢٥	يعقوب بن الليث الصفار	٢٣٨	١٠٠	الحسن الحجام بن محمد بن القاسم
٢٦٩	١٢٦	عمرو بن الليث الصفار	٢٣٩	١٠١	(دولة الاغالبة بتونس)
٢٧١	١٢٧	طاهر بن محمد بن عمرو	٢٤٣	١٠٢	ابراهيم بن الاغلب
٢٧١	١٢٨	الليث بن علي بن الليث	٢٤٥	١٠٣	ابو العباس بن ابراهيم
٢٧٢	١٢٩	المعدل بن علي بن الليث	٢٤٥	١٠٤	زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب
٢٧٣	١٣٠	(الدولة الطولونية بمصر)	٢٤٨	١٠٥	ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب
٢٧٨	١٣١	احمد بن طولون	٢٤٩	١٠٦	ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم
٢٨٢	١٣٢	خمارويه بن احمد	٢٤٩	١٠٧	ابو ابراهيم احمد بن ابي العباس
٢٨٤	١٣٣	جيش بن خمارويه	٢٥٠	١٠٨	زيادة الله بن ابي ابراهيم احمد
٢٨٥	١٣٤	هرون بن خمارويه	٢٥٠	١٠٩	ابو الغرائق بن ابي ابراهيم
٢٨٦	١٣٥	شيبان بن احمد بن طولون	٢٥٢	١١٠	ابراهيم بن احمد بن ابي العباس
٢٨٦	١٣٦	(الدولة السامانية بما وراء النهر)	٢٥٣	١١١	ابو العباس عبد الله بن ابراهيم
٢٨٧	١٣٧	نصر بن احمد	٢٥٣	١١٢	ابو مضر زيادة الله بن ابي العباس
٢٨٨	١٣٨	اسماعيل بن احمد	٢٥٤	١١٣	(الدولة الطاهرية بخراسان)
٢٨٩	١٣٩	احمد بن اسمعيل	٢٥٥	١١٤	طاهر بن الحسين
٢٩٠	١٤٠	نصر بن احمد	٢٥٦	١١٥	طلحة بن طاهر بن الحسين
٢٩٦	١٤١	نوح بن نصر	٢٥٧	١١٦	عبد الله بن طاهر بن الحسين
٣٠١	١٤٢	عبد الملك بن نوح	٢٥٨	١١٧	طاهر بن عبد الله بن طاهر
٣٠٢	١٤٣	متصور بن نوح	٢٥٨	١١٨	محمد بن طاهر بن عبد الله
٣٠٤	١٤٤	نوح بن منصور	٢٥٩	١١٩	(الدولة العلوية بطبرستان)
٣٠٨	١٤٥	متصور بن نوح	٢٦٠	١٢٠	الحسن بن زيد العلوي
٣٠٩	١٤٦	عبد الملك بن نوح	٢٦٢	١٢١	محمد بن زيد العلوي
٣١٠	١٤٧	اسماعيل بن نوح	٢٦٣	١٢٢	الاطروش الحسن بن علي
٣١٢	١٤٨	(الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر)	٢٦٤	١٢٣	الحسن بن القاسم

رقم الفصل	رقم الفصل	رقم الفصل	رقم الفصل
٣٧١	١٧٤	٣١٨	١٤٩
٣٧٢	١٧٥	٣٢٢	١٥٠
٣٧٦	١٧٦	٣٢٦	١٥١
٣٧٧	١٧٧	٣٢٨	١٥٢
٣٧٨	١٧٨	٣٣٣	١٥٣
٣٨١	١٧٩	٣٣٦	١٥٤
٣٨٤	١٨٠	٣٣٩	١٥٥
٣٨٧	١٨١	٣٤٠	١٥٦
٣٨٩	١٨٢	٣٤٣	١٥٧
٣٩١	١٨٣	٣٤٤	١٥٨
٣٩٢	١٨٤	٣٤٧	١٥٩
٣٩٤	١٨٥	٣٤٩	١٦٠
٣٩٤	١٨٦	٣٥٠	١٦١
٣٩٥	١٨٧	٣٥١	١٦٢
٣٩٩	١٨٨	٣٥٨	١٦٣
٤٠١	١٨٩	٣٥٨	١٦٤
٤٠٢	١٩٠	٣٦١	١٦٥
٤٠٤	١٩١	٣٦١	١٦٦
٤٠٤	١٩٢	٣٦٢	١٦٧
٤٠٥	١٩٣	٣٦٥	١٦٨
٤٠٥	١٩٤	٣٦٦	١٦٩
٤٠٦	١٩٥	٣٦٧	١٧٠
		٣٦٨	١٧١
		٣٦٩	١٧٢
		٣٦٩	١٧٣

عبيد الله المهدي

القائم بأمر الله بن المهدي

المنصور بن القائم بأمر الله

المعز لدين الله بن المنصور

العزير بن المعز

الحاكم بأمر الله بن العزير

الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله

المستنصر بالله بن الظاهر

المستعلي بالله بن المستنصر بالله

الأمير بأحكام الله بن المستعلي بالله

الحافظ لدين الله بن محمد

الظافر بأمر الله بن الحافظ لدين الله

الفائز بالله بن الظافر بأمر الله

العاقد لدين الله بن يوسف

(الدولة المكناسية بمراكش)

موسى بن أبي العافية

بقية أخبار آل أبي العافية

(الدولة الزبارية بمجران)

مرداويج بن زيار

وشمكير بن زيار

بهستون بن وشمكير

قابوس بن وشمكير

منوچهر بن قابوس

انوشروان بن منوچهر

(دولة بني بويه بايران)

رقم الصفحة	ترتيب الفصل	الموضوع	رقم الصفحة	ترتيب الفصل	الموضوع
٤٢١	٢١٣	تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة	٤٠٦	١٩٦	القاسم كنون بن محمد
٤٢٢	٢١٤	اسد الدولة بن تاج الدولة	٤٠٧	١٩٧	ابو العيش احمد بن القاسم
٤٢٣	٢١٥	الصمصام بن تاج الدولة	٤٠٧	١٩٨	الحسن بن القاسم
٤٢٣	٢١٦	(الدولة الشاهنية بالبطيحة)	٤١٠	١٩٩	(الدولة السلارية باذربيجان)
٤٢٤	٢١٧	عمران بن شاهين	٤١١	٢٠٠	المرزبان بن محمد بن مسافر
٢٢٥	٢١٨	الحسين بن عمران	٤١٣	٢٠١	خستان بن المرزبان
٤٢٦	٢١٩	ابو الفرج محمد بن عمران	٤١٤	٢٠٢	وهشودان بن محمد بن مسافر
٤٢٦	٢٢٠	ابو المعالي بن الحسن	٤١٥	٢٠٣	ابراهيم بن المرزبان
٤٢٦	٢٢١	المظفر بن علي	٤١٦	٢٠٤	بقية اخبار الدولة السلارية
٤٢٧	٢٢٢	مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر	٤١٦	٢٠٥	(دولة الكلبيين بصقلية)
٤٢٨	٢٢٣	محمد بن نسي	٤١٧	٢٠٦	الحسن بن علي الكلبي
٤٢٩	٢٢٤	(الدولة الحسينية بكرديستان)	٤١٩	٢٠٧	احمد بن الحسن
٤٢٩	٢٢٥	حسنويه بن الحسين	٤٢٠	٢٠٨	ابو القاسم بن الحسن
٤٣٠	٢٢٦	بدر بن حسنويه	٤٢٠	٢٠٩	جابر بن ابي القاسم
٤٣٢	٢٢٧	هلال بن بدر	٤٢١	٢١٠	جعفر بن محمد
٤٣٢	٢٢٨	ظاهر بن هلال	٤٢١	٢١١	عبد الله بن محمد
			٤٢١	٢١٢	بقية الدولة ابو الفتوح بن عبد الله

اصلاح خطاء

ارجو حضرات القراء تصحيح الاغلاط الآتية في مواقعها قبل مطالعة الكتاب

صواب	خطاء	١١٥	١١٨	١١٩	صواب	خطاء	١١٩	١٢٠	١٢١
المجوسيين	المجوسيين	١١٥	١١٨	١١٩	التمر	التمر	٣	٢٢	١
٥٢٣١	٥٢٢١	١١٥	١١٨	١١٩	فرسانه	فرسانه	٥	١٧	٧
٨٦٢ م	٨٦٦ م	١٢٠	١٢٠	١٢٠	كباقي	كباقي	٦	١١	٨
ما كان	كامان	١٢٣	١٢٣	١٢٣	النسار	التنصار	٦	٢١	٩
٥٣٢٢	٥٣٢٣	١٣٦	١٣٦	١٣٦	امراته	امراته	٢	٢١	١٠
٥٤٨٧	٥٤٧٨	١٥٢	١٥٢	١٥٢	ما	بما	١٣	١٤	١٢
٥٥١٢	٥٥١٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	المسلمين	المسلمون	١٠	٨	١٤
يكونون	يكونوا	١٥٩	١٥٩	١٥٩	انمودجا	انمودوجا	١٠	١٧	١٦
من	عن	١٦١	١٦١	١٦١	قال	قاله	١	١١	٣٧
غودفروا	غودفدوا	١٦١	١٦١	١٦١	رجلاً	رجل	٧	١٦	٤٤
سينتصرون	سينتصروا	١٦٢	١٦٢	١٦٢	الفا	الف	٤	١٩	٤٨
اثني	اثني	١٦٧	١٦٧	١٦٧	عمراً	عمرو	١٥	١٩	٤٩
بنو	بني	١٦٧	١٦٧	١٦٧	قل هو الله	قل الله	١٤	١٤	٦٣
والعرصة	والعرمة	١٧٥	١٧٥	١٧٥	ثلاث	ثلاثة	٢	١	٦٤
صاروا	صارا	١٩٦	١٩٦	١٩٦	طولا في مثلها عرضاً	طول في مثلها عوض	١	١	٦٥
ليتشاوروا	ليتشاورا	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٥١٢٥	٥١٢٠	٥	٢	٧٣
الاف	الف	٢١٢	٢١٢	٢١٢	نازل	نازلاً	١	٨	٨٢
محاصر	محاصراً	٢١٦	٢١٦	٢١٦	القتال	القبال	١٥	١٥	٨٢
٥٤٠٧	٥٥٠٧	٢٢٥	٢٢٥	٢٢٥	مكروهاً	مكروها	١	١	٩٥
اتفقوا	اتفوا	٢٢٦	٢٢٦	٢٢٦	اثنتين	اثنين	١	١٧	٩٨
المعتمد	المعتمد	٢٢٧	٢٢٧	٢٢٧	اخي	اخ	١	١٧	١٠٠
عوض	عوضاً	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٣	د	د	٩	٣	١٨٦

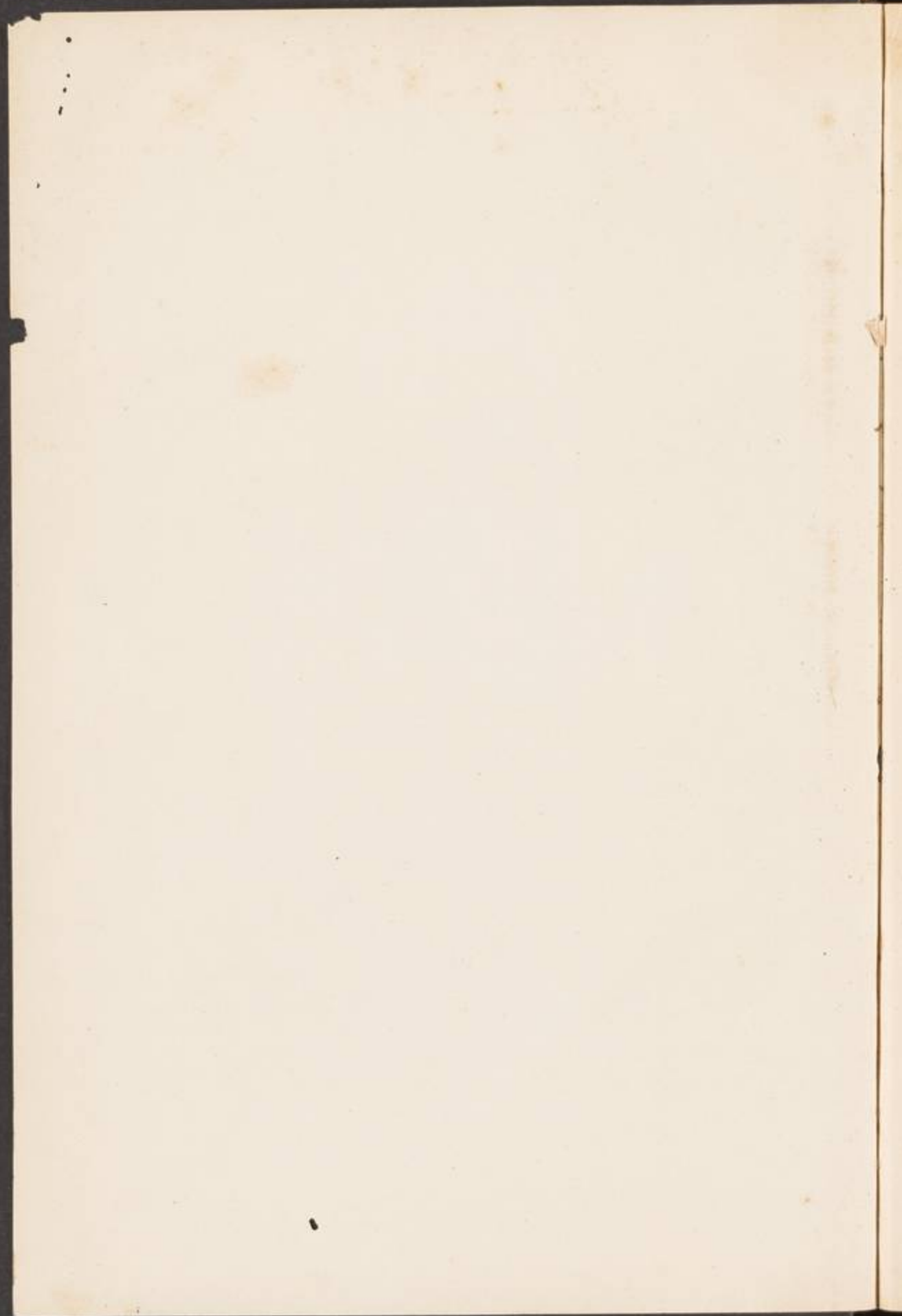
صواب	خطأ	٥	٣	٤	صواب	خطأ	٥	٣	٤
اباركوة	اباكورة	٥	٢٠	٣٣٦	م ٩٢١	م ٩٢٦	١٢	٢	٢٣٧
الفلاح	الفلاج	٩	١١	٣٤٢	العافية	العافية	١٤	١	٢٣٩
الشغب	الشغب	٩	٢	٣٧٨	»	»	١٠	٢	٢٣٩
بهاء الدولة	بهاء الدولة	٥	١	٣٨٤	واستولى عليها	عليها	١	٢١	٢٦٦
بن وليست باول	ابن			حينما وردت بين	٨ ٢٢٥	٨ ٢٢٢	٣	١١	٢٢٧
السطر				علمين	٨ ٢٣٦	٨ ٢٢٦	٣	١٦	٢٢٧
ابن	بن			حينما وردت	وقائله	وقته	٧	١١	٢٨٨
				باول السطر	وامره	وامده	١	٨	٢٩٧

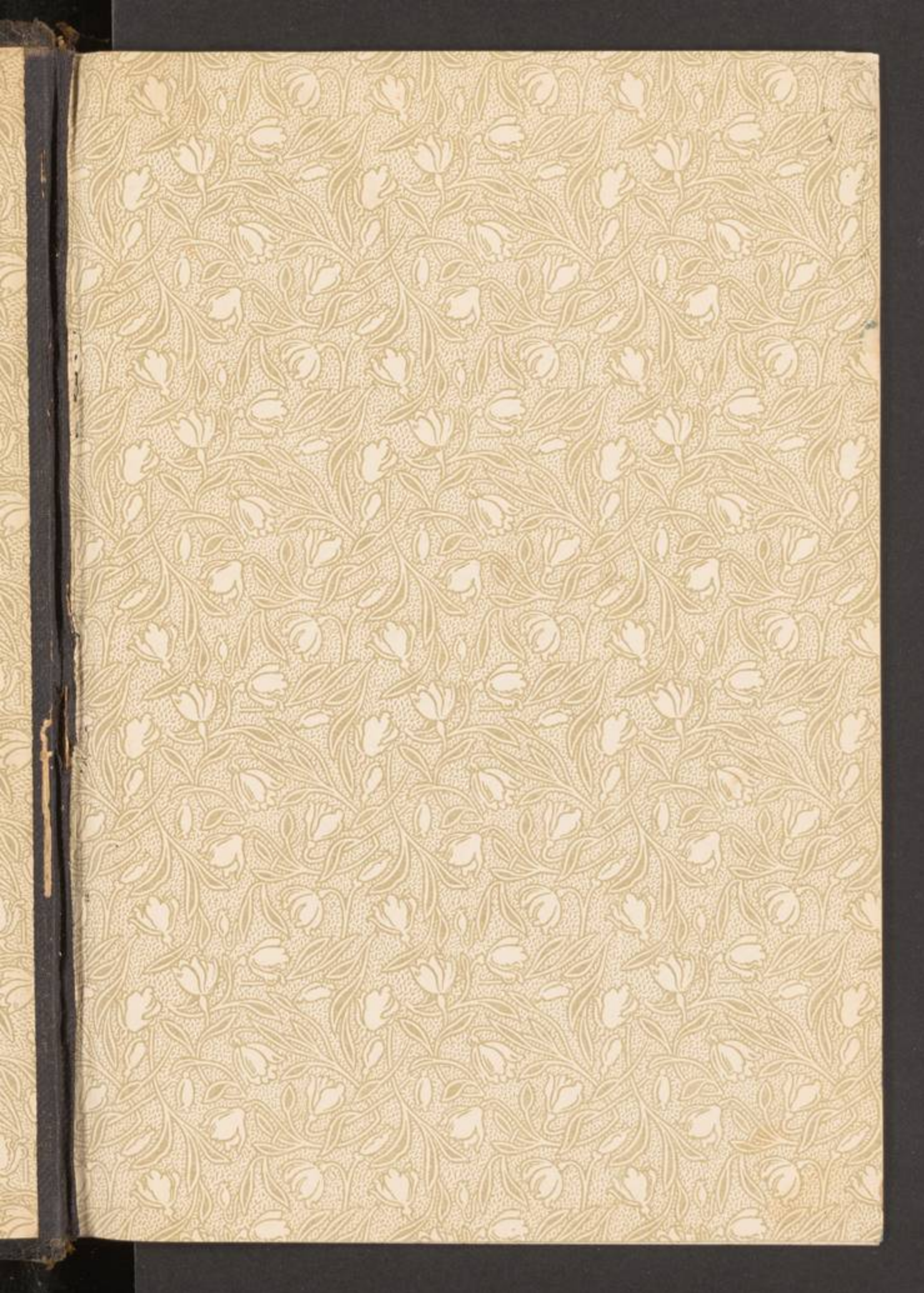
ويوجد اعلاط اخرى لا نخفي على فطنة القارىء فاعضينا النظر عن تصحيحها



Year	Month	Day	Time	Location	Notes
1871	Jan	1	10:00	London	Arrived
1871	Jan	2	11:00	London	Left
1871	Jan	3	12:00	London	Arrived
1871	Jan	4	13:00	London	Left
1871	Jan	5	14:00	London	Arrived
1871	Jan	6	15:00	London	Left
1871	Jan	7	16:00	London	Arrived
1871	Jan	8	17:00	London	Left
1871	Jan	9	18:00	London	Arrived
1871	Jan	10	19:00	London	Left
1871	Jan	11	20:00	London	Arrived
1871	Jan	12	21:00	London	Left
1871	Jan	13	22:00	London	Arrived
1871	Jan	14	23:00	London	Left
1871	Jan	15	24:00	London	Arrived
1871	Jan	16	25:00	London	Left
1871	Jan	17	26:00	London	Arrived
1871	Jan	18	27:00	London	Left
1871	Jan	19	28:00	London	Arrived
1871	Jan	20	29:00	London	Left
1871	Jan	21	30:00	London	Arrived

Continued on page 2







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

